



مهند الكاطع

أكراد سورية التاريخ - الديموغرافية - السياسة

أكراد سورية

التاريخ - الديموغرافية - السياسة

مهند الكاطع



أكراد سورية... التاريخ - الديموغرافية - السياسة

هذا الكتاب يتناول بالدراسة أكراد سورية، تاريخهم، مناطق توزيعهم، وخطابهم السياسي. موضوع الكتاب عصري جداً، ليس من ناحية ندرة الدراسات والمصادر التي تتناول المسألة الكردية المستجدة في سورية فحسب، بل لمحاولة المؤلف إجراء مقاربة تحليلية ونقدية لهذا الخطاب، والمفاهيم والمصطلحات المتفرعة منه، الحديثة النشأة، ضمن الجغرافية السياسية السورية. يحاول المؤلف تقديم صورة واضحة عن المغالطات التي يحملها الخطاب القومي الكردي في سورية، وانعكاسات ذلك على المشروع الوطني الجامع في سورية، وكذلك يسلط الضوء على التحديات والمخاطر التي تواجه أكراد سورية في محاولاتهم لاستنساخ ذات الخطاب والمفاهيم والمصطلحات لأكراد الجوار، في ظل خصوصية ظروفهم التاريخية وواقعهم الديموغرافي والسياسي. ونعني بذلك مفاهيم ومصطلحات معينة بالذات مثل: القضية الكردية في سورية، كردستان سورية، الفيدرالية، حق تقرير المصير، مشروع روجافا، الإدارة الذاتية و مصطلحات الأمة الديمقراطية والشعوب الديمقراطية في خطاب قوى الأمر الواقع التابعة لحزب العمال الكردستاني في سورية، وكل المشاريع والمفاهيم والمظلوميات المثيرة للجدل التي ظهرت في الخطاب والممارسات الكردية في خضم الأحداث التي تشهدها سورية خلال العشرة سنوات الأخيرة بشكل متسارع ولافت.

د. مخلص الصيادي



دار قناديل
للنشر والتوزيع
بغداد - شارع المتنبي
+96407801912445
+96407711313929
ganadel.1986@gmail.com
srusr31@gmail.com



أكراد سورية
التاريخ- الديموغرافيا- السياسة

أكراد سورية
التاريخ- الديموغرافيا- السياسة

تأليف: مهند الكاطع

الطبعة الأولى 2020

جميع الحقوق محفوظة للناسر، ولا يحق لأي جهة
إعادة إصدار هذا الكتاب أو جزء منه، بأي شكل أو
واسطة.

All rights are reserved to the publisher. This
book or parts thereof may not be re produced
in any form or by any means.



دار قناديل

للنشر والتوزيع

بغداد - شارع المتنبي

+964 (0) 7801912445

+964 (0) 7711313929

ganadel.1986@gmail.com

srusru31@gmail.com

العراق - بغداد - مكتب بريد عدن، ص. ب 75021

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناسر

ISBN: 978-9922-9319-0-6

أكراد سورية

التاريخ- الديموغرافيا- السياسة

مهند الكاطع



مقدمة

شهد المجال العربي، منذ بداية القرن الحادي والعشرين، تحولات كبيرة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، بدءاً من الاحتلال الأمريكي للعراق، ومروراً باندلاع الثورات الشعبية في عدد من البلدان العربية في إطار ما عُرف بـ "الربيع العربي"، وما رافقه من صبغة الإرهاب المتمممة بشكل أو آخر، وأدى ذلك إلى خلط الأوراق وتغيير كثير من الاستحقاقات في المنطقة.

ومما لا يحتاج إلى بيّنة هو أن الانقسامات العربية، فيما يتعلق بجميع المستجدات في المنطقة تعكس حالة الضعف التي يعانيها العالم العربي بصورة غير مسبوقة، فضلاً عن الفجوة التي تتجه نحو الاتساع بين الشعوب والأنظمة.

لقد حقق الحراك الشعبي بعض النجاحات في بعض البلدان التي شهدت الحراك، ففي تونس استطاع الشعب التونسي البدء بحياة انتخابية وحراك ديمقراطي لأول مرة على الرغم مما قيل عن بقاء وجه النظام السابق والتحديات الاقتصادية التي ما تزال تواجهه، فضلاً عن حالة الانقسامات السياسية في الداخل التونسي، وقد كان لانطلاقة شرارة الثورة الشعبية في تونس دورٌ كبيرٌ في تشجيع شعوب عربية أخرى على الحراك السلمي، إذ ثار الشعب في كل من ليبيا ومصر واليمن وسورية، ونتج عن ذلك الحراك الإطاحة بأربعة رؤساء، في كلٍّ من تونس وليبيا ومصر واليمن، فيما لا يزال الأسد في السلطة، بعد أن أدخل سورية في أتون صراعات لا حدود لها، بتحويلها إلى ساحة صراع إقليمي ودولي تنتشر على

أرضها قواعد للعديد من الجيوش الأجنبية: (إيران، تركيا، أمريكا، روسيا، فرنسا) فضلاً عن الميليشيات متعددة الولاءات- الأجنبية منها والمحليّة-، واتجهت الأمور نحو مزيد من الفوضى والدمار والقمع والقتل والتنكيل بحق المدنيين فضلاً عن عمليات تهجير كبيرة طالت المدنيين في أجزاء واسعة من سورية من دون أن يتخذ المجتمع الدولي خطوات حقيقية تجاه حلّ الأزمة وإنهاء معاناة الشعب السوري.

كل ذلك يأتي في ظل انقسام الموقف الرسمي العربي الذي لم يتمكن من بلورة موقف موحد، يحول دون خروج الصراع عن إطار سيطرة الجامعة العربية، ويمنع تمركز القوات الأجنبية في سورية، الأمر الذي شكّل حالة تهديد للأمن القومي العربي برمته، على الأقل في الوقت الحالي وفي المدى المنظور القريب.

وفي الوقت نفسه تتخذ الدول الغربية تجاه الحالة السورية مواقف تطالب بحماية الأقليات وحقوقها، وكأن الحراك الثوري يشكل عامل تهديد لها، وهذا يذكرنا بالخطاب الذي كان دارجاً في حقبة الاستعمار الأجنبي للبلدان العربية، في بداية القرن المنصرم، إذ كانت فرنسا في سورية- على سبيل المثال- تطرح نفسها حامية للأقليات في دول المشرق، وتسعى لتكريس خارطة ذهنية تعزز من خلالها الانتماءات الثانوية (الطائفية، الإثنية)، وهي الذريعة ذاتها التي اتخذتها الدول الغربية للتدخل في شؤون الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، والتي انتهت بسقوط الدولة العثمانية وتفكيكها.

وفي سياق تلك المواقف، طالبت الولايات المتحدة الأمريكية على لسان وزيرة الخارجية هيلاري كلينتون المعارضة السورية في أول لقاء رسمي جمعها بممثلي المجلس الوطني السوري في جنيف، في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١١، بضمان "حقوق الأقليات والمجموعات العرقية، في مرحلة ما بعد الأسد"، ويبدو

أن الإشارات الغربية انعكست على شكل المعارضة السياسية في ظل الثورة، حيث باتت تمثل- إلى حد بعيد- سياسة محاصصات طائفية وإثنية ضمن التمثيل السياسي للمعارضة، وصار اختيار أو "فرض" ممثلين عن الشعب السوري يحدث في كواليس بعيدة من إرادة الشعب، وبحضور أو تدخل دول إقليمية ودولية؛ فظهرت تركيبة جمعت طيفاً متناقض المصالح والرؤى والمرجعيات؛ إذ تمّ اختيار كثير من الشخصيات، لاعتبارات سياسية ومناطقية وطائفية واجتماعية، كانت تعرّف نفسها بدلالة انتمائها القبلي، أو بتاريخ الأسرة العريق، بينما اختارت بعض الكتل أن يكون تمثيلها بدلالة انتمائها الإثني أو اللغوي (أكراد، تركمان، سريان) فضلاً عن وجود كتل معارضة، أبرزها الإخوان المسلمون، وجماعة إعلان دمشق، وشخصيات مستقلة أخرى، أخذ بعضها يعرض نفسه بشرف القدم في المعارضة، وبعضها يتصدّر بادّعاء دور الريادة في الثورة.

لا شك في أنّ سورية تضم تنوعاً دينياً وإثنياً ولغوياً واسعاً، فالى جانب أغلبية عربية- سنّية- هناك أقليات طائفية عربية (العلويون، الدروز، الإسماعيليون)، وأقليات دينية عربية (المسيحيون)، وأقليات إثنية ولغوية أخرى (الأكراد، التركمان، الأرمن، الشركس، الشيشان، اليزيديون.. إلخ، وبالتالي إن وجود كتلة معارضة تضم هذا التنوع سيكون عاملاً إيجابياً؛ إذا كان الغرض منه تمثيل أوسع طيف من الشارع السوري، وتوحيد المواقف والرؤى والأهداف التي تمثل إرادة السوريين ومصالحهم، شعباً ووطناً، عبر إتاحة الفرصة للجميع، وعدم الإقصاء، وليس عبر المحاصصات التي انتهجتها الكثير من مؤسسات المعارضة، وما يؤسف له أن نبرة الخطابات الأحادية والانتماءات الثانوية، بدلاً عن الانتماء إلى هوية وطنية سورية جامعة، بدأت تنغى على خطاب الجماعات داخل أروقة المعارضة،

وتلك التي تشكّلت خارج سورية خاصة، وسمحت بشكل مباشر للعديد من الدول الإقليمية والدولية، بالتدخل بشؤونها وقراراتها، عبر الولاءات المتعددة والمتباينة لهذه الكتل، وبات مشهد المعارضة يأخذ طابعاً منساقاً نحو سياسة المحاصصات في المناصب، أو التمثيل على أسس طائفية أو إثنية أو حزبية، وقد أضعف ذلك الأمر موقف المعارضة، وأفقدتها الصدقية المحلية، كما أفقدها الثقة والشرعية على المستوى الإقليمي والدولي.

برزت الحالة الكردية في سورية كواحدة من أهم تعقيدات المشهد المحلي السوري، وعلى الرغم من الانقسام السياسي الداخلي في أروقة الحركة الكردية، بين من اختار العمل ضمن خارطة نفوذ النظام السوري، أو أولئك الذين قرروا الانضمام فيما بعد إلى صفوف المعارضة السورية. فإنّ هذا الأمر لم يشكّل على أرض الواقع الأسباب الرئيسة الكامنة وراء هذا الانقسام، ولم يشكل قطيعة بين الأطراف الكردية السورية بناءً على هذا التناقض، ففي ظلّ الصراع القائم، بين النظام والمعارضة، كانت هناك اتفاقيات تُعقد بين الأطراف الكردية المختلفة، سواء تلك التي تعمل مع النظام (تشكيلات العمال الكردستاني) أو تلك المحسوبة على جناح الزعيم الكردي مسعود البرزاني (أحزاب المجلس الوطني الكردي)، بغية إيجاد صيغة تفاهم لتقاسم مناطق النفوذ في سورية التي باتت تحت سيطرة ميليشيات حزب الاتحاد الديمقراطي PYD، وفشلت الأطراف الكردية في تفعيل تلك الاتفاقيات على الأرض، نتيجة انقسام الولاءات الحزبية والمرجعيات السياسية لأطراف الصراع الكردي، وانقسام المرجعيات نفسها تجاه أطراف النزاع في سورية، وبقيت جميع الأطراف الكردية الفاعلة تتبنى شعارات وخرائط تدغدغ المشاعر القومية للأكراد، وتطرح مسائل مثل الإدارة الذاتية، والفيدرالية،

وغير ذلك من مشاريع طُرحت حلولاً للمسألة الكردية في سورية.

من هنا يبحث هذا الكتاب بشكل خاص في الحركة الكردية في سورية، ويحاول الوقوف على أبرز المراحل التي مرت بها هذه الحركة، وأطوار خطابها القومي في سورية، وبشكل خاص منذ بدء الثورة السورية، ويعرض المؤلف ما يعدّه مغالطات تاريخية وسياسية في الخطاب الإيديولوجي الكردي في سورية، ويحاول تحليلها ومناقشتها بشكل علمي معتمداً على الوثائق والمصادر الأولية من مصادر الأرشيف الفرنسي، والبريطاني، والتركي، ومستعرضاً المصادر الكردية وأدبيات الأحزاب الكردية الرسمية ذاتها، وكذلك مواقفها والرؤى السياسية التي تبنتها تلك القوى الكردية المتعددة في سورية، كما اعتمدنا على جملة من المصادر الأجنبية المتخصصة وكذلك العربية في مواضع معينة، فضلاً عن مصادر المكتبات الرقمية العالمية، والدوريات والصحف والمجلات العلمية، فضلاً عن البيانات التحليلية الإحصائية الميدانية.

وسيلحظ القارئ أيضاً أنه إلى جانب تنوع المراجع، فإن التوثيق قد يكون مكثفاً، ولعل الذي دفعنا إلى هذا هو طبيعة الخطاب الكردي نفسه، والمغالطات الإيديولوجية التي يتم تبنيها، والمبنية أساساً على كذبة، لكنها كذبة تساندها أجهزة إعلامية كثيرة، ويتم الترويج لها بشكل مكثف في الوسط الكردي وخارجه أيضاً، حتى باتت الأجيال الكردية الجديدة تصدق مثل هذه الأكاذيب، بل وربما تتجح في كثير من الأحيان في خلق انطباع لدى غير الأكراد بصدق مقولاتها، فنجد أنفسنا نردد مقولات مثل "الشعب الكردي في سورية" و"المناطق الكردية في سورية" أو "اضطهاد الأكراد في سورية"، ودحض مثل هذه الأكاذيب التي باتت مألوفة مؤخراً، يتطلب مثل هذا التوثيق المكثف، وقد ضم الكاتب في طياته أربعة

أبواب مسبوقاً بمقدمة، ومشفوعاً بمجموعة من الملاحق.

جاء الباب الأول مدخلاً تاريخياً لا بدّ منه؛ لبحث في الجذور التاريخية والجغرافية والإثنوغرافية للأكراد، كما يستعرض السرديات التاريخية فيما يتعلق بأصل الأكراد، والتدخلات الأنثروبولوجية بينهم وبين الشعوب الأخرى، ولاسيما العرب والفرس، ويتناول بالبحث مصطلح الأكراد ودلالاته في العصور الوسطى، وكذلك مواطن الأكراد، وظهور مصطلح "کردستان" لأول مرة، ويعرض نماذج من دلالات المصطلح في مراحل مختلفة، ووفق المفهوم القومي الكردي الحديث، وأخيراً يستعرض جانباً من إثنوغرافيا المجتمع الكردي، وحياته الاقتصادية والدينية، وكذلك لمحة عن اللغة/ اللغات الكردية.

وجاء الباب الثاني للحديث عن نشأة الحركة القومية الكردية في العصر الحديث، في المدة التي بين الحريين العالميتين، مروراً بالثورات الكردية التي انطلقت ضدّ السلطات التركية الحديثة، وانعكاساتها على المجال العربي، وحركة الهجرات الكردية، وكيفية انتعاش الحركة القومية الكردية في المجال العربي، ورصد إشارات التقارب الذي حدث بين الأكراد وبعض الأنظمة العربية، عارضاً مبرراته ونتائجه، كما يتناول هذا الباب الأيديولوجيا الكردية المعاصرة، ومرتكزاتها، ومسألة التكريد في الخطاب السياسي الكردي، وبعد انطلاق الثورة السورية خاصة، وأبعاد ذلك على الساحة السورية، ويركز في أهم المغالطات الأيديولوجية المطروحة في الخطاب القومي الكردي، ويتحدث بإسهاب عن مسألة التعريب المثارة في الخطاب القومي الكردي التي جرت محاولة أدلجتها في معظم الأحيان، ويتناول أيضاً مغالطات سياسية متعددة، أهمّها مسألة الطرح الفيدرالي في الواقع السوري، والمسوّغات الديموغرافية الكردية المطروحة في هذا الإطار،

ويستعرض دراسة جغرافية بشرية لأكراد سورية بشكل مفصّل، تُظهر التوزيع الديموغرافي لأكراد سورية، وتقديرات أعدادهم فيها، ونسبتهم بالنظر إلى مجمل السكان.

وجاء الباب الثالث لعرض تطور الحركة الكردية في سورية، منذ الاستقلال (١٩٤٦-٢٠١٨)، ومن خلاله نعرض صورة بانورامية شاملة عن الأحزاب الكردية ونشأتها، وانشقاقاتها، وبرامجها السياسية والتغييرات التي طرأت عليها، كما يبحث هذا القسم مسألة الولاءات المتعددة للحركة الكردية، وانعكاسات ارتباطها بمرجعيات كردية "غير سورية" على خطابها، في سورية تحديداً.

وجاء الباب الرابع لدراسة منظومة حزب العمال الكردستاني PKK ونشأته، وعلاقته بالنظام السوري في مراحل مختلفة، ومسألة استعمال ورقة العمال الكردستاني في الصراع السوري- التركي، وتمّ فيه عرض أيديولوجيا عبد الله أوجلان، والمفاهيم والمصطلحات الجديدة التي وضعها وسعى لتطبيقها، كمرحلة جديدة لحزب العمال الكردستاني، والمصطلحات ذات الصلة في "الأيديولوجية الأوجلانية"، ونشأة الفرع السوري من حزب العمال الكردستاني، ومحاولاته تطبيق مفاهيم العمال الكردستاني في سورية، والمشاريع السياسيّة التي طُرحت، كمسألة الإدارة الذاتية، وممارسة الميليشيات المسلّحة التابعة له على الأرض، ثم ينتهي الباب بوضع تصوّر للمستقبل الكردي في سورية، في ظل كل ما سبق، وبذكر التوصيات والحلول المقترحة فيما يتعلق بهذه المسألة.

أخيراً:

أتوجه بالشكر والعرفان إلى جميع الأصدقاء الذين ناقشوا معي الكتاب وأبدوا ملحوظاتهم، وأخص بالشكر الصديق الأكاديمي والسياسي البارز (برهان غليون)

الذي زودني بملحوظاته المهمة على المخطوطة الأولية للكتاب وشجعني على نشره، والكاتب (حازم النهار) الذي قام بمراجعة هذا الكتاب، وكذلك كتابي الآخر عن التاريخ الحديث للجزيرة السوريّة وقدم ملحوظات قيمة تتعلق فيهما.

كذلك أتقدم بالشكر للأخ الأستاذ (مأمون خليفة) الذي تحمّس للكتاب وكان صاحب مبادرة في البحث بكل السبل الممكنة لطباعته بالتعاون مع بعض الأصدقاء الخيرين الذين وفروا كل أسباب الدعم لإخراجه للنور، وأخص منهم الدكتور (مخلص الصيادي) الذي لم يدخر جهداً أو دعماً لطباعة الكتاب، وقام بمراجعة شاملة له، وزودني بملحوظات قيمة كان لها دور في تسليط الضوء على مفصل مهمة فيه، وكذلك الدكتور (يوسف الصميلي) الذي راجعه لغوياً، وتواصل مع العديد من دور النشر لتأمين طباعته، ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر للأستاذ (صافي جدعان) الذي قام برسم الخرائط الديموغرافية الخاصة بالكتاب، وأنجز عمله بكل إتقان ومهارة فله مني الشكر على صبره ومثابرته واحتماله لطلباتي المستمرة بالتعديلات، كما أتوجه بالشكر لزوجتي العزيزة على تشجيعها المستمر لي ولكل الأصدقاء الذين تحمسوا منذ البداية لهذا الكتاب وناقشوا معي بعض فصوله.

وفي الختام أودّ أن أتقدم بشكري إلى أبي وقودتي في هذه الحياة، الذي وقف إلى جانبي، وعلمني معنى النجاح، وآداب الاختلاف، فقد كان معلماً لماحاً قوياً صبوراً وفياً، وبقي على نهجه مع أبنائه بعد أن كبروا ناصحاً واعظاً بليغاً، فله مني كل التحية والعرفان.

الباب الأول (مدخل تاريخي)
الأكراد وكردستان
(الجدور-الجغرافيا-الإثنوغرافيا)

الفصل الأول:

الأكراد تاريخياً وأنثروبولوجياً

ارتبط الأكراد بهذا القدر أو ذاك بالمجال السياسي العربي الحديث، وفي سورية والعراق خاصة، ولا شك في أن لهذا الارتباط سياقاً تاريخياً، وعلاقةً بمجريات وتطورات الخارطة السياسية التي طرأت على المنطقة في القرن العشرين.

لا بدّ لنا في البداية من التعرّيج على الشق التاريخي المتعلق بجذور الأكراد التاريخية، لتأصيل المسألة الكردية وفهمها وتطورها في سورية، واستيعاب المراجعة النقدية للسردية الكردية الحديثة، فيما يتعلق بـ "التاريخ" وما يرتبط به من مرتكزات باتت جزءاً من الخطاب القومي الكردي، بعد ذلك يمكن لنا استعراض الجانب السياسي المتعلق بنشوء المسألة القومية الكردية في الشرق الأوسط عموماً، وذلك بعد إقرار (معاهدة سيفر ١٩٢٠) التي تناولت- لأول مرة- مسألة إمكانية إقامة منطقة حكم ذاتي للأكراد، وذلك وفق المواد (٦٢، ٦٣، ٦٤)، قبل أن تلغيها اتفاقية لوزان عام ١٩٢٣، وسنرى كيف تطورت المسألة بالنسبة إلى أكراد سورية والعراق ليصبح طموح الأكراد القومي أبعد من حدود معاهدة سيفر، التي تشكّل النضال الكردي على أساس الدفاع عن مكتسباتها، لينتقل طموح الحركة الكردية ونضالها- تدريجياً- من تحرير كردستان "التركية"، إلى طموح قومي وسياسي يبحث له عن مطرح، في كلّ من العراق وسورية.

أولاً: جدلية أصل الأكراد

ما هو أصل الأكراد؟ ومن أين ينحدرون؟ وماذا قال علماء التاريخ والأجناس البشرية فيهم؟

تساؤلات متعددة نحاول التطرق إليها في إطار هذا العرض التاريخي، مستنديين على المصادر التاريخية التي تطرقت إلى نشأة الأكراد، وإلى آراء جملة من المتخصصين في هذا الحقل من دون أن يعني ذلك تقديم إجابات كافية عن كل الأسئلة المطروحة ولا سيما تلك التي تتناول المراحل التي سبقت مرحلة التدوين في العصر الإسلامي؛ ذلك أن مسألة أصول الأكراد البعيدة ما تزال محل خلاف ولم تحسم علمياً بعد، أو هي- كما يقول الباحث غنثر ديشنر- "مسألة لم تجد حلاً، دون الوقوع في هفوات كثيرة"^(١)، فالأبحاث الجديدة- بحسب غنثر- توصلت إلى نتائج مفادها أن الكرد منذ الأساس كانوا "شعباً خليطاً لا تجانس فيه"، تتوضح فيهم المعالم العنصرية الأوروبية والإيرانية والمنغولية"^(٢).

وعلى الرغم من وجود العديد من الفرضيات التاريخية أو الأنثروبولوجية فيما يتعلق بأصول الكرد، الغموض ظلّ يكتنف الموضوع ولم يُحسم لصالح أي من الآراء المفترضة والمتناقضة في كثير من الأحيان، وقد استفاد العلامة الكردي محمد أمين زكي، في نقل وشرح هذه الفرضيات المختلفة، في كتابه (تاريخ الكرد وكردستان) من دون أن يخلو عمله من استنتاجات مسبقة ومغالطات جسيمة، ومن أراد الاستزادة فيما يتعلق بتلك الفرضيات، فبإمكانه العودة لكتابه المذكور^(٣).

(١) غنثر ديشنر، الكرد، ط ١ (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٤)، ص ٨٩.

(٢) غنثر ديشنر، الكرد، ط ١ (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٤)، ص ٩٢.

(٣) محمد أمين زكي: مؤرخ كردي من السليمانية، وواحد وزراء الحكومة العراقية الملكية، من أهم المؤرخين الكرد العراقيين، من أبرز مؤلفاته: تاريخ الكرد وكردستان منذ أقدم العصور حتى الآن، ترجمه وتقديم: محمد عوني (القاهرة: مطبعة دار السعادة، ١٩٣٩).

وقد تناول عالم الآشوريات الأنثروبولوجي شبيزر (Speiser Ephraim A) هذه الجزئية بوضوح، إذ يعتقد أن القبائل التي تدرج تحت الاسم المشترك "الأكراد"، ليسوا أكثر من شكل من أشكال الشعوب القوقازية، وهذه القبائل تختلف عن بعضها في اللغات، وكذلك الخصائص الفيزيائية، فالكردي من السلیمانیة تختلف لغته عن نظيره الكردي في بوطان. ومن الناحية الأنثروبولوجية، تضم العشائر الكردية خصائص أرمنية، سامية أو آرية. ثم يختم الفقرة بالقول: "من الواضح أن الحديث عن أصل مشترك للشعب الكردي هو غير صحيح"^(١).

لن نقف عند هذه الآراء مطولاً لكننا سنحاول المرور بمصادر العصور الوسطى بالمقدار الذي لا يتجاوز المدخل التاريخي الذي يساعدنا على استيعاب ما سيمر معنا في الفصول التالية، وفهم سياق المجتمع الكردي وتطوره التاريخي والاجتماعي والسياسي ولاسيما في سورية.

١- الأكراد في مصادر العصور الوسطى

تعدّ مصادر العصر الوسيط الإسلامي من أهمّ المصادر التاريخية وأقدمها في ذكر الأكراد، وعرض عشائريهم ومواطنهم، إلا أن ما يؤخذ على تلك المصادر هو أنها نقلت من أخبار ذلك الزمان، غشا وسمينها، ومن ذلك نقلها جملة من الأساطير والخرافات الفارسية، التي تناولت أصول الأكراد وذهبت إلى أن "الأكراد ليسوا من نسل آدم"، وأن طبيعتهم ملتبسة بين الجن والإنس^(٢)، أو الأسطورة الفارسية التي تحدثت عن الضحاك الذي نبت له أفاع في كتفيه تأكل من لحوم الأكراد، وأن الأكراد هم نسل من أبقاهم وزيره، وسهلّ لهم الهرب إلى الجبال،

(1) Speiser, Ephraim A, Mesopotamian Origins: Basic Population Of The Near East, Digital Library of India Item 2015.107198 (1930), P.117

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٩٦.

فتكاثروا هناك^(١)، ومن البديهي أن هذه الروايات لا تحمل أي قيمة علمية، وإنما ذكرناها على سبيل عرض محتوي بعض المصادر التي لا يمكن البناء عليها.

٢- نظرية الأصل "العربي" للأكراد

يرى أرشاك بولاديان أنَّ الخلافة العربية في العصر العباسي منذ القرن الثامن للميلاد اتبعت سياسة إظهار الأصل العربي للشعوب الخاضعة للخلافة، ومن ضمنها الشعوب الإيرانية المولعة بالحروب، وبالأخص الأكراد^(٢).

إن الروايات التي نسبت الأكراد إلى العرب- بعد أن كان الرأي السائد هو أنهم من بادية الفرس- قامت بذلك من طريق نسبتهم إلى أولاد ربيعة بن نزار، أو مضر بن نزار، أو أولاد عمرو مزيقياء بن ماء السماء.

وعلى أي حال إن جميع هذه الروايات التي تصل الأكراد بالعرب، سواء تلك التي نقلها المسعودي^(٣) أو المقرئزي أو غيرهما، هي من أقوال أبي اليقظان سحيم بن حفص أحد أقدم علماء النسب في العصر العباسي، ومؤلف كتاب (النسب الكبير)^(٤)، ومن هنا انتشرت نظرية (أصل الأكراد العربي)- بشتى تفرعاتها- في الخلافة العباسية وما تلاها تدريجياً، وتطرق إليها الإصطخري^(٥)، وابن حوقل^(٦)

(١) ابن قتيبة الدينوري، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط ٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢)، ص ٦١٨.

(٢) أرشاك بولاديان، الأكراد في حقبة الخلافة العباسية، ط ١ (بيروت: الفارابي للطباعة والنشر، ٢٠٠٩)، ص ٨٣-٨٤.

(٣) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الرجال (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٥)، ج ٢، ص ٩٦.

(٤) ابن النديم، الفهرست، تحقيق د. أيمن فؤاد سيد (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٩)، ج ١، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٥) الإصطخري، المسالك والممالك (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤)، ص ١١٤.

(٦) ابن حوقل، صورة الأرض (بيروت: دار صادر، ١٩٣٨)، ص ١٨٧ وص ٢٢١.

والإدريسي^(١) وابن يوسف عبد البر^(٢) وأبو بركات النسفي^(٣) وابن خلكان^(٤) وابن الحنبلي^(٥) وابن خلدون^(٦) وغيرهم، وقد وجدت النظرية مكاناً لها في الأشعار العربية في القرون الوسطى، وهناك قصيدة لشاعر مجهول، كثرها مؤلفون من ذلك العصر، جاء فيها:

لعمرك ما كردٌ من أبناء فارسٍ ولكنه كردٌ بن عمرو بن عامر^(٧).

تبني مزاعم الأصل العربي

وجدت الزعامات الكردية نفسها تردد مزاعم الأصل العربي للأكراد منذ مرحلة مبكرة في العصر الوسيط حتى يومنا هذا، وإن كانت تبدو اليوم بدرجة أقل، مع ظهور عصر التباهي بالقوميّات، وظهور المشاعر القومية الكردية الحديثة، والدوافع فيما يتعلق بتبني الأكراد أنفسهم لهذه المزاعم كانت في الأغلب سياسية أو اقتصادية.

ويضع عربي شاميلوف^(٨) ذلك في إطار محاولة هؤلاء الزعماء الإقطاعيين

(١) الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط ١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩ هـ)، ج ٤، ص ٤١٩.
(٢) الزبيدي، ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط ٢ (بيروت: دار الكتاب، ١٩٨٣)، ص ٣٦.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤)، الجزء ٢، ص ١٩٤-١٩٥.
(٥) ابن الحنبلي، در الذهب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق محمود الفاخوري ويحيى عبارة (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧٣)، ص ٣٦٣.

(٦) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨)، ج ٢، ص ٣٠٠.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، ط ٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ)، ج ٤، ص ٣٨٢.

(٨) عربي شمو" عه ره بى شامو" أو عربي شاميلوف، من مواليد ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٨٩٧ في قرية سوسوز بمنطقة قارص، والده من شيوخ الطائفة اليزيدية، لكنه اضطر إلى العمل في الرعي

الأمراء (مير) الذين يحتفظون بقوّات مسلحة كبيرة، وبعده من العشائر التي تخضع مع رؤسائها لهم، إظهار أنفسهم بأنهم من سلالة الخلفاء المسلمين، أي: إنهم يمثلون السلطتين الدينية والدنيوية^(١).

يقدم لنا ابن حوقل^(٢) والإصطخري والمسعودي شهادات فيما يتعلق بالأكراد الجبليين، ويتناول العديد من المؤرخين مسألة ربط بعض القبائل الكردية لأصلها بريبعة بن نزار ومضر بن نزار^(٣)، حتى بالنسبة للأيوبيين إن المؤرخين- وعلى الرغم من تأكيدهم على نشأة الأيوبيين الكردية ضمن قبيلة الروادية التي نزح جدها شاذي من مناطق أذربيجان الحالية- فإن معظمهم تمسك بإعادة أصلهم إلى هذه القبيلة العربية أو تلك، حتى إلى الخلفاء الأمويين في أبحاث مختلفة^(٤).

لدى أثرياء الأكراد والأرمن واليونان والأتراك، عمل مترجماً لدى القوات الروسية عند دخولها الأراضي العثمانية، ثم انتقل إلى ساري قاميش، اعتقل أول مرة عام ١٩١٧، ثم أفرج عنه فتطوع في الجيش الأحمر، واشترك في العديد من المعارك، وبعد انتهاء الحرب التحق بمعهد (لازاريف) للغات الشرقية بموسكو، وتخرج فيه بتفوق لتبدأ حياته الثقافية، انتقل إلى يريفان عاصمة أرمينيا، وأسهم في وضع ألف باء كردي بالاستناد على أبجدية لاتينية، وأسهم في تأسيس دار المعلمين الابتدائية للشبيبة الكردية، وأصبح مديراً لها، وأسس أول جريدة كردية في الاتحاد السوفيتي باسم (ريا تازِه) أي: الدرب الجديد، تم نفيه إلى سيبيريا، عاد وعاش حياته في يريفان، وحصل على العديد من الجوائز، وترك إرثاً ثقافياً كبيراً، له العديد من الروايات والكتب، وأولها رواية (الراعي الكردي) عام ١٩٣٠. توفي سنة ١٩٧٨، راجع: تعليق د. كمال مظهر أحمد، أ. شاميلوف، حول مسألة الإقطاع بين الكرد، ترجمة وتعليق د. كمال مظهر أحمد ط ٢ (بغداد: مطبعة الحوادث، ١٩٨٤)، ص ٢١-٢٧. انظر أيضاً: غفور صالح عبد الله، "الرواية الكردية في صراع الأزل لإثبات الوجود أو...رواية القضية"، الحوار المتمدن، العدد ١٣٧٢ - ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥.

(١) أ. شاميلوف حول مسألة الإقطاع بين الكرد، ص ٦٤.

(٢) ابن حوقل، ص ٢٢١.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢، ص ٩٧.

(٤) أحمد بن ابراهيم الحنبلي، شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: ناظم رشيد، (بغداد: وزارة الثقافة، ١٩٧٨)، ص ٢٢-٢٣. انظر أيضاً: المرتضى الزبيدي، ترويح القلوب في ذكر الملوك بني

ويشير بعض المؤرخين إلى أن بعض ملوك بني أيوب أنكروا النسبة إلى الأكراد، وقالوا: "إنما نحن عرب، نزلنا عند الأكراد وتزوجنا منهم"^(١)، فقد نسب الملك الأيوبي المعزّ إسماعيل بن طُغتكين (قتل سنة ٥٩٨ هـ = ١٢٠٢ م) قومه الأيوبيين إلى العرب، وإلى قریش على وجه التحديد، وقد ذكر ابن الأثير ادعاء المعز، ووصفه بـ "الأهوج وكثير التخليط"^(٢).

يقدم المقرئ معلومات فيما يتعلق بالمروانيين الأكراد أيضاً، الذين ينسبهم البعض إلى مروان بن الحكم، رابع خلفاء الدولة الأموية، كما ينقل شهادات عن بعض الأكراد من الهكاريين الذين يربطون أصلهم بالعرب أيضاً^(٣)، فهذا الشاعر الكردي حسين بن داود البشنوي^(٤) (ت ٤٦٥ هـ = ١٠٧٤ م) وهو من الأشخاص

أيوب، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٣)، ص ٣٥-٣٦.

(١) ابن واصل المازني، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، حققه ووضع حواشيه حسنين محمد ربيع، جمال الدين الشيال، راجعه عبد الفتاح عاشور (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية- المطبعة الأميرية، ١٩٥٣-١٩٧٧)، ج ١، ص ٣-٤.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧)، ج ١٢، ص ١٣٠.

(٣) تقي الدين المقرئ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧) ص ٣. انظر أيضاً: المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧)، الجزء ٢٢، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٤) ذكره الأصفهاني صاحب خريدة القصر، فقال: "ومن الأكراد الفضلاء، الحسين بن داود البشنوي، ابن عمّ صاحب فنك، عصره قديم، وبيته كريم... وله ديوان كبير، وشعر كثير". وكان الشاعر الحسين بن داود البشنوي معاصراً لأحداث نشأة الإمارة الدُوستكية الكردية التي عُرفت بعدئذ باسم المروانية، ولا سيما غزوات باذ الكردي خال بني مروان، وهو من الأكراد الحميدية، الذي بدأ يقطع الطرق ويوزع الغنائم على من معه، حتى قويت شوكته وبدأ الزحف باتجاه إقليم (أرمينية) فاستولى على "أرجيش" فأغرته نشوة النصر بمواصلة الزحف، حتى طرق أبواب "ديار بكر" واستولى على مدينتها آمد ثم ميفارقين. ثم تابع احتلال المدن وأبتدأ بمدينة أرمينية ثم ديار بكر وهكذا، وكانت له معارك ضدّ البويهيين وحلفائهم الحمدانيين والعُقَليين، وكان الكرد البشنوية- أصحاب قلعة

الذين قالوا بنسبة الأكراد إلى العرب، ينسب نفسه إلى قيس، فيقول:
إن لم أجد لها حُسامي فلست من قيس في اللُباب
مُضَاخِرُ الكُردِ في جُدودي ونُخوةُ العُربِ في انتسابي^(١)

ويبدو أن هذه الأخبار التي تتحدث عن ربط نسب الأكراد بالعرب لم يتبناها جميع المؤرخين، فالمؤرخ ابن الأثير الجزري الشيباني لم يتحدث عن علاقة نسب الأكراد بالعرب، ونفى ابن خلدون أيضاً ذلك، كما نفى الألوسي نفيّاً تاماً علاقة نسب الأكراد بالعرب، أو صحة نسب أي منهم إلى بعض الصحابة، واستثنى من ذلك "البرزنجية" حيث أشار إلى أنهم "سادة من ذرية الحسين"^(٢).

بالرغم من ذلك كله بقيت الروايات الكردية تتواتر هذا التبني، في مراحل تاريخية مختلفة، ويذكر شرف خان البدليسي، في كتابه (شرفنامه) معلومات عن قبائل كردية، مثل داسني وخالدي وباسيان وقبلي والمحمودي ودومبلي، يعيدون أصلهم إلى العرب الأمويين^(٣)، وهذا يعني أن الأكراد أنفسهم كانوا يشيعون وحدة النسب، لما كان يضيفه النسب العربي من قدسية على تلك العوائل العجمية، في عيون محكوميتها آنذاك، وكان هذا الاتجاه واضحاً وجلياً عند رؤساء الأكراد في العصور الحديثة أيضاً، فقد نقل مارك سايكس (مستشار سياسي ودبلوماسي

فَنَك- من أنصاره. انظر: محمد أمين زكي، تاريخ الكرد وكردستان، عربيه وراجعه محمد علي عوني (القاهرة: ١٩٤٥)، ص ٩٥-٩٦. وانظر أيضاً: العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق محمد بهجة الأثري (بغداد: المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٥)، ج ٢ ص ٥٠١.

(١) الأصفهاني، المصدر نفسه.

(٢) شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤)، ج ٢٥، ص ١٠٣.

(٣) شرف خان البدليسي، شرفنامه، في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ترجمه إلى العربية محمد علي عوني، راجعه يحيى خُشَّاب، ط ٢ (دمشق: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص ٨٣.

وعسكري بريطاني) عن زعيم عشيرة الكيكية الكردية، أنهم عربٌ ينحدرون من أمير عربي ولاء العباسيون على منطقة ديار ربيعة، وأشار إلى طريقة ترفعهم عن التزاوج مع أفراد عشيرتهم، لكونهم ينظرون إليهم نظرة دونية^(١)، ويذكر فلاديمير مينورسكي (مستشرق روسي تخصص في الدراسات الفارسية والكردية) في هذا السياق أن ثمة اعتقاداً بين القبائل الكردية، ولاسيما بين العائلات الحاكمة، بأنهم عرب "استكردوا"^(٢)، وقد أشارت تقارير بريطانية عديدة إلى جملة من العشائر الكردية، و تلك التي على الحدود الأرمنية خاصة، كانت تدعي النسب العربي، ومنها^(٣):

- (قبيلة بديري): قرب موش، تتحدث الكرمانجية والأرمنية، والعربية الضعيفة، وتدعي أنها من أصول عربية.

- قبائل (زكري، موسي، سارمي، جلاللي): تعيش مع بعضها على الجبال جنوب موش، تتحدث الكرمانجية والأرمنية وعربيتها ضعيفة، وتدعي أن أصولها عربية.

- (قبيلة غازالي): بين موش وكابيلجوس، تتحدث الكرمانجية والأرمنية والعربية الضعيفة، وتدعي أن أصولها عربية.

- (قبيلة جبرانلي): قبيلة كبيرة أصولها عربية، تكونت نتيجة هجرة من شبه الجزيرة العربية، وتتألف من نحو ٢٠٠٠ عائلة، تستقر قرب ديار بكر.

(1) 'Kurdistan and the Kurds' [19r] (37/122). British Library: India Office Records and Private Papers. IOR/L/MIL/17/15/22, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100035251755.0x000026> [accessed 17 February 2018]

(٢) أرشاك بولايدان، الأكراد في حقبة الخلافة العباسية، ص ٩٥.

(3) 'Kurdistan and the Kurds' [26v] (52/122). British Library: India Office Records and Private Papers. IOR/L/MIL/17/15/22, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100035251755.0x000035> [accessed 19 January 2018]

- (قبيلة ملان): القبيلة الأم للملية، ومقرها بالقرب من بلدة (خوزات) التابعة لولاية تونجلي التركية، تقريباً ٤٠٠ كم شمال غرب نصيبين.

كما إن بعض أسر مشايخ الطرق الصوفية، كالنقشبندية مثلاً، التي برز معظم مشايخها ضمن البيئة الاجتماعية الكردية، قبل انتقالهم إلى مناطق أخرى من دولة الخلافة العثمانية في الأناضول والشام والعراق، زعمت أن أصولها تتصل بالنسب الهاشمي الشريف، لما يضيفه هذا النسب من تشريف لعائلة الشيخ أمام مريديه، ناهيك عن تبعية وراثية تمتد لخلفائه.

في منطقة الجزيرة يمكن لحظ هذا الاتجاه لدى العائلة الخزنوية التي لديها تكية للطريقة النقشبندية، وقد بدأت مزاعمها بالنسب العربي في زمن الشيخ عز الدين الخزنوي (١٩٢٥-١٩٩٢) الذي تسلّم الخلافة بعد وفاة أخيه الشيخ علاء الدين الخزنوي، ثم بدأت إصدارات المعهد الخزنوي، التي ظهرت تباعاً إحياءً لذكرى وفاة الشيخ عز الدين الخزنوي، تنشر النسب الهاشمي للعائلة، كحقيقة ومسلّمة تاريخية، على الرغم من أن العائلة هي كردية النسب، وهي من عشيرة (عليكا) من قبيلة جبرانلي الكردية^(١).

عائلة آل الشيخ إبراهيم حقي، التي لديها أيضاً تكية نقشبندية في الجزيرة، وقد هاجرت من قرية باصرت، في منطقة جزيرة ابن عمر في تركيا الحالية إثر فشل ثورة الشيخ سعيد بيران، هي عائلة كردية من حيث الثقافة الاجتماعية، وكذلك لا يخفي بعض أبنائها ميولهم القومية، فهناك مزاعم أنّ آل حقي كانوا من الموقعين على عريضة ثورية تدعم قيام ثورة كردية جديدة، بعد فشل ثورة الشيخ

(١) نوبار محمد، "النقشبندية الخالدية الكردية من تركيا إلى الجزيرة"، موقع مدارات كرد، ٢٩-٢٠٣.

٢٠١٩، <https://www.medaratkurd.com>

سعيد بيران^(١) ١٩٢٥، كما يرد اسم الشيخ إبراهيم حقي ضمن أسماء العاملين في الحركة الكردية، وذلك في تقرير استخباراتي يعود لعام ١٩٥٠، ويزعم التقرير أن الشيخ إبراهيم حقي من أعضاء (خويون)، ومن المتصلين بالملأ مصطفى البرزاني^(٢)، وهذه المزاعم تبقى مثيرة للريبة، ولا سيما أنه لم يرد شيء بخصوصها في مذكرات ومخطوطات أبناء الشيخ إبراهيم الذين تناولوا سيرته. والثابت أن مشايخ هذه الأسرة مايزالون متمسكين بإعلان سلالة نسبهم العلواني الشريف، وبالتالي عربيتهم.

الأكراد وبادية فارس

أميل إلى الاعتقاد بأن الأكراد- على الرغم من الأصل المشترك بينهم وبين الفرس، والتقاء لغاتهم بالفارسية ضمن كتلة اللغات الإيرانية- شكّلوا مجتمعاً مستقلاً، اجتماعياً واقتصادياً، قائماً بذاته وهويته وعاداته وطبائعه، فهم ليسوا فرساً بهذا المعنى، كما إنهم ليسوا عرباً أو أتراكاً.

وبالرغم من أن ثمة تداخلات أنثروبولوجية وإثنوغرافية بين الأكراد وبقية شعوب المنطقة إن هذا لا ينفي استقلالهم بقدر كاف عن جميع الشعوب المجاورة، أما مسألة أن الأكراد هم بادية فارس أو بدو الفرس، كما جاء في مصادر القرون الوسطى، فالمسألة ترتبط هنا بسلوك ونمط حياة في حيز جغرافي معين يقع ضمن الأراضي الفارسية، وهذا معقول وله مبرراته، كما سيمر معنا.

(١) المصدر نفسه.

(2) "Kurdish Activists," 1950, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid Chehab

Collection, GB165-0384, Box 2, File 8B/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford.

<https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/176318>

٣- التداخلات الأنثروبولوجية والأحلاف القبليّة

شكلت التداخلات الكردية- العربية الجانب الأبرز في فضاء العلاقات الكردية في محيطها الخارجي التي احتكاكها عملياً بالشعوب المجاورة بعد ظهور الإسلام، ويتحدث ابن فضل الله العمري عن المناطق التي يسودها بنو شيبان من جبال طور عابدين حتى أذربيجان ويذكر أنه لا يخالطهم هناك- أي: في أذربيجان- إلا الأكراد^(١)، ومصادر القرون الوسطى ملأى بالشواهد على المناطق المشتركة التي جمعت الأكراد والعرب وغيرهم، وبالتالي كان من الطبيعي أن تعدّ الكثير من العشائر الكردية مع مرور الزمن، عشائر عربية من الناحية الإثنوغرافية واللغوية، ف(السالنامة العثمانية) لعام ١٣٠٨ هجرية مثلاً تشير إلى سكان بركة ماردين التي كانت مركز قضاء تصفهم بالعشائر العربية والمستعربة وكذلك بالعشائر الرحّل، فمن العشائر الرحّل التي تذكرها السالنامة هي عشيرة شمّر بين ماردين وبغداد، أما باقي العشائر فمنها: طيء، الشرايين، السادة، الجبور، وحرب، والغنامة، والجحيش، ويخيمون حول نهر جفجغ، وصنفت من العشائر المستقرة ومربي الحيوانات، والبقارة المستقرة نحو زركان، وهم أيضاً يزرعون ويملكون أغناماً وحيوانات، وكذلك كيكي واخلجان بين ماردين ورأس العين، والدقورية في حدود الكيكية بين ماردين ورأس العين، والملية عشائر رحل تتكلم العربية والكردية، بين ويران شهر ورأس العين ومناطق ماردين^(٢).

والعكس صحيح، فالكثير من العشائر العربيّة التي أقامت وسط الأكراد في القرون المتأخرة، استكردت مع مرور الزمن، وما تزال عشائر كثيرة في

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب (لیدن: مطبعة بريل، ١٨٨٤)، ط ١، ج ١، ص ١٣٢.

(٢) انظر: سالنامة، ديار بكر ولايتي (إسطنبول: مطبعة السعادة، ١٣٠٨ هـ)، ص ١٣١-١٣٣.

شمال العراق الحالي قادرة على إثبات أصولها العربية بالرغم من تبدل لغتهم وعاداتهم^(١).

كما إن الكثير من العشائر الكردية تشكلت ضمن أحلاف تضم مزيجاً من الأكراد وغيرهم: (إيزيديين، سريان، أرمن، تركمان، عرب) وقد تضم هذه التشكيلات أحياناً مزيجاً من أكثر من مجموعة لغوية أو دينية كما هي الحال عند (الهفيران) الذين ضمّ تحالفهم أكراداً وإيزيديين وسريان، وباتوا مع الزمن يُعتدون أكراداً من الناحية الإثنوغرافية واللغوية (الكرمانجية)^(٢)، وعلى الرغم من المعلومات المهمة التي استعرضها الباحث جمال باروت عن التداخل اللغوي والأنثروبولوجي بين إثنيات المنطقة فإن علينا أن نتناول بحذر شديد مسائل من قبيل الخلط بين التحالفات القبلية التي بقيت عناصر الحلف فيها محافظة على هويات ثقافية ولغوية مستقلة لكل منها داخل الحلف، وبين تلك التحالفات التي كانت عناصرها مختلفة من الناحية الدينية، لكنها حملت هوية ثقافية أو لغوية مشتركة (كالهفيران مثلاً)، فوصف قبيلة ما خارج إطار تحالفاتها القبلية، بأنها قبيلة (عربية- كردية) في آن واحد، ربما يجعل من التسمية مضللة في هذه الحالة، وقد تبنى باروت في دراسته تسمية بعض عشائر الجزيرة بهذه التسمية، فسمّى عشيرة الجواله العربية، بأنها عشيرة (عربية- كردية) وقد استعمل الضابط الفرنسي فيكتور مولر هذه التسمية المزدوجة، حين وصف المليون عام ١٩٢٨ بعشيرة (كردية- عربية) مبرراً ذلك بأصول إبراهيم باشا التي تعود- وفق بعض

(١) عباس العزاوي، عشائر العراق (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٧)، ج ٢، ص ٣١-١٧٥.

(٢) جمال باروت، التكوّن التاريخي الحديث للجزيرة السورية: أسئلة وإشكاليات التحول من البداوة إلى العمران الحضري (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣)، ص ٢٣٨.

المرويات- إلى عشيرة الرولة (العنزة) العربية^(١).

وكذلك تبني بوغوصيان عام ١٩٥٠ هذا المصطلح المتداخل والمزدوج، وأيضاً الباحث كريستيان فيلود في عام ١٩٩١^(٢)، ويبدو أنّ الأصح أن نستعمل مصطلحاً أكثر وضوحاً، وليكن مصطلح (حلف)، ولا مانع من إضافة مصطلح (عربية- كردية) إلى التسمية، فنقول: (حلف عشائر المليّة) أو (حلف عشائر المليّة الكردية والعربية)، فهذه الصيغة تجعلنا نستوعب أن هذا الحلف يضم عشائر عربية وكردية معاً، جمعتهما مصالح مشتركة وفق ظروف معينة، لكن لكل من عشائرها خصوصيته اللغوية التي حافظت عليها مع الإقرار بوجود مساحات ثقافية مشتركة كبيرة بالوقت نفسه، فإذا كنا بصدد تحديد الإثنوغرافية لهذه الأحلاف في منطقة الجزيرة؛ فسنجد أنفسنا أمام تحديدها بدلالاتها الثقافية والهوياتية العربية غالباً، قياساً على العادات، والأعراف، واللباس، والتراث، وكذلك اللغة أيضاً في معظم الأحيان.

على أي حال إن الأحلاف القبلية التي كانت تتشكل من خلفيات لغوية ودينية متماثلة أو متباينة، انتهت عملياً في العصر الحديث؛ إذ إننا نجد- على سبيل المثال- أن حلف عشائر المليّة التي استقر جزءٌ منها في سورية قد تفكك تماماً، وعادت جميع فروع القبائل العربية التي كانت ضمن حلف المليّة، كالبقارة وعدوان وحرب، إلى قبائلها الأم، من دون أن تفقد شيئاً من خصائصها الأنثروبولوجية أو اللغوية، وكذلك حافظت العشائر الكردية على لغتها وانتمائها القومي، لكن تأثرها بثقافة محيطها العربي ظلّ واضحاً.

(1) Victor Muller, En Syrie avec les bédouins les tribus de desert (Paris; Librairie Ernest Leroux, 1931).P.138.

(٢) باروت، التكون التاريخي الحديث للجزيرة السورية، ص ٢٢٣.

ينطبق هذا الحكم على جميع التحالفات القبلية الأخرى العربية والكردية، التي باتت جزءاً من الجغرافية السياسية السورية، كالهفيران وطيء وغيرها، وعلى ذلك يمكننا القول إن الأسر والعشائر العربية التي انتقلت وعاشت بين ظهراي الأكراد، حتى استكردت بالكامل ولم يعد يربطها بلغتها وثقافتها الأم رابط، باتت عشائر كردية، وباتت جزءاً من هذا الفضاء، ونعرفها بدلالاتها الكردية الثقافية، وهذا يقال أيضاً بحق العشائر الكردية التي استعربت تماماً، ولم يعد يربطها بأصولها الكردية أي رابط، ومثال ذلك أكراد حواضر بلاد الشام المختلفة (الأكراد العثمانيون) أو أكراد الدواخل، بلغة جمال باروت، وذلك تمييزاً لهم عن أكراد الأطراف المهجرين (في المناطق الحدودية) ^(١)، وينطبق هذا على التركمان أيضاً، أما في حالة الخلفيات الدينية المختلفة، فإن الأمر مختلف، فقد كان من الممكن، حتى ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي التمييز بين أكراد مسيحيين وأكراد مسلمين في منطقة الجزيرة ^(٢)، كذلك اليهود الذين يمكن لهم أن يكونوا أكراداً أو أتراكاً أو عرباً أو ألماناً، أو المسلمين الذين يحملون بطبيعة الحال هويات ثقافية وقومية مختلفة.

ثانياً: (الأكراد، الكرد؟) جدلية المصطلح

١- المصطلح لغوياً

إن أقدم المصادر التاريخية التي تتناول مصطلح (الكرد، الأكراد) تعود إلى القرون الوسطى، وهي مصادر عربية بشكل خاص ولا نجد قبلها مصادر تناولت

(١) المصدر نفسه، ص ٢٨٧.

(٢) راجع تقرير اللجنة اليهودية التي زارت القامشلي سنة ١٩٣٤:

"Leg juifs de Kamechlié", Paix et droit: organe de l'Alliance israélite universelle (Paris), Numéro 2, Avril 1934, P.10-14

هذا المصطلح، فيما أعلم، وفي معاجم اللغة العربية نجد دلالات عديدة للجذر اللغوي (كرد)؛ فالكَرْدُ: الظَّرْدُ. وَالْمُكَارِدَةُ: الْمُطَارِدَةُ. كَرَدَهُمْ يَكْرُدُهُمْ كَرْدًا: سَاقَهُمْ وَظَرَدَهُمْ وَدَفَعَهُمْ^(١)، ومن هنا ربّما يظهر الربط العجيب، في بعض مصادر العصور الوسطى، بين اللفظ اللغوي، وخرافة تناسل الأكراد من الجن، حيث يقول المقرئزي: "ومن الناس من ألحقهم بإمام سليمان بن داود عليهما السلام، حين سلب ملكه ووقع على نسائه المنافقات الشيطان الذي يقال له الجسد، وعصم الله تعالى منه المؤمنات، فعلق منه المنافقات، فلما ردّ الله تعالى على سليمان عليه السلام ملكه، ووضع هؤلاء الإماء الحوامل من الشيطان؛ قال: أكردوهم إلى الجبال والأودية، فربّتهم أمّهاتهم وتناكحوا وتناسلوا، فذلك بدء نسب الأكراد"^(٢)، ومن المستبعد- بالنسبة إليّ- تماماً أن التسميّة لها علاقة بهذه السرديات الخرافية.

٢- أكراد، كُرد، أم كورد؟

يُبدى كثير من المثقفين الكُرد امتعاضاً شديداً من استعمال مصطلح (الأكراد) عوضاً عن (الكُرد)، والبعض منهم يصرّ على رسم الكلمة بإضافة حرف الواو (الكورد) بدلاً عن الضمة، تقليداً فقط للطريقة التي يرسم فيها أكراد العراق الكلمة، وقد تكون طريقة رسم الكلمة هنا دلالة على الولاءات السياسية للأشخاص أو القوى الكردية في سورية، فمن طريقها يمكن معرفة إذا ما كان الشخص (برزاني) أولاً، فالكرد (الكورد) كما يرى هؤلاء مصطلح مكافئ لمصطلح (عرب، ترك، فرس) كدلالة على شعب وقوميّة مستقلة، بينما مصطلح (الأكراد) هو المقابل المكافئ لمصطلح الأعراب أو الأتراك، وهذا يحمل دلالات البداوة، ويحمل

(١) لسان العرب، ج ٣، ص ٣٧٩.

(٢) المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج ٣، ص ٤٠٤.

سمة عدم الاستقرار الحضري، ويتنافى ذلك مع الصورة التي يحاول القوميون الأكراد نسجها عن الأكراد المنحدرين من أسلافهم الذين أسسوا- وفق زعمهم- حضارات في المنطقة، مما يعطي تفسيراً لوجودهم في المنطقة، كامتداد تاريخي منذ عصور ما قبل التاريخ.

هنا- كما سنرى- يواجه الأكراد صعوبة في تفسير الحلقات المفقودة في كل تلك القرون الطويلة التي تفصل بين أكراد القرون الوسطى القبليين الذين كانوا ينتقلون في المنطقة الجبلية في الهضبة الإيرانية، وبين أسلافهم المفترضين الذي كانوا في الأناضول أو منطقة الهلال الخصيب.

الحديث عن واقع المجتمع الكردي، بوصفه مجتمعاً حديث العهد بالبداءة، وعن بنيته القبليّة التي لا يمكن إنكارها، لن يكون موضع ترحيب ضمن المدرسة اليسارية الكردية التي تبنت الشعارات الماركسية؛ إذ إن النظم القبليّة العشائرية- على وجه العموم- هي مصدر تخلف ورجعية، وهكذا يمكن القول إن الحقبة الشيوعية كانت مهمة إلى حد بعيد في بناء الوعي السياسي الكردي الحديث، ولا سيّما أنهم (أي: الشيوعيين) كما يشير حنا بطاطو (مؤرخ فلسطيني متخصص في تاريخ المشرق العربي الحديث) وجدوا موطناً قدم لهم قوياً بين الفلاحين الأكراد، في منطقة الجزيرة خاصة التي كان معظم الأكراد قد هاجروا إليها من تركيا، بعد الحرب العالمية الأولى^(١).

٣- دلالات المصطلح في القرون الوسطى

استعمل المؤرخون والبلدانيون العرب منذ القرون الوسطى مصطلح (كرد،

(١) حنا بطاطو، فلاح سوريا، أبناء وجهائهم الريفيين الأقل شأنًا وسياساتهم، ترجمة عبد الله فاضل، رائد النقشبندی، ط ١ (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤)، ص ٢٣٧.

أكراد) في صيغه المتعددة، للإشارة إلى جميع القبائل البدوية من غير العرب^(١)، فجاء لفظ (كردي) بالمعنى المرادف للأعرابي أو البدوي، ويتضح ذلك جلياً في مؤلفات البلاذري^(٢)، الطبري^(٣)، ابن الأثير^(٤)، ابن حوقل^(٥)، الإدريسي^(٦)، وغيرهم، حتى المسعودي الذي كان يميل لنقل الروايات التي تربط نسب الكرد بالعرب، فقد ذكر الأكراد في كتابه (مروج الذهب) في باب سمّاه (ذكر البوادي من العرب، وغيرها من الأمم وعلى سكانها البدو)^(٧)، ويعتقد بولاديان أن المؤرخين العرب استسقوا هذا المعنى من التقاليد الإيرانية المحلية، ولاسيما من كتاب (كارنامه أردشير باباكان) الذي يحتوي على مآثر أردشير بن بابك، وقد كُتب في القرن السادس^(٨)، وقد أشار المقدسي بوضوح إلى هذا المعنى، إذ قال: "واعلم أن لفظ الأعراب هو في الأصل اسم لسكان بادية العرب، وإلا فكل أمّة لها حاضرة وبادية، فبادية العرب الأعراب، وبادية الروم الأزمن، وبادية الفُرس الأكراد، وبادية

(1) Boris James, " Le " territoire tribal des Kurdes "et l'aire iraqienne (xe-xiiiè siècles): Esquisse des recompositions spatiales ", Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée [En ligne], 117-118 | juillet 2007, mis en ligne le 27 juillet 2007, consulté le 21 janvier 2019. URL: <http://journals.openedition.org/remmm/3331>

(٢) البلاذري، فتوح البلدان (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨)، ج ١: ص ٣٠٣.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ط ٢ (بيروت: دار التراث، ١٣٨٧ هـ)، ج ١: ص ٢٤١، ج ٢: ص ٣٩، ص ١٧٨، ج ١٠: ص ٣٧.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١: ص ٨٩، ص ٣٥٠، ج ٦: ص ٢٣٩، ص ٣٣٧.

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ج ١: ص ٢٤٧، ج ٢: ص ٣٥٨-٣٦٠، ص ٢٦٥، ص ٤٤٦.

(٦) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج ٦: ص ٤١٩، ج ٧: ص ٤٤١.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢: ص ٨٨-٩٧.

(٨) أرشاك بولاديان، الأكراد من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي، نقله إلى العربية مجموعة من المترجمين (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٣)، ص ١٧-١٨.

التزك التركمان^(١).

ومن الملاحظ أن الصورة النمطية عن الأكراد عند العرب في مصادر القرون الوسطى، تتجلى وفق محددين: الأول: نمط الحياة الرعوي (البدوي)، والآخر: ارتباطه بالأقوام الرحّل غير العرب (العجم)، المبني على عجمة اللسان.

لكن تلك الصورة عند الفرس استعملت لوصف الأقوام الرحّل في مناطقهم، ومن ضمنهم العرب، حيث يذكر حمزة الأصفهاني (مؤلف من القرن العاشر) أن الفرس سمّوا الديلميين (أكراد طبرستان) والعرب (أكراد لورستان)^(٢)، ومما يؤكد هذا المعنى ما ذكره الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) عن قبيلة هذيل العربية في رسائله: "أن هذيلاً أكراد العرب، لم تشغلهم الصناعات ولا التجارات، ولا الطب والفلاحة والهندسة، ولا غراس ولا بنيان، ولا شق أنهار، ولا جباية غلات، ولم يكن همهم غير الغارة والغزو والصيد، وركوب الخيل، ومقارعة الأبطال، وطلب الغنائم، وتدويخ البلاد"^(٣)، ولم يكن استعمال الفرس للمصطلح خالياً من ازدراء عرفه أهل المدن لأهل البادية، تماماً كما يزدرى أيضاً أهل البوادي أهل الحواضر، بل ربما يصل الأمر إلى أن يكون استعمال المصطلح عند قدامى الفرس كما لو كان شتيمة، نجد هذا المعنى في ما ذكره الطبري (ت ٣١٠ هـ) فيما يتعلق بالصراع بين كل من أردوان البهلوي وأردشير بن بابك بن ساسان (حكم تقريباً عام ٢٢٦ م)^(٤)، إذ أرسل أردوان إلى أردشير

(١) المقدسي الحنبلي، مسبوك الذهب في معرفة فضل العرب وشرف النسب، تحقيق نجم عبد الرحمن خلف، ط ١ (الرياض: مكتبة الرشد للتوزيع والنشر، ١٩٩٠) ص ٥٨-٥٩.

(2) V. Minorsky, «Les origines des Kurdes», Actes du XXe congrès international des orientalistes, (Louvain: bureaux du Muséon, 1940), p.144

(٣) الجاحظ، الرسائل، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط ١ (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٤)، ج ١، ص ١٠.

(٤) أردشير بن بابك بن ساسان هو المؤسس الأول لحكم الساسانيين، بعد أن أسقط الإمبراطورية البارثية، أبوه ساسان وليس بابك، وكان راعي أغنام- بحسب بعض المصادر- في حين يقول

رسالة يقول فيها: "إنك قد عدوتَ طورك، واجتلبت حتفك، أيها الكردي المُربى في خيام الأكراد، من أذن لك في التاج الذي لبسته"^(١)، وقد ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر في دراسات المستشرقين وجهة نظر مفادها: أن مصطلح الكرد يعني القبائل التي تتكلم اللغة الإيرانية، وتعيش في الجبال وتحيا حياة الرحل^(٢)، وقد استعمل جان أوبيين (Aubin Jean) تلك الدلالة، في دراسة نُشرت حديثاً عام ١٩٩٥، يقول فيها: "من المعروف أن مصطلح الكرد له قيمة إثنوغرافية وليست عرقية، فهو ينطوي على نمط حياة قبلي رعوي، بدلاً عن الانتماء العرقي واللغوي"^(٣).

خلاصة القول إن مصطلح (الكرد والأكراد) في مختلف مصادر القرون الوسطى، كان يُطلق على نمط حياة معين، لجماعات بشرية في مناطق معينة عجمية في الغالب، يعكس حياتهم في الرعي والتنقل من دون أن يتخذ أي مدلولات عرقية آنذاك، وسنرى كيف أن الرعيل الأول من القوميين الأكراد، في القرن العشرين، تبنوا نظرية انحدارهم مع الإيرانيين من مشكاة واحدة، لإثبات "أريتهم"، في إطار الرد آنذاك على الدعاوى التركية التي قالت: إن أصول الأكراد طورانية تركية.

ثالثاً: الموطن الأصلي وظهور مصطلح كردستان

١- زموم الأكراد (إقليم الجبال)

أطلق البلديون والمؤرخون المسلمون في العصور الوسطى على مساكن الأكراد ومواطنهم الواقعة ضمن إقليم الجبال لفظ (زموم الأكراد) - وفق اصطلاحهم -

الطبري: إنه كان قَيْماً على بيت النار في إصطخر.

(١) الطبري، ج ٢، ص ٣٩.

(٢) بولاديان، الأكراد من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي، ص ١٦-١٧.

(٣) Aubin Jean, Emirs mongols et vizirs persans dans les remous de l'acculturation, Paris, AAEI, 1995, (Studia Iranica, Cahier 15), pp. 67-73..

وهذا الإقليم هو ضمن المجال الجغرافي لإيران الحالية، ويمكن لحظ ذلك من طريق حدود الإقليم في فقه البلدانيين آنذاك، كما عند ابن خردابه، واليعقوبي، وابن حائك الهمداني، والإصطخري، ويذكر اليعقوبي المتوفى بداية القرن العاشر الميلادي في كتابه (البلدان) أن مساكن الأكراد في كورة الجبال، ويصفها "بالخشنة الحزنة المثلجة"^(١)، أما ابن حوقل في كتابه الشهير (صورة الأرض) فإنه يحدد مصايف ومشاتي الأكراد في "إقليم الجبال" مذكراً بأن الجبال مسكونة بالقبائل الكردية مثل الحميدية واللرية والهدبانية فضلاً عن أكراد شهرزور وسهروارد^(٢).

يقول الباحث باسيل نيكيتين (مستشرق ودبلوماسي روسي): "إن الكرد قوم جبليون بجبلتهم"^(٣)، وللجبل موقع استثنائي في الذاكرة الكردية حتى عند أولئك الذين يعيش أسلافهم في السهول منذ قرون ولا يعرفون شيئاً عن حياة الجبال، فقد نشأوا على مقولات تتغنى بالجبال، وباتت بمثابة رمز للأكراد وهوية في عصر الدولة القومية، بل باتت الصديق الوحيد الذي لا يخون الأكراد المحاطين بالأعداء، ويستحضر الأكراد مقولة الملا مصطفى البرزاني الشهيرة: "ليس للأكراد أصدقاء سوى الجبال"، التي أطلقها حين خذله الأمريكان، وصمتوا عن قيام صدام حسين بهزيمة حركته في أوائل السبعينيات، وتشتت قواته في الجبال، وهكذا كانت الجبال الملجأ الحصين الذي لا يزال يخطر على بال الأكراد عند أي تهديد جدي بالهجوم عليهم من أي جهة.

(١) اليعقوبي، البلدان، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ)، ص ٢٠.

(٢) ابن حوقل، ج ٢، ص ٣٧٠.

(٣) باسيلي نيكيتين، الكورد دراسة سوسولوجية وتاريخية، نقله من الفرنسية نوري طالباني، ط ٣ (سليمانية: مكتب الفكر والتوعية الاتحاد الوطني الكردستاني، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر ٢٠٠٧)، ص ٧١.

هنا بالذات باتت تظهر آراء تربط الأكراد بالشعوب الجبلية القديمة المفترضة منذ آلاف السنين، مثل الميتانيين والهورييين والغوتيين (الكوتيين)^(١) وغيرهم، فالسومريون- بحسب عبد الله أوجلان- كانوا يصفون شعب المناطق الجبلية في الشمال والشرق باسم "الكورتيين"، مضيفاً أن المعنى اللفظي لكلمة كورتي يعني "الشعب الجبلي"، وأنه لدى ذكر الكردي في يومنا الراهن يجري استذكار صفة "الجبلي" كخاصية أساس^(٢).

بدأت القبائل الكردية ابتداء من القرن الثامن للميلاد تقريباً بالهجرة خارج مناطقهم التقليدية في إقليم الجبال إلى مناطق جديدة في أنحاء دولة الخلافة لأسباب تتعلق بطبيعة حياة القبائل الكردية التي تنتقل؛ لارتباطها بالرعي من جهة ولأسباب أخرى عسكرية وسياسية^(٣)، شجعها على ذلك علاقتها الجديدة في محيطها بعد أن أزال اعتناق الدين الجديد العديد من القيود التي ربما كانت تحول دون الانتقال بهذا القدر من الحرية.

وقد شهد العصر العباسي بشكل خاص انتشاراً واسعاً للأكراد حتى وصلوا لأول مرة إلى نواحي ديار بكر في الجزيرة، قاطعين نهر دجلة باتجاه الغرب، واستمرّ وصول الأكراد على شكل غزوات غير مستقرة غالباً على أرياف بلدات الجزيرة، كالحوادث التي يذكرها ابن الأثير من هجمات الأكراد أيام الزنكيين على أعمال ماردين^(٤).

(١) الكوتيين (الغوتيين)، وذكر أنهم من الأقوام القديمة التي يشك في أصلها الهندي-أوروبي، انظر: طه باقر، من تراثا اللغوي القديم.. ما يسمى في العربية بالدخيل، ط ١ (بغداد: شركة بيت الورق للنشر المحدودة، ٢٠١٠)، ص ٣٢.

(٢) عبد الله أوجلان، مانيفستو الحضارة الديمقراطية، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ترجمه من التركية: زاخوشيار، مطبعة آزادي، ط ٣، (دت)، ص ٨٣.

(٣) بولاديان، الأكراد من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي، ص ١٥٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ٥١٠.

وبقيت الجبال مساكن الأكراد في المناطق التي تغلغلوا فيها في الجزيرة والموصل، ونجد ذلك التأكيد عند ابن جبير الأندلسي (توفي ٦١٤ هـ) الذي يذكر في رحلته، نهاية القرن السادس الهجري (٥٨٠ هـ - ١١٨٤ م)، مساكن الأكراد في الجبال المنيعية القريبة من الموصل ونصيبين ودينصر في زمانه، وكيف أنهم كانوا يشنون الغارات في تلك النواحي، حتى أنهم كانوا أحياناً يصلون إلى أبواب نصيبين.^(١)

إن خصوصية الجبال عند الأكراد تشبه إلى حد بعيد خصوصية الصحراء، بالنسبة إلى القبائل البدوية العربية الرحل، ولهذه الأسباب، يرى بوريس جيمس Boris James - مؤرخ ومحاضر في جامعة باريس- أن "الأراضي القبلية الكردية" هو المصطلح الأكثر مطابقة، بوصفها مناطق عبور لتلك القبائل، وليس مجالاً تمارس فيه السيادة السياسية أو الهيمنة العسكرية بالضرورة؛ إذ إن المناطق التي احتلتها تلك القبائل كانت في الغالب مناطق جبلية.^(٢)

٢- أول ظهور لمصطلح كردستان

كلمة "كردستان" مؤلفة من مقطعين هما: (كُرد) و (ستان) أو "إستان" أي: الأرض أو المنطقة أو البلد، باللغة الفارسية، لذا فإن كلمة كردستان يقابلها بالعربية (بلاد الأكراد)، ومثل ذلك نجد (أفغانستان، باكستان، تركمانستان، أرمستان، بلوتشستان.. إلخ)، وما يزال مصطلح كردستان غير معترف به دولياً، أو قانونياً، ولا يستعمل في الخرائط والأطالس الجغرافية، ويذهب معظم مؤرخي العصر الحديث الذين كتبوا في الشأن الكردي إلى القول: إن مصطلح كردستان ظهر لأول مرة على عهد السلاجقة، معتمدين في ذلك على رواية لسترنج^(٣) في كتابه (بلدان الخلافة

(١) ابن جبير الأندلسي، رحلة ابن جبير، ط ١ (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٤)، ج ١، ص ٢١٥.

(2) Boris James, "Le territoire tribal des Kurdes"

(٣) ولد كي لسترنج Guy Le Strange في إنكلترا سنة ١٨٥٤، وتوفي في كمبرج في ٢٤ كانون الأول/

الشرقية) وأخذها عنه بدوره العلامة محمد أمين زكي^(١)، وقد قال لسترنج حرفياً ما نصه: "أما ما يقال في أصل كلمة كردستان، فيروى أنه في نحو منتصف المئة السادسة (الثانية عشرة ميلادية) اقتطع السلطان سنجر السلجوقي القسم الغربي من إقليم الجبال، أي: ما كان من أعمال كرمانشاه، وسماه كردستان، وولى عليه ابن أخيه سليمان شاه الملقب أبوه أو (أيوه) وهو الذي صار في عام ٥٥٤-٥٥٦ هـ (١١٥٩-١١٦١ م) خلفاً لعمه، في رئاسة البيت السلجوقي وسلطنة العراقيين. وهذه هي رواية المستوفي^(٢)، ويضيف لسترنج: "اتخذ سليمان شاه، بهار- وهي مدينة ما زالت قائمة على نحو ثمانية أميال شمال همذان- قاعدة له، وكان فيها قلعة منيعة"^(٣).

وبغض النظر عن زمن ظهور المصطلح، سواء في عصر آخر ملك سلجوقي

ديسمبر ١٩٣٣، عن عمر ناهز الثمانين سنة، مكث في بلاد فارس بين عامي ١٨٧٧-١٨٨٠، نشر سنة ١٨٨٦ قصة فارسية، ونشر سنة ١٩١٥ القسم الجغرافي من كتاب نزهة القلوب للقزويني.

(١) يقول أمين زكي مستنداً بقول لوسترنج: "في أواسط القرن السادس الهجري، فصل السلطان سنجر السلجوقي البلدان الواقعة في غربي إقليم الجبال التي كانت تابعة لمقاطعة كرمانشاه (كرمنشاه) فجعلها مقاطعة مستقلة سماها كردستان... إلخ. انظر: زكي، تاريخ الكرد وكردستان، مصدر سابق، ص ٦١.

(٢) يذهب معظم المؤرخين إلى أن أول من أرخ لفظ كردستان هو المستوفي القزويني الذي أتم جمع كتابه (نزهة القلوب) سنة ٣٤٠ هـ، وتوفي نحو ٣٥٠ هـ، وذلك خطأ قلّد فيه المؤرخون المعاصرون لوسترنج من دون تحقق وتثبت، ولوسترنج- كما هو معلوم- هو أول من ترجم ونشر القسم الجغرافي من كتاب المستوفي (نزهة القلوب) بعد أن نقله من الفارسية سنة ١٩١٥، لذلك استشهد بقول المستوفي في ذكر كردستان ليؤكد روايته أن السلجوقيين أطلقوا على هذه البقعة الجغرافية هذا الاسم، والصحيح أن أول من ذكر مصطلح "كردستان" هو صفي الدين البغدادى، في كتابه (مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع) فقد توفي البغدادى سنة ٣٣٩ هـ أي: قبل أن يكمل القزويني جمع كتابه (نزهة القلوب) بعام.

(٣) كي لوسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمه ونقله للعربية كل من السيد كوركيس عواد (عضو المجمع العلمي العراقي) وبشير فرنسيس (بغداد: مؤسسة الرسالة، ١٩٣٦)، ص ٢٢٧-٢٢٨.

أو بعد ذلك أو قبله، فقد بقي المصطلح غير مستعمل في تلك الحقبة وما يليها، ونلاحظ أن الإدريسي والأندلسي وياقوت الحموي ومن جاء بعدهم قد ساروا على مذهب من سبقهم من البلدانيين كابن حوقل والمقدسي والإصطخري في تسمية مناطق الأكراد الجبلية في فارس، وبقيت مسميات مناطقهم التقليدية كما هي: (زموم الأكراد، وإقليم الجبال، مصايف الأكراد ومشاتيهم.. إلخ).

٣- كردستان جغرافياً

هناك علاقة وثيقة وأساس بين الجغرافيا والتاريخ، ولا أقصد هنا الجغرافيا الطبيعية المجردة، إنما أقصد تأثير الجغرافيا البشرية ودور الهجرات البشرية وتراكمها عبر التاريخ، في تشكيل واقع جغرافي بشري، يفرض مع الزمن واقعاً سياسياً جديداً، هذا إذا امتلك القائمون عليه القوة والظروف المناسبة لتحقيق ذلك، وعلينا هنا أن نتنبه إلى أن الجغرافيا التاريخية لا تخضع مطلقاً لمزاعم ادعاء الحق بالأرض بوجود سكانها الأصليين، فيمكن أن ترسم إيطاليا خارطة تبتلع كل سورية، في إطار مراجعات تاريخية تتحدث عن الدور العسكري الروماني في سورية في قرون عديدة قبل الإسلام، لكن هذا بالنهاية لا يخلق واقعاً يتجاوز هوية سورية وسكانها في تلك الحقبة التاريخية بكل أبعادها.

في الإطار الكردي مع الاستعمال السياسي لمصطلح كردستان، بوصفه أرضاً تاريخية للأكراد، نجد أن هناك إشكالات تقف عائقاً أمام الأكراد، في تحديد حدود هذا الإقليم، بل حدود المقاطعات التي تندرج تحت مسمى "كردستان"، سواء في العهد السلجوقي أم المملوكي أم العثماني، هذا مع الأخذ بالحسبان أن معظم المناطق الواقعة ضمن الخريطة التي يتخيلها القوميون الأكراد لـ "كردستان" تقع خارج نطاق وجود الأكراد التاريخي في المناطق الجبلية الإيرانية، ومعظم تلك

المناطق الوجود الكردي فيها كأقلية، وبعضها لا تضم وجوداً كردياً أصلاً.

ففي الوقت الذي يرى فيه هنري فيلد^(١) في دراسة أنثروبولوجية عالٍ من طريقها واقعاً سكانياً معيناً في القرن العشرين ونُشرت عام ١٩٣٩، وعرف من طريقها جغرافية كردستان- أن "كردستان منطقة في غرب آسيا يقع معظمها في تركيا، لكن جزءاً منها يقع في الشمال والشمال الشرقي من العراق، وشمال غرب إيران، بين درجتي العرض ٣٦-٤٠، ودرجتي الطول ٣٨-٤٧، وتبلغ مساحتها ٧٤,٠٠٠ ميل مربع^(٢)، فإننا نجد رأياً أكثر عمقاً عند باسيل نيكيتين Basil Nikitin إذ يرى أن الأقاليم والولايات التي تحمل اسم (كردستان) سواء أكانت في إيران أم في تركيا، لا تمثل مطلقاً المنطقة التي يعيش فيها الشعب الكردي، لذلك إذا أردنا التعرف إلى البلاد التي يعيش فيها الكرد فلا يصح الاستناد على الاسم الذي يحمل مصطلح "كردستان"؛ لأنه اصطلاح يختلف مدلوله من حيث الزمان والشمول، بل يجب البحث عن محدد آخر، ولا يمكننا إيجاده إلا بالرجوع إلى دراسة الجغرافيا الطبيعية لآسيا القديمة، مع الأخذ بالحسبان المبدأ الثابت القائل: "إن الكرد قوم جبليون بجبلتهم"^(٣).

مطلع القرن العشرين، قدّمت الوثائق العسكرية البريطانية تقارير مهمة عن

(١) هنري فيلد Henry Field عالم أنثروبولوجي وعالم آثار أمريكي، يعدّ أحد أشهر علماء الأجناس البشرية، ترأس عدة بعثات علمية منذ ثلاثينيات القرن الماضي، في كل من العراق وإيران وأذربيجان وباكستان وغيرها من المناطق الشرقية، درس من طريقها شعوب المنطقة وحضاراتها وتاريخها الجغرافي والحضاري إن وجد، وخصائص شعوبها، ومدى الارتباط بين الشعوب الحالية والشعوب القديمة.. إلخ.

(2) Field Henry. Contributions to the anthropology of Iran, Chicago: Field Museum Press, 1939, P.74

(٣) نيكيتين، ص ٧١.

منطقة كردستان، وذكرت في أحد التقارير وصفاً كاملاً عن هذه المنطقة وسكانها، والأكراد المختلطين بالقوميات الأخرى، وقد ورد في التقرير الآتي⁽¹⁾:

كردستان تضم مساحة واسعة من المنطقة الجبلية المطلّة على السهول للخصبة لنهري دجلة والفرات في الشمال، تقريباً من حلب إلى بحيرة أرومية -Ur-mia، وشرقاً من بحيرة أرومية عبر الحدود الفارسية عند مندلي إلى بوشة كوه، على الجانب الداخلي من نصف الدائرة هذه، نجد حدود البلاد تقريباً محاذية لهامش السهول المنخفضة، لكنها ضمن المرتفعات الجبلية؛ لأن الغالبية العظمى من القبائل الكردية هم من سكان الجبال، وينحدرون إلى السهول في مواسم معينة من السنة فقط، ومع ذلك إن حدود البلاد على الحافة الخارجية باتجاه الشمال والشرق، يصعب تحديدها؛ حيث إن هناك عدداً لا يحصى من القبائل البدوية وشبه البدوية التي تتحرك بلا توقف بين الجبال والوديان، القبائل الصغيرة وغير المعروفة تميل إلى الاستيطان في أي مكان يمكن لها أن تعثر فيه على أرض مناسبة للزراعة، وجميع هؤلاء الأكراد مختلطون، بشكل لا يمكن فصله، مع التركمان والشركس والأرمن، في حين أن الاختلافات الدينية تشكل انقسامات أقل وضوحاً لهذه الشعوب من الخصائص العرقية أو القومية، وعلى الرغم من ذلك لا يمكن تحديد حدود محددة، ويمكن القول إن الأكراد يسودون في كل البلاد التي تحدها السهول من الجنوب، وتمتد من بيره جيک، في أقصى الغرب، شمالاً إلى ما وراء مالاطيا، تقريباً إلى أرزنجان، ومن ثم تمتد الحدود على طول خط غير محدد إلى نهر أراكسيس بالقرب من جبل أرارات. من هناك تتخذ مساراً جنوباً إلى ما وراء

(1) «Kurdistan and the Kurds» [3v] (5/122). British Library: India Office Records and Private Papers. IOR/L/MIL/17/15/22, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100035251755.0x000007> [accessed 15 January 2018]

بحيرة (فان) إلى الزاوية الشمالية الغربية من بحيرة أرومية، وتلتف على جميع الشواطئ الغربية للبحيرة، ثم تنخفض من مونداب إلى خورساباد، ومن هناك إلى كرمانشاه، وأخيراً تتحني نحو الشرق وتضرب سهل نهر دجلة في مندلي على الحدود الفارسية، على بعد قرابة ٩٠ ميلاً شرق وشمال شرق بغداد، في المناطق الشمالية من كردستان، يجب أن يستثنى من ذلك عدة مساحات واضحة المعالم تسكنها شعوب مختلفة؛ خربوط- مثلاً- محاطة بالأتراك والأرمن تماماً من جهة الشمال والغرب والجنوب؛ وجزء كبير آخر من الأراضي الأرمنية يحاصر مدينة موش، على الرغم من أن المدينة نفسها هي مستوطنة بالكامل من قبل الأكراد، بحيرة (وان) المستديرة محاطة بحزام واسع من الأرض التي يسكنها الأرمن على وجه الحصر، والشاطئ الغربي لبحيرة أرومية موزع على قدم المساواة بين الأتراك والأرمن والأكراد؛ وأخيراً، استقرت مجموعة أخرى من الأرمن في جولامرك وفي البلد الغربي من المدينة، بين هاتين البحيرتين. خارج هذه المنطقة لا يوجد سوى عدد قليل من المستعمرات غير المهمة من الأكراد، الذين تجولوا أو تمّ ترحيلهم إلى آسيا الصغرى أو القوقاز.

كردستان بوصفها أرضاً بلا حدود

يفضل بوريس جيمس الذي بحث بعناية فضاء التنقلات الكردية في القرون الوسطى، استعمال مصطلح "الأراضي القبلية للأكراد" بدلاً عن استعمال مصطلح إقليم كردستان أو بلاد الأكراد بالمعنى السياسي، كما يستعمله الأكراد الحاليون، ويرى جيمس أن المسألة "ليست تعيين حدود لمنطقة معينة، هي بالأساس غير متجانسة عرقياً ولا موحدة سياسياً، ويسكنها العديد من الأقوام غير الأكراد"،

وبالتالي يستحيل تحديد نسبة الأكراد في مجموع سكان هذا الإقليم^(١)، وعلى ذلك إن تعبير (الأراضي الأصلية للأكراد) أو الفرضية القائلة التي تطلق على إقليم بأنه (مهد الشعب الكردي) لا يمكن التحقق منها، وتبدو مسألة غير واقعية، إذ إن وجود قبائل كردية رحلاً يجعل تحديد مواطنها أمراً صعباً لا يمكن التنبؤ به^(٢).

٤- كردستان "جيوبوليتيكياً"

كردستان، كما يقول مارتن فان برونسنين Martin van Bruinessen (عالم أنثروبولوجيا هولندي له مؤلفات في الحقل الكردي): ليس اسماً لدولة، بل منطقة جبلية عاش فيها الأكراد بضع قرون^(٣)، أما العلامة الروسي بيتر ليرخ^(٤)، فيشير

(1) Boris James, " Le territoire tribal des Kurdes ", op.cit

(2) Ibid.

(3) Martin van Bruinessen. Genocide in Kurdistan The Suppression of the Dersim Rebellion in Turkey (1937-1938) and the Chemical War Against the Iraqi Kurds (1988). in George J. Andreopoulos (ed.). Conceptual and historical dimensions of genocide. University of Pennsylvania Press. 1994. pp. 141-170

(٤) ب. ليرخ (١٨٢٨-١٨٨٤) من أعلام المستشرقين الروس البارزين في القرن التاسع عشر، درس تاريخ الأكراد وأدبهم ولغتهم وأثنوغرافيتهم، ونظراً لاهتمامه البالغ بالأكراد أطلق عليه أصدقاؤه لقب الكردي الصغير. وأهم كتبه هو (Исследования об иранских курдах и их предках، وترجمته إلى العربية هي "دراسات حول الأكراد الإيرانيين وأسلافهم الكلدانيين الشماليين" هكذا سمى الأجزاء الثلاثة من كتابه، مع أنه قلما يتطرق إلى العلاقات التاريخية بين أصل الكرد والكلدانيين، وبحسب ما يبدو، إن ليرخ نفسه أحس بالخطأ الذي وقع فيه، لذا نراه يصدر الجزأين الأول والثاني من كتابه باللغة الألمانية، تحت عنوان يختلف عن عنوانه الروسي، إذ أطلق عليه بالألمانية اسم: (Forschungen über die Kurden und die iranischen Nordchaldäer)، وترجمتها العربية (دراسات حول الأكراد والكلدان الشماليين الإيرانيين)، هناك فرق كبير بين العنوانين، وفرق أيضاً بين عنوان الطبعة الروسية والإنكليزية، وترجمة الدكتور عبيد حاجي الذي ترجم العنوان مغفلاً عبارة (الإيرانيين) ومستبدلاً كلمة كلدانيين بكلمة أخرى (خالديين)، ليصبح العنوان "دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالديين الشماليين"، في ترجمة مغايرة تماماً لكافة الطباعات.

إلى أن الأكراد أينما ظهوروا تحت هذا الاسم لم يشكلوا قط دولة أصيلة قائمة، وكان تاريخهم يعتمد على أهمية تاريخ الشعوب التي يرتبطون بها^(١)، أما أوجلان فمع اعترافه بعدم وجود استعمال سياسي لمصطلح كردستان، فإنه يرى أن الأكراد هم أقدم شعب يعيش على أرضه التاريخية، ويقول: "ولربما كانت كلمتا (الكرد وكردستان) متميزتين بتذكرهما كاسمين لأقدم شعب وموطنه في التاريخ، لكنهما طالما استعملتا بمضمون جيوثقافي لا سياسي، حتى وصولنا إلى يومنا الراهن"^(٢)، ويذهب محمود الدرة أيضاً باتجاه ما ذهب إليه باقي المؤرخين الغربيين، إذ يقول: "لم تُخلق عبر عصور التاريخ كُله دولة كردية تحت هذا المسمى أو سواء"، ولم يشكل الأكراد كياناً سياسياً بأي معنى مقابل للدولة أو الإمبراطورية"^(٣).

وهكذا يتبين، من الناحية الجيوسياسية (Geopolitics) أنه لم يُوضع تعريف واضح لكردستان في العالم، حتى الآن، ولذلك نجد أن الدراسات البحثية لم تتفق على وضع معيار ثابت، عند حديثها عن كردستان، باستثناء الأكراد أنفسهم الذين يستعملون المصطلح الجغرافي (كردستان) بإسقاطات دالة على كيان سياسي (ياثر رجعي)، يتحدثون من طريقها عن حدود، كما لو كانت قائمة، هذه الحدود المتخيلة أيضاً تلتهم مساحات شاسعة من مناطق تاريخية لا علاقة للأكراد بها،

(١) ب. ليرخ، دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين، ترجمة الدكتور عدي حاجي (حلب: منشورات مكتبة خاني، ١٩٩٤)، ص ١٠. قارن مع المصدر الأصلي باللغة الروسية:

Лерх П. И. Исследования об иранских курдах и их предках, северных халдеях, анкт-Петербург: тип. Имп. Акад. наук, 1856-1858, Ст. 4.

(٢) عبد الله أوجلان، الدفاع عن شعب (المرافعة المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية)، ترجمة زاخوشيار، مؤسسة أوجلان للثقافة والبحث العلمي، ٢٠٠٥، ص ٢٤٦، النسخة تم الوصول إليها عبر موقع: <http://netewademokrat.info> آخر ولوج ٢ كانون الثاني/يناير ٢٠١٨.

(٣) محمود الدرة، القضية الكردية، ط ٢ (بيروت: منشورات دار الطليعة، ١٩٦٦)، ص ١٨.

من زاوية الاستيطان البشري، وهي متناقضة تماماً مع حقائق الجغرافيا التاريخية (Geography Historical) التي تعتمد بدورها سياق الجغرافيا البشرية (Human Geography) بأقسامها المختلفة، وكذلك الجغرافيا المناخية، ومدى إسهام كل منها في حركات الاستيطان البشري للجماعات البشرية التي لا تنطبق على الأكراد وواقعهم أيضاً.

٥- كردستان في الحقل الأنثروبولوجي

دراسات الأنثروبولوجيا (Anthropology Studies) بشقيها الطبيعي والحضاري التي تفيد أيضاً الجغرافيا التاريخية في التعرف إلى الثقافات المختلفة لا تعزل المزاعم القومية الكردية الحديثة أيضاً، ومن هنا نلاحظ أن النخبة الثقافية الكردية تتهرب من استحقاق مراجعة ونقد الخطاب الأيديولوجي الكردي، وسياقه التاريخي، الذي يستدعي مراجعة موضوعية للتاريخ، مع تركيز على حقبة التدوين في العصر الوسيط، فتأخير القيام بهذه المهمة من قبل الأكراد أنفسهم سيسهم في زيادة الفجوة والحلقات المفقودة والمبهمة في التاريخ الكردي، كما إن تجاوز إشارات الاستفهام والأسئلة العلمية المطروحة، عن التاريخ الكردي وعلاقته بالماضي أو الحاضر والانتقال بدلاً عن ذلك إلى تبني تأويلات وفرضيات عن علاقات محتملة تربط أكراد اليوم بالشعوب والحضارات في عصور ما قبل التاريخ التي ما تزال تفاصيلها مجهولة، كل ذلك يضع حواجز أمام الأكراد تستدعي ضرورة استعمال أدوات منهجية وتحليل علمي رصين، بعيداً من الإسقاطات الأيديولوجية المسبقة.

مسألة أخيرة أود الإشارة إليها وهي تتعلق بالدراسات اللغوية (Linguistics) التي تضع كذلك تحديات جسيمة وتساؤلات صعبة أمام الأكراد، لا يقدم لها أصحاب الخطاب القومي الكردي أي تفسير واضح، وأعني هنا: التمايز والاختلافات اللغوية

الكبيرة بين الجماعات الكردية، وهي مسائل لا تحظى- على أهميتها- بأي اهتمام معرفي حقيقي من قبل النخبة الكردية، ما خلا بعض الدراسات التي قام بها مستشرقون ولم تؤدّ الغرض المطلوب، علماً أن دراسات من هذا النوع ستساعدنا على فهم دراسة الجغرافيا التاريخية للمجموعات الكردية المختلفة، والتعرف إلى مناطقها الأصلية وحركة هجراتها الأولية، وربما تساعد أيضاً على إعادة النظر بالمزاعم القومية الكردية نفسها، التي تتبنى فرضية تحدر الأكراد من الشعوب القديمة، الميتانية والهورية والغوتية.. إلخ.

٦- كردستان في المخيال القومي الحديث

إنَّ انعدام وجود دلالات سياسية لمصطلح كردستان، الذي انتشر استعماله في العهد العثماني بشكل خاص، كمصطلح جغرافي وإداري، جعل الأمر معقداً حتى عند الأكراد أنفسهم، الذين لم يستطيعوا إيجاد تعريف محدد متفق عليه لكردستان، وبالتالي قرر القوميون الأكراد تجاوز البعد التاريخي والجغرافي تماماً، وبات استعمالهم للمصطلح في إطار سياسي يتناغم مع مشاعر وعواطف المد القومي الحديث، وبات وجود اسم إيالة كردستان على خرائط الدولة العثمانية، بمنزلة العثور على كردستان "الضائعة"، بوصفها وطناً قومياً قديماً للأكراد، ودليلاً على وجودها "السياسي"، وكل تلك التصورات تأتي خارج السياق التاريخي لتناول مصطلح كردستان، بوصفه وحدة إدارية ضمن الحدود السياسية للدولة العثمانية، من دون الالتفات إلى حقيقة أن هذه البقعة الإدارية كانت تتسع وتقلص، وفق التنظيمات الإدارية التي يقوم الباب العالي بتعيينها، ولا تعكس اختزالاً لعرق أو قومية أو ديانة، فضلاً عن أن هذا المصطلح كان يطلق أحياناً على بلدة بعينها أو جبل بعينه أو حتى قرية بعينها، ثم كانت النتيجة أن القوميين الأكراد باتوا- منذ

مؤتمر الصلح وبزوغ المطالب القومية وعصر الخرائط القومية- يرسمون خرائط عاطفية لكردستان المتخيلة، مع إنكار البعد التاريخي والديموغرافي والجغرافي للمنطقة وشعوبها وتبدلاتها السكانية، وعلى ذلك نجد أن الخارطة الكردية المتخيلة ما تزال هلامية غير واضحة المعالم، تتسع حدودها تارةً وتتقلص تارةً، وفق الظرف السياسي للأكراد، الذي يشهد بدوره تبدلات وتغيرات دائمة.

الفصل الثاني:

إثنوغرافيا الأكراد

يتكون مصطلح الإثنوغرافيا (Ethnography) من مقطعين: (Ethno) بمعنى إثنية أو جنس أو شعب، و (Graphy) ومعناها وصف، وبذلك تُعرّف الإثنوغرافيا بأنها وصف لثقافات وحياة الشعوب، كان الهدف الرئيس من البحوث الإثنوغرافية هو دراسة المجتمعات البدائية، كدراسات رادكليف برون Alfred Radcliffe- Brown عن قبائل جزر الاندمان وغرب أستراليا، ودراسات كل من مالينوفسكي Malinowski في إفريقيا، وكذلك دراسات الكردولوجيين السوفييت مثل فلاديمير مينورسكي Vladimir Minorsky، وباسيل نيكيتين Basil Nikitin، وبيتر ليرخ Peter Lerch عن الأكراد، ومع تطور الإثنوغرافيا، في العقود الأخيرة من القرن العشرين؛ اتسع مجالها لتستعمل في المسارات العلمية والتربوية المتعددة، بطرق بحثية متنوعة.

أولاً: التركيبة الاجتماعية

١- الأكراد بوصفهم "مجتمع القبائل المتعددة"

يشير ويليام إيفلتون William Eagleton إلى أن الكرد "ليسوا عرقاً واحداً، ولا تضمهم وحدة سياسية"^(١)، ويؤكد العلامة الكردي أمين زكي هذا التمايز إذ يقول: "ليست الصفات القومية والأخلاق والعادات العامة في العشائر الكردية متحدة كلها،

(١) ويليام إيفلتون، القبائل الكردية، ترجمة د. محمود أحمد خليل، ط ١ (أربيل: مطبوعات وزارة التربية، ٢٠٠٦)، ص ١٢.

بل إن هناك فروقاً واختلافات بارزة بين تلك الصفات والمزايا في جميع العشائر تقريباً، فإعطاء وصف عام عن الكرد في هذا الشأن يبعدنا عن الحقيقة^(١)، وكذلك يصف المستشرق الروسي فلاديمير مينورسكي هذه الفروقات أنثروبولوجياً، فيقول: "من الممكن العثور عند الأكراد على الوجه المدور الأرمني والسامي العربي أو على الأكثر النسطوري المسيحي، لكن الأكراد في منطقة السليمانية قد حافظوا بصورة عامة على شخصيتهم الإيرانية النبيلة؛ لأنهم عاشوا بعيدين عن الشعوب الأخرى"^(٢).

كانت القبيلة/ العشيرة على الدوام هي الوحدة الأساس في المجتمع الكردي، حيث كانت العلاقات بين الأكراد قائمة على أسس قبلية، وتضمنت تقسيمات الأكراد القبلية مصطلحات يكتنف بعضها الغموض، فيما يتعلق بالوحدات القبلية المختلفة من منطقة إلى أخرى ومصطلح "قبيلة" غير مستعمل عند الأكراد، والشائع عندهم مصطلح (عشيرة)، فضلاً عن مصطلح عشيرة، هناك مصطلحات أخرى عرفت في العهد الوسيط مثل (الطائفة، الحي) الذي يشير العسكري إلى أنه مثل القبيلة أو قريب منها^(٣)، وأحياناً تطلق تسميات ليس لها مقابل بالعربية، فقبائل منطقة (رواندوز) تستعمل مصطلح عشيرة وطائفة وتيرة، قبيلة (سنجابي) في إيران تستعمل الطائفة والتيرة، وقبائل الحدود العراقية- التركية تستعمل مصطلح عشيرة وأوجاغ وملاً، وكذلك هناك وحدات عشائرية تقوم على أساس اقتصادي، مثل (الخل) وهي وحدة متفرعة من التيرة، عددها نحو ٢٣-٣٠ عائلة، تخيم متجاوزة

(١) محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان منذ أقدم العصور التاريخية إلى الآن، ج ١، ص ٢٩٢.

(٢) شاكر خصباك، الأكراد، دراسة جغرافية إثنوغرافية، ط ١ (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥) ص ٤٢٧-٤٢٨.

(٣) العسكري، التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق د. عزة الحسن، ط ٢ (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٦)، ص ١٠٥.

وترعى قطعانها مجتمعة^(١)، وكثيراً ما يحدث التناقض بين الانثروبولوجيين في محاولاتهم لربط المصطلحات القبلية الكردية بالمصطلحات الانثروبولوجية المألوفة Tribe و Clan و Ramage و Lineage، فالعشائريون الأكراد أنفسهم لا يمتلكون تقسيمياً ثابتاً متفقاً عليه، وهم يستعملون المصطلحات المختلفة بلا تقيد لينسبوا طوائفهم إلى عشيرة معينة^(٢).

كما نجد تسميات مثل (الهدبانية) تطلق على اتحاد قبائل كردية معروفة مشاتها ومصايفها، وكذلك يطلق (الهكارية) على قبائل جبال هكاري، فالتنظيم العشائري الكردي يستند على "وحدة المكان" لا إلى "وحدة النسب" فالعشيرة تأخذ اسمها من اسم المكان الذي تشغله، وبنية العشيرة الكردية تتكون من فئتين متميزتين لا ترتبطان برابطة النسب، هما فئة الرؤساء (الآغوات) وفئة العامة من أفراد العشيرة، وهؤلاء أيضاً يتوزعون على عدة طوائف (أفخاذ) لا تجمعها رابطة نسب^(٣).

ومن أبرز التحديات التي واجهت الأكراد، تاريخياً، على ما يبدو، مسألة الخلافات البينية الداخلية، وصراعاتهم العشائرية، وعدم ميلهم إلى التضامن والتعاقد، ويرصد الرحالة والمستكشف البريطاني أوستن هنري لآيارد، في خمسينيات القرن التاسع عشر حال الأكراد فيقول: "لقد كان محزنا حالة الانقسام التي آلت إليها القبائل الكردية وجعلتهم فريسة للعثمانيين، وكان من حظ السلطان أن هذا الشعب المتعطش للدماء، الذي يمتد من البحر الأسود إلى جوار بغداد، لم يخضع لرئيس واحد، بل انقسم إلى الألوف من القبائل التي أقيت في حمام دم،

(١) وديع جويده، الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها، ترجمة مجموعة من المترجمين (بيروا: دار الفارابي، ٢٠١٣)، ص ٩١.

(٢) خصباك، ص ٣٥١.

(٣) خصباك، ص ٣٤٦.

جعل أوديتها التي كانت حصينة مكشوفةً أمام العدو المشترك" ^(١).

ويرى الكاتب السوري تركي الربيعو أنَّ القبيلة هي واحدة من أهم محددات العقل السياسي الكردي، وأنَّ العقل السياسي الكردي يعكس على مرآته السياسية صورة دقيقة- بحكم المجاورة والولاء والعقيدة- للعقل السياسي العربي. ويستعير معظم بواغث التعبير عبر طموحاته السياسية من العقل السياسي العربي الذي هو في النهاية عقل القبيلة والغنيمة والعقيدة" ^(٢). وعن السياق القبلي الذي يحكم النسق السياسي عند الأكراد، يكتب غسان سلامة: إنَّ الروح القبلية قوية للغاية بين الأكراد، ومن الصعب حتى اليوم على أي كردي أن يلعب دوراً سياسياً بارزاً، إن لم يكن في أصوله أحدٌ من شيوخ القبائل، فمحمود البرزنجي، والملا مصطفى البارزاني، وجلال الطالباني، وعز الدين الحسيني- على تنوع أهوائهم السياسية- كلهم من عائلات شيوخ القبائل (الآغوات) ^(٣)، ويرى الباحث العراقي وديع جويده أيضاً أنَّ النسق السياسي المستقل للكرد لم يشهد يوماً تطوراً تجاه تخطي المرحلة القبلية، وأنَّ المؤسسات السياسية الكردية المبنية على أسس قبلية هي السائدة، على حساب المؤسسات السياسية التابعة للدولة ^(٤)، أما عبد الله أوجلان الذي ينسج ربطاً بين الأكراد وما يسمى العصر "النيوليتي"، فيقول: "الكرد الذين

(١) أوستن هنري لأيارد، مكتشفات أطلال نينوى وبابل مع رحلات إلى أرمينيا وكرديستان والصحراء، ترجمة: شيرين إيبش، ط ١ (أبو ظبي: دار الكتب الوطنية، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤)، ص ٤٦٧.

(٢) تركي علي الربيعو، في البنية القبلية للمجتمع الكردي، صحيفة الحياة، العدد ١٤٩٦٣، ص ١٥، تاريخ النشر ٢٠٠٤/٣/١٦.

(٣) غسان سلامة، المجتمع والدولة في المشرق العربي، ط ٢ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩)، ص ٧٧.

(٤) جويده، ص ٩٦.

يعيشون الثقافة القبلية طيلة آلاف السنين، لا يزالون الكُرد القبليين الذين تطغى نسبتهم ضمن عموم الشعب الكردي، ربما يحتوون عدداً وفيراً من أبناء المدن والسهول، وممن شهدوا التمايز الطبقي، ومن المتواطئين مع الدولة ومناهضيها، لكن المُجسّد الأساس للكردياتية يتمثل في تلك التي تُخيّ نسبها بقوة، وتطغى عليها المزايا القبلية التقليدية، أي: إنها الكردياتية القبلية المحورية^(١).

٢- الرعاة والزّراع

يشير الباحث والأديب العراقي شاكِر خصباك إلى أن القبيلة الكردية ذاتها تضم طبقتين منفصلتين: طبقة حاكمة محاربة، وهي في الأصل رعوية، ومهمتها القتال وهي مسؤولة عن حماية أفراد الطبقة الأخرى التي مهمتها الزراعة وتربية الحيوانات، ولا ترتبط هاتان الطبقتان برابطة النسب^(٢)، كلوديوس جيمس ريج Rich, C.J. (مستشرق ورحالة، شغل منصب المقيم البريطاني في العراق أثناء المدة ١٨٠٨-١٨٢١)، يشير إلى أن "الفرق في الملامح، بين الزّراع والرعاة الأكراد، واضح تماماً، فالزراع المستقرون عادة يكونون ذوي ملامح أكثر انتظاماً واعتدالاً، بل إن قسمااتهم تبدو أحياناً إغريقية تماماً، أما الراعي المترحل أو العشائري فملامحه قوية صلبة، وهو ذو جبهة عريضة بارزة، وله عينان غائرتان ذواتا نظرة ثابتة حادة، والشائع في لون العينين الرمادي الفاتح، وأحياناً الأزرق الفاتح"^(٣).

تحدث مورغان فيليبس برايس M. Phillips Price عن حالة التفكك بين الرعاة

(١) عبد الله أوجلان، مانيفستو الحضارة الديمقراطية، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ترجمه من التركية: زاخوشيار، مطبعة آزادي، ط ٣، المجلد الخامس القضية الكردية، ص ٨٣.

(٢) خصباك، الأكراد، ص ٣٢٨.

(3) Rich, C.J., Narrative of a residence in Koordistan: and on the site of ancient Nineveh; with journal of a voyage down the Tigris to Bagdad and an account of a visit to Shirauz and Persepolis, London: Duncan 1836. Vol. 1, P.230.

والزراع الكرد، قائلًا: "الحرب بين الرعاة والزراع المستقرين مستمرة على طول الحدود، وهي ليست حرباً دينية، فالأكراد هم مسلمون والزراع مسلمون أيضاً، ولكن الزراع الأكراد في أرمينيا يكرهون الرعاة الأكراد أكثر مما يكرهون الأرمن"^(١).

عناصر الفرقة هذه بقيت حاضرة بقوة بين الأكراد، فالأكراد العشائريون كانوا يطلقون على الزراع المستقرين مصطلح (كوران)، ولم يكونوا يعترفون بانتمائهم إلى عنصرهم نفسه، وفي محاوراة دارت بين القنصل الإنكليزي ريج عام ١٨٢٠ وبين أحد رؤساء العشائر في منطقة السليمانية، زعم الرئيس العشائري أن "الكورانيين ليسوا أكراداً، فالأكراد لا بد أن يكونوا عشائريين، وحرفتهم الوحيدة هي القتال، أما الكورانيون فليسوا عشائريين، كما إن حرفتهم الوحيدة هي الزراعة"^(٢).

دبليو آر.هي (W.R.Hay)، الحاكم العسكري البريطاني لأربيل أيام الاحتلال البريطاني للعراق كان قد قسّم الأكراد وفق طبيعتهم إلى ثلاثة مجموعات: "الآغوات الصالحون، والآغوات الطالحون، وعامة القوم"، واصفاً إياهم بـ "الشعب الرعوي"، على حد تعبيره^(٣)، وتحدث بإسهاب عن طبيعة الأكراد وتنقلاتهم، فذكر مثلاً قبيلة (دزه يي) التي تقطن في أخصب شطر من سهل أربيل، وهي تجود على القرى بأغلب السكان، على حد تعبيره، وأشار إلى أن هذه القبيلة انحدرت من التلال (الجال) قبل نحو ثلاثة قرون، فحلّوا في قرى قليلة كائنة حول (قوش تبه) ودأبوا على دفع الخاوة (الإتاوة) إلى العرب، وقبل نحو ٦٠ سنة أخذوا بالتوسع وسرعان ما أطبقوا

(1) Price, Morgan Phillips, A journey through Azerbaijan and Persian Kurdistan, Lonodn, Persia society, 1913. P.19

(2) Rich, C.J., Ibid.

(٣) مذكرات دبليو آر.هي، حاكم أربيل السياسي في كردستان أيام الاحتلال البريطاني ١٩١٨-١٩٢٠، ترجمة فؤاد جميل، ط ١ (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨)، ص ٧٥.

على الأرضين الممتدة حتى دجلة، حاليين محل البدو العرب الذين كانوا يسرحون ويمرحون فيها^(١).

ازداد توجه الأكراد منذ منتصف القرن المنصرم نحو الإقامة في الحواضر والمدن بعد أن حُدّت إجراءات تعيين الحدود السياسية من تنقلات القبائل الرحّل التي اتجهت نحو الزراعة وتربية الأغنام في القرى الزراعية وتبدلت سبل الحياة، وبات من الصعب اليوم الحديث عن مجتمع كردي قبلي، بالكيفية التي كان عليها في السابق، على الرغم من بقاء العديد من المفاهيم والقيم القبلية راسخة عند أبناء القبائل الكردية الكبيرة، أما الجيل الحديث فقد مال أكثره إلى الحياة المدنية.

٣- الأزياء الكردية

تختلف الأزياء الكردية من منطقة إلى أخرى بشكل ملحوظ، فأكراد أربيل يرتدون سراويل (شروال) فضفاضة قطنية، تختلف عن سكان صقع رواندوز الذين تكون في سراويلهم فتحة شبيهة بالجرس، وفي الجنوب تكون السراويل فضفاضة من الأعلى وضيقة من الأسفل دوماً^(٢)، على عكس سراويل أكراد أرمينيا الذين يرتدون السراويل الضيقة^(٣)، أما العمائم فهي تختلف بين أكراد الهكاريين والموكري عن نظيرتها عند أكراد قبيلة الشكاكي، وبين أكراد السهل والجبل، وفي المناطق التي يتشارك الكرد العيش فيها مع العرب، مثل جنوب كردستان وأعالي الجزيرة وقرجه داغ وطور عابدين، حيث يرتدي الكردي الثوب العربي الفضفاض، وكثيرون منهم استبدلوا بالعمامة لباس الرأس العربي الكوفية والعقال^(٤).

(١) المصدر نفسه، ص ٩٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٧-٥٦.

(٣) جريدة، الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها، ص ١١٨.

(٤) جريدة، ص ١١٩.

٤- حياة الأكراد الاقتصادية

لا تذكر المصادر التاريخية الإسلامية تفاصيل مهمة عن الحياة الاقتصادية للأكراد في القرون الوسطى، لكن يمكن القول إنَّ ما ورد في هذه المصادر يوضِّح لنا نشاط الأكراد الاقتصادي الرئيس الذي لم يتغير في المدة الممتدة بين القرون الوسطى وبدايات القرن العشرين، فقد كان الاقتصاد الكردي يعتمد على تربية المواشي بشكل أساسي، بوصفه مجتمعاً رعوياً جبلياً، وقد اشتهرت لديهم صناعة الجبن بشكل خاص، حيث كان- إلى جانب الألبان والذرة- يمثل مصدراً مهماً من مصادر غذائهم^(١)، وبقيت الحياة الرعوية وتربية الضأن والماعز تؤدي وظيفة رئيسية في حياتهم الاقتصادية، حتى أوائل القرن العشرين^(٢)، واشتهر الأكراد بتزويد الجيوش الإسلامية بالمقاتلين، وقد جُنِد الأكراد عمداً من قبل الخلفاء العباسيين من أجل إضعاف القوات التركية في جيش الخلافة، وبدءاً من القرن الحادي عشر تم تجنيدهم من قبل السلاجقة، وهكذا كانوا ينظمون أنفسهم ضمن التشكيلات والمعسكرات في بقاع مختلفة من الأمبراطورية الإسلامية^(٣)، وبعد سيطرة المغول في زمن هولاكو بدأت بعض القبائل الكردية بخدمة أسياة المنطقة الجدد وخاضوا معهم غمار حروبهم على حافة بحر قزوين، كما نجدهم في حقبة بروز العثمانيين والصفويين انقسموا في مساندة كل من الصفويين والعثمانيين، وبرزت أهمية القوات الكردية داخل الجيش العثماني في القوات النظامية، وتشكيلات الفرسان القبلية الخفيفة^(٤)، وبقيت إسهامات القوات الكردية حتى

(١) ابن حوقل، صورة الأرض، ج ٢، ص ٣٢٨.

(٢) مذكرات ديليو آر. هي، ص ٧٥.

(٣) مكحول، ص ٦٠-٦١.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٣-٧٠.

عصر السلطان عبد الحميد الذي شكّل الأكراد في القوات الحميدية الخفيفة التي أسسها نهاية القرن التاسع عشر عنصراً مهماً.

كما كان سلب القوافل التي تمر في مجالها الحيوي سمة لا تكاد تفارق طبائع العشائر الكردية، وينطبق ذلك أيضاً على العشائر الرحّل العربية والتركمانية، على حد سواء، وكانت الإتادات مقابل الحماية (الخفارة) سمة من سمات الاقتصاد الكردي في القرن الثالث عشر، وبحسب آن ماري إده Anne- Marie Eddé فقد تم فرض هذه الضريبة من قبل القبائل البدوية أصلاً، مقابل توفير الأمن في الطرق^(١). أما التجارة، فلنلاحظ أنها لم تؤدي إثراً كبيراً في حياتهم إلا في قرون متأخرة، وكانت غالباً ما تعتمد على بيع منتجاتهم في المدن وشراء ما يقابلها من بضائع خاصة، كما اشتهرت لديهم في العصور الأخيرة الصناعات النسيجية، واهتمامهم بتربية النحل وجمع العسل وبيعه، فضلاً عن الزراعة وفي المناطق المحاذية للأرمن خاصة، والتي تعدّ أحد أهم مظاهر الاستقرار.

٥- الدين عند الأكراد

معظم الأكراد هم مسلمون سنّة على المذهب الشافعي، تنتشر بينهم الطرق الصوفية، وبخاصة النقشبندية والقادرية خاصة والتي يُعدّ البرزنجية^(٢) والطالبانية من أبرز شيوخها^(٣)، ويرى برونستن أن للأكراد معتقدات وممارسات يصعب التوفيق

(1) Anne-Marie Edde. La principauté ayyoubide d'Alep (579/1183-658/1260). Stuttgart: FRANZ STEINER VERLAG, 1999, p. 334

(٢) البرزنجية: هؤلاء شيوخ القادرية، من أيام جدهم الشيخ معروف، وهؤلاء سادة، قد قطع الألوسي في تفسيره بصحة نسبهم. انظر: العزاوي، عباس، عشائر العراق، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٢٧.

(٣) الطالبانية: وهم من شيوخ الطريقة القادرية، كان الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمود من أشهر شيوخها، وتكايهم عديدة في بغداد منها تكية الطالبانية، وأول من أتى منهم سكن قرية طالبان من جمجمال، فنُسبوا إليها ودُعوا بالطالبانية، وهم من الزنكنة (قبيلة تنسب

بينها وبين الإسلام التقليدي، مبيناً أن القوميين الأكراد كانوا في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين مفتونين ومتباهين بتلك الانحرافات عن الإسلام التقليدي "الدين العربي"، مفسرين ذلك على أنه تمرد الروح الكردية على الهيمنة العربية والتركية^(١).

وهناك قلة من الأكراد على المذهب الشيعي، يُسمون "الكرد الفيلية"، وهم سكان الجبال على امتداد سلسلة زاغروس، وفي إيران يطلق عليهم (اللور) ولهم إقليم خاص يسمى (لورستان)، وهو يضم أقاليم إيلام وكرمنشاه، ويتألف الفيلية من أربعة بطون كبيرة هم "اللور الصغير (الفيليون) واللور الكبير، والبختياري، واللك"^(٢). ولا يقتصر التباين بين الأكراد الشيعة والسنة على النواحي الدينية والمذهبية فحسب، بل يتعداها إلى النظرة القومية، إذ إن الأكراد الشيعة في إيران تحديداً لم يشاركوا قط في الحركة القومية الكردية، واستطاعت الحكومة المركزية في السنوات الأولى من عمر الثورة أن تجند بسهولة أكراد باختياران (الإقليم الذي كان يُطلق عليه سابقاً كرمينشاه) للقتال ضد الأكراد المتمردين شمالاً في العراق^(٣).

فضلاً عن السنة والشيعة هناك أقليات كردية تدين بمعتقدات من الواضح تأثرها بالإسلام، لكنها تجمع مزيجاً من المعتقدات الأخرى، ومعظمها معتقدات باطنية، وأهم تلك الجماعات:

إلى بني أسد)، وهناك من يقول إن أصلهم من أنحاء سورداس وليسوا من الزنكنة. انظر: العزاوي، عباس، عشائر العراق، مصدر سابق، ج ٢، ص ٢٢٨.

(1) Martin van Bruinessen, 'Religion in Kurdistan', First published in Kurdish Times (New York) vol. 4 nos. 1-2 (1991), 5-27, Mullas, Sufis and Heretics: The Role of Religion in Kurdish Society. Collected articles. Istanbul: The Isis Press, 2000.

(٢) محمد سعيد الطريحي، الشيعة الأكراد- الكورد فيلية، (دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٣)

(3) Bruniessen, "Religion in Kurdistan". op.cit

العلويون (العلي إلهية) أو القزلباش: في تركيا، هي تسمية لطائفة القزلباش (بقايا الطريقة الصفوية) وتشكلوا بداية القرن السادس عشر من قبائل التركمان في شرق الأناضول بشكل خاص^(١)، وهي من أكثر الطوائف المهرطقة من حيث العدد، يعيشون في الحد الخارجي الشمالي الغربي لكردستان، في قوس يمتد من غازي عنتاب إلى بينغول، ويعُدّون مقاطعة ديرسم في تركيا مركزهم الرئيس، ولم تعد تسميتهم القديمة قزلباش "أصحاب الرؤوس الحمراء" متداولة كثيراً، إذ باتت اليوم بمثابة الشتيمة^(٢).

العلويون (العلي إلهية) الموجودون هم بقايا إسماعيل الصفوي في الأناضول، ينتمون إلى أعراق مختلفة لا تربطهم رابطة واحدة، ويُعدّون مزيجاً من التصوف والتشيّع الإثني عشري، برزوا بشكل واضح في زمن شاه إسماعيل الصفوي الذي عُرف بغلوه وتطرفه، حيث فرض التشيّع على الإيرانيين، وأعلن سبّ الخلفاء، وقتل كثيراً من أهل السنّة، ونبش قبر أبي حنيفة بعد دخوله العراق^(٣)، هذا ما يفسر وجودها في العراق والأناضول إلى جانب إيران، بيد أن عقائدهم ابتعدت من شيعة إيران بشكل كبير وواضح، ولاسيما مع عزلتهم في المناطق الجبلية، خوفاً من القمع العثماني لكل من يُشتبه بصلته بالدولة الصفوية، وبحسب الأديب شكري أفندي الفضلي إن قسماً منهم في العراق يسمّون "السنجاويين"، كانوا متوطنين قرب قصر شيرين، يعتقدون بأن الله حلّ في عليّ بن أبي طالب، رابع الخلفاء الراشدين^(٤).

(١) ديفيد مكحول، تاريخ الأكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد (بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٦)، ص ٦٥.

(2) Bruniessen, Ibid.

(٣) علي الورد، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، (لندن: شركة الورق للنشر المحدودة، ٢٠٠٧)، ج ١، ص ٥٤-٥٥.

(٤) شكري أفندي الفضلي، مجلة لغة العرب، السنة الثالثة، ص ٣١٣، ١٩١٣/١١/١ م مادة: "الأكراد الحاليون".

كما يشكل أولئك الذين يجمعون بين كردية القومية وعلوية المذهب الجزء الأصغر من الطائفة العلوية اليوم، ومعظمهم في تركيا، وجزء نزر جداً في عفرين السورية، على أن العلويين في سورية في المناطق الجبلية على الساحل السوري أقدم من العلويين الأتراك بقرون، وتسمى طائفتهم في سورية بالنصيرية^(١)، ويرى برونستن أن العلويين الأكراد أقرب إلى العلويين الأتراك منهم إلى القومية الكردية، مستدلاً بذلك على حوادث الانتفاضات الكردية، فحين كان ينتفض أكراد سنّة، كان الأكراد العلويون يقفون مع الأتراك ضدهم، ويشاركون في قمعهم، كما حدث في ثورة الشيخ سعيد بيران ١٩٢٥، وكذلك حين انتفض الأكراد العلويون في ديرسيم، لم يحظوا بدعم الأكراد السنّة^(٢)، ومنذ حقبة الستينيات بدأ العلويون

(١) العلوية أو النصيرية بالمعنى الديني الأكثر ملاءمة، لا يُعرف عن عقائدهم الكثير، وأقدم المعلومات عن شعائريهم وعقائدهم مأخوذة في النهاية من كتاب نشر عام ١٨٥٩ في حلب، كان كاتبه سليمان الأضني من سكان أنطاكية، وهو عضو سابق في الطائفة، تحول عنها إلى اليهودية ثم الإسلام ثم المسيحية على التوالي، واغتيل فيما بعد، وقد تبنى في عمله كتيباً نصيرياً أصيلاً بوضوح ومجهول الكاتب، اسمه كتاب (المجموع)، وهو عبارة عن مجموعة من ست عشرة سورة، هي سور الصلاة العامة، وكان من يتعلم مبادئ الطائفة وكتاب المجموع، يخضع لاختبار يجتاز بموجبه ثلاثة طقوس تتسبب مستقلة، أحدها كان كلمات (سر: ع م س)، ومعنى أحرف السر (ع م س) وفق سليمان الأضني كالتالي: العين هي علي بن أبي طالب، وهو (المعنى) أي معنى الألوهية المستتر، والميم محمد وهو (الاسم) أي صورة علي الظاهرة، وهو أيضاً الحجاب الذي يحتجب علي خلفه، والسين هو سلمان الفارسي، يكمل سلمان الفارسي الثلاث، وهو يمثل (الباب)، أي باب محمد وحامل كتابه. أما الصحابي سلمان الفارسي، استناداً على الروايات الشيعية التقليدية، فهو من أوائل الشيعة في الإسلام، واستناداً إلى سليمان الأذيني إنه لم يكن يتم قبول أي عضو من أي طائفة أخرى في الطائفة النصيرية (إلا إذا كان من العجم)، والسبب هو إيمان النصيرية المعاصر والواضح، بأن العجم كانوا مثلهم يؤمنون بالوهية علي. راجع: سليمان الأضني، الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، (بيروت: دن، ١٨٦٣)، ص ٢-١٨، مخطوط غير مطبوع، تم استرداده من الموقع:

https://archive.org/details/Shiaa_20161218_1319 [22 أكتوبر 2017]. [آخر ولولوج للموقع: في 22 أكتوبر 2017].

(2) Brunissen, "Religion in Kurdistan". op.cit.

في تركيا يتجهون نحو الأحزاب اليسارية الراديكالية، لمواجهة اليمين (الإسلامي السني)، وشهدت مناطق تركيا حالات اقتتال بين الفريقين، ذهب فيها العديد من الضحايا في أواخر السبعينيات^(١).

أهل الحق (الكاكائية) ينتمي بعض الأكراد إلى طائفة دينية تسمى "أهل الحق"، تُعرف بالعراق باسم "الكاكائية"، وهي لفظة كردية مأخوذة من (كاكا) بمعنى الأخ، والنسبة إليها (كاكائي) والنحلة (كاكائية)، وهي نفسها الطريقة المعروفة باسم (الأخية) التي كانت تنتشر في العراق وبلاد فارس والأناضول، منذ العصر المغولي، وكلها تنتمي بالأصل إلى (طريقة الفتوة) التي شجعها الخليفة الناصر^(٢). ولجماعة "أهل الحق" أتباع بين الكرد، في أربع مناطق متميزة، أهم تلك المناطق هي غرب كرمناش بالقرب من الحدود الإيرانية، هناك حيث يعيش الكوران الآن، والمنطقة الثانية لتمرّكزهم هي منطقة (سنه)، بين كرمناش وهمدان في إيران، المنطقة الثالثة عبارة عن شريط من القرى الكردية والتركمانية جنوبي كركوك في العراق، حيث يُسمى الدين وأتباعه بالكاكائيين، أما المنطقة الرابعة فهي مجموعة من القرى بالقرب من الموصل، تُعرف الجماعة باسم (سارلي)^(٣).

عقائد الكاكائية غامضة، وتفسيراتهم مبهمة، يتفقون في بعض عقائدهم مع العلوية (النصيرية) مثل الاعتقاد بالحلولية، وتناسخ الأرواح، ولهم معتقدات خاصة بخصوص القرآن، إذ يعتقدون بأنه من "نظم محمد"، وأنه تلقن من الإمام علي من دون أن يراعي الباطن والمقاصد، بل راعى الظاهر فقط، ويرجعون كتباً لرجالهم، مثل كتاب داوود، على القرآن، كما إن من أبرز عقائدهم "الأخوة" التي

(1) Ibid

(٢) عباس العزاوي، الكاكائية في التاريخ، (بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٤٩)، ص ٤٦-٦٧.

(3) Bruniessen, "Religion in Kurdistan". op.cit

تعود بأصولها، كما قلنا، إلى (طريقة الفتوة)، ويحرمون السبّ والشتم^(١).

اليزيدية: يذكر أحمد تيمور، في رسالته عن الإيزيدية، أنهم كانوا بادئ أمرهم من المجوس، ثم اعتنقوا الإسلام، ولما حل الشيخ عدي بن مسافر الأموي بين ظهرانيهم، في منتصف القرن السادس للهجرة، وأحدث طريقته العدوية^(٢)، كانوا أول من والاها واعتنقها، ثم صارت عقائدهم مزيجاً من معتقدات وتعاليم غير ثابتة، وسمّوا بالإيزيدية، لاعتقادهم بصلاح يزيد بن معاوية اعتقاداً تجاوز الحد، حتى قالوا فيه إنه إله^(٣)، ويتم اتهام الإيزيديين بعبادة الشيطان، ومصدر هذا الاتهام- بحسب برونستن- هو "الإيمان بستة (أو سبعة) ملائكة خلقها الله، وأسند إليها شؤون الدنيا، الأول من هؤلاء، وهو تقريباً له مكانة إلهية، هو ملك طاووس، الملاك الذي رفض طاعة الله في السجود لآدم"، كما إن هذا الملاك الذي جسّد الشر عند المسلمين والمسيحيين، لا يعدّ عند الإيزيديين ملك الشر ولا معارضاً لله، بل تجسّد هذا الملك وباقي الملائكة بقديسين، وملك طاووس تجسّد بالشيخ عدي المقدس لديهم^(٤).

وبعيداً من ادعاء بعض أمرائهم للأصل العربي إن الثابت اليوم أنّ لغة الإيزيديين هي الكردية بشكل عام، وإن كان الغالب على أزيائهم الزيّ العربي، وتستقر معظم طائفتهم في الغالب في العراق، وتعد منطقة شيخان مركزهم الروحي، شمال غرب الموصل، وفي سنجار غرب المدينة نفسها، وقد توجهت أنظار العالم إليهم

(١) العزاوي، الكاكائية في التاريخ، ص ٥٦-٦٣.

(٢) أحمد تيمور في رسالته (اليزيدية ومنشأ نحلته)، طبعة جديدة (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٥)، ص ٤٦.

(٣) السيد عبد الرزاق الحسيني، اليزيديون في حاضرتهم وماضيهم، (بغداد: دار الكتب الجديد، ١٩٧٤)، ص ٢٠.

(4) Brunissen, "Religion in Kurdistan". op.cit.

أثناء تمرد سنجار، في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٥، حيث قُمع تمردهم بشدة، وفي سورية مثلت الطائفة أفقر الطبقات الفلاحية، في الجزء العلوي من الجزيرة (الجزء التابع لتركيا حالياً)، وقرى قليلة حول عامودا وليس بعيداً من حلب، في وادي عفرين وجبل سمعان^(١).

في عام ١٩٣٨، كتب المستشرق ر. ليسكوت عنهم أنهم وصلوا إلى نهاية تاريخهم، وقدّر عددهم في سورية بين ١٥٠٠ أو ٢٠٠٠ نسمة، بينما قدّرت الإحصاءات الفرنسية أعدادهم سنة ١٩٤٣، بـ ٩٧٥ نسمة^(٢)، فيما قدرهم إحصاء سنة ١٩٤٧ بـ ٢٨٨٥ نسمة^(٣)، وفي دراسة حديثة ودقيقة، قدّر جون كيست John Guest العدد الإجمالي للإيزيديين بـ ١٥٠,٠٠٠، يعيش معظمهم في العراق، منهم نحو ٤٠,٠٠٠ في جمهوريات الاتحاد السوفيتي وخاصة أرمينيا وجورجيا، ونحو ١٠,٠٠٠ في تركيا، ونحو ٥,٠٠٠ يعيشون في سورية^(٤). وكان الإيزيديون في سورية دوماً فرعاً صغيراً من المجموعة الأساس الموجودة في العراق^(٥)، حيث يتوزعون على كل من عفرين وضواحيها، ومنطقة رأس العين وريفها، وريف عامودا وريف الدرباسية، والقحطانية. الإيزيديون من الناحية اللغوية أكرادٌ بالمجمل؛ فهم يتحدثون الكردية بشكل خاص، بينما يستعملون الأزياء والأسماء العربية، كما تدّعي طبقة الأمراء عندهم

(1) Seurat, Michel. "IV- Les populations, l'état et la société". Raymond, André. La Syrie d'aujourd'hui. op.cit., (pp. 87-141).

(2) Seda Altug, Sectarianism in the Syrian Jazira: Community, land and violence in the memories of World War I and the French mandate (1915- 1939), This is to obtain a doctoral degree, Utrecht University, 2011, p.9

(٣) محمد فؤاد عيتابي ونجوى عثمان، حلب في مئة عام ١٨٥٠-١٩٥٠، (حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٩٣)، ص ٢٣٩.

(4) Bruniessen, "Religion in Kurdistan". op.cit.

(5) Hourani, Minorities In The Arab World, P.127.

الأصل العربي، وقد قاوموا سياسات الصهر القومي التي اتبعتها القوى الكردية في شمال العراق، ولاسيما بعد عام ٢٠٠٣.

وفي عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي حاول الرعيل الأول من القوميين الأكراد الذين كانوا يحاولون تأكيد خصوصية هويتهم الكردية، إضفاء نوع من المثالية على المعتقد الإيزيدي، واعتباره الدين الكردي الأنسب، لكن هذا التقدير الإيجابي للإيزيديين كان شيئاً جديداً في موقف بقية الأكراد منهم، فقد كانت معتقداتهم المهترقة مسوغاً للتمييز والاضطهاد على يد السلطات العثمانية والمسلمين الأكراد على حد سواء^(١).

لقد كان الإيزيديون يتعرضون غالباً للاضطهاد على يد الأكراد المسلمين، فالروابط القومية آنذاك التي تفترض وحدة الأصل بينهم لم تكن دارجة في تلك المرحلة، كما إن المصاهرات ظلّت غير موجودة بين الإيزيديين والمسلمين، فلجأ الإيزيديون إلى بناء نوع جديد من العلاقات تتمثل بتقليد (الكرفة)، وهي أن يختن الإيزيدي ابنه، وهو جالس في حضن رجل كردي يختاره، أو بالعكس، وتصبح العلاقة هنا بين عائلتين وليس بين شخصين، وكل شخص من إحدى العائلتين ينادي أي شخص من العائلة الأخرى، بلفظ (كريف)، ويكونان كبيت واحد، ويكون الزواج بين العائلتين اللتين تربطهما علاقة (الكرفة) مستحيلاً، وهذا أحد الأسباب التي تجعل اختيار "الكريف" من مجموعة لا يمكن الزواج معها أصلاً، كالأكراد المسلمين، وأحياناً الأرمن أو السريان، لكن السبب الرئيس في اختيار الإيزيدي للكردي المسلم، في علاقة التقرب (الكريف)، هو ضمان حصوله على الحماية، وفق مقتضيات تفرضها هذه القربى المتخيلة، وبموجب ذلك حافظ

(1) Bruniessen, "Religion in Kurdistan". op.cit.

الإيزيديون كذلك على أرواح كثير من الأرمن في المذابح التي تعرضوا لها بداية القرن العشرين^(١).

المسيحيون الأكراد: هناك أقليات وطوائف مسيحية تعيش بين الأكراد- سريان ونساطرة (آشوريون) وأرمن- تذكرهم بعض المصادر أكرادا مسيحيين، وقد ذكرهم أوبنهايم في رحلته، نهاية القرن التاسع عشر من البحر المتوسط إلى الخليج، عند مروره بقرية قرادة، بعد عبور نهر الجراحي باتجاه قبور البيض في شمال شرق سورية حالياً، وقال: إن سكانها من الأكراد المسيحيين على المذهب النسطوري، تظهر عليهم سمات الجنس الكردي، ويتقنون استعمال السلاح على غرار أقاربهم المسلمين في القبيلة، على حد وصفه^(٢)، بينما يرى برونستن أن من الممكن أن يكون أولئك الكرد قد يكون أولئك الكرد قد تحولوا إلى الديانة المسيحية، أو أن أفراداً سابقين من الجماعات العرقية المسيحية استكردوا من دون أن يرجح أي احتمال، لكنه أكد أن مسيحيي اليوم مختلفون عرقياً عن الأكراد، فهم يعتدون أنفسهم شعباً مستقلة عن أصول مختلفة ولهم تاريخ مميز خاص بهم، مضيفاً أن المسيحيين كانوا يشكلون نسبة أكبر بكثير من سكان كردستان مما هم عليه الآن لكن عددهم تقلص كثيراً؛ بسبب المجازر والهروب والهجرة الطوعية، فضلاً عن اعتناق الإسلام، مع بقاء أعداد منهم "مسيحيين في الخفاء".

واستشهد برونستن بالعلاقات التي لم تتسم بالمودة بين المسيحيين وجيرانهم الأكراد المسلمين، إذ تعرّض السريان الأرثوذكس لمجازر وحشية، ارتكبتها بحقهم

(1) Khanna Omarkhali (ed.). Religious minorities in Kurdistan: Beyond the mainstream. Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2014, XXXVIII-413 p., avec ill. ISBN 978-3-447-10125-7, (Studies in Oriental Religions 68),

(٢) رحلة ماكس فون أوبنهايم من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج، ترجمة عبد الكريم الجلاصي، (أبوظبي: مركز الوثائق والبحوث، ٢٠٠٢)، ص ١٤٦-١٤٨.

الزعماء الأكراد القبليون في طور عابدين، واستولوا على أراضيهم وممتلكاتهم وحتى على بناتهم^(١).

ثانياً: اللغات/ اللهجات الكردية

قبل تناول مسألة الهوية الكردية لا بد لنا من التعرّيج على اللغة الكردية، فثمة تداخل بين اللغة والهوية، إذ تتداخل سياسات اللغة وسياسات الهوية بدءاً من الموضوع المجرد والرمزي، إلى الموضوع المادي والكتلة الاجتماعية والإثنية، إلى الأغراض والمقاصد.

ويفترض أن تشكل تلك السياسات دوافع لأهداف وقيم أكبر تتعلق أساساً بإثبات الأهلوية والأولوية لمعنى الأمة والقومية كردياً، إلا أنها تثير في الواقع الكثير من التناقضات والمنافسات الجهوية والفرعية والقبلية السياسية والأيدولوجية^(٢)، وتبقى الفروقات الحادة بين اللغات/ اللهجات الكردية أمراً يشكل تحدياً كبيراً أمام الأكراد وطموحهم القومي؛ إذ يُعدّ عامل وجود لغة موحدة من عوامل نضوج أمة مكتملة العناصر، وأحد شروط بنائها القومي ولا يمكن نشوء الدولة "الأمة" من دون تنميطة اللغة، وهي عملية تاريخية يتم من طريقها بدء صيغة من لغة (لهجة) تستعمل في مختلف المدونات، يعدل شكلها، وتقبل بصورة واسعة، وتنتشر في المجتمع كأداة فوق اللهجات في صورتها الكتابية والشفهية في التواصل اللغوي^(٣).

(1) Bruniessen, "Religion in Kurdistan". op.cit.

(٢) عقيل سعيد محفوظ، الأكراد واللغة والسياسة (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣)، ص ٣١.

(3) Einar. Haugen, "Dialect, Language, Nation", American Anthropologist, Vol.68, NO 4. (Aug 1966), pp 922-935, Published by: Blackwell Publishing on behalf of the American Anthropological Association

Stable URL: <http://www.jstor.org/stable/670407>

والتكوين اللغوي/ اللهجي هو أحد أبرز إشكالات الواقع الكردي الراهن، ويبقى السؤال المطروح فيما يتعلق بهذا التنوع هو كيفية وصفه وتسميته: فهل نحن أمام لغة/ لغات كردية أم لهجة/ لهجات كردية؟ أم غير ذلك؟.

يرصد أوليا الجلي في الحقبة العثمانية تعدد اللهجات/ اللغات الكردية، بالقول: إنَّ اللسان الكردي ينقسم على بضع عشرة لهجة، هي: (زازا/ ظاظا، لولو، حكاري، جزيرةوى، بسانى، سنجاري، حريري، أردلاني، سوراني/ سهراني، خالتي/ خالدي، جكواني، عمادي، روزكي/ روجكي)^(١)، في حين يُخرج أيلغتون لغة (الزازا) من المجموعة الكردية تماماً^(٢)، ويعتقد طه باقر بأن الأكراد يتكلمون بإحدى لهجات اللغة الإيرانية القديمة^(٣)، وهي من عائلة اللغات الهندو-أوروبية، وأنها على صلة بالفارسية القديمة والحديثة واللغة الدارية في أفغانستان، فضلاً عن لغة الباشتو واللغة البلوشية، ويرى دبليو آر. هي (حاكم أربيل السياسي في كردستان ١٩١٨-١٩٢٠) أنه على الرغم من الزعم القائل إن اللغة الكردية خالصة محضة لكنها تشبه لهجة فارسية خشنة^(٤)، ويشير توفيق وهبي- الذي كانت وزارة المعارف قد كلفته عام ١٩٢٣ بأن يضع كتاباً في قواعد اللغة الكردية- إلى أنه اضطر إلى دراسة قواعد اللغات التي تنتمي إليها الكردية، وهي اللغات الهندية-الإيرانية، على حد وصفه، كالسنسكريتية، الآفيسية، الفارسية القديمة، الفارسية المتوسطة، الفهلوية، الأفغانية، البلوجية، وبعض لهجات إيرانية قريبة من اللغة الكردية^(٥)،

(١) زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ج ١، ص ٣٣٦-٣٣٧.

(٢) أيلغتون، القبائل الكردية، ص ١٧.

(٣) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط ١ (بيروت: دار الوراق، ٢٠١١)، ج ٢، ص ٤٣٣.

(٤) مذكرات دبليو آر. هي، ٩١.

(٥) توفيق وهبي، قواعد اللغة الكردية، الجزء الأول (بغداد: د.ن، ١٩٥٦)، المقدمة: ص ٣-٤.

بينما يعارض تلك الآراء سعيد محفوظ الذي يزعم أنه لا يمكن حتى اليوم إثبات الفرضية القائلة بانحدار اللغة/ اللغات الكردية أو عدد منها، من شجرة اللغات الهندو-أوروبية، ولا سيما في ما يتعلق بالكيفيات واللحظات الزمانية أو المكانية، ولا بالكيفية التي جعلت تطور الكردية أحياناً خارج سياق التطور اللغوي والتفرع الحاصل، بالنسبة إلى تلك الشجرة^(١).

بغض النظر عن تلك الفرضيات، علينا أن نبين الاستعمال الهيكلي (للغة، واللهجة)، وفق التصنيفات اللغوية الحديثة، فإذا قال عالم لغوي إن اللغة X لها خمس لهجات، فإنه يعني أن هناك خمسة أشكال خطاب مختلفة بشكل واضح ومميّزة، لديها ما يكفي من سياق اللغة X الأصلية، لتأكيد أنها قد تطورت جميعها من شكل خطاب سابق، وقد يشير أيضاً إلى حقيقة مفادها: أن هذه اللهجات مفهومة فيما بينها، أو على الأقل أن كل لهجة مفهومة لجيرانها المباشرين، فإذا لم يكن كذلك فقد يسميها لغات مختلفة^(٢)، فاللهجة- كما يشير إينار هاوغين Einar Haugen (معجمي ولغوي وأستاذ جامعي أمريكي)- لا معنى لها إلا إذا كان ذلك يعني ضمناً وجود لهجات أخرى تنتمي إلى اللغة ذاتها، ومن ثم فإن كل لهجة لغة، ولكن ليس كل لغة لهجة^(٣)، وبالتالي إننا في الحالة الكردية التي يجد الأكرد صعوبة في التواصل والتفاهم فيما بينهم، نتحدث عن لغات كردية لا عن لهجات متفرعة عن لغة واحدة، فالتكوينات اللغوية الكردية الرئيسة تنطوي على تنوع مستمد من تشكيلات متعددة، لكن يمكن أن نتحدث عن لهجات متنوعة لكل تكوين لغوي بشكل منفصل، فالكرمانجية مثلاً لها لهجات متعددة، ويمكن لأفرادها أن يتفاهموا فيما بينهم، بينما يصعب عليهم

(١) محفوظ، الأكرد واللغة والسياسة، ص ٣٨.

(2) Haugen, op.cit.

(3) Ibid.

التفاهم مع المتحدثين بالسورانية أو الزازا أو اللورية.. إلخ.

كانت هناك محاولات كردية جادة للتغلب على هذه الإشكالات عبر محاولة تمسيط اللغة، والتأسيس للغة قومية مشتركة تقرب الأكراد وتجمعهم، أبرزها محاولات الأستاذ خليل خيالي الذي حاول مع مجموعة من المثقفين إيجاد نهج لتقريب الكرمانجية والسورانية^(١)، وكذلك المحاولات التي قام بها الأخوان بدرخان، بالتعاون مع توفيق وهبي^(٢)، لكن هذه المحاولات لم تنجح حتى على مستوى توحيد الأبجدية، إذ ذهب بدرخان بعيداً بالسير على خطى الأتراك اللغوية، باستعمال الحرف اللاتيني، بينما اتجه توفيق وهبي إلى تطوير استعمال الحرف العربي في اللغة الكردية^(٣).

على الرغم من انتشار وسائل التواصل والإعلام ما تزال اللغات المستعملة في وسائل التواصل وقيوتات التلفاز لدى الأكراد، تختلف باختلاف مناطق الوجود الكردي، لكنها جميعها تواجه معضلة أنها مترجمة عن لغات أخرى، أي: إن الأخبار السياسية أو التقارير الاخبارية يتم صناعتها بلغات أخرى (تركية، عربية، فارسية، إنكليزية) ثم يتم ترجمتها للغات الكردية المستعملة في كل منطقة من المناطق، فالفصائيات في شمال العراق تستعمل السورانية في إعلامها، أما في سورية

(١) كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ط٣، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٣)، ص ١١١.

(٢) ولد توفيق وهبي في السليمانية عام ١٨٩١. درس في المدرسة الحربية في إسطنبول، ثم صار رئيس أركان فرقة، وترك الجيش العثماني عام ١٩١٩ عند احتلال البريطانيين لكردستان العراق، وقد عيّنته الإدارة الإنكليزية قائمقام لرانبا عام ١٩١٩، ثم قائداً للقوات الكردية بين ١٩١٩ و ١٩٢٠، وشغل في ظل الإدارة العراقية، على التوالي، منصب ضابط في الأركان العامة ١٩٢١، مقدم وقائد المدرسة الحربية في بغداد عام ١٩٢٥، وعُيّن عام ١٩٣٠ متصرفاً للسليمانية.

(٣) جوردي غورغاس، الحركة الكردية التركية في المنفى، ترجمة جورج البطل، ط ١ (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٣)، ص ٣٤٤.

فتفرض إدارة الأمر الواقع التابعة لقسد المنهاج على التلاميذ الأكراد باللغة الكرمانجية وباستعمال الأحرف اللاتينية، أما في وسائل التواصل الاجتماعي والصحافة فيستعمل جميع الأكراد السوريين اللغة العربية فقط كلفة كتابة للتعبير عن أفكارهم، وتبقى الكرمانجية لغة محادثة فقط بينهم وليست لغة كتابة.

يمكننا تصنيف المجموعات اللغوية الكردية الحالية إلى مجموعات شمالية وأخرى جنوبية، تضم كل منها عدداً من اللغات، ولهجات عديدة متفرعة من كل منها موضحة في الجدول رقم^(١):

(١) الجدول اعتمد على دراسة عقيل سعيد محفوظ، الأكراد واللغة السياسية. ص ٦٤-٦٩.

الجدول (١): أقسام اللهجات الكردية

اللغة / اللهجة	مناطق الانتشار	ملحوظات
الكرمانجية الشمالية	أكراد تركيا وسورية وعموم الشتات	-
الكرمانجية الجنوبية	شمال العراق، بعض مناطق شرق سورية، في كركوك وأجزاء من أربيل، وفي خرسان وشمال غرب إيران والقفقاس وجنوب تركمنستان.	أكثر اللهجات شيوعاً، يتحدث بها نصف الأكراد
الزازائية	أكراد تركيا، ولاسيما في منطقة ديرسيم وأرزنكان وأجزاء من بينغول وديار بكر.	هناك تنازع متفاوت بين من يعد الزازائيين إثنية متميزة بذاتها. ومن يعدها فرعاً من الإثنية الكردية، وثمة ميل لدى الزازائيين إلى التعبير عن تمايزهم ضمن المجال الكردي ^(١) .
لهجات فرعية مختلفة مثل الأدياماني، المرعشلي، البكراني، البرجيندي، البوتاني، الباييزيدي، الهكاري، الجوانشيري، الكوكاني، السنجاري، الأورفي، اليانكي، الجوديكاني، السورش.	تنتشر بحسب المناطق المنسوبة إليها، فالمرعشلي (مرعش) والبايزيدي (نسبة لبايزيد) وهكذا.	
السورانية	تنتشر بين الكرد في وسط العراق وكذلك في السليمانية وأربيل وأجزاء من كركوك وغرب إيران	تستعمل الألفبائية العربية المعدلة، وهي أكثر اللهجات نضوجاً، من حيث البناء اللغوي والقواعدي.

اللغات الجنوبية	الفيلية	تنتشر بين الكرد الفيليين على التخم المشتركة مع إيران	قريبة من الفارسية، وهي لغة شفوية.
	القصر شيرينية	أكراد خانقين وقصر شيرين في إيران	
الفروع اللغوية الجنوبية والجنوبية الشرقية	الكورانية (Gurani) من لهجاتها الهورامية، الموكرية، الكلهرية، الناكيلية، الكيندولية، السنجاية، الكاكائية، الدرغازيني، الكرماشيني، الباجيلانية.	لغة الأكراد قرب لوشستان	
	الفروع الجنوبية الشرقية مثل: السينئية الكرمنشاعية، الليكية.	في إيران	

عوامل ضعف اللهجات/ اللغات الكردية

هيمنت اللغة العربية بشكل واضح على ثقافة الشعوب الإسلامية؛ بحسبان أنها لغة القرآن، حتى إن الشعوب الإسلامية التي لا تتكلم اللغة العربية استعملت الأبجدية العربية في كتابتها، إيران وأفغانستان وباكستان والهند والصين هي الدول الرئيسة (باستثناء الدول العربية) التي تستعمل الأبجدية العربية لكتابة لغة أو أكثر من اللغات الرسمية، بما في ذلك اللغة الفارسية واللغة الضارية واللغة البنجابية والباشتو والأردو والكشميرية واللغة السندية واللغة الأغورية، كما تكتب لغة الملايو (الجاوية) في بروناي بالأبجدية العربية، ويستعمل أكراد العراق أيضاً الأبجدية العربية.

وفي إفريقيا، إبان الاحتلال الفرنسي، جرى استبدال الأبجدية العربية بالحرف

اللاتيني لمعظم اللغات التي كانت تستعملها، مثل لغة الأفريكانية، والبربرية، والهراري في إثيوبيا، ولغات غرب إفريقيا (الهوسا، الفولانية، الماندينكية، الولوفية)، وأيضاً المغاشية والنوبية والسواحلية والسونغاية، واليوروبية.

وفي أوروبا، كانت الأبجدية العربية مستعملة كذلك في اللغة الآذرية، والبوسنية، والألبانية، والبيلاروسية، بين التتار والرومانية في مناطق معينة من ترانسلفانيا، كما استعملت في آسيا الوسطى والاتحاد الروسي، كل من اللغة الباشكيرية، الشاغاتاي، الشيشانية، الكازاخية، القيرغيزية، التتية، التركمانية، الأوزبكية في أوزبكستان، حتى بداية الثورة الروسية في القرن العشرين⁽¹⁾.

وفي جنوب شرق آسيا استعمل الحرف العربي في لغة الملايو في ماليزيا وإندونيسيا؛ والماجوندونية والطاوسوجية في الفلبين، وفي الشرق الأوسط كان الأتراك حتى عام ١٩٢٨ يستعملون الأبجدية العربية.

لم تكن الكردية لغة مكتوبة أو ناشرة للعلوم والآداب، فكان الأكراد- ولاسيما الذين اشتغلوا بالعلوم الشرعية- قد تلقوا علومهم باللغة العربية في المراكز الدينية المختلفة، كما إن التجارب الأدبية والإبداعية لدى قسم منهم كانت تستعمل بشكل أساس اللغات العربية والفارسية والعثمانية، وشكلت محاولات أحمد خاني إحدى أهم التجارب الأدبية الكردية التي دونها بالعربية والفارسية وبالكردية أيضاً، مستعملاً الحرف العربي، كحال باقي الشعوب العثمانية التي لم تعرف غير الألفبائية العربية.

كذلك نجد أن كتاب (شرفنامه) للبدليسي- وهو يُعدّ من أقدم المحاولات الكردية

(1) Jan Knappert, "The Function Of Language In A Political Situation", Linguistics, no. 39 (May 1968), pp. 59-67.

لتدوين تاريخهم في عهد السلطان سليم الأول- قد كُتب باللغة الفارسية آنذاك. لقد كان تأثير العربية جلياً، إذ اقترضت جميع الشعوب العثمانية المفردات العربية بشكل كبير جداً، حتى باتت جزءاً أساساً من لغاتها الأصلية، ونجد في قاموس المقدسي^(١) -وهو أول قاموس كردي- عربي، وقد اشتمل على أكثر من ٥٤٩٠ مفردة أصيلة ومشتقة- أنّ عدد المفردات المقترضة من العربية في اللغة الكردية (الكورمانجية) آنذاك يزيد عن ١٤٠٠ مفردة (قاربة ٢٥٪ من المفردات)، ومئات المفردات الأخرى تم اقتراضها عن التركية والفارسية، هذا مع الأخذ بالحسبان أن المناطق التي بقي فيها المقدسي سنوات طوال بين ظهراي الأكراد، واعتمد عليها في وضع قاموسه، كانت تعدّ مناطق كردية صافية.

لقد كان لأحمد خاني تجربة قبل المقدسي في محاولة إيصال المفردات العربية بشكل أسهل للطفل الكردي، باستعمال النمط الشعري، فنتج عن ذلك عمله الشعري الرائع "نوبهارا بجوكان" لكنه لم يكن قاموساً، وتضمن على الصعيد المعجمي أخطاء كبيرة وصعوبات في الصيغ المخرجة، نتيجة القيود العروضية في الأسلوب الشعري الذي استعمله في هذا العمل.

إن وجود الكتابة أو غيابها في ثقافة من الثقافات هو عامل أساس في تحديد فروقات عميقة بين تلك الثقافات، لكونه يحدد رقيها أو انحطاطها، ولا يكفي أن تكون مكتوبة، بل يجب أن يؤخذ بالحسبان أهى لغة ناشرة للأدب أم غير ناشرة له،

(١) المقدسي هو: يوسف ضياء الدين باشا الخالدي المقدسي (١٨٤٢-١٩٠٩)، وضع في سنة ١٣١٠ هجري الموافق ١٨٩٢ ميلادي، أول قاموس (كردي-عربي) سَمّاه (الهدية الحميدية في اللغة الكردية)، وكان ذلك إبان توليه لمنصب قائمقام في مناطق الأكراد في زمن السلطان عبد الحميد الثانى. وتولى المقدسي مناصب متعددة، منها رئيس بلدية القدس، وقائمقام يافا، وممثل متصرفية القدس في مجلس المبعوثان العثماني، ومدرس للغات الشرقية في جامعة فيينا، وقائمقام في عدة ولايات عثمانية منها: موتكي (موتكي) في ولاية بتليس.

وهل هي ذات تراث أدبي أولاً، فهذه الأمور لها دور في تحديد تطور أوضاع اللغات^(١).

بالمحصلة، يمكننا تلخيص أسباب ضعف اللغة الكردية بما يلي:

١- الأسباب التاريخية، التي تتعلق بسياق تطور المجتمع الكردي نفسه، وبقاء الأكراد مدة طويلة كمجتمع "القبيلة" الرعوي، ضمن بيئة معزولة غالباً، والخروج إلى بيئات أخرى بدأ مع عصور الخلافة الإسلامية الأولى، واستمر حتى العهد العثماني، وكان غالباً يجري ضمن حملات عسكرية يتم من طريقها تجنيد الأكراد الذين برعوا في سلك الجندية، الأمر الذي كان يعني توزيعهم على مناطق شاسعة وبعيدة عن مناطقهم الأصلية، وتنتهي باستقرارهم ضمن محيط لغوي مختلف، وحضري في الغالب، ما يعني تأثرهم وصهرهم اللغوي في البيئة الجديدة، حيث تبقى دلالات الاسم "الكرد" الدالة الوحيدة على جذورهم، وربما هذه أيضاً تختفي مع الزمن، ولذلك يمكننا لحظ انتشار اسم عائلة "الكرد" في مناطق مثل السودان، واليمن، والأردن، ومصر والمغرب ولبنان أيضاً.

٢- الهجرات القبلية الجماعية للأكراد، التي كانت تخلق مناطق احتكاك وتعايش جديدة مع مجموعات لغوية أخرى، بعضها ذات تراث شفوي، أو ذات تراث شفوي ومكتوب، مع غلبة اللغة لعربية التي كان انتشارها- بوصفها لغة علوم ومعارف وكذلك لغة قرآن- أمراً جعل المجتمع الكردي يتطور في إطارها، وبذلك تأكلت لغتها، واضمحلّت وتم امتصاصها، وفق درجة اندماجها وديموغرافية المناطق المحيطة بها.

٣- توزيع المناطق الناطقة بالكردية بين كيانات سياسية لدول متعددة، والفروقات

(١) لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: د. حسن حمزة (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٨)، ص ٩٩.

اللغوية القديمة بين مختلف الناطقين بالكردية، أضاف مزيداً من الصعوبات التي حالت بمجملها دون نشوء لغة واحدة نمطية^(١).

٤- الضغوط الممارسة على الأكراد في الدول التي يوجدون فيها، ولاسيما بعد ظهور نموذج الدولة القومية، وما تبعها من سياسات لغوية (تعريب، تتركيز)، كله أدى إلى مزيد من الانصهار اللغوي الكردي، واحتواء لغتهم ضمن سياسات لغوية مؤثرة للدول القومية الجديدة.

٥- افتقاد المجتمع الكردي للذاكرة الجماعية التي تحتوي على خط (أبجدية) جعل الأكراد بقدر كبير غير قادرين على التخلص من إرث اللغات الأخرى وتأثيرها فيهم وفي ثقافتهم، وجعلهم أصحاب لغة "مغلوبة" من دون تراث مكتوب، وربما الذاكرة التراثية الوحيدة التي احتفظ بها الكرد، هي تلك التي دونتها المصادر (العربية، الفارسية)، بكل ما تحمله تلك المصادر من أساطير وإشكالات.

٦- محاولات تنميط اللغة الكردية التي جرت في ثلاثينيات القرن الماضي (محاولات جلادت بدرخان) الذي سعى لإدخال اللاتينية إلى (الكرمانجية) المستعملة لدى فئة كبيرة من أكراد تركيا وسورية، لم تتطور ولم تنقل المعرفة، ولم يستطع المثقف أو القومي الكردي الاستغناء عن العربية أو التركية، للتعبير عن أفكاره السياسية أو الأدبية أيضاً.

هذا الفشل مرتبط إلى حد بعيد جداً بعدم وجود سلطة مستقلة للأكراد سياسياً، ويضاف هذا الأمر إلى ما ذكرناه من تحديات اللغة نفسها، ولم يظهر حتى الآن- على ما يبدو- جهد يوازي جهد بدرخان اتجاه اللغة الكردية رغم تطور الأدوات المعرفية في الحقل اللغوي بشكل أكبر مما كان عليه في بدايات القرن المنصرم.

(١) جوردي غورغاس، الحركة الكردية التركية في المنفى، ص ٣٤٤.

٧- إنَّ انعدام السلطة السياسية لدى الأكراد لم يمكنهم من تطبيق تخطيط لغوي (Language Planning) وهو ما يُعرّف بأنه: البحث عن الوسائل اللازمة لتطبيق سياسة لغوية، والقدرة على وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ^(١)، ومن ثمَّ إجراء "ثورة لغوية" على نمط ما أحدثه الأتراك في ثلاثينيات القرن المنصرم، مع الأخذ بالحسبان أن ما حققته تركيا من تقدم واستقلال لغوي أثناء ثلاثة عقود، يمكن أن يأخذ في الحالة الكردية أكثر من ١٥٠ عاماً، حتى في وجود سلطة سياسية مستقرة؛ ذلك أن اللغة التركية التي كانت تستعمل الأبجدية العربية كانت لغة دولة لأكثر من ٤ قرون، وبذلك اكتسبت قدراً كبيراً من التطور، وبالتالي لم يكن تغيير الألفبائية مؤثراً بشدة في خصائصها، بل جرت خطوات أخرى على طريق إيجاد معاجم لغوية لتنقية التركية من الألفاظ غير التركية بأكبر قدر ممكن.

وقبل أن أختتم الحديث عن مسألة اللغة الكردية، رأيتُ أن أطرح تساؤلاً مهماً، فيما يتعلق بإمكانية الاستجابة لمطلب بعض القوى القومية الكردية، بجعل اللغة الكردية لغة رسمية في سورية؟ هذا مع الافتراض أنَّ هناك رغبة بالفعل للاستجابة لذلك.

قبل أي شيء، يجب على الدولة- أي دولة- أن توفر كل الإمكانيات اللازمة والضرورية لكي يحافظ أفرادها على لغاتهم الأم مهما تعددت، واللغة الأم هي اللغة العائلية المستعملة في المنزل، وقد تضم بعض المجتمعات الصغيرة مجموعات لغوية متعددة ضمن هذا المجتمع، بغض النظر عن أن هذه اللغة أهي لغة مكتوبة أم شفوية، في الحالة السورية ما يزال الأكراد في مناطق متعددة يتحدثون اللغة الكردية (الكورمانجية)، بلهجات تختلف عن بعضها قليلاً وفق مناطق توزعهم (عفرين، عين العرب، الجزيرة)، في حين فقد أكراد دمشق وحماة منذ الحقبة العثمانية وما بعدها لغتهم الكردية لصالح اللغة العربية تماماً، كذلك ما يزال بعض

(١) كالفلي، ص ٣٩٥.

التركمان في القرى الحدودية أيضاً في ريف حلب واللاذقية يحتفظون بخصوصية لغوية تركمانية شفوية، في حين إن بعض الأقليات اللغوية الأخرى مع احتفاظها بخصوصيتها اللغوية الشفوية كثير من أبنائها يعرفون كذلك أبجديتهم الخاصة مثل (السراني، الأرمني)، لكن السريانية التي كانت لغة العلوم والمعارف لم تعد كذلك من القرون الوسطى، ولم تعد لغة ناشرة للآداب، في حين إن الأرمنية ما تزال مستعملة بشكل أفضل، لكنها تقتصر على الاستعمال في أرمينيا، فاللغة الأرمنية هناك هي لغة المجتمع والمدرسة والجامعة والإعلام والصحافة والآداب أيضاً، والسؤال المطروح هنا: هل يمكن جعل هذه اللغات (الكردية، التركمانية، السريانية، الأرمنية) لغات رسمية في سورية، بذريعة وجود متحدثين بها؟.

الجواب عن ذلك السؤال- من وجهة نظري- هو النفي التام والمطلق؛ ذلك أن جعل اللغة في أي بلد في العالم لغة رسمية يوجب توفر جملة من الشروط التي يمكن معها الشروع بتطبيق هذه السياسة، أهمها العامل الديموغرافي على مستوى القطر، بحيث يستوجب المساواة بين مجموعتين لغويتين أو أكثر لهما الأهمية العددية نفسها، وتتساوى القيمة المعرفية لهذه اللغات، بحيث تخصص الدولة الإمكانيات اللازمة لجعلها لغة رسمية في المعاملات والإدارة والتعليم على مستوى القطر، وهذه الشروط لا تنطبق على المجموعات اللغوية آنفة الذكر.

لكن بالمقابل يمكن السعي لتطوير هذه اللغات ومن ضمنها اللغة الكردية واعتبارها لغة وطنية في سورية، فأن تكون الكردية أو التركمانية أو السريانية أو الأرمنية لغات وطنية هذا يجعل من استعمالها قانونياً في المناطق التي تعيش فيها أقليات تتكلم بهذه اللغة، ويزيل أيضاً الحواجز التي تجعل تلك الجماعات اللغوية تشعر بالحرمان أو (الإقصاء اللغوي)- إن جاز التعبير-، وربما يمكن تطوير هذه اللغات، وذلك بتعليمها للمتحدثين بها في المناطق التي توجد فيها تلك المجموعات

اللغوية، وربما يمكن الاستدلال على ذلك بالنموذج الألماني، الذي يسمح بتخصيص حصص تعليمية أثناء الأسبوع لتعليم لغات أم غير اللغة الألمانية مثل التركية والروسية، لكنها لا تسمح أن يكون التعليم للمناهج التعليمي إلا باللغة الألمانية.

إن الشروع في جعل أي لغة من اللغات رسمية في بلد ما ليست مسألة متعلقة فقط بالإقرار الدستوري؛ لأن تطبيق ذلك، في بلد مثل سورية، والذي تشكل العربية فيه اللغة الأم لأكثر من ٩٠٪ من السكان^(١) هو أمر غير واقعي، كما أسلفنا، ويخلق إشكالية حقيقية للأكثرية الذين سيجبرون على التعامل مع لغات لا يستعملونها، ويوجب إجراء تغييرات وتعديلات في مؤسسات التعليم و المحاكم والدوائر الرسمية والعلاقات العامة وستكون الدولة عاجزة عن تلبيتها، بل سيكون إجراء ذلك سابقة لم يسبقنا أحد إليها، ففي سويسرا- على سبيل المثال- حتى عام ١٩٩٦ كان الدستور ينص على أن للبلاد أربع لغات وطنية هي (الألمانية، والفرنسية، والإيطالية، والرومانشية)، لكن ثلاث لغات منها هي رسمية: (الألمانية، الفرنسية، الإيطالية)^(٢)، وهذه اللغات لغات حية وعالمية ومستعملة على نطاق واسع في سويسرا، من دون عوائق، في حين إن دول مثل ألمانيا وفرنسا وبريطانيا لها لغة رسمية واحدة، على الرغم من وجود أقليات لغوية أخرى في البلاد.

الهوية/ الهويات الكردية

يشكل استعمال مصطلحات مثل (شخصية كردية) (هوية كردية) تبنياً غير واعي للنماذج التفسيرية الاختزالية، فمن وجهة نظر تراثية نجد أن المصادر الفارسية عبّرت عن (الأكراد، الكردية، الكردي) بوصفها مدلولات عن نمط حياة معين،

(1) Nick Heath-Brown, The Statesman's Yearbook 2016: The Politics, Cultures and Economies of the World, (London Palgrave Macmillan UK 2015.), vol I, p.1163

(٢) كالفلي، ص ٩٥.

يعكس الشخصية البدوية بالنسبة إلى الفرس، ولا توجد إشارات إلى أن للمصطلح آنذاك أي دلالة هوياتية أو عرقية متخيلة، فكان يمكن تعميم استعمال مصطلح (الأكراد) على مجموعة من العرب والديلم وغيرهم.

في المصادر العربية القروسطية يتكرر اسم الكردي بوصفه شخصية شجاعة، لكنه كثير المتاعب؛ إذ تُرسم صورة الكردي قاطع طريق ينهب القوافل ويتعدى على عابري السبيل، ويثير القلاقل والمشاكل، يساعده في ذلك بيئته الجبلية التي يتحصن بها هرباً من جيش الخلافة الذي يحاول حفظ الطرق والأمن والقوافل التجارية، وفي العصر العباسي باتت صورة الأكراد والديلمية تظهر كصورة كتائب "مرتزقة"، على حد وصف أرشاك بولاديان، تستعملها الخلافة العباسية في العمليات العسكرية المختلفة^(١).

أما في المصادر الأوروبية فحتى بدايات القرن العشرين لم يخرج تصوير الأكراد والأتراك العثمانيين أيضاً عن صورة المتوحشين القتلّة الذين يقتلون المسيحيين؛ استمراراً لديماغوجية مارسها الأوروبيون للتدخل في الشأن العثماني بذريعة حماية المسيحيين، في حين أن الأكراد الحاليين أنفسهم ينسبون إلى شخصيتهم "المستقلة من وجهة نظرهم" سمات إيجابية، فالكردي مقاتل شجاع، يدافع عن نفسه ولا يعتدي على الآخرين، فهو طيب ويناضل من أجل التحرر، منذ أيام كاوا الحدّاد (أسطورة فارسية) والكردي يعيش مظلومية، فهو ضحية ظلم وتآمر الآخر (المختلف) في محيطه، والواقع المأسوي للأكراد- بوصفهم شعباً بلا أرض- هو نتيجة ثقتهم بالآخرين، ونتيجة رفعهم مصلحة الدين على مصلحتهم القومية منذ عهد صلاح الدين الأيوبي، وبالمحصلة تأتي هنا عبارات مهمة يتحسر فيها الأكراد على هذه الثقة، كأن يشار بشيء من العتب إلى شخصية تاريخية، كصلاح الدين

(١) أرشاك بولاديان، الأكراد في حقبة الخلافة العباسية، ص ١٠٨.

الأيوبي "الكردي"، بأنه أخطأ بحقهم حينما لم يصنع دولة لهم، ويتناسى هؤلاء أن الدولة القومية في ذلك الزمان لم تكن معروفة أصلاً.

في النهاية إن الشخصية (أو الهوية) هي بنية مركبة في الواقع، وهي نتاج تفاعل بين مجموعة من البشر تفاعلاً مركباً من الظروف التاريخية والبيئية الثابتة على مدى زمني معقول، وهو الأمر الذي يمكن أن يكون قد توفر لدى الأكراد في القرون الوسطى، ولكن انتشار الأكراد في العهد العباسي خارج بيئتهم الجبلية- المعزولة نسبياً بسبب طبيعتها الوعرة-، ولاسيما في العراق والشام والأناضول وأرمينيا وصولاً إلى باقي المناطق القوقازية، سمح لهم بالعيش في ظروف اجتماعية واقتصادية وبيئية مختلفة، فكما إنهم في بعض الأحيان تجمعوا ضمن قبائل متنقلة في مصائف ومشات يحتكون في فصول معينة مع شعوب أخرى، فإنهم في كثير من الأحيان شكلوا حاميات عسكرية في أطراف المدن، التي تطورت إلى أحياء حملت غالباً اسم "الأكراد"، انصهرت مع الزمن واندمجت في محيطها، وباتت جزءاً منه ومن هويته وثقافته، وبالتالي نحن أمام شخصيات كردية أو (هويات كردية) متعددة، ولا يعني هذا الأمر إنكاراً للخصوصية الكردية التي أشرنا إلى وجودها في بعض الأماكن، لكن بالمقابل لا تجمع بين الهويات الكردية المتعددة صفة جوهرية كامنة لدى كل الأكراد.

ومن هنا نستطيع تناول الشخصية الكردية في إيران في القرن التاسع والعاشر الميلادي، والشخصية الكردية في أعالي الرافدين وأرمينيا في القرون الوسطى، والشخصية الكردية في الأناضول في العهد العثماني، والشخصية الكردية في الشام في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، والشخصية الكردية في الشمال السوري ضمن ظروف القرن العشرين المختلفة، والشخصية الكردية في مناطق الاتحاد السوفيتي السابق في القوقاز، أذربيجان، جورجيا، أرمينيا.. إلخ، وكل منها

يختلف عن الآخر في النمط المعيشي أو الوظيفي وإلى حد كبير في اللغة واللباس والعادات والتقاليد وطبيعة المسكن ودرجة الاندماج أو العزلة أو الانصهار، وجملة غير متناهية من عناصر تسهم جميعها في صناعة الهوية.

على أننا يجب ألا نغفل أن القاسم المشترك الأكبر بين مختلف الهويات والثقافات الكردية المختلفة مرتبطٌ بشكل أساسي بتراتها الإسلامي، هذا التراث هو الوحيد القادر على تقليص الفجوة الهوياتية بين الأكراد في مناطقهم وحقبهم المختلفة، ومما يؤسف له أن القوميين الأكراد أخطأوا التقدير حينما سعوا للتوصل أو التنازل لإرثهم الإسلامي، وحاولوا إبراز خصوصيتهم القومية من طريق ربط الأكراد برموز لها علاقة بالإرث الفارسي قبل الإسلام (رموز زردشتية، أساطير فارسية) وبعد هيمنة الاتجاهات اليسارية على الحركة الكردية خاصة، مع أن هذه المحاولات لم تنجح حتى في توحيد أبجديات اللغات الكردية، أو التأسيس لحالة ثقافية مشتركة تقلص الفجوة بين الهويات الثقافية الكردية المختلفة.

ويبدو أن الحالة الكردية تتجه نحو مزيد من الضياع والتأزم في هوياتها، وبشكل خاص بعد ظهور تنظيم (داعش) في السنوات الأخيرة، واستغلال ممارساته الإجرامية (ضد الإيزيديين مثلاً) بوصفها امتداداً لجرائم اضطهاد تاريخياً تعرض له الأكراد على يد المسلمين منذ الفتح الإسلامي مروراً بالحقبة العثمانية حتى عصرنا الراهن، وهذا من شأنه -بحسب المزاج القومي الكردي العام في الوقت الراهن- أن يؤدي إلى تعميق قطيعة الأكراد مع إرثهم الإسلامي بصورته الحضارية المشرقة، وكل ما يمثله من عوامل تشكيل وترسيخ الهوية لديهم، والأخطر من ذلك هو تشجيع خطاب القطيعة مع الشعوب الإسلامية الأقرب والأكثر تداخلاً وتأثيراً على الأكراد (العرب، الفرس، الأتراك) بوصفها شعوباً إسلامية اضطهدت الأكراد دينياً (في الإطار التاريخي) وقومياً (مع ظهور الدول القومية الحديثة).

الباب الثاني
الحركة القومية الكردية
في العصر الحديث

الفصل الأول:

نشوء المسألة الكردية

أولاً: الأكراد واتفاقيات ما بين الحربين

بدأت الحقبة الكردية الحديثة بشكلها القومي مع نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وذلك مع انتشار المد القومي بين مختلف قوميات الدولة العثمانية، والتي أيقظتها التحولات الكبيرة في أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى وما رافقها من ضعف الدولة العثمانية، كالمشاعر القومية، ومحاولة الحصول على مكاسب وتقسيمات جديدة على أساس العرق واللغة والقومية.

١- معاهدة سيفر ١٩٢٠

عُقِدَت معاهدة سيفر بعد الحرب العالمية الأولى، في ١٠ آب/ أغسطس ١٩٢٠، بين قوات الحلفاء المنتصرة، وممثلين عن الحكومة التركية العثمانية، إذ قامت المعاهدة بتصفية أراضي الإمبراطورية العثمانية، واضطرت تركيا إلى التخلي عن كل الحقوق مع الدول العربية في آسيا وشمال إفريقيا، ونصت أيضاً على أرمنيا المستقلة، وعلى الحق اليوناني في الوجود في شرق تراقيا على الساحل الغربي للأناضول، فضلاً عن السيطرة اليونانية على جزر بحر إيجة المتحكمة في مضيق الدردنيل، واقتضى تنفيذ هذه المعاهدة تعيين الحدود التركية والعراقية، كما نصت على تحديد الحدود مع سورية، حيث ضُمَّت سورية بموجب المعاهدة البلدان ذات الغالبية العربية إلى الأراضي السورية، كما ردين وعينتاب وأورفا وكيليكيا

والإسكندرون^(١)، وفي ما يتعلق بالأكراد إن معاهدة سيفر هي أول معاهدة سياسية دولية تذكر حق الأكراد بقيام حكم ذاتي لهم، في المناطق التي يشكلون فيها أغلبية، بعد عام من توقيعها في حال طلبوا ذلك، وتمت مناقشة المسألة الكردية ضمن المواد (٦٢، ٦٣، ٦٤) تحت بند كردستان^(٢):

المادة ٦٢: تتولى لجنة، تتخذ لها مقرّاً في القسطنطينية، مكونة من ثلاثة أعضاء تعيّنهم حكومات كل من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، في غضون ستة أشهر من بدء نفاذ هذه المعاهدة، بوضع مخطط للحكم المحلي للمناطق التي تسكنها غالبية من الأكراد، والتي تقع إلى شرق الفرات وإلى جنوب الحدود الأرمنية التي ستحدد فيما بعد، وإلى شمال الحدود بين تركيا وسورية وبلاد ما بين النهرين، وعلى النحو المحدد في المادة ٢٧ من القسم الثاني (٢ و ٣) وفي حالة عدم توافر إجماع في الآراء بصدد أي قضية، يعرض ذلك من طريق أعضاء اللجنة على حكوماتهم المعنية.

وفي هذا المجال ينبغي أن توفر الخطة ضمانة كاملة لحماية الآشوريين والكلدانيين والجماعات العرقية أو الدينية الأخرى في المنطقة، ولهذا الغرض ستزور المنطقة هيئة مكونة من ممثلي بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وبلاد فارس والأكراد، تتولى تحديد أي تعديل - إن وُجد - ينبغي إدخاله على الحدود التركية أينما تلتقي مع الحدود الفارسية، وذلك على النحو الموضح في هذه المعاهدة.

المادة ٦٣: توافق الحكومة العثمانية من الآن على قبول وتنفيذ القرارات التي

(١) معاهدة سيفر، نص المادة ٢٧، النص الأصلي عبر الرابط:

<http://www.hri.org/docs/sevres>، [آخر ولوج، ٢٥ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٨].

(٢) معاهدة سيفر، نصوص المواد ٦٢، ٦٣، ٦٤، راجع المصدر ذاته.

تتخذها اللجنتان المقرر تشكيلهما في المادة ٦٢ أعلاه، خلال ثلاثة أشهر من تاريخ إخطارها بتنفيذ تلك القرارات.

المادة ٦٤: إذا ما طلب السكان الأكراد في المناطق المحددة في المادة ٦٢، في غضون سنة واحدة من تاريخ تنفيذ هذه الاتفاقية، من مجلس عصبة الأمم، وأعربت غالبية سكان تلك المناطق عن رغبتها في الاستقلال عن تركيا، وإذا ما ارتأى المجلس أن هؤلاء السكان مؤهلون للاستقلال وأوصى بمنحهم إياه، فإن تركيا توافق من الآن على قبول مثل هذه التوصية، وتتنازل عن جميع حقوقها وامتيازاتها في تلك المنطقة، وستكون تفاصيل هذا التنازل موضوعاً لاتفاقية خاصة تُعقد بين تركيا والدول الحليفة الكبرى. وإذا تم التنازل؛ فلن تعترض الدول الحليفة الكبرى على سعي الأكراد، الذين يقطنون في ذلك الجزء من كردستان الذي يقع حالياً ضمن ولاية الموصل، لأن يصبحوا مواطنين في الدولة الكردية المستقلة حديثاً.

الحلفاء يخذلون الأكراد

شعور الأكراد بالغبن والقهر القومي له ما يبرره، على الأقل من طريق مسيرتهم في القرن الماضي، ولا سيما بعد تخلي الحلفاء عن التزاماتهم تجاههم، فتعزز شعورهم بأن العالم كله تأمر عليهم، وحرّمهم من التركة العثمانية التي تم تقاسمها نظرياً في اتفاقية (سايكس-بيكو)، ثم جرت محاولات شرعنة التقسيمات ضمن معاهدة سيفر عملياً، قبل أن يتم التراجع عن جزء من بنود سيفر، في اتفاقيات منفصلة، نجح كمال أتاتورك في عقدها، واستعادة الكثير من الأراضي التي وُزعت قبل ذلك، وأبرز تلك الاتفاقيات كانت اتفاقية أنقرة الأولى ١٩٢١، واتفاقية لوزان عام ١٩٢٣.

بدأت ملامح تخلي الحلفاء عن المطلب المتعلق بالأكراد تتجلى منذ مؤتمر

لندن، الذي عُقد ٢١ شباط/فبراير ١٩٢١ في قصر سانت جيمس، بحضور ممثلي دول الحلفاء وكل من اليونان وتركيا، فمن جملة المقترحات التي قدّمتها لجنة التحكيم المشكّلة من الحلفاء لحل الخلاف بين اليونان وتركيا، كان التسليم بتبعية كردستان لتركيا، مع ضمان حماية المسيحيين وتعديل أحكام المعاهدة بالنسبة إلى أرمينيا^(١)، وعلى الرغم من أن المؤتمر لم يؤدّ إلى إقرار أي بند، وانتهى من دون التوقيع على أي اتفاق إنه مثّل اعترافاً لأول مرة بالحركة الوطنية التركية من قبل الحلفاء واستعدادهم للتفاوض معها^(٢)، وعقدت بعدها اتفاقية فرانكلين بوليون، عام ١٩٢١، التي أفضت إلى جعل الحدود التركية لا تلتهم كردستان فقط، بل تتجه نحو الجنوب لتلتهم المحافظات الشمالية السورية التي أقرتها سيفر، وتضمها إلى تركيا بما في ذلك كيليكيا وعينتاب وماردين وأورفا.

(١) انعقد مؤتمر لوندرد/ لندن بعد ظهر يوم ٢١ شباط/فبراير، في قصر سانت جيمس، وكان من أعضائه الكبار لويد جورج، وكرزن، والمسيو بريان، والكونت سفورزا، والمارشال فوش. وكان الكونت سفورزا يدافع بشدة عن نظرية تعديل معاهدة سيفر، مبيناً أنها تحمل في طياتها بذور حرب لا تنتهي وقد أيدته في نظريته بريان، على أن السياسية الإنجليزية كانت متمسكة بالمعاهدة وتدعم التمسك اليوناني بها، وانتهى الأمر إلى تشكيل لجنة تحكيم من الحلفاء، وضعت في ١٢ أيار/مايو مقترحات وسلمتها إلى مندوبي الأتراك واليونان، تضمنت إدخال تركيا في عصبة الأمم، وزيادة القوى التركية إلى ٧٥ ألفاً، ونقص منطقة البوغاز المنتزعة سلاحتها، ثم جلاء الحلفاء عن الأستانة وشبه جزيرة أزمير وقصر احتلال الحلفاء على غليبولي وجناق قلعة، وأن يكون لتركيا صوت معادل لصوت غيرها من الدول الأخرى في لجنة البواغيز، ويكون لها في اللجنة المالية حق يعادل غيرها من الدول الممثلة فيها، وإبقاء جنود تركيا في الأستانة وزيادة قوة تركيا البحرية، والتنازل عن بعض النقاط فيما يتعلق بلجنة المراقبة المالية، وإلغاء مصالح البريد الأجنبية والتسليم بتبعية كردستان لتركيا، مع ضمان حماية المسيحيين، وتعديل أحكام المعاهدة بالنسبة إلى أرمينيا، والتسليم بالسيادة التركية على أزمير مع بقاء حامية يونانية في مدينة أزمير، وتعيين عصبة الأمم حاكماً مسيحياً لهذه المدينة. انظر: عبد الرحمن الرافعي، الجمعيات الوطنية (القاهرة: مطبعة النهضة، ١٩٢٢)، ص ٣٢٥-٣٢٦.

٢- معاهدة لوزان ١٩٢٣

دارت في هذا المؤتمر مناقشات طويلة، بين عصمت باشا (عصمت إينونو) ولورد كرزون بشأن الموصل، كان عصمت حريصاً على اعتبار أكراد الموصل من الترك المسلمين، بدليل أنهم انتخبوا عنهم نواباً في المجلس الوطني الكبير، بينما رفض كرزون ذلك، وادعى أن تركيا قامت بتعيينهم.

ومهما يكن فإن معاهدة لوزان التي عقدت في ٢٤ تموز/ يوليو ١٩٢٣ تم أثناءها الصلح النهائي بين الحلفاء وتركيا، مع بقاء مشكلة الخط الفاصل بين العراق وتركيا، واستناداً على المادة ٦٠ من اتفاقية لوزان، حلت الدولة المنتدبة مكان السلطنة العثمانية في تملك وإدارة جميع المؤسسات العثمانية الرسمية العاملة في سورية ولبنان^(١)، والمهم في هذه المعاهدة- بالنسبة إلى الأكراد- أن موضوع الأكراد بات أقل أهمية مما كان عليه في معاهدة سيفر، فلم يتم التطرق إليه في المعاهدة الجديدة، وإنما تم التعبير عن رغبة عامة للدول المتحالفة، نحو الأقليات عامة في تركيا، تم توضيحها ضمن المادتين ٣٨ و٣٩، وهي مواد تتعلق بمنح الحكومة التركية الحماية المطلقة لجميع السكان وحرّياتهم، من غير تمييز بالجنس واللغة والعنصر والدين، وألاً توضع قيود أي شخص للتعبير باللغة التي يريدها، وهي حريات هامشية لا تساوي شيئاً على الأرض.

وحتى هذه الحريات لم تشمل الأكراد، كذلك سخر المبعوث التركي إلى لوزان من الحوارات التي تناولت موضوع الحكم الذاتي الكردي، وحدد السياسة التركية تجاه الأكراد بقوله: "الأكراد والأتراك هم الآن شركاء متساوون في حكومة تركيا"، مضيفاً: "على الرغم من أن الأتراك والأكراد قد يتحدثون لغات مختلفة إن هذين

(١) د. مسعود ضاهر، الدولة والمجتمع في المشرق العربي ١٨٤٠-١٩٩٠ (بيروت: دار الآداب، ١٩٩١)، ص ١٢٥.

الشعبين لا يختلفان من ناحية العرق والدين والعادات"⁽¹⁾.

وبالتالي تحدت السياسة الكمالية التي تسعى لاستيعاب الأكراد، وترجمت ذلك على الواقع، وبوصف الأكراد "شركاء متساوون" مع الأغلبية التركية، وبالتالي فلم يتم احتسابهم أقلية لغوية، وحرّموا حتى من "الحريات" الهامشية التي تم اقرارها للأقليات الأخرى، والتي تم استيعابها أيضاً لاحقاً في المجال الثقافي واللغوي التركي فقط.

خلاصة القول إن الأكراد ظلوا منذ ذلك الوقت في حالة عدم استقرار، ولم تنقطع مطالباتهم بوطن قومي لهم، على غرار ما تحقق لقوميات أخرى كالأرمن والبلغار واليونان والعرب، ومرّ نضالهم هذا بعدة مراحل، ارتفع فيها سقف مطالبهم عبر الزمن ولم ينقطع الأمل، فالمطالبات التي انحصرت بكردستان التي حدتها اتفاقية سيفر، ضمن تركيا الحالية وقسم من شمال العراق، اتسعت مستقبلاً لتشمل شمال العراق بالكامل، ثم المناطق خارج إقليم كردستان العراق، مثل كركوك، وسنجار، وسهل نينوى، ثم أخيراً، مع بدء الثورة السورية ومع دعم النظام في سورية والولايات المتحدة وروسيا لبعض الفصائل الكردية، وامتدت المطالبات القومية ضمن الخارطة السياسية التي يطمح إليها الأكراد إلى منطقة الشمال والشمال الشرقي السوري بالكامل بما في ذلك دير الزور والرقعة، وتعد هذه سابقة في تاريخ الحركة الكردية، منذ انطلاق أول جمعية قومية كردية-جمعية خوييون- بعد سقوط الخلافة العثمانية.

(1) Chaliand, Gerard, People without Country:: The Kurds and Kurdistan. (London: Zed Publishing, 1984). P. 55. قارن مع:

Moumdjian, Garabet K., "Armenian Involvement in the 1925 (Ararat) and 1937 (Dersim) Kurdish Rebellions in Republican Turkey: Mapping the Origins of "Hidden Armenians". Uluslararası Suçlar ve Tarih/ International Crimes and History 19. (2018): 177-242.

ثانياً: أنماط الهجرات الكردية إلى سورية (١٩٢٣ - ١٩٣٩)

١- الهجرات الأولى (١٩٢٢ - ١٩٢٥)

لقد عززت اتفاقية فرانكلين - بويون (اتفاقية أنقرة الأولى ١٩٢١) شرعية السيطرة الفرنسية على المناطق الحدودية، إذ كان انسحابها من كيليكية ضمن التوافقات مع تركيا يعني التزام تركيا باحترام حدود المناطق المتفق على بقائها تحت السيطرة الفرنسية، وبالتالي شكلت المناطق الجديدة ملجأً لكثير من رعايا الدولة التركية الفارين لأسباب سياسية أو اقتصادية باتجاه الحماية الفرنسية، تماماً كما حدث أثناء الفرار من مناطق ماردين وقلعتمرا من التجنيد الإجباري باتجاه تل الحسجة ولواء دير الزور^(١)، وعلى الرغم من أن بطريك السريان الأرثوذكس قد استطاع الحصول على عفو من السلطات الكمالية لجميع المسيحيين الفارين من التجنيد الإجباري وعددهم بالألوف؛ لم تسجل عودة تذكر واستمرت الهجرات نحو الجنوب باتجاه المناطق السورية قائمة^(٢).

عام ١٩٢٣، شنت القوات التركية عملية عسكرية ضد العشائر الكردية غير المتعاونة معها، وقامت بإحراق قرى صاروخان آغا الكردي (ابن عم حاجو) في أنحاء نصيبين، وتأديب عشائر أوميران القاطنة في جبل ماردين، وقد أحرقوا حتى حزيران/ يونيو ١٩٢٣ نحو ١٢ قرية، وانهزم رئيس الأوميران خليل غزالي آغا إلى المنطقة السورية برفقة ٢٠٠ بيت من عشيرته البالغة ٧٠٠ بيت و ٥٠٠ مقاتل، وقد صرح خليل آغا بأن الضباط الترك بماردين كلفوه بمهاجمة العشائر السورية فامتنع، ثم كلفوه باغتيال مدير ناحية عامودا فامتنع أيضاً، وقد أثار ذلك

(١) جريدة ألف باء، العدد ٥٠١، السنة الثانية، دمشق، ٤ آيار/ مايو ١٩٢٢، ص ٢.

(٢) جريدة ألف باء، العدد ٨٤٢، السنة الثالثة، دمشق، ١٧ حزيران/ يونيو ١٩٢٣، ص ٢.

غضب الأتراك عليه، وهو يطلب الإقامة بسورية متعهداً بجلب عشائره وإسكانها بأراضيها^(١)، بالمقابل نجد أن عشيرة الشيتية الكردية انتقلت بعد أحداث بيان دور مع مواشيها إلى شمال خط سكة الحديد تحت الحماية التركية؛ خشية انتقام القوات الفرنسية لتعاونهم مع العشائر العربية وأكراد الجبل في أحداث بيان دور، يستثنى من ذلك "قرى أحمد اليوسف" التي حافظت على عهودها للسلطات الفرنسية، رغم التهديد والوعيد الذي تعرضت له، بحسب صحيفة (ألف باء) القريبة من الفرنسيين، وعلى الرغم من هذا تم احتجاز أحمد اليوسف في دير الزور بصورة رهينة، لكن الكولونيل الفرنسي في دير الزور، نتيجة الخدمات التي أداها ابن أحمد اليوسف أثناء الحوادث، أخلى سبيل والده^(٢).

٢- الهجرة بعد ثورة الشيخ سعيد الكردي ١٩٢٥

بعد أن تم الإعلان عن الجمهورية التركية، وانتخب مصطفى كمال أتاتورك لرئاستها مع بقاء منصب الخليفة، جرى تقديم مشروع قرار من النواب المتوافقين معه في جلسة عقدها مجلس الأمة التركية في ٣ آذار/ مارس ١٩٢٤، وأفضى القرار بعد المناقشات إلى خلع الخليفة وإلغاء الخلافة، وإجبار جميع أفراد العائلة العثمانية وأصهارهم على مغادرة البلاد، بعد تجريدهم من أموالهم المنقولة وغير المنقولة، كما جرى إلغاء وزارتي الشريعة والأوقاف والمحاكم الشرعية، وتوحيد الدراسات وإلغاء المدارس الدينية^(٣)، فبدأت ردّات الأفعال تتوالى ولاسيما من المعارضين الذين شكلوا حزباً معارضاً، باسم "حزب الترقّي الجمهوري" الذي استغل عواطف الشعب الدينية، وأخذت تتشكل جمعيات سرية دينية، كان لمشايخ

(١) ألف باء، العدد ٨٦١، السنة الثالثة، دمشق ١٠ تموز/ يوليو ١٩٢٣، ص ٢.

(٢) ألف باء، العدد ٩١١، السنة الرابعة، دمشق ٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٢٣، ص ١.

(٣) محمد عزة دروزة، تركيا الحديثة، ط ١ (بيروت: مطبعة الكشف، ١٩٤٦)، ص ٦٨-٧٢.

الطرق الصوفية يدّ فيها، وبدأت تعقد الاجتماعات وتدعو إلى التظاهرات، وكان للدعوة استجابة في مناطق مختلفة، "وهنا نشبت ثورة الأكراد بقيادة الشيخ النقشبندي سعيد بيران (سعيد الكردي) انتصاراً للدين وحماية له، وحمل القائد ما سمّاه لواء النبي والقرآن الأخضر" (١).

ففي مجال التاريخ الكردي هناك إجماع واسع على أن التمردات الكردية الأولى (أكثرها وضوحاً ثورة الشيخ سعيد بيران عام ١٩٢٥) انطلقت من دوافع دينية بحتة، بعد إلغاء مصطفى كمال الخلافة عام ١٩٢٤، وإدخال شكل غربي جديد على المجتمع (٢).

وهنا يمكن الإشارة إلى مغالطةٍ يتعمدها الخطاب القومي الكردي منذ بداية نشوئه فيما يتعلق بمحاولة تصوير الشيخ سعيد بيران، كأحد رموز النضال القومي الكردي، وأن موته كان في سبيل قضية قومية، والشيخ سعيد وفق (خويبون) التي استغلت الحادثة، كان التعبير القاطع عن أن هذه القضية كانت أعلى شيء عنده (٣)، فتشكيل صورة الشيخ سعيد بوصفه مناضلاً بذل نفسه من أجل الشعب الكردي، يحمل معاني كثيرة؛ لأن وجود "ضحية حقيقة" يسهم في بناء المجتمع الخيالي والمتخيل، من قبل المستفيدين المحتملين من هذه التضحية، والتضحية في واقع الأمر هي الآلية المركزية التي تضمن تحديد هوية الأمة وأبطالها (٤)، إلا أن وقائع محاكمة الشيخ سعيد بيران أمام محكمة الاستقلال في ديار بكر ١٩٢٥، تظهر أن ثورته كانت تتمحور كلها فيما يتعلق بعدم تطبيق الشريعة، والابتعاد عن الدين، كما

(١) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(2) Moumdjian, Garabet K., op.cit.

(٣) غورغاس، الحركة الكردية التركية في المنفى، ص ٢٠٥.

(٤) المصدر نفسه.

يؤكد ذلك أيضاً مشاركة أتراك في هذه الثورة^(١).

تعدّ الهجرات الكردية الناتجة عن القمع الكمالي الذي أعقب تمرد الشيخ سعيد عام ١٩٢٥ واحدة من أكبر الهجرات^(٢)، فقد اتخذ الكماليون أساليب عنيفة لإخمادها، وقد وصف الكابتن أرمسترونج (الملحق البريطاني الحربي في تركيا سابقاً) تلك الأحداث بالوحشية، كما إنشأ أتاتورك محاكم الاستقلال التي حكمت على الألوف، إما بنفيهم وإما بسجنهم وإما بإعدامهم^(٣).

وفي نهاية المطاف نجحت القوات التركية في القضاء على التمرد بمدة وجيزة، وأجبرت الثوار على الاعتصام برؤوس الجبال، أو اللجوء إلى البلاد الإيرانية والعراقية والسورية^(٤)، ويشير الباحث الأرمني أرشاك سافراستيان (الذي عاصر تلك الأحداث) إلى التدفق الكردي الكبير من تركيا إلى سورية آنذاك إثر الاضطهاد التركي للقبائل الكردية^(٥)، على حد وصفه^(٥)، التي عمل أبناؤها مزارعين ومربي مواش، واستقروا على طول الجانب السوري من خط سكة حديد بغداد، ولاسيما في الزاوية الشمالية الشرقية المتاخمة للحدود العراقية التركية^(٦)، وبذلك؛ تحولت سورية إلى "ملجأ للكرد الهاربين من تركيا عقب اندحار ثورة الشيخ سعيد" على حد

(١) عثمان علي، الكورد في الوثائق البريطانية (أربيل: مؤسسة موكرياني، ٢٠٠٨)، ص ٣٥٩-٣٧١.

(٢) تم تقدير أعداد اللاجئين بشكل تقريبي، وفق تقرير فرنسي صدر في ٢٨ تموز/ يوليو ١٩٢٦، بتسعة آلاف إلى عشرة آلاف: ٣٨٥٠ من المسيحيين وقرابة خمسة آلاف من الكرد. انظر: غورغاس، ص ٦٢-٦٤.

(٣) الكابتن هـ.س. أرمسترنج، الذئب الأغبر مصطفى كمال (القاهرة: دار الهلال، ١٩٥٢)، ص ٢٠٦.

(٤) د. بله ج. شيركوه، القضية الكردية، ماضي الكرد وحاضرهم، جمعية خوييون الكردية الوطنية، النشرة الخامسة (بيروت: دار الكتب، ١٩٨٦)، ص ٩٥.

(٥) أرشاك سافراستيان، الكرد وكردستان، ترجمة الدكتور أحمد خليل، ط ٢ (مؤسسة سما للثقافة الكردية: ٢٠٠٧)، ص ١٦٩.

(٦) المصدر نفسه.

تعبير الزعيم الكردي عبد الرحمن قاسم^(١)، وبحسب كريستيان فيلود، فقد كان إجمالي عدد اللاجئين في عام ١٩٢٧ يُقدَّر بقرابة ١٠ آلاف شخص، في أراضي الجزيرة تحت سيطرة الانتداب "بينهم قرابة ٦٠٠٠ من أصل كردي"^(٢)، في حين يُقدَّر ديفيد مكدول عدد الأكراد القبليين الذين عبروا الحدود بين عامي ١٩٢٥-١٩٢٨ هرباً من القوات المسلحة التركية، قرابة ٢٥ ألف نسمة^(٣)، كذلك يعطي روندوت العدد ذاته: ٢٥ ألف نسمة، للفارين من تركيا بين عامي ١٩٢٥-١٩٣٥ أي: في عشر سنوات^(٤).

٣- الهجرات بعد ثورات آغري (١٩٣٠-١٩٣٩)

بخلاف الهجرات العشائرية الكردية، بعد ثورة الشيخ سعيد وثورات آغري (آكري)، كعشيرة الهفيران بدءاً من عام ١٩٢٦^(٥)، وكذلك الميران عام ١٩٣١^(٦) والهجرة المليية الثانية من ويران شهر إلى رأس العين^(٧)، فقد استمر توافد المطلوبين للسلطات التركية، وكذلك التجار والأعيان وأصحاب الأموال الراغبين

(١) عبد الرحمن قاسم، كردستان والكرد، دراسة سياسية اقتصادية، الترجمة من الإنكليزية: ثابت منصور الدكتور غانم حمدون، ط ٢ (السليمانية: مطبعة شافان، ٢٠٠٨)، ص ١٠١.

(2) Velud, Christian. "La politique mandataire française à l'égard des tribus et des zones de steppe en Syrie: l'exemple de la Djézireh". Bocco, Riccardo, et al.. Steppes d'Arabies: États, pasteurs, agriculteurs et commerçants: le devenir des zones sèches. Genève: Graduate Institute Publications, 1993. (pp. 61-86) Web.<<http://books.openedition.org/iheid/3048>>.

(٣) ديفيد مكدول، تاريخ الأكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد (بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٦)، ص ٦٩٥.

(4) Rondot, Pierre. "Les Kurdes de Syrie". La France méditerranéenne et africaine, vol. 1, no. 4, 1938, p.90.

(٥) غورغاس، ص ٨٢-٨٣.

(٦) هجرة عشيرة الميران، مجلة لغة العرب، العدد ٨٨- تاريخ: ١ آذار/ مارس ١٩٣١.

(٧) غورغاس، ص ٦٣.

في الاستقرار في المناطق التي تقع تحت سلطة فرنسا، بعد إقرار اتفاقية الحدود بين تركيا وفرنسا عام ١٩٢٦.

كانت الهجرات تزداد باتجاه سورية جراء القمع التركي للانتفاضات الكردية، كما حدث في صاصون وديرسيم وأكري، وحدثت أكبر الهجرات الكردية تجاه سورية بين عامي ١٩٣٣ و١٩٣٨، مع بدء الحكومة التركية تطبيق برنامجها في نقل السكان الأكراد، وإعادة توطينهم في الولايات الأخرى؛ إذ تشير التقارير الفرنسية إلى ارتفاع عدد الأكراد في الجزيرة من ٦٠٠٠ نسمة عام ١٩٢٧ إلى ٣٤٧٠٠ نسمة عام ١٩٣٢، إلى ٥٦٣٤٠ نسمة عام ١٩٣٩ من أصل ١١١٣٠٠ نسمة يمثلون ٦, ٥٠ ٪، من إجمالي سكان الجزيرة، بمعدل نمو قدره ٢٠, ٥ ٪ بين عامي ١٩٢٧ و١٩٣٢، و٧, ٢ ٪ بين عامي ١٩٣٢-١٩٣٩، نتيجة برامج الإسكان "الترانسفيرية" الكمالية، على حد تعبير باروت^(١).

٤- الهجرات بين عامي (١٩٤٥-١٩٦١)

تزايدت أعداد السكان في الحسكة بشكل سريع منذ عام ١٩٤٥^(٢)، في تلك المدة كانت هناك أعداد كبيرة من الأكراد يتسللون عبر الحدود إلى سورية ويحصلون على ثبوتيات مزورة، ويفسر أحد التقارير سنة ١٩٥٣، و المحفوظ ضمن وثائق الأمير فريد شهاب مدير الأمن العام في لبنان ما كان يحدث في الجزيرة آنذاك، فبعد أن نجح الشيوعيون بتعيين عدد كبير من الموظفين الشيوعيين في الجزيرة في وظائف الدرك والأمن العام ووظائف الجمرك والنفوس وغيرها، كان هؤلاء يبذلون أقصى المساعي لمساعدة الأكراد والشيوعيين بشكل عام، وكانت الرشوة

(١) باروت، التكون التاريخي الحديث للجزيرة السورية، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٢) مكحول، ص ٧٠٣.

قد انتشرت بصورة فاضحة في إدارات النفوس، وكان مئات الأشخاص المشبوهين من العراق وإيران وأذربيجان وروسيا وتركيا يدخلون سوريا بأوراق هوية وبلا أوراق هوية، وكان رجال الدرك والأمن العام يساعدون الأشخاص القادمين من تركيا في التغلغل ضمن الأراضي السورية مقابل إكراميات مالية يتقاضونها^(١).

وكان التقرير الذي قدمته السفارة السورية لمنظمة مراقبة حقوق الإنسان عام ١٩٩٦، إلى منظمة (هيومن رايتس ووتش) يشير - بحسب مصادر الحكومة السورية - إلى أن الأكراد منذ بداية ١٩٤٥ بدأوا يتسللون إلى محافظة الحسكة بشكل فردي أو جماعي من الدول المجاورة، وبشكل خاص من تركيا، للاستقرار على طول الحدود في المراكز السكانية الرئيسية، مثل الدرباسية، وعامودا، والقامشلي، والقحطانية، والمالكية، حتى بدأوا يشكلون الأغلبية في بعض هذه المراكز، كما هي الحال في عامودا والمالكية.

وقد استطاع الأكراد تسجيل أنفسهم بأساليب غير شرعية، في السجلات المدنية السورية، كما إنهم استطاعوا الحصول على البطاقات الشخصية السورية بطرق مختلفة (....)، لقد فعلوا ذلك بهدف الحصول على الملكية، ولاسيما بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي، للإفادة من إعادة توزيعها^(٢).

يمكن لنا أن نستخلص من مراجعة أحداث تلك المرحلة، أن سورية تأثرت، بصورة مباشرة، بنتائج الأحداث التي شهدتها تركيا الكمالية آنذاك.

(1) "Kurdish Activities in al Jazeera," 1953, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid

Chehab Collection, GB165-0384, Box 2, File 12B/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford.

<https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/176154>

(2) Human Rights Watch. Syria – The Silenced Kurds. Vol. 4. No. 8 (E). October 1996. Web: <<https://www.hrw.org/reports/1996/Syria.htm>> [accessed 16 February 2017]

ثالثاً: المخاوف التركية تجاه اللاجئين الحدوديين

كانت تركيا ترى أن مصالحها تقتضي- بغض النظر عن السلطة التي تحكم سورية- أن تكون هذه السلطة قوية بما فيه الكفاية لإبقاء منطقة الحدود مستقرة، وفي الوقت نفسه يجب أن يكون لديها رغبة في عدم إزعاج جيرانها (الأتراك) عبر إثارة المشاكل الحدودية^(١)، وقد تمثل القلق التركي تجاه اللاجئين الحدوديين، ولا سيّما الأكراد والأرمن، في نقطتين أساسيتين^(٢):

الأولى: إن اللاجئين الأكراد بالتنسيق مع الجماعات الأخرى (ومن ضمنهم اللاجئين الأرمن، والمنفيون المناهضون للكماليين) قد يسهمون في النشاطات العدائية داخل تركيا، إما من طريق المشاركة المباشرة، وإما من طريق توفير الأموال والأسلحة، وكان هذا خوفاً واقعياً.

والثانية: إن السلطات الفرنسية قد تمنح الأكراد داخل سورية نوعاً من الحكم الذاتي الإقليمي الرسمي، وقد يخلق ذلك سابقة غير مريحة للغاية، أو يشكل تهديداً مباشراً لتركيا. وهذا الأمر كان أقل احتمالاً.

وقد أعربت أنقرة عن معارضتها لأي محاولة تركيب أو استعمال للأكراد والأرمن أو إبقائهم على الحدود، وشددت على ضرورة إبعادهم عن الحدود، ومارست الضغوط بكل الوسائل على فرنسا، عبر مسؤوليها على الحدود أو عبر الدبلوماسيين في كل من تركيا وباريس، لفرض رقابة صارمة على الأكراد والجماعات التي يُشتبه في أنها تهدد الدولة التركية الناشئة، وكان الأمر الأكثر إلحاحاً، بالنسبة إلى الأتراك، هو منع المتمردين من تجاوز حدودها بأسلحتهم^(٣).

(1) A.H. Hourani, P.160

(2) Benjamin Thomas White, The Emergence of Minorities in the Middle East, Edinburgh University Press. (2011). p.113

(3) Vahé Tachjian, La France en Cilicie et en Haute-Mésopotamie, op.cit., P. 350,358 & 388.

السياسات الفرنسية الكردية

كان الموقف الفرنسي يتسم بنوع من الرفض إزاء اللاجئين الأكراد، وتجاه أولئك الذين اشتركوا في الانتفاضة ضد السلطات التركّية خاصة، تجنباً لإثارة حساسية أنقرة، وكانت تقوم بتطبيق سياسات الإبعاد عن الحدود حتى من دون طلب تركي، فقد تم إخطار أدهم بك (أحد المشاركين في ثورة الشيخ سعيد) خطياً بمغادرة البلاد، وتم طرده إلى أن انتهى المطاف به في العراق، أما عبد الرحيم (شقيق الشيخ سعيد بيران الكردي) فقد لجأ إلى سورية في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٧، وتم إبعاده إلى دير الزور البعيدة جداً عن الحدود، وفرض الإقامة الجبرية عليه^(١)، وكذلك أبعاد أوصمان صبري الذي لجأ إلى عين العرب إلى الرقة، بعد مدة وجيزة، لعدم احترامه التعليمات بعدم اجتياز الحدود إلى داخل العمق التركي^(٢).

ويبدو أن الفرنسيين الذين لم يكونوا على ثقة بالأكراد، ولم تكن لهم مصلحة بلعب "الورقة الكردية" آنذاك، كانوا حريصين على مراعاة المخاوف التركية، ولا سيما أنهم كانوا يفضلون بادئ الأمر إسكان المسيحيين في سورية، لإقامة توازن ديموغرافي مع المسلمين^(٣)، وقد أرسل المفوض السامي (في تلك المرحلة الجنرال ساريل) تعليمات في أوائل آذار/ مارس ١٩٢٥ إلى موظفيه بخصوص اللاجئين تنصّ على أنه: "مراقبة المتمردين الذين لجؤوا إلى القبائل الكردية السورية، للتأكد من أنهم لا يشكلون أي مركز للاضطراب المناهض لتركيا"^(٤)، ولهذه الغاية، كان يتعين

(1) THOMAS, The Emergence of Minorities in the Middle East, Ibid. p.110

(٢) مذكرات أوصمان صبري، ترجمة هورامي يزدي، دولأرزنكي (عامودا: منشورات مركز عامودا للثقافة الكردية، ٢٠٠٣)، ص ٩١.

(٣) غورغاس، ص ٦٣.

(4) Benjamin Thomas White, The Emergence of Minorities in the Middle East, Edinburgh University Press. (2011).op.cit., p.109

مراقبة القبائل بعناية، وتعزيز وحدات الدرك في المنطقة^(١).

ونصت تعليمات فرنسية إضافية أيضاً على: "إبعادهم إلى مسافة ٣٠ كم على الأقل من الحدود التركية السورية، مراعاة لعلاقاتها الطيبة مع تركيا"، وينبغي نزع سلاحهم، لكيلا يشكلوا تهديداً للأتراك شمال الحدود^(٢)، وبعد اتفاقية حسن الجوار الفرنسية التركية، في شباط/فبراير ١٩٢٦، تمّ تمديد منطقة الاستبعاد عن الحدود لتصبح ٥٠ كم، بدلاً عن ٣٠ كم^(٣).

كان طول الحدود بين البلدين، والإمكانات البسيطة المتوفرة آنذاك من الأسباب التي تُعيق عملية ضبط الحدود، لكن الشكاوى التركية المتكررة دفعت الفرنسيين إلى التعامل بجدية أكبر مع الموضوع، وأدى ذلك إلى اتساع سلطتهم في المناطق الحدودية بشكل أكبر، وزاد نشاط مراكز الاستخبارات في المنطقة، وتم إنشاء مراكز جديدة على طول الحدود، أسهمت في جمع معلومات عن حركة التمرد

(١) تشير نشرة معلومات فرنسية محررة بتاريخ ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٦ إلى جولة المفزة الفرنسية، بقيادة النقيب مونديليو ومساعدة ضابط الاستخبارات الملازم تيريه، في المنطقة الواقعة بين نصيبين والدرباسية، للاتصال بالسكان وزيارة القرى، للتأثير على الأكراد اللاجئين من أجل منعهم من الانخراط بأعمال عدوانية جنوب وشمال الحدود، تم الاجتماع بأغلب زعماء ومختار المليون والدقوريين في عامودا، تم إنذارهم بأن كل قرية تعطي اللجوء لأفراد يقومون باللصوصية، سواء في شمال أو في جنوب الحدود، ستلقى العقاب، وعد الزعماء بالتقيد بالوفاء بهذه التعليمات، ومن الزعماء اللاجئين الذين وردت أسماؤهم: علي الأحمد، ويوسف إبراهيم أوصمان من الأومريين، نوري بن عيسى حمو من الديرفرين، علي خدرو من الدايشيين. انظر: نشرة المعلومات رقم ١٩٩ المحررة بتاريخ ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٦، ترجمة ونشر خالد عيسى، جلامش موقع ويب بتاريخ ٢٠٠٨/٩/١، [تاريخ الوصول: ٢٠١٧/٨/١٧]، رابط ويب:

<http://www.gilgamish.org>

(٢) غورغاس، ص ٦٣.

(3) Benjamin, Thomas White, The Emergence of Minorities in the Middle East, op.cit., pp.109-110

العسكرية الكردية^(١) التي باتت تثير فضول الفرنسيين، إذ جرى بالفعل لعب الورقة الكردية، مع وصول ضابط الاستخبارات تيريه للجزيرة العليا.

وصول تيريه

بعد مجيء ضابط الاستخبارات تيريه؛ تغيرت السياسة تجاه الأكراد، إذ بدأ بتشجيع توطين اللاجئين الأكراد ودعمهم، والتساهل بتطبيق بنود الاتفاقيات ولاسيما مسألة إبعاد المطلوبين عن الحدود، لذلك بدأت تركيا توجيه اتهامات للفرنسيين، بتشجيع الأكراد المتمردين على تنظيم أعمال عداوية داخل تركيا، ومثال على ذلك حاجو آغا وأمين آغا، إذ تشير الوثائق الفرنسية إلى المراسلات التي جرت بين الضابط التركي في نصيبين رشيد والضابط الفرنسي في الجانب السوري في (كيرو)، وقد اشتكى فيها الأتراك من اعتداءات قام بها حاجو آغا وأمين آغا داخل الأراضي التركية^(٢)، الأمر الذي كان ينفيه الفرنسيون على الدوام، وفي واحدة من العديد من الوثائق الفرنسية في هذا السياق يطعن المفوض السامي هنري بونسوت، في مراسلة له في أيلول/ سبتمبر ١٩٢٧، بالادعاءات التركية، موضحاً أن المناطق السورية التي لجأ إليها حاجو آغا وأمين آغا في قبور البيض ودمير قابو.

وصل إليها الفرنسيون في آب/ أغسطس ١٩٢٧ (قبل بضعة أسابيع فقط)^(٣)، ومع ذلك تؤكد الرسالة مع الاعتراف بضعف سلطة الدولة أن الحسكة مكان إقامة

(1) Thomas, Ibid.. p.108

(٢) نشرة المعلومات التابعة للشعبة السياسية الفرنسية رقم الوثيقة (٢١٢) محررة في ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٦، ترجمة ونشر خالد عيسى، موقع جلامش بتاريخ ١٦/١٠/٢٠٠٨م.
<http://www.gilgamish.org/>

(3) Thomas, Ibid

مناسب لأمين آغا، حيث تمركزت هناك حامية متنقلة وحراسة مدنية، مما يسمح بمراقبة سهلة للاجئين، والمراقبة أيضاً تشمل الحفاظ على أعداد اللاجئين في كل مكان، وحصر الأسلحة التي سلموها للسلطات الفرنسية. عبد الرحيم (شقيق الشيخ سعيد بيران الكردي)، على سبيل المثال دخل سورية في رأس العين مع مجموعة من ١٩٥ لاجئاً، وحينما طلبت السلطات التركية تأكيدات عن هذه المجموعة، من المفوضية العليا أشار مساعد المندوب في دير الزور إلى "أن ١٠٣ منهم، تم نقلهم بالفعل من الحدود، حيث يجب أن ينضم الباقي إليهم قريباً، كما كان في الحسكة ٢٤ شخصاً من مجموعة أخرى دخلت سورية في تلك المدة تقريباً، وكان نزع الأسلحة من اللاجئين يتم بشكل طبيعي، أكثر من ٧٠ بندقية قتالية (ريفل إس) كانت بالفعل بأيدي مكتب الاستخبارات في الحسكة، وقد ارتفع العدد إلى ١٢٤ حتى وقت كتابة التقرير، حدث ذلك ضدّ رغبة اللاجئين الذين كانوا يسعون إلى إخفاء أسلحتهم"^(١).

عاد التوتر الحدودي إلى المشهد مرة أخرى، خاصة بعد محاولات جمعية (خويبون) إجراء بعض العمليات على الحدود، فبتاريخ ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٨، نشرت صحيفة (ميليت) الرسمية تقريراً مفصلاً عن أعمال السطو التي ارتكبت على الحدود التركية السورية، تتهم من طريقه السلطات الفرنسية في سورية بتشجيع مثل هذه الأعمال، وتعلن أن قاطع الطريق الشهير حاجو هو وكيلهم، وأنه يسعى باستمرار مع عصابة من ثلاثمئة رجل إلى خلق التوتر بين تركيا وسورية^(٢)، كما تشير بنية ومحتويات المحفوظات الفرنسية إلى أنّ الملفات التي تشير عناوينها

(1) AD-SL Box 1055, dossier Question Kurde – Mouvement Kurde en Syrie. Années 1926 et 1927. Ripert to HC (9/12/1927). See: Thomas White, The Emergence of Minorities in the Middle East, Op.cit. p.111

(2) Bulletin quotidien de presse étrangère, France. Ministère de la guerre (1791-1936). (Paris), 1928/11/10, p.3

ببساطة إلى الأكراد أو "الأكراد في سورية" تحوي دائماً تفاصيل تركز بشكل كبير على الأحداث التي كان لها تداعيات عبر الحدود أو داخل سورية، مثل (وضع الأكراد اللاجئين في سورية)، أو (تجدد العنف وتدفق المزيد من اللاجئين).

بادئ الأمر كان المسؤولون الفرنسيون يشعرون بالقلق من أن مزيداً من الضغوط، والقوة التي يستعملها الأتراك ضدّ الأكراد في تركيا، قد تسهم في نقل "المشكلة الكردية" إلى سورية، بما يشكل عبئاً على فرنسا، لكنهم على ما يبدو لم يكونوا مستأئين من قبول الهجرة الكردية ما داموا قادرين على السيطرة عليها من طريق المراقبة ونزع السلاح كما أشرنا سابقاً، وبالتالي عملوا على الإفادة من هذه الهجرة^(١) وفي السنوات التي تلت ثورة الشيخ سعيد خاصة، التي أظهرت بشكل واضح تشجيع الفرنسيين على إقامة الأكراد في المناطق الحدودية في الجزيرة العليا، وفي كورد داغ، وهذا ما قام به ألوف اللاجئين الهاربين من قمع النظام الكمالي، بعد قمع انتفاضة الشيخ سعيد^(٢) ١٩٢٥.

بدأت تتجلى ملامح سياسة فرنسية لا تقبل الشك في برغبتها في الإفادة من وجود مجموعات كردية معادية للأتراك حازوا حدوداً في وجه الأتراك، وربما لابتزاز الموقف التركي والضغط عليه متى ما دعت الحاجة لكسب أي موقف أو تفاهم جديد، وبعيداً عن المسألة الحدودية مع تركيا واستعمال الورقة الكردية لذلك إن الوثائق الفرنسية تشير إلى أن الفرنسيين كانوا ينظرون بارتياح إلى النمو السكاني بين الأقليات في سورية لمواجهة المطالب القومية العربية؛ حيث إن وجود خليط من السكان من انتماءات مختلفة يتيح للسلطات المنتدبة تقسيم البلاد

(1) Thomas White, Ibid., p.112

(٢) غورغاس، ص ٦٢.

ويجعل وجود فرنسا ضروريا لحماية حقوق الأقليات الإثنية والدينية في مواجهة الخطاب القومي المستند على عروبة سورية.

وأياً يكن الأمر فقد أخذت سياسة توطين اللاجئين، المسيحيين أولاً، ثم الكرد، بعداً أدى خلال عقدين إلى تغيير وجه الجزيرة الإثني والديني تغييراً عميقاً^(١)، وعلى الرغم من هذا بقي الأكراد أقليات عديدة في هذه المنطقة بخلاف العلويين والدروز الذين كانت لهم كيانات (دول) ولم يكونوا أقلية ضمنها^(٢).

(١) غورغاس، ص ٦٠.

(2) Thomas, The Emergence of Minorities in the Middle East, P.112

الفصل الثاني:

انتعاش الحركة الكردية في المجال العربي

أولاً: واقع الأكراد في المجال العربي

١- أكراد الدولة العثمانية في القاهرة

كانت مصر في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بحكم موقعها الجغرافي وتاريخها السياسي والثقافي ملاذاً للمهاجرين والعلماء والسياسيين من شتى شعوب المنطقة، وقد شهدت مصر في السنوات العشر الأخيرة من القرن التاسع عشر تزايداً ملموساً في عدد الصحف الصادرة التي بلغ عددها أكثر من ١٦٠ صحيفة، ما بين سياسية وأدبية وفكاهية^(١)، ومن بين هذه الصحف كانت صحيفة تحمل اسم (کردستان) التي أسسها الأمير مقداد مدحت بدرخان في القاهرة عام ١٨٩٨، وهي أول جريدة كردية تضم معلومات ثمينة عن سياسة السلطات العثمانية تجاه الكرد والأرمن^(٢).

كانت هذه الصحيفة المنبر الوحيد المعبر عن أهداف الحركة القومية الكردية آنذاك^(٣)، وقد نشرت الجريدة أولى أعدادها باللغة العربية، وكذلك كانت تنشر بعض أعدادها بالتركية أو الكردية باستعمال الأبجدية العربية، وذلك قبل إدخال

(١) هوكر طاهر توفيق، دور الصحافة الكردية في تطور الوعي القومي الكردي ١٨٩٨-١٩١٨ (دهوك: ٢٠٠٤)، ص ٧٠-٧١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٣) صلاح بدر الدين، موضوعات كردية (بيروت: رابطة كاوا للثقافة والنشر، ١٩٨٩)، ص ١٠٠.

الحرف اللاتيني في الثلاثينيات، كما تأسست في القاهرة مطبعة باسم (كردستان) أسسها الشيخ فرج الله زكي الكردي، وكذلك تأسست قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى جمعية (استقلال كردستان) وكان مؤسسها ثريا بدرخان ورئيسها محمد عارف باشا المارديني، كما شهدت مصر إصدار مجموعة من الكتب التاريخية الكردية المترجمة من قبل محمد علي عوني^(١)، كما تم افتتاح القسم الكردي في إذاعة القاهرة (صوت العرب) عام ١٩٥٧ في المدة التي شهدت صراعاً بين عبد الناصر ونوري السعيد فيما يتعلق بحلف بغداد، وقد عمل في القسم الكردي العديد من الطلبة الأكراد آنذاك، ومنهم عثمان نوغراني، وفؤاد معصوم، وعبد الله معروف دارتاش، ومحمد كريم شيدا، وهشيار طاهر بابان، وعبد الحميد الإمام الدهوكي (من العراق)، وأيضاً عدنان إبراهيم حقي البوتاني، وعبد الوهاب الملا (من سورية)^(٢).

٢- الأكراد بعد سقوط الدولة العثمانية

في مقال نشره الدكتور نور الدين ديرسمي، في جريدة (الحرية) عام ١٩٥٧^(٣)، بشأن مسألة تقسيم كردستان، قال: "لقد قسمت الأطماع الاستعمارية وطن الأكراد إلى أجزاء ثلاثة، أخضع أولها لسيطرة تركيا، والثاني لسيطرة إيران، والثالث لسيطرة العراق"^(٤).

(١) عبد الجليل صالح موسى، عبد الناصر والقضية الكردية في العراق ١٩٥٢-١٩٧٠، ط ١ (دهوك: مطبعة محافظة دهوك، ٢٠١٣)، ص ٢٦-٢٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٠-٨٣.

(٣) مقال "تحرر الأكراد جزء من تحرر العالم"، جريدة الحرية: (العدد ٤) في ٢٣ شباط/فبراير ١٩٥٧، (العدد ٦) في ١٦ آذار/مارس ١٩٥٧، (العدد ٧) في ٢ نيسان/أبريل ١٩٥٧.

(٤) جريدة الحرية، المصدر السابق، قارن مع: أدب القضية، ص ٦٣، ٦٩.

يصف عصمت شريف وائل^(١) الوضع الكردي في هذه البلدان الثلاثة في محاضرة مطولة، فيتحدث عن حجم الكارثة التي حلت بكردستان على يد حكومة أنقرة، زاعماً أنَّ نحو ٧٠٠ ألف كردي قُتلوا أو سُردوا بقساوة، كما تحدث عن سياسة فرض الضرائب التي تعتمد إفقار الأكراد، وعن انعدام الطرق والمشافي في الولايات الشرقية، وسياسة حظر أنقرة أي مطبوعات باللغة الكردية، بل إن كلمة "كرد" قد حُذفت رسمياً من الوجود، إذ لا يجوز ذكرها في الكتب والجرائد وتسمى أنقرة الأكراد "الأترك الجبليين" أو "سكان الولايات الشرقية"، مضيفاً أن وضع الأكراد في إيران ليس بأحسن كثيراً مما في تركيا، وهذا ما حمل أكراد هذه الدولة على المطالبة بحقوقهم أكثر من مرة، ونجم عن ذلك حركات وثورات متعددة كان أهمها الثورة الديمقراطية الوطنية الكردية في منطقة بحيرة أرومية، حيث تمكّن أكراد هذه المنطقة في الحرب العالمية الأخيرة من الحصول على نوع من الاستقلال، وأعلنوا جمهورية مهاباد الكردية عام ١٩٤٥، أما عن وضع الأكراد في العراق، فيقول وائل: "يختلف وضع الأكراد في العراق اختلافاً بيناً عما هو في تركيا، إذ تعترف السلطات العراقية- رسمياً وعملياً- بوجود الأكراد العراقيين مجموعة سكانية مهمة، لها مميزاتها القومية الخاصة.

ويضمن الدستور العراقي والاتفاقيات العراقية الدولية حقوق الأكراد الثقافية، ولا سيّما أن يجري التدريس باللغة الكردية في مدارس المناطق الكردية، وهناك حركة ثقافية كردية واسعة في مختلف المدن الكردية"^(٢).

(١) عصمت شريف وائل منسوب إلى بلدة وان، حصل على شهادة العلوم السياسية من جامعة الآباء اليسوعيين في بيروت، وهو مجاز في الحقوق من جامعة لوزان، وحصل من الجامعة نفسها على الدكتوراه في العلوم السياسية، ودكتوراه أخرى في الاقتصاد السياسي.

(٢) محاضرة لعصمت شريف وائل في جامعة لوزان، جريدة الوجدان، عدد خاص ٩/٢٢٧ في ٢٠ أيلول/سبتمبر عام ١٩٥٦، راجع: أدب القضية، ص ١٨-١٩.

٣- نشاط أكراد تركيا في المنفى السوري (تأسيس خويبون)

(خويبون) تتكون من مقطعين باللغة الكردية (خوي - بون) وتعني "كن أنت نفسك"، وتعدّ جمعية (خويبون) أول نشاط سياسي كردي في سورية، إذ نجح مجموعة من اللاجئين الأكراد في عقد مؤتمرهم التأسيسي الأول عام ١٩٢٧ في منطقة بجمدون، بالتعاون مع حزب الطاشناق الأرمني^(١)، وبذلك كانت (خويبون) تعدّ في بداية تأسيسها جمعيةً كردية-أرمنية مشتركة.

ويرى ديفيد مكدول أن إعلان (خويبون) نفسها في سورية مكّنها من أن تكون قريبة من كردستان، عبر حدود غير محمية عملياً، ومكّنها من النشاط في ظل التسامح النسبي لسلطات الانتداب الفرنسي^(٢)، وكان التقارب الفرنسي باتجاه الأكراد آنذاك قائماً على زواج المصالح، لا على التقارب والمثل العليا، وينطبق ذلك على علاقتها بجميع الأقليات، ويؤكد ذلك الزعيم الكردي عبد الرحمن قاسم^(٣) إذ يقول: "ذهب الفرنسيون إلى حد مساعدة حزب (خويبون) في كفاحه ضدّ الأتراك، وأرادوا استعمال الحركة الوطنية الكردية وفق نواياهم"^(٤)، وكانت تركيبة (خويبون) آنذاك تضم طبقة من أبناء الزعامات الإقطاعية التقليدية

(١) الطاشناق بالأرمنية (Tawz û wîl) اختصار لاسم حزب (الاتحاد الثوري الأرمني)، الذي تأسس سنة ١٨٩٠ في تبليسي، للدفاع عن الأرمن. راجع الصفحة الرسمية لحزب الطاشناق الأرمني، موقع ويب: <http://www.arfd.info/background>

(٢) مكدول، ص ٦٧٥.

(٣) الدكتور عبد الرحمن قاسم^(٣) من مواليد إيران عام ١٩٢٢، وهو أستاذ جامعي متخصص بالعلوم السياسية، وزعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني، تم استدراجه إلى فيينا عاصمة النمسا، لإجراء مفاوضات مع الإيرانيين، حيث تم قتله مع اثنين من رفاقه سنة ١٩٨٩. انظر: مجلة دراسات كردية، عدد (٨)، باريس، سنة ١٩٩٣.

(٤) قاسم^(٤)، كردستان والكرد، ص ١٠١.

(المتعلمين) فضلا عن أغوات وشيوخ عشائر كردية، وجميعهم من اللاجئين إلى سورية بعد ثورة الشيخ سعيد بيران الكردي في ١٩٢٥، إذ انصبّت جهود الجمعية على الأكراد اللاجئين من تركيا إلى سورية^(١)، وكان غرض الجمعية صياغة لغة قومية مشتركة، للكفاح ضدّ النظام التركي الكمالي^(٢)، وإدارة النشاطات الكردية ضدّ الترك^(٣)، وفي سياق وصف الأتراك بأنهم هم من يغتصبون أرض الأكراد، أنشد أحد قوميي الرعيل الأول قصيدة بعنوان "حب الوطن من الإيمان" نُشرت في مجلة (هوار) التي كان يشرف عليها جلادت بدرخان، وتذكر القصيدة دور الأكراد في مساندة الترك قبل أن يستقر الأمر للأتراك ويحاولوا دمجهم في دولتهم، ومما جاء فيها: (لا سامح الأتراك ربي إنهم.. غصبوا حقوق الكرد لم يترفقوا)^(٤).

(خويبون) حركة تحرر كردية أم اختراع أرمني؟

تعدّ المصادر الكردية أنّ (خويبون) حركة تحررية كردية، وتتنظر إليها على أنها نتاج توحد جميع المنظمات القومية الكردية^(٥) من دون تقديم تفسيرات واضحة عن الدعم العسكري والمالي الذي قدّمه الأرمن، وما هو المقابل لذلك، وبالمقابل تحفل الأدبيات الأرمنية بذكر (خويبون) كأحدى أدوات النضال الأرمني ضدّ تركيا^(٦)، ويشدد المؤرخ الأرمني غراييت ممدجيان Moumdjian Garabet على أنّ منشأ الحركة

(١) غورغاس، ص ١٤٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٤٧.

(٣) وديع جويده، الحركة القومية الكردية، نشأتها وتطورها، ص ٣٥٢.

(٤) مجلة هاوار، السنة الأولى، العدد ١٧، آذار/مارس ١٩٣٣، ص ٣٥٥.

(٥) قاسمלו، المصدر نفسه.

(6) Rohat Alakom, Hoybûn örgütü ve Ağrı ayaklanması, Avesta, İstanbul, 1998

الأساس هو أرمني^(١)، وقد نشر دراسة تاريخية اعتمد فيها على المصادر الأولية- ضمن وثائق الأرشيف الأرمني والتركي والفرنسي- ذكر فيها وقائع المؤتمر العاشر للطاشناق في باريس عام ١٩٢٥، الذي اتخذ قراراً إستراتيجياً بدعم التمردات الكردية والمشاركة فيها؛ لإيجاد حلول للقضايا الخاصة بالأرمن، والتي تُركت بلا حلّ بعد الحرب العالمية الأولى، وخلص المؤتمر إلى اعتماد النقاط التالية:

- ١- مجتمعات الشتات ليست وجهة نهائية بل مجرد إقامة مؤقتة.
- ٢- يجب على الحزب أن يسعى جاهداً من أجل إعادة المبعدين إلى وطن أجدادهم.
- ٣- يمكن استعمال التمرد الكردي كعنصر تكتيكي لتحقيق الأهداف الاستراتيجية المذكورة أعلاه^(٢).

إن التحول الاستراتيجي للأرمن في مؤتمرهم العاشر يفسر لنا قرار عقد الاجتماع التأسيسي لـ (خوبيون) في مقر السكن الصيفي لزعيم حزب الطاشناق الأرمني فاهان بابازيان، في لبنان^(٣)، لكن بالمقابل لا يمكننا أيضاً اعتماد وجهة النظر الأرمنية التي تحاول اختزال الحركة بالنضال الأرمني؛ ذلك أن (خوبيون) هي بالنهاية ثمرة تعاون مشترك بين الأرمن والأكراد، أسهم فيها الأرمن بالعتاد والمال^(٤)، وسهلوا تسليح الجماعات الكردية لخدمة هدفهم الاستراتيجي، وكان

(١) مراسلة جرت بين الكاتب وبين المؤرخ الأرمني البروفيسور غرابيت ممدجيان، Moundjian Garabet، يعمل في الولايات المتحدة باحثاً مستقلاً، ومؤرخ في التاريخ العثماني، ومستشار أمن الشرق الأوسط، جرت المراسلة بتاريخ ٣ شباط/ فبراير ٢٠١٩.

(2) Moundjian, Garabet K., op.cit.

(3) Ibid.

(4) Soner Cagaptay, Islam, Secularism and Nationalism in Modern Turkey, First published 2006 by Routledge, P.38

للأكراد أيضاً مصلحة في هذا الدعم، لتحقيق أهدافهم القومية، ومن هنا، نجد أن (خويبون) كانت تعبيراً صريحاً عن مصالح نفعية مشتركة ومتبادلة، عنوانها الرئيس هو أن العدو المشترك (تركي)، وهو يسيطر على أرض تعود للأرمن وأخرى تعود للأكراد، وفق مفهوم القوميين الأرمن والأكراد.

الطاشناق الأرمني ودعم الأكراد في انتفاضة آغري

في عام ١٩٢٩ أصبحت تركيا على بينة من الاستعدادات للانتفاضة الكردية-الأرمنية في منطقة آغري وعلى طول الحدود السورية^(١)، بعد أن قرر الأكراد والأرمن القوميون توحيد صفوفهم ضد تركيا الكمالية من طريق حركة (خويبون)، وكانت التقارير المختلفة تشير إلى أن الأرمن كانوا يسلّحون الأكراد ويدعمونهم عبر الحدود السورية والفارسية؛ استعداداً لهجوم كبير، ففي منطقة آغري وحدها قاموا بتوزيع ١٠ آلاف بندقية على القبائل الكردية^(٢)، كما كانت (خويبون) تستعد للتوغل في مقاطعة ماردين، عبر الحدود مع سورية.

كان لحزب الطاشناق الأرمني دور كبير في تخطيط وتمويل التمرد الذي قامت به القبائل الكردية^(٣)، بل إن (خويبون) كانت خاضعة مباشرة لنفوذ الطاشناق، وتتلقى منه المساعدات التنظيمية والمالية، كما يرى عبد الرحمن قاسم^(٤)، وقد برّر تلك المساندة بعدم قدرة الطاشناق على تنظيم حركة مسلحة داخل تركيا، ولهذا راحوا يستغلون انتفاضة الشعب الكردي الموجهة ضدّ تركيا، وفي الوقت

(1) Lbid.

(2) Lbid.

(3) Hüseyin Koca, Yakın tarihten günümüze hükümetlerin Doğu-Güneydoğu Anadolu politikaları, (Konya: Mikro Basım Yayım Dağıtım, 1998, p.247

(٤) قاسم، ص ٧٠.

نفسه عدّ الطاشناق أن تلك الانتفاضة قد اندلعت في أرمينيا التركية بهدف تحرير تلك المنطقة من الحكم التركي، إذ كان الطاشناق يرون في دولة كردية مستقلة، قاعدةً لنشاطهم الذي يهدف إلى إنشاء أرمينيا الكبرى المستقلة^(١). وإذا أردنا أن نوجز الحديث عن انتفاضة آغري، والدور الأرمني والإقليمي فيها؛ فإننا نقول:

- ١- سمح الدعم الأرمني للأكراد بتنظيم أنفسهم جيداً من الناحية السياسية وكذلك العسكرية.
 - ٢- (خوبيون) وانتفاضة آغري أسهمت في كشف سياسة كمال لاستعمال شعار الأخوة الإسلامية لبناء دولة هي بالأساس قومية تركية فقط.
 - ٣- الإيرانيون كانوا يسهمون في دعم التمرد، بهدف نقل التمرد إلى الساحة التركية، بعد أن كاد يوشك على الاندلاع في إيران عام ١٩٢٦.
 - ٤- قوة الانتداب في سورية والعراق كانت مرتاحة لمظاهر الاضطراب التي تعانيها تركيا، ولاسيما مع استمرار إخفاق الجيش التركي في حسم الصراع المسلح لمدة ثلاث سنوات متتالية، فبريطانيا وفرنسا كانتا تسعيان لكسب مزيد من التنازلات التركية في قضايا الحدود.
 - ٥- القضاء نهائياً على ثورة آغري كان بعد تبديل المعاهدة التركية الروسية الموقعة عام ١٩٢٠ بمعاهدة جديدة عام ١٩٣٠، الأمر الذي تم استعماله ضد الأكراد.
- كان الفشل الذي مُنيت به انتفاضة آغري مقدمةً أيضاً لبدء نهاية التعاون بين الطاشناق والأكراد، ثم الاقتناع بحلّ (خوبيون) وانتهاء دورها، بعد أن فقدت نفوذها التدريجي ولم تعد تؤدي أي دور يذكر.

(١) قاسمלו، ص ٧٠-٧١.

مفهوم الثورة لدى (خويبون) ودورها في الوعي القومي الكردي

مفهوم الثورة لدى حركة الاستقلال الكردية (خويبون) كان يركز على تحرير كردستان من نير الأتراك^(١)، وكان أبناء الرعيل الأول من الحركة الكردية يقطعون العهود على أنفسهم بأن ثورتهم لن تنتهي إلا بطرد جميع الأتراك من جنود وموظفين من كردستان، أو بإطلاق آخر رصاصة في كردستان^(٢)، ولم تكن سورية آنذاك جزءاً من أي طموح سياسي كردي، هذا ما أكدته وثائق (خويبون) نفسها بعدم وجود مطالب قومية للأكراد في العراق وسورية^(٣).

أما الأكراد الذين اضطروا إلى الهروب باتجاه سورية بعد عام ١٩٢٥، فقد بقوا- في نظر عشائريهم- خارج وطنهم كردستان^(٤)، وبذلك لم تكن الوثائق أو التقارير الدولية والإقليمية، في مدة ما بين الحربين، بما فيها وثائق وتقارير (خويبون) نفسها، تُدرج أكراد سورية ضمن إجمالي تعداد سكان كردستان^(٥)، حيث يحتسب أكراد سورية والاتحاد السوفيتي في تعداد الأكراد خارج كردستان، وبقيت الدراسات الكردية تشير إلى ذلك كما يظهر في دراسة الدكتور شاكر خصباك^(٦)، حتى الدراسات الحديثة كتلك التي قدمها ديفيد مكدول بعنوان (تاريخ الأكراد الحديث) والتي تقع في سبعة صفحات من القطع الكبير، فقد خصص فيها ثلاث عشرة صفحة للحديث عن أكراد سورية ضمن ملحق الكتاب.

(١) شيركوه، القضية الكردية، ص ١١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(٤) مذكرات أوصمان صبري، ص ٢٤.

(٥) باروت، التكون التاريخي الحديث للجزيرة السورية، ص ٧٩٨.

(٦) خصباك، ص ٥١٩.

وعلى الرغم من أن التأثير الأكبر الذي أحدثته (خوييون) كان ضمن الأكراد اللاجئين حديثاً إلى سورية إن العشائر الكردية الأقدم في سورية أيضاً بدأت تتأثر بهذا الخطاب الذي أدّت فيه خوييون الدور الأبرز، كما أسهم النشاط الشيوعي والدعم السوفيتي للأكراد آنذاك في تصاعد الوعي القومي الكردي، فالحزب الشيوعي في مدة زعامة خالد بكداش، فضلاً عن نشاطه الحزبي الخاص بين مختلف فئات المجتمع في الجزيرة، كان له كذلك نشاط خاص محصور بفئة متزعمة للحركة الكردية القومية التي هي بحد ذاتها ليست شيوعية لكنها كانت آنذاك مناصرة لفكرة التعاون مع الروس^(١)، لذلك نجد في عام ١٩٥١ مشاركة زعماء من العشائر الكردية من نمط الرحّل (الكوجر، الكيكية) أو أنصاف الرحّل مثل (الدقورية) ضمن أحزاب وقوى معظمها يسارية، نجد مثلاً زعيم الدقوريين سعيد الدقوري في عامودا ينشط ضمن حزب (رزكار كرد) الذي نشأ في إيران، وعيسى آغا رئيس عشيرة الكيكية الذي كان يتولى فرع جمعية الشبيبة الكردية الإسلامية وهذه مقرها في عمّان، وكذلك نايف مسطوباشا رئيس عشائر الميران الكوجرية الذي كان يدير فرع الحزب الديمقراطي الكردي الذي مقره السليمانية في العراق^(٢)، ولكن لا يوجد أي من هذه الأحزاب والقوى نشأت داخل سورية أو بواسطة أكراد سوريين.

(1) "Kurdish Communist Activities," 1950, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid

Chehab Collection, GB165-0384, Box 2, File 11B/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford. <https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/176319>

(2) "Kurdish Parties and Societies," 1951, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid

Chehab Collection, GB165-0384, Box 2, File 13B/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College,

Oxford. <https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/165752>

ويرى بنيامين توماس Benjamin Thomas أن الأكراد الذين انتقلوا إلى سورية من تركيا باتوا عالقين هناك- إذا جاز التعبير-، حيث وجدوا أنفسهم في دولة ذات سكان ناطقين بالعربية، ضمن بيروقراطية نامية مركزها دمشق، فضلاً عن مؤسسات الدولة (من المحاكم إلى البرلمان) حيث اللغة الرسمية العربية، ولا سيما أن تطور تلك المؤسسات قد اكتسب زخماً في الثلاثينيات من القرن الماضي مع ظهور حركة قومية عربية سورية، وبالتالي خلقت منطوقاً يميل إلى تحديد جميع الأكراد داخل البلاد، وليس فقط الوافدين الجدد إلى الجزيرة، كأقلية واحدة ضمن المجتمع⁽¹⁾.

كان الأكراد هي القومية الأكثر تمسكاً بالتقاليد العثمانية، والأقرب من الخطاب الديني، وربما هم آخر الشعوب العثمانية التي تبنت الخطاب القومي، وكان ذلك يشكل عائقاً أمام (خوييون) التي حاولت بشتى الوسائل والطرق أن تحفز التجاوب في الوسط الكردي مع دعواتها القومية، وبالتالي كانت مهمة (خوييون) محاولة تشكيل (أمة قومية كردية) في العقل الجمعي الكردي، تشعر بذاتها المختلفة عن باقي الشعوب العثمانية، ولها أبطالها القوميون، ورموزها، وتاريخها، وعروقتها المختلفة، وثقافتها، وأبجديتها، وعلمها، إلى ما هنالك من العناصر الأساس في بناء الأمة، وعلى الأكراد أن يتبنوا هذه القضية، وأن يكونوا مستعدين لمواجهة أعداء تاريخيين مفترضين "الشعوب العثمانية الأخرى" التي ظلمتهم واضطهدتهم تاريخياً، وفق ما سيتم تكريسه في السردية الكردية.

ومن وسائل (خوييون) أنها كانت تعتمد إلى رسم صورة لأبطال قوميين مفترضين، وهكذا صارت عمليات قمع بعض الزعماء الكرد العثمانيين المتنفذين،

(1) Thomas White, The Emergence of Minorities in the Middle East P.112

كالأمير بدرخان الذي تم نفيه في أواخر القرن التاسع عشر جزءاً من عملية نضال قومي كردي، وصار الشيخ الديني سعيد بيران "النقشبندي" بطلاً قومياً، وحلقة وصل بين الآباء المؤسسين للنضال القومي منذ العهد العثماني، وبين العصر التركي الحديث، وستبرز هنا هذه الشخصيات كضحايا أيضاً، ضمن ثنائية لا يمكن فصلها البطل/ الضحية، وهي تعبّر عن رؤية المغلوبين، أي: رؤية الذين هم مثل الكرد، عاشوا "قروناً من الاضطهاد والظلم"، ويرون أنفسهم "مغدوري التاريخ"^(١).

كان استعمال نموذج الشيخ سعيد بيران النقشبندي بالنسبة إلى (خويبون)، خطوة مهمة ومبرراً كبيراً لمحاولة تمرير الخطاب القومي، وجعله مقبولاً حتى عند المتدينين، إذ إن الشيخ سعيد بيران معروف في عالم التصوف النقشبندي، والتسويق على أنه استشهد من أجل قضية قومية سيفتح المجال واسعاً أمام إمكانية استقطاب من يحذو حذوه، ويضحي من أجل قضية قومية، وبذلك يكون مستعداً لأي عمل مسلح ضدّ "الأعداء التاريخيين"، وهنا تبرز أهمية اللعب على الوتر الديني السائد في صفوف المجتمع الكردي آنذاك، إذ لم تتردد (خويبون) في استعمال الدين وسيلة تعبئة من أجل حشد القبائل والطرق الدينية، بالدعوة إلى الانتفاض على نظام يهدد الدين وشرف الأمة الكردية: "ألم يقل الله، ينبوع فخرنا، في قرآنه (بما معناه): سيروا على الحق وتجدوني معكم. إننا، إذن، لا نخاف من بذل دمنا دفاعاً عن الدين، والوطن، والحق في الحفاظ على شرفنا، لثقتنا الثابتة بأن الله معنا"^(٢).

وهكذا بات المثقفون الكرد يستعملون التعابير الدينية للدلالة على الثوار القوميين الكرد، ولخلق وحدة بين الدفاع عن الأمة الكردية والدفاع عن الإسلام،

(١) غورغاس، ص ٢٠٤.

(٢) غورغاس، ص ٢٠٧.

وبلغة جوردي غورغاس (مؤرخ للشرق الأوسط المعاصر وباحث في موضوعات القومية وبناء الدولة وصراعات الأقليات): "فإن المجاهد الذي هو في الأصل المقاتل من أجل الدين، تَمَّصه المقاتل الكردي من أجل الحرية"^(١).

ويبدو أن نداء المثقفين الكرد الموجه إلى الكرد الناطقين بالكرمانجية، من المذهب الإسلامي السني، كان يرى ضرورة إقناع المشايخ بأن يكون الدين في خدمة القضية الكردية، وهم بذلك استلهموا- جزئياً- خطاب الكماليين أثناء حرب الاستقلال الكردية^(٢)، وربما يفسر هذا تقرب مشايخ دين نقشبنديين من (خوييون) مثل ملا أحمدي المقيم في نصيبين، والشيخ إبراهيم حقي في تل بريش الذي تشير بعض التقارير إلى أنه كان من (خوييون) وعلى تواصل مع ملا مصطفى البرزاني^(٣)، ونشاط آخرين في الحركة القومية الكردية بشكل مباشر مثل الشيخ أحمد بن عبد الله الديرشوي الذي نشط ضمن حزب (هيو) إذ يرى الباحث نوبار محمد أنه لم يشكل رابطاً سياسياً مع حزب (هيو) الكردي في العراق، بمقدار ما كان رابطاً أيديولوجياً متعلقاً بالشعارات التي نادى بها الحزب في العراق من (توحيد كردستان وتحريرها)، في حين تشير تقارير استخباراتية أخرى إلى أن عناصر حزب (هيو) في سورية هم من المؤيدين لليسار، وفي بعض الأوقات يتطورون إلى درجة الشيوعية، وأن نشاط الحزب يتركز على الطلاب بشكل خاص^(٤).

(١) المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ٢٤٧.

(3) "Kurdish Activists," 1950, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid Chehab

Collection, GB165-0384, Box 2, File 8B/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford.

<https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/176318>

(4) "Kurdish Parties and Societies," 1951, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid

ما يزال هذا الأثر حياً في الواقع الكردي المعاصر، إذ إن كثيراً من الأكراد المتدينين أو الذين يقدمون أنفسهم كرجال دين نجدهم اليوم يستعملون المفردات والتأويلات الدينية لتكون في خدمة خطابهم القومي، حتى إن مفهوم العدا في خطابهم بات يتخذ بعداً قومياً بالدرجة الأولى، تجاه الشعوب المحيطة بالكرد (عرب، كرد، فرس) بوصفهم أعداء للكرد، مقابل هامش يكاد يكون معدوماً للبعد الديني المفترض الذي يتجه إلى تناول الشعوب الإسلامية ككتلة واحدة، إزاء أصحاب الديانات الأخرى في الخطاب الديني التقليدي.

٤- الموقف الفرنسي وتحولات نشاط (خويبون)

فرنسا التي فتحت الباب على مصراعيه أمام نشاط كردي لأولئك القادمين من تركيا، ووفرت لهم الظروف الملائمة لذلك، أسهمت في منحهم الجنسية السورية، هي ذاتها باتت تشعر بالقلق من نشاط (خويبون)، ولاسيما بعد الاحتجاج الرسمي التركي المتزايد من وجود هذه اللجنة في سورية ولاسيما بعد أحداث ثورة آغري ١٩٣٠، الأمر الذي جعل الفرنسيين يضعون عمل اللجنة التي كانت تقوم بحملات لجمع الأموال في الخارج لدعم النشاط المناهض لتركيا تحت المراقبة المكثفة.

وقد اشتكى كاميران بدرخان، في لقاء ودي استثنائي مع القنصل التركي في بيروت أنه فقد ميزة تنقله بين الحدود التي كان يمارسها مع الناشطين الأكراد الذين تعيّنهم شركة أرمنية كمندوبي مبيعات ومحصلي أموال، ليستفيدوا من ذلك في القيام بنشاط سياسي، كما إن الفرنسيين منعه من السفر بالقرب من الحدود نتيجة الاحتجاجات التركية، وطرّدوا أحد أشقائه (ثريا بدرخان) وطلبوا

منه مغادرة سورية إلى فرنسا، حيث أقام وانخرط في النشاط القومي، حتى وفاته عام ١٩٣٨^(١).

وقد كان الفشل الذي مُنيت به انتفاضة آغري مقدمةً أيضاً لبدء نهاية التعاون بين الطاشناق والأكراد، وبقيت (خوييون) حركة كردية محدودة النشاط في سورية، بعد أن فقدت نفوذها التدريجي، ولم تعد تؤدي أي دور يُذكر، واستمرت حتى منتصف الخمسينيات إلى أن انتهت مع ظهور أول حزب كردي، طغى عليه الاتجاه اليساري التابع للبرزاني.

الكتلة الكردية- المسيحية والمطالبة بالحكم الذاتي

في حزيران/ يونيو ١٩٣٢، قام كل من كاميران بدرخان وحاجو آغا بتسليم المندوب السامي مذكرة كُتبت باللغة العثمانية، تضمنت مطالبات أكثر من مئة شخصية كردية ومسيحية من أعيان وتجار ورؤساء عشائر في الجزيرة من الأكراد والمسيحيين، للمفوضية الفرنسية بالاعتراف بإدارة خاصة مناسبة للمنطقة، تضمن حقوق سكان الجزيرة على نحو ما يحظى به سكان جبل الدروز والإسكندرونة والعلويون، مبررين ذلك بأن "سكان الجزيرة، من مسلمين ومسيحيين، ينتمون إلى العرق الآري وإلى الأمة الكردية، التي تشكل- بالنظر إلى تاريخها وأصلها وعاداتها وتقاليدها- خصوصية كاملة وقائمة بحد ذاتها، وتشكل مقارنة بالسوريين في الداخل مجموعة متميزة"، تضمنت الوثيقة أيضاً- وفق ما نشرته مجلة الحوار- تذكراً من الحكومة المحلية التي ترسل موظفين غير مؤهلين وشوفينيين "لا يقبلون أن يأتي لاجئون ينتمون إلى قومية أخرى، ويسكنوا في سورية، وهم في الغالب يخفون هدفهم بتنفيذ برنامج يضع نصب عينيه تصفية الأشخاص الذين لا ينحدرون من العنصر العربي، في أول وقت ممكن".

(١) جريدة، ص ٣٥٣.

وعبرت المذكرة عن " أمل سكان الجزيرة بالعيش تحت حماية فرنسا- أمّ الحضارة والتقدم والمدافعة عن الحقوق القومية-، وأن السكان سيكونون ملتزمين ومدينين إلى الأبد لفرنسا "، وفي حال تحققت الإدارة الخاصة " ستقوم العشائر التي تستوطن المناطق المحاذية للخط الحديدي بترك تركيا، وستنضم إلى أبناء عشائرها الذين يوجدون من قبل في الجزيرة، وسوف يجلبون الاعتراف لهذه المنطقة غير المأهولة^(١).

وعلى ما يبدو، كانت الأجهزة الفرنسية على علم مسبق بنواة تشكيل كتلة كردية- مسيحية، وهذا ما توضحه وثيقة سرّية رفعتها المفوضية العليا، في نيسان/ أبريل ١٩٣٢، إلى وزارة الخارجية، تشير إلى أن هناك احتمالاً لتشكيل كتلة كردية- مسيحية في منطقة منقار البطة، وإقليم الموصل، وهذا المشروع ليس تعبيراً عن نزوة بل هو " خطة سياسية " يجدر الاهتمام بها^(٢).

ومما يمكن لحظه أيضاً أن معظم الأسماء الموقعة على الوثيقة كانوا من أولئك الذين يعملون في فلك الأجهزة الفرنسية التي مارست دوراً كبيراً في تحريضهم في الأحداث التي شهدتها الجزيرة بين عامي ١٩٣٢-١٩٣٨، ومن أبرز أولئك (الرؤساء الروحيون لكل من السريان الكاثوليك في الحسكة، والكلدان في الحسكة، والسريان القديم في الحسكة، وحاجو آغا، ومحمود الملي، وعبيد خلو، وإلياس مرشو، وإسكندر مرشو، وعبد الأحد قريو)^(٣).

ويرى باروت أن لغة الوثيقة التي تتسم بلغة الوعي الحديث وحشدها لمعارف

(١) قارن نص المذكرة المنشور ترجمتها بالعربية، مجلة الحوار، العدد ٥٦ (صيف ٢٠٠٧)، ص ٧٥-٨٥.

(٢) باروت، التكون التاريخي الحديث للجزيرة السورية، ص ٣٩٤.

(٣) مجلة الحوار، العدد ٥٦ (صيف ٢٠٠٧)، ص ٧٥-٨٥.

أنثروبولوجية وسياسية وقومية مكثفة، تشير إلى أن من صاغها هو كاميران بدرخان، وهدف إلى أن يحقق لأكراد الجزيرة مكانة استقلالية، ولا سيما في تصميم الدولة الدستوري التي سستتمخض عنها المعاهدة السورية- الفرنسية المرتقبة، لكنها تكشف في الوقت نفسه عن انحراف (خويبون) عن هدفها المركزي المتمثل بتحرير كردستان تركيا، إلى إقامة دولة كردية مستقلة في الجزيرة، أو دولة كردية - مسيحية تضم الجزيرة والموصل، وهو ما عارضه جناح قدري باشا الذي كان متمسكاً ببرنامج (خويبون) في تحرير كردستان تركيا^(١).

٥- حظر نشاط (خويبون)

بقيت الشكاوى والمذكرات التركية مستمرة في مدة ما بين الحربين، من قبيل: أنقرة تشبه في أن الاضطرابات التي وقعت في ١٩٣٧-١٩٣٨ في درسيم، قد تكون مرتبطة بمجموعات في سورية، مثل الأرمن^(٢).

كان هناك بالتأكيد تعاون كردستاني أرمني في سورية، في مرحلة الانتداب، وإن كان التعاون غير مستقر، وقد رأينا بالفعل أن بعض المتمردين الذين لجأوا إلى سورية عادوا إلى القتال في تركيا (عاد آخرون بعد صفقات مع الحكومة التركية)، وهذا يساعدنا في فهم سبب اهتمام تركيا ليس فقط بمسألة اللاجئين المتمردين بالقرب من الحدود، ولكن أيضاً بالأكراد في مناطق أخرى من سورية.

لم يكن الفرنسيون مستعدين للذهاب بعيداً وراء مغامرة كردية، والوقوف ضدّ المصالح التركية- الإنكليزية على الإطلاق، بل كانوا حريصين على رفض القيام بأي عمل عسكري باتجاه الأراضي التركية، ثم بدأت فرنسا بحظر النشاطات السياسية

(١) باروت، المصدر نفسه، ص ٣٩٦-٣٩٤.

(2) Soner Cagaptay, Islam, Secularism and Nationalism in Modern Turkey, First published 2006 by Routledge Studies in Middle Eastern Politics, P.112

الكردية، وفرضت الإقامة الجبرية على بعض الأعضاء البارزين والمؤسسين لـ (خويبون) في المدن الكبرى، كالأخوين بدرخان اللذين كانت لهما نشاطات ثقافية وسياسية بارزة، وقد كان جلادت بدرخان أوّل من قام بإدخال الأحرف اللاتينية على اللغة الكردية بعد الأتراك، حين نجح مصطفى كمال أتاتورك في إصدار تشريعها عام ١٩٢٨^(١)، كما قيدت كذلك حركة حاجو آغا، وفرضت إقامة جبرية على أوصمان صبري، الذي أسس نواة مدرسة لتعليم اللغة الكردية في حي الأكراد الدمشقي، كما قام الفرنسيون بنفي بعض الأكراد إلى خارج سورية مثل ثريا بدرخان كما أشرنا، واستجابوا- كما يرى كاميران بدرخان- "لجميع المطالب التي قدمتها الحكومة التركية، بشأن التدابير الواجب اتخاذها في ما يتعلق بالأكراد"^(٢).

ويبدو من المعقول أن الأنشطة الثقافية للمنفيين في حي الأكراد الدمشقي أسهمت في تنمية شعور أكبر بالهوية القومية، لدى بعض الأكراد الدمشقيين، هذا الشعور القومي لا ينبغي أن يعدّ أمراً مسلماً به من الناحية السياسية كما يشير توماس، فقد كان سكان الحي الكردي في دمشق-حي الأكراد- من الذين استعربوا إلى حد بعيد، واندمجوا بشكل جيد في الهيكل الاجتماعي للمدينة، والأسر البارزة من هؤلاء المستعربين، مثل آل اليوسف والشمدين، كانوا من بين أبرز من في المدينة، وكانوا يمتلكون أراضٍ في الريف حول دمشق، وخدموا الإدارة العثمانية المحلية على مستويات عالية، وكانوا في القرن التاسع عشر، مثل أسر أخرى من

(١) استصدر قانون الحروف في أول جلسة عقدها المجلس الكبير بتاريخ ١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٨، ونصّ على إبطال الحروف العربية، واستبدالها بالحروف اللاتينية، وقد سمى القانون هذه الحروف بالحروف التركية، على اعتبار أن بعضاً منها ليس في نطقه وصوته ما هو مشابه في الحروف اللاتينية. انظر: محمد عزة دروزة، تركيا الحديثة، مصدر سابق، ص ١٢٤.

(2) Thomas, Ibid, P.114

طبقتهم، قد تركوا وسطهم الاجتماعي لحياة أفضل، في سوق الساروجة^(١).

ثانياً: الأكراد في المجال العربي في عصر الاستقلال

١- حلف بغداد وتقارب عبد الناصر مع الأكراد

عَدَّ عبد الناصر نفسه وثورته وفكره مسؤولاً وجامعاً لكل مكونات الأمة العربية، وكل أديانها، وكل طوائفها، وكل تنوعاتها الثقافية، ويعد أن صيانة حقوق هؤلاء أحد أهم واجباته، وهذا كان أحد أهم الدوافع الرئيسة التي جعلت عبد الناصر يدعم الملا مصطفى البرزاني، ويستقبله في القاهرة، ويستقبل كذلك جلال الطالباني في زيارة أخرى، وتشير المعطيات إلى أن شعبية عبد الناصر كانت تزداد في الوسط الكردي، كما إن دعم ناصر للأكراد ازداد في مدة ظهور حلف بغداد، والذي كانت العراق وتركيا من مؤسسيه، بعد أن وقَّع كل من نوري السعيد وعدنان مندريس، في ٢٤ شباط/فبراير ١٩٥٥، وثيقة التحالف الجديد في بغداد، الذي عُرف باسم (حلف بغداد)، وكان يتكون من ثماني مواد، وتعدّ المادتان الرابعة والخامسة من أهم بنود الحلف، إذ نصت المادة الرابعة على: "... أن ليس من أحكام هذا الميثاق، ما يتناقض والالتزامات الدولية التي يرتبط بها أحدهما"، بينما نصت المادة الخامسة منه على أن: "يكون هذا الميثاق مفتوحاً للانضمام إليه، من قبل أي دولة من دول الجامعة العربية، وغيرها من الدول التي يهمها أمر السلم والأمن في هذه المنطقة"^(٢).

وبالفعل، انضمت بريطانيا إلى الحلف، وكذلك فعلت إيران وباكستان، ودخلت

(1) Thomas, Ibid P.115

(٢) تفاصيل مواد الحلف انظر: عبد السلام أبو السعود، حلف بغداد (القاهرة: دار القاهرة للطباعة، ١٩٥٧)، ص ٦٠-٦٢.

الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحلف بصفة مراقب، لتندفع مصر بشدة لتزعم الدعوة في معارضة حلف بغداد، ومحاولة إفشاله بشتى الوسائل حتى الإعلامية^(١)، وظهرت الأصوات الكردية المؤيدة لعبد الناصر في تلك الحقبة، وكانت العديد من الصحف تنشر المقالات التي يمتدح فيها الأكراد عبد الناصر، ويؤكدون من طريقها تأييدهم للقومية العربية، مقابل ذمهم للقوى المعادية لعبد الناصر كحلف بغداد مثلاً^(٢).

وكان الأكراد في العراق قبيل قيام النظام الجمهوري ميالين إلى سماع ما تبثه الإذاعة المصرية، وأصبحت مصر في نظرهم قلعةً للتحرر الوطني، وسندا لكل حركات التحرر الوطنية والقومية في المنطقة^(٣)، كما كان لروسيا كذلك دور في مساندة القوميين الأكراد، والضغط من طريقهم على كل من تركيا والعراق، حيث كان الشيوعيون يعانون القمع والاضطهاد.

يذكر عبد الحميد درويش أن عبد الناصر لم يكن معادياً للقضية الكردية، ويصف رؤيته بالواقعية والموضوعية، ويتحدث عن الاتصالات التي جرت بين حزبهم وبين وزير الدولة في حكومة الوحدة كمال الدين رفعت^(٤).

فقد كان لعبد الناصر موقف داعم في غاية الإيجابية من الأكراد، لكن مع لحظ أن هذا الدعم بدأ قبل الانقلاب الذي قاده عبد الكريم قاسم، واستمر حتى بعد الإطاحة بقاسم في ثورة ١٤ رمضان، لكنه كان وفق ضوابط وشروط، يمكن لحظها من طريق نتائج الاجتماع الذي عقده عبد الناصر مع الوفد العراقي الذي زار

(١) موسى، عبد الناصر والقضية الكردية في العراق ١٩٥٢-١٩٧٠، ص ٥٨.

(٢) دولارزنكي وأحمد شهاب، من أدب القضية، وثائق، ط ١، طبعة خاصة (ألمانيا: ٢٠١١) ص ٦٩.

(٣) موسى، ص ٧٩.

(٤) درويش، المصدر نفسه، ص ٣٠.

القاهرة في ذكرى الوحدة في شباط/فبراير ١٩٦٣، والذي ناقش فيه عبد الناصر مع الوفد العراقي ومع الممثلين الأكراد الموضوع الكردي في العراق آنذاك، وكان من ضمن الأكراد في الوفد، فؤاد عارف، وكذلك جلال الطالباني الذي كان حينها عضو حزب البارتى بزعامة الملا مصطفى البرزاني، وطبقاً للمحضر الرسمي للاجتماع الذي جمع عبد الناصر بالوفد الكردي بشكل منفصل، فقد دار الحديث كما يلي^(١):

بدأ الرئيس جمال عبد الناصر بكلمة ترحيب بالسيد فؤاد عارف وجلال الطالباني، ثم قال: "إن الوفد العراقي أبلغني رغبتكما في مقابلي، ولقد وافقت، وأنا على استعداد لسماع ما تريدون".

دخل السيد فؤاد عارف وكان وزيراً وقتها، في تفاصيل كثيرة عن القضية الكردية تاريخياً منذ نهاية القرن التاسع عشر، وانتهى بأنه في نهاية عهد قاسم تمت اتصالات بين الأكراد وبين زعماء ثورة ١٤ رمضان، واتفق الجانبان على الثورة، وعلى أن يظهر في البيان الأول أو الثاني لها ما ينص على الاعتراف بالحكم الذاتي للأكراد.

السيد جلال الطالباني: سيادة الرئيس، أود أن أضيف إلى حديث السيد فؤاد عارف النقاط التالية:

١- يوجد في داخل حزب البارتى الكردي صراع يمتد من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.

٢- في الساعات الأولى من ثورة ١٤ رمضان، وقبل إتمام السيطرة وقبل ضمان

(١) محمد حسنين هيكل، "دور القاهرة في مشكلة الأكراد بالتفصيل... وبالوثائق"، جريدة الأهرام، القاهرة، ١٩٦٣/٠٦/٢٨ م.

النجاح، ساعد أعضاء حزب البارتى الكردي عملياً في نجاحها واستمرارها.
 ٣- أن قيادة ثورة ١٤ رمضان وعدت الأكراد وعوداً صريحة بمنحهم الحكم الذاتي.

٤- لقد بدأ الروس في التدخل في هذه القضية وأعلنوا في إذاعتهم الكردية الدعوة لحمل السلاح والثورة ضدّ ثورة العراق.
 ٥- عرضنا على زعماء الثورة العراقية عدة أمثلة خارجية لنوع الحكم الذاتي، مثل الهند ويوغوسلافيا وسويسرا.

٦- حاولنا منذ عدة أشهر أن نرسل لكم خطاباً من طريق السيد عبد المجيد فريد فيه بيان المكتب السياسى للحزب الكردي، ولا نعرف إذا كان الخطاب قد وصل إلى سيادتكم.... عموماً فمعي نسخة أخرى منه .

قال الرئيس جمال عبد الناصر: "هنا! لم يصلني هذا الخطاب وأرجوك أن تعطي النسخة التي تحملها منه إلى عبد المجيد فريد ."

السيد جلال الطالباني: سيادة الرئيس، إننا نثق فيكم ونثق في كلامكم ولذلك طلبنا أن نحضر إليكم، كما طلبنا منهم ضماناً لأي وعود يعطونها، تأكيداً من سيادتكم شخصياً .

الرئيس جمال عبد الناصر: "أحب أن أقول لك أولاً: إننى ضدّ أي عملية انفصالية في أي وطن عربي، وستقاوم الجمهورية العربية أي اتجاه من هذا النوع مهما كانت الظروف...والآن لديّ بعض أسئلة أريد إجابات عليها...

ما هو معنى كردستان؟.

السيد جلال الطالباني: كل مكان فيه الأكراد وهى أماكن معروفة محددة.

الرئيس جمال عبد الناصر: ماذا تقصدون بالحكم الذاتي، وهل لديكم تفصيلات عما تقصدون به.

السيد جلال الطالباني لا توجد لدينا تفصيلات محددة في هذا الموضوع، إن ما نقصده بوجه عام أن تكون الرئاسة والخارجية والدفاع والمالية مركزية، وأن يكون في كردستان مجلس تنفيذي وتشريعي كما هو الحال في إحدى ولايات الهند، وأن يكون المجلس التنفيذي مسؤولاً عن تنفيذ ما تقرره الحكومة المركزية.

الرئيس جمال عبد الناصر: السؤال الثالث- ما صحة البيان الذي صدر منذ أسبوع عن لجنة الأكراد في سويسرا، والذي تضمن مطالبة الأكراد بحقوق في النفط وبعدم التصريح بدخول الجيش العراقي في كردستان، وتعيين رئيس حكومة كردي.

السيد جلال الطالباني: لا صحة- يا سيادة الرئيس- لما ورد بهذا البيان، وهو صادر عن بعض الطلبة الأكراد في سويسرا، وفيهم شيوعيون، ولا يخفى على سيادتكم أن تأخير حل المشكلة يؤدي إلى زيادة التطرف، وأكد لكم يا سيادة الرئيس- رداً على ملاحظتكم- أن الأكراد لا يرغبون، ولا يسعون كليا إلى الانفصال، كما نلح بأن تُحل المشكلة بأسرع ما يمكن خشية أن تتطور الأمور المحلية فجأة، وتحدث مشاكل كبرى وتؤثر القوى الخارجية من طريق الروس أو الأمريكان أو غيرهما في الموقف، وكل ما نخشاه هو أن يُستأنف القتال مرة أخرى، ولا يجوز أن يحدث ذلك كلية؛ فإننا جميعا مسلمون، وتاريخنا وتاريخ صلاح الدين الأيوبي يحتم علينا جميعا أن نتآخى وأن نتلاقى.

وكانت خلاصة رؤية القاهرة للموضوع الكردي، والتي طرحتها القاهرة على الوفد العراقي ومن يمثل الأكراد فيه، تتضمن مجموعة نقاط أهمها:
أولاً- إن الجمهورية العربية المتحدة ضد كل محاولة انفصالية.

ثانياً- إن الجمهورية العربية المتحدة سوف تؤيد كل حل تصل إليه المفاوضات في مشكلة الأكراد.

ثالثاً- يبدو أن الأكراد وهم يتحدثون عن الحكم الذاتي، لا يدركون ما يمكن أن ينطوي تحت هذا العنوان من احتمالات، وأغلب الظن مما بدا خلال أحاديثهم أنهم يقصدون الحكم المحلي، ويمكن أن تكون تجربة الجمهورية العربية المتحدة نفسها في الحكم المحلي الذي تتمتع المحافظات المختلفة فيها، نموذجاً يستحق الدراسة. رابعاً - إن الجمهورية العربية المتحدة تفضل أن ترى للمشكلة حلاً سلمياً على شرط أن يتم في حدود الصيانة الكاملة، والمطلقة لوحدة الوطن العراقي.

٢- الدعم السوفيتي للأكراد

تتيح الوثائق المجموعة من أرشيف الأمير فريد شهاب، وهو المدير السابق للأمن العام اللبناني، معلومات مهمة عن النشاط الشيوعي في سورية في الأربعينيات والخمسينيات، وقد كانت مراقبة شهاب عن كثب للخلايا الشيوعية والقومية، ولاسيما في أوساط الأقليات الكردية والأرمنية في لبنان والدول العربية الأخرى، وعلاقاتها مع الدول الأجنبية، مفضلة ومثيرة للاهتمام، وأحد تلك التقارير في سنة ١٩٥١ يشير بوضوح إلى أن الحرية التي كان يحظى بها الشيوعيون في سورية، قد أسهمت بشكل كبير في انتشار النشاط الشيوعي بين الأكراد، إذ حرص الروس في تلك الحقبة على دعم التوجهات القومية الكردية بشكل كبير، وكانت جميع القوى الكردية تخضع للنموذج الشيوعي بشكل مطلق في تلك المرحلة، وأفاد الأكراد من المد الشيوعي وقوة السوفييت في تلك المرحلة في المنطقة^(١)،

(1) "The Kurds and the Russians," 1951, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid Chehab Collection, GB165-0384, Box 2, File 17B/2, Middle East Centre Ar-

ويذكر تقرير آخر في السنة نفسها بأن التشكيلات الكردية السياسية والعسكرية التي كانت خاضعة بشكل كامل للنفوذ الشيوعي وإشرافه في المنطقة، ومن أبرز ممثليها جكرخوين وعثمان صبري، وابراهيم بكري، وكلها كانت تخضع للحزب الشيوعي الكردي المعروف باسم "شورش" والذي كان مقره في شمالي سورية، ويخضع الأخير لإدارة الحزب الشيوعي السوري بقيادة بكداش، وكانت هذه التشكيلات بالتعاون مع حزب (روزكاري كرد)، وهو حزب يساري ديمقراطي مقره الرئيس في إيران، ومؤيد للاتحاد السوفياتي أيضاً، وكذلك حزب (هيوى) لأكراد العراق وهو حزب نشأ بين الطلاب، تتضامن مع حزب (خوبيون) الذي أسسه جلادت بدرخان، لإيجاد تشكيلات سرية من كوماندوس وفدائيين وأنصار يُدربون على حمل السلاح وعلى حرب العصابات؛ حتى إذا وقعت الحرب أفادوا من هذه التشكيلات، لإعلان استقلال كردستان ومحاربة من يقاوم هذه الفكرة، وعلى هذا كانت هذه التشكيلات تعترف بسيادة الملا مصطفى البرزاني، ونفوذه عليهم، وتعترف بصفته القائد العام لقوات التحرير الكردية الذي سيعمل على إنقاذ كردستان وإعلان استقلالها، ويضيف التقرير أن هذه التشكيلات الكردية كانت تنظم في الدرباسية وعين ديوار، وعاموده وقبور البيض ورأس العين وفي منطقة جبل الأكراد⁽¹⁾.

chive, St Antony's College, Oxford.

<https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/165756>

(1) "Kurdish Groupings," 1951, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid Chehab

Collection, GB165-0384, Box 2, File 14B/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford.

<https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/165753>

يشير كذلك أحد التقارير الطويلة في سنة ١٩٥٣، أنه وبعد وفاة ستالين ووصول قادة جدد للاتحاد السوفيتي وأبرزهم نيكيتا خروتشوف (زعيم شيوعي ورجل دولة سوفيتي، حكم الاتحاد السوفيتي من ١٩٥٣ إلى ١٩٦٤) نيكولاي بولكانين (سياسي روسي بارز ورئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي وشغل منصب وزير الدفاع)، جدد الأكراد تواصلهم مع القادة الشيوعيين الجدد، الذين وعدوهم بإقامة جمهورية كردية سوفيتية، وبدأت التعبئة للشبيبة الكردية للارتباط مع القائد العسكري الملا مصطفى البرزاني الذي كان في منفاه في الاتحاد السوفيتي حينها في يريفان الأرمنية، وكانت المعلومات الرسمية الواردة إلى الحكومة السورية كما يشير التقرير تبين أن جميع الأكراد في الجزيرة قد تسلحوا خوفاً من هجوم طارئ عليهم من الأتراك، ومن جهة أخرى ليكونوا على استعداد تام للالتحاق بأول حركة مسلحة يتم إعلانها ضد تركيا، وكانت التقارير تشير إلى أن خالد بكداش وزعماء الأحزاب الشيوعية في الجزيرة وحلب كانوا يولون مسألة تسليح الأكراد والأرمن وباقي الشيوعيين أهمية بالغة ولاسيما أن خالد بكداش بالاتفاق مع أكرم الحوراني قد نجحت مساعيهما في تعيين كثير من الموظفين الشيوعيين في الجزيرة، (مكاتب الحبوب والإعاشة، في وظائف الدرك والأمن العام، ووظائف الجمرک والنفوس والمدارس)، وهؤلاء يبذلون أقصى المساعي لمساعدة الأكراد والأرمن والشيوعيين. وكان الدرك والأمن العام يتغاضون عن دخول الأشخاص القادمين من تركيا إلى سورية بأوراق هوية وبلا أوراق هوية لقاء إكراميات مالية يتقاضونها، ومما كان يشاع في محافل الشيوعيين بحلب أن ضباطاً روسيين بملابس مدنية، كانوا يقيمون في الجزيرة، بغرض تدريب شباب أكراد وشيوعيين على استعمال السلاح

بجميع أنواعه واستعمال القذائف اليدوية والألغام وغيرها من المواد الحربية^(١).

٣- انتعاش الحركة الكردية في سورية

عن أكراد سورية يقول شريف وانلي: "إنَّ هناك عدداً من الأكراد في الجمهورية السورية والاتحاد السوفيتي، ولا تشكل المناطق التي يسكنونها في هاتين الدولتين جزءاً من كردستان، نظراً لانعزالها عن الوطن الكردي، وعلى هذا ليس للأكراد أي مطالب إقليمية أو مشاكل ذات أهمية، في هذين البلدين، ويبلغ عددهم في سورية الشمالية نحو ٢٥٠ ألف نسمة"^(٢).

وعلى الرغم من ذلك وفضلاً عن ما سبق ذكره من المد الشيوعي وإثره المباشر في النشاط الكردي في سورية، يمكننا أن نلخص أهم المؤشرات والأسباب الأخرى لانتعاش الحركة الكردية في سورية في عهد الاستقلال، وتحديدًا منذ أواسط الخمسينيات، بما يلي:

١ - يلحظ المراقب أنَّ الظروف السياسية في سورية في مرحلة الاستقلال كانت ملائمة جداً لانتعاش الحراك السياسي والثقافي عموماً، ومن ضمنه الحركة الكردية، فقد شهدت تلك المرحلة تأسيس جمعية لإحياء الثقافة الكردية، وطباعة كتب ثقافية كردية باللغتين العربية والكردية أيضاً، حتى البرامج السياسية

(1) "Kurdish Activities in al Jazeera," 1953, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid

Chehab Collection, GB165-0384, Box 2, File 12B/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford.

<https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/176154>

(٢) محاضرة لعصمت شريف وانلي في جامعة لوزان، جريدة الوجدان، عدد خاص ٢٢٧/٩ في ٢٠ أيلول/سبتمبر ١٩٥٦، انظر أدب القضية، ص ٢٢.

والنشرات كان يمكن طباعتها باللغة الكردية في مطابع دمشق^(١).

٢- الصراع العربي الداخلي، بين كتلة عبد الناصر وحلف بغداد المناوئ له، شجع عبد الناصر على استمالة ودعم الحركة الكردية^(٢)، كانت هذه السياسة في تلك المرحلة تخدم عبد الناصر وكذلك السوفييت، إذ كانت تركيا والعراق تقاومان بشكل مباشر نشاط الشيوعيين، وتلاحقهم في تلك الحقبة، فأفادت القوى اليسارية الكردية في سورية من تلك التناقضات.

٣- خشية عبد الناصر من إمكانية استغلال الأكراد من قبل أطراف معادية للعرب آنذاك، كإسرائيل مثلاً، ومحاولة قطع الطريق عليها، وقد اتبع عبد الناصر هذه السياسة حتى خارج إطار الوطن العربي، إذ كان يقترب ويدعم الكثير من الدول الإفريقية لقطع الطريق على تغلغل إسرائيل هناك أيضاً.

٤- افتتحت القاهرة ركناً خاصاً لبث برامج باللغة الكردية، في إذاعة صوت العرب^(٣)، وقد كان لهذا الفعل "المناوئ للهاشميين" بلغة مكحول، إثره أيضاً في زيادة المخاوف الرسمية الإيرانية، من إمكانية امتداد التأثير بالنسبة إلى أكراد إيران أيضاً^(٤)، والمخاوف ذاتها انتابت الأتراك أيضاً، إذ أبدت تركيا مخاوفها على لسان سفيرها في القاهرة الذي قابل عبد الناصر لمناقشة دور الإذاعة وخطابها السياسي التحريضي، إلا أن عبد الناصر ردَّ عليه قائلاً: "إن هذه الإذاعة كردية، ولا

(١) راجع وقائع ندوة للمتقنين الأكراد سنة ٢٠٠٧، حول تأسيس حزب البارتني ولاتني مه، رابط إلكتروني: <http://www.welateme.net/erebi/modules.php?name=News&file=article&sid=2428#WACcBvI97IU>

(٢) د. سعد ناجي جواد، العراق والمسألة الكردية، ١٩٥٨-١٩٧٠ (لندن: دار اللام، ١٩٩٠)، ص ١٧٣.

(٣) أحد مقدمي البرامج باللغة الكردية كان من القامشلي، وهو الشيخ عدنان إبراهيم حقي، وذلك أثناء دراسته في جامعة الأزهر.

(٤) مكحول، ص ٣٨٨.

يوجد أكراد عندكم، بحسب ما تدعون، فلمَ الخوف؟^(١).

٥- تعززت الحركة الكردية في العراق بنجاح انقلاب عبد الكريم القاسم على الحكم الملكي، الذي باركه ملا مصطفى البرزاني، ببرقية من منفاه في الاتحاد السوفيتي، معتبراً نفسه فيها جندياً في خدمة الثورة، وطالب بالسماح له بالعودة، وقد تنبأ البريطانيون بهذه العودة، كما يشير أحد التقارير البريطانية الصادر في تموز/ يوليو ١٩٥٨ من الموصل، حيث يذكر "بما أن عبد الناصر كان يؤيد المطالب الكردية عبر إذاعته، فمن المتوقع أن يعمل على عودة ملا مصطفى البرزاني، رغم أن الحكومة العراقية قد لا تستسيغ ذلك"^(٢).

وبالفعل عاد البرزاني على متن الباخرة (جورجيا) في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٨، بعد أن مرّ بمصر والتقى عبد الناصر، واستقبل بحفاوة في بغداد، وأقام في ضيافة الدولة، وخصصت له ولمن معه - وعددهم ٧٥٥ شخصاً - مرتبات شهرية، ومخصصات مالية مجزية^(٣).

كل تلك الظروف أثرت في الوعي القومي الكردي عموماً، وبات البرزاني يعدّ زعيماً كردياً لجميع القوميين الأكراد آنذاك، ومن ضمنهم أكراد سورية، وكان لعودته أثر إيجابي كبير في نفوسهم^(٤) وحافز مهم لجميع الأكراد في العراق وسورية، ولاسيما أن لقاء البرزاني في طريق عودته بجمال عبد الناصر أضفى طابعاً رسمياً أو شرعياً على الحراك الكردي في العراق، آنذاك^(٥).

(١) موسى، المصدر نفسه، ص ٨٨.

(٢) علي، الكورد في الوثائق البريطانية، ص ٤٩٠.

(٣) صالح الخرسان، التيارات السياسية في كردستان العراق، قراءة في ملفات الحركات والأحزاب الكردية في العراق ١٩٤٦-٢٠٠١ (بيروت: مؤسسة البلاغ، ٢٠٠١)، ص ٧١-٧٣.

(٤) عبد الحميد درويش، أضواء على الحركة الكردية في سوريا [م:م: من] آيار/ مايو ٢٠٠٠، ص ٢٧.

(٥) أيام عبد الناصر من الصحافة المصرية، ٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٨، موقع الويب الرسمي للرئيس جمال عبد الناصر: <http://nasser.bibalex.org/Days/DaysAll.aspx?CS=5&x=5&lang=ar>

١- دعم حافظ الأسد

يستذكر الطالباني دعم نظام حافظ الأسد قائلاً: "نحن لن ننسى الدعم السوري لنا، والآخرين لهم شأنهم، لن ننسى أن سورية قدمت الدعم لنا، منذ تأسيس حزبنا إلى الآن، في مدة من المدد قدمت لنا السلاح، وقدمت لنا الأموال والمأوى، وفي مدد أخرى قدمت الدعم السياسي، إننا لن ننسى ما قدمه الرئيس حافظ الأسد، إلى يوم القيامة"^(١).

وقد بينت الوثائق التي نشرها المؤرخ العراقي صلاح الخرسان، الدعم السوري للحركة الكردية والمتمثل بالعديد من الجوانب وفي مراحل مختلفة، نلخصها بما يلي:^(٢)

١- أسس الطالباني حزبه بعد انهيار ثورة البرزاني انطلاقاً من دمشق، وقد عُقد الاجتماع التأسيسي في مقهى، في حي أبو رمانة الدمشقي، في ٢٢ أيار/ مايو ١٩٧٥، وقد وزع البيان التأسيسي لحزبه (الاتحاد الوطني الكردستاني) على وسائل الإعلام، وأذيع عبر راديو (صوت العراق) من دمشق، لمدة ثلاثة أيام متوالية.

٢- أتاحت دمشق المجال للطالباني لإجراء جميع الاتصالات إلى خارج وداخل العراق، وسمحت له بإنشاء إذاعة مقرها مدينة القامشلي في الشمال السوري، وأبدت استعدادها لدعم البرزاني والطالباني وقوى المعارضة الموجودة في دمشق، لمواصلة القتال ضد الحكومة العراقية.

يتحدث الطالباني عن دعم حافظ الأسد الذي منحهم الفرصة لإعادة تنظيم الصفوف وإحياء الحركة الكردية، واصفاً إياه بالدعم عظيم الشأن الذي لا يُقدر بثمن^(٣).

(١) منشورات جريدة الاتحاد الوطني الكردستاني، السليمانية، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٥، طالباني والقرار واستقلال القرار السياسي الكردستاني، (الترجمة العربية لحديث الطالباني خلال المؤتمر الصحفي في ١٦/١١/١٩٩٥)، انظر: الخرسان، المصدر نفسه: ص ٤٦٩-٤٧٠.

(٢) الخرسان، ص ٣١٧-٤٧٠.

(٣) صحيفة شيحان، مقابلة مع جلال الطالباني، عمّان، منشورة بتاريخ ١٠ حزيران/يونيو ١٩٩٦، انظر: الخرسان ص ٣٨٤.

١- احتضنت سورية بعد انهيار الثورة الكردية في العراق عام ١٩٧٥ أعداداً كبيرة من البيشمركة، وقد سهّل النظام السوري الأمر لهم، وبهذا أقام تنظيم الطالباني معسكراً قرب مدينة القامشلي، لإعادة تعبئة هؤلاء وتنظيمهم، بعد أن استقروا في مناطق القامشلي والحسكة ودير بك، لإدخالهم مجدداً إلى كردستان العراق، وإشعال الثورة مجدداً^(١).

٢- تم تشكيل لجنة تنسيق في مدينة القامشلي، يقودها عبد الرزاق عزيز ميرزا القادم من إيران، مهمتها تأمين الاتصال بين الهيئة المؤسسة والقيادات الميدانية داخل كردستان العراق، بعد أن تم إدخال عدد من الميليشيات الكردية العراقية والتركية، كالكوملة وميليشيا علي سنجاري، والحركة الاشتراكية الكردستانية، وغيرها من العناصر المدربة في سورية، لإعادة إشعال الثورة الكردية في شمال العراق.

٣- استمر دعم النظام السوري للطالباني بعد انتقاله إلى داخل العراق، حتى إن الطالباني فاوض الإيرانيين عام ١٩٨٠، للإفراج عن شحنة أسلحة فيها ٣٠٠٠ قطعة مقدمة كهدية من النظام السوري، و١٠٠٠٠ قطعة مقدمة من النظام الليبي، تم احتجازها في الموانئ الإيرانية^(٢).

ونشر عبد الحليم خدام في مذكراته بعض الوثائق التي تتحدث عن هذه العلاقة، ودور النظام السوري في المخطط الذي كان يستهدف إسقاط النظام العراقي بعد حرب الخليج، ومما نشر نص رسالة من جلال الطالباني من السليمانية في ٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٩٢، تتضمن رؤية الطالباني لمراحل إسقاط النظام، وما يجب تقديمه من الجانب السوري من أشكال الدعم، بما فيها إرسال ضباط

(١) منشورات جريدة الاتحاد الوطني الكردستاني، السليمانية، العدد ٣٢٠، ٢٨ آيار/ مايو ١٩٩٥.

(٢) صحيفة شيحان، المصدر نفسه.

سوريين إلى المنطقة لتدارس الخطط العسكرية، وضرورة تعيين مندوب سوري دائم في كردستان العراق، كما تضمنت الرسالة رؤيةً لمستقبل الحكم بعد رحيل النظام، واقتراح الطالباني لبعض الشخصيات العراقية الشيعية والسنية للمرحلة المقبلة^(١)، وأشار خدام إلى العلاقات الجيدة التي تربط النظام السوري والإيراني، بكل من جلال الطالباني ومسعود البرزاني^(٢).

وكان البرزاني يعترف بالعلاقة الحسنة التي تربطه بالنظام السوري، فقد جاء في البلاغ الختامي، للمؤتمر العاشر للحزب الديمقراطي الكردستاني- العراق الذي عُقد في المدة ٢- ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٩، إشادة بموقف الجمهورية العربية السورية والجماهيرية الليبية التضامني، من قضية الشعب الكردي التحررية والمعارضة العراقية عموماً، وفق ما ذكر البيان. ولم ينس البيان توجيه تحية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، لدعمها وتقديم العون للحركة الكردية^(٣).

كان حافظ الأسد داعماً للأكراد، بوصفهم إحدى الأوراق المهمة التي يستطيع من طريقها التأثير على دول الجوار، وبشكل خاص تركيا والعراق، وكان الإطار المسموح للأكراد النشاط ضمنه في سورية، هو ذلك الإطار الذي يمكن تصديره للخارج، وكان يطلق يد حزب العمال الكردستاني في منطقة الجزيرة، لفرض اشتراكات للمنظمة يجبر الأكراد على دفعها، أو بالتجنيد الإجباري أيضاً للشبان الأكراد وتصديرهم للجبال التركية. لكن الأكراد السوريين أفادوا من هذه المرحلة من الناحية التنظيمية على أي حال.

(١) عبد الحليم خدام، التحالف السوري الإيراني والمنطقة، ط ١ (القاهرة: دار الشروق، ٢٠١٠)، ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٥٨.

(٣) الخرسان، ص ٢٧٦.

كذلك كان نظام القذافي من الأنظمة العربية التي دعمت الأكراد في محاولة لإضعاف نظام صدام حسين، فقد أكد الطالبايني موقف القذافي المساند للحركة الكردية، وقال إن القذافي كان مؤيداً لفكرة الإطاحة بحكومة بغداد على يد المعارضة، وإنه كان مسانداً دائماً للقضية الكردية، ودائم الاستعداد لكافة أشكال الدعم للحركة الكردية في العراق.

٢- وعي الأكراد بذاتهم في المجال العربي

شكّل المجال العربي في سورية والعراق- بالمقارنة مع إيران وتركيا- فضاءً مناسباً، نسبياً- من الناحية السياسية والاجتماعية- لنشوء الكيانات السياسية الكردية المختلفة، على الرغم من أن نسبة الأكراد هي الأقل في سورية والعراق، مقارنة مع تركيا وإيران، وكان للخلافات البينية العربية- العربية إثرها الواضح في محاولة استمالة الكرد كورقة ضغط في هذه الصراعات.

الخطاب الكردي بدوره كان يتخذ صيغة مهادنة أو تصعيدية وفقاً لقوة الدولة المركزية في بغداد بشكل خاص، وفي دمشق في أحيان نادرة، إذ كان الخطاب الكردي بالعموم يتماهى مع خطاب الدولة السورية، كما نلاحظ في مؤتمر البارتى الثالث عام ١٩٨٠، وربما بدأ التغيير في الخطاب الكردي يتخذ أسلوباً جديداً، بعد التطورات التي شهدتها المنطقة مع الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، وبالتالي نجد أن خطاب البارتى نفسه قد تغير كثيراً، في مؤتمره العاشر عام ٢٠٠٧.

والتغير الأبرز كان مع بدء الحراك الشعبي السوري عام ٢٠١١، إذ لم تختلف شعارات الأكراد، في الأشهر الستة الأولى من عمر الثورة السورية، عن الشعارات التي رفعها باقي السوريين، لكن مع تأخر نجاح الثورة، ودخول بعض القوى والأحزاب الكردية على الخط بدأ الخطاب القومي يتصاعد، على حساب الخطاب الوطني

السوري، ومع تشظي قوى المعارضة باتت تتجسد مواقف وأهداف جديدة في الخطاب الكردي، كان أبرزها إعلان بعض القوى المرتبطة بالعمال الكردستاني، تشكيل "إدارة ذاتية"، فضلا عن قيام "المجلس الوطني الكردي" بمناقشة ما سماه (دستور كردستان سورية).

الفصل الثالث:

الأيديولوجية الكردية المعاصرة

أولاً: مفهوم الأيديولوجية والحالة الكردية

فيما يتعلق بمفهوم الأيديولوجية، يقول عبد الله العروى: "نقول إن فلاناً ينظر إلى الأشياء نظرة أيديولوجية، نعني أنه يتخير الأشياء ويؤول الوقائع، بكيفية تظهرها دائماً مطابقة لما يعتقد أنه الحق". وقد شرع العروى بتوضيح ميادين استعمال الأيديولوجية، وفق الآتي:

١- المفهوم الأول في ميدان المناظرة السياسية، ومن الطبيعي حينئذ أن يكتسي صبغة سلبية أو إيجابية، بحسب هوية المستعمل، يرى المتكلم أيديولوجيته الخاصة عقيدة تعبّر عن الوفاء والتضحية والتسامي، ويرى في أيديولوجيات الخصوم أقنعة تتستر وراءها نوايا خفية لا واعية، يحجبها أصحابها حتى عن أنفسهم، لأنها "حقيرة لئيمة"، وفق تعبير العروى.

٢- أما مجال الاستعمال الثاني فهو المجتمع في دور من أدواره التاريخية، إننا ندرك المجتمع حينئذ ككل، يتفق جميع أعضائه في الولاء لقيم مشتركة، ويستعملون منطلقاً واحداً^(١).

وللتعرف إلى الأيديولوجية الكردية، باستعمال المنهج الذي افترضه العروى في دراسة أي أيديولوجية، يجب أن نحاول إيجاد الأفكار والأيديولوجيات التي تحكمت

(١) عبد الله العروى، مفهوم الإيديولوجية، ط ٥ (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣)، ص ١٠-١٣.

في أذهان القوميين الكرد، تلك التي جعلتهم ينظرون إلى المحيط الخارجي من طريق ما وضعوه من أفكار مسبقة، لها علاقة بمآلات واقعهم السياسي الحالي، وبالتالي جعلتهم يقيسون جميع الآراء من طريق منظارهم ورؤيتهم وتفسيرهم وحدهم للحقيقة، لذلك سنقوم في هذا الفصل وفي الفصل الذي يليه بمراجعة الخطاب الكردي من طريق الوقوف على نتائجهم السياسي، ونقده وفق منهجية علمية، علماً أنه لا يمكن هنا لي، أو لأي شخص آخر يتناول موضوعاً تجاه قضية وطنية معني بها بشكل مباشر ادّعاء التجرد والحياد التام بعيداً من مؤثرات الأيديولوجية" التي نخضع لها، فخطورة الأيديولوجية تكمن في تأثيرها في أفكار الأفراد وأعمالهم بكيفية خفية (لا واعية)، وبالتالي من الصعب أن يجزم أي شخص- مهما بلغت درجة إلمامه ومداركه وحياده- بأنه يقوم في إطار بحث معين بتحديد منطقة اللاوعي من التأثير على أعماله، على أننا نحاول عرض منهج موضوعي في البحث، يجعلنا نناقش الموضوع بأدوات معرفية، من شأنها أن تمكننا من مقارنة الموضوع بشكل معرفي وموضوعي.

١- مرتكزات الأيديولوجية الكردية

قد يفهم من حديثي عن "الأيديولوجية الكردية" أنني أتحدث هنا عن مفاهيم وظروف وأفكار مشتركة بين جميع الأكراد، في مناطق توزعهم المختلفة داخل وخارج المجال العربي، ولذلك من المهم التنبيه إلى أنني أقصد من استعمال هذا المصطلح أكراد المجال العربي في العراق وسورية، وتحديداً الحركة السياسية منها، علماً أنني سأناقش فقط الخطاب الكردي في سورية، على قلة الاحتفاء به، محلياً وإقليمياً ودولياً، لكن من المهم الوقوف عليه اليوم، مع ما شهدته الساحة السورية من تطورات بعد اندلاع الثورة السورية عام ٢٠١١، علماً أن هذا الخطاب

يعتمد بدرجة رئيسة على تكرار النموذج الكردي في العراق بدرجة أساس، وبشكل خاص في العقدين المنصرمين، أما بالنسبة إلى مجموعة العمال الكردستاني التي نشطت عسكرياً وسياسياً بعد اندلاع الثورة السورية، فهؤلاء يسعون لتطبيق أيديولوجيات منظومة العمال الكردستاني، وهم على خلاف قديم متجدد مع مجموعة البرزاني، وبالتالي لا يمكننا الحديث حتى ضمن المجال السوري عن أيديولوجية واحدة متبلورة ضمن عقل جمعي كردي فهذه مسألة ما تزال غير واقعية، ولا سيما مع واقع اجتماعي وسياسي لم يفسح المجال لتشكّل ذاكرة جمعيّة كردية، نستطيع من طريقها دراسة أيديولوجية كردية ذات أفكار محددة وثابتة وموحدة لجميع الأكراد، للدرجة التي يمكن القول إنها باتت جزءاً من اللاوعي المشترك للعقل الكردي في سورية أو في منطقة الشرق الأوسط، لكن تبقى مراجعة الخطاب الكردي في سورية ضرورية للمرحلة المقبلة، ولا بد للقارئ العربي عموماً، والسوري خاصة من الاطلاع عليها والإحاطة بها.

تعتمد مرتكزات ما أسمّيه جدلاً "الأيديولوجية الكردية المعاصرة" على عدد من المغالطات في بنيتها، ويكمن ضعفها الأساس في أنها حاولت استنساخ الخطاب الكردي في العراق أو تركيا، من دون أدنى مقاربات موضوعية لواقع الأكراد في سورية، وبذلك ظهرت المغالطات بصورة فجّة أحياناً.

ومع ندرة وجود الخطاب النقدي في الحقل القومي الكردي؛ باتت المغالطات في جميع المغالطات المطروحة غير مقيدة، وعملياً لا تخدم أقل الأهداف العامة التي ربما يُجمع حولها الأكراد في خطابهم.

في سياق تبرير المطالب القومية التي ستأخذ شكلاً متدرجاً في البرامج السياسية الكردية، والتي باتت أكثر وضوحاً بعد اندلاع الثورة السورية عام ٢٠١١،

يمكننا تلخيص السرديات الأساس التي يطرحها الأكراد في سورية، بالتالي:

١- الأكراد امتداد لإسلافهم من الشعوب الآرية/ الهندوآرية القديمة التي وُجِدَتْ في المنطقة (سردية الأمة، العراقة).

٢- الأكراد والأرض التاريخية (سردية الحق التاريخي، الأصالة).

٣- الأكراد شعب ينتمي إلى أصل عرقي واحد مشترك (آري) وله قواسم لغوية مشتركة -هندوآرية- ولديه ميل إلى الشعور بالانتماء إلى مصير مشترك (سردية القومية، النقاء العرقي).

٤- للأكراد أعداء تاريخيون يتربصون بهم ويقومون باضطهادهم إلى يومنا هذا (سردية المأساة التاريخية).

٥- الأكراد مستهدفون من السياسات الإقليمية والدولية، منذ فجر التاريخ (سردية ضحايا الغدر التاريخي).

٦- كردستان موطن الأكراد، تحتلها شعوب المنطقة، وتحريرها هو استعادة حق مغتصب (سردية القضية عادلة، وتقرير المصير).

٢. الجماعات الكردية "المتخيلة" وأدلجة التاريخ

مع ظهور النظريات عن الشعوب الآرية التي تؤسس لسلف مشترك بين بعض شعوب المنطقة والأوروبيين؛ تلقّف كل من الأتراك والأرمن والكرد هذه النظريات، وبدأت مرحلة التأسيس لأساطير تعزز هذا الانتماء إلى بوتقة الشعوب الآرية، فكان السطو الكردي، مثلاً، على أساطير أي من شعوب المنطقة المفترضين بأنهم "آريون" كالفرس مثلاً، لا يتعدى مسألة عودة الفرع إلى الأصل، وأنه جزء من استعادة تراث كردي ضائع أو مسلوب، وفي ذلك يقول غورغاس "تحول مثقفو الكرد

مع بداية القرن العشرين، إلى مستكشفين للمتخيل، من أجل تزويد الأمة الكردية بأساطيرها ورموزها التي تسمح لها، من جهة، بالانتساب إلى سائر أمم العالم، ومن جهة ثانية بالعمل على التماسك الداخلي للجماعات الكردية، من أجل الزج بها في النضال القومي^(١).

فحين لا يجد الخيال ما يرضيه ويسعده في الواقع القائم، فإنه يلجأ إلى الأماكن والأزمان التي تخلقها الأمانى والأحلام، فالأساطير، والسرديات التاريخية، والقصص الخيالية، هي تعبيرات دائمة التغير عما هو ناقص في الحياة الواقعية، كما يشير كارل مانهايم^(٢).

لكن مع افتقاد الكرد لتاريخ مكتوب، أو وجود أساطير كردية المنشأ يمكن البناء عليها في مسألة تشكيل أو تعزيز هوية قومية كردية متميزة ومتحررة من تسلط الآخرين وهيمنتهم وثقافتهم وهويتهم، فقد كان الخيار الوحيد المتاح أمام جماعات الرعيل القومي الكردي الأول هو "التكريد"، كأداة سياسية تسهم في دعم الأفكار القومية وعناصر بنائها الأولى، ومحاولة إضفاء الطابع الكردي بخصوصيته القومية، على التاريخ والأساطير، وعلى الجغرافيا بكل تفاصيلها. يجري ذلك غالباً بالاعتماد على تأويلات مبتكرة، وتفسيرات ظنية لا قطعية، تنتهج خطاباً أيديولوجياً وبروباغندا إعلامية لتسويق هذه الادعاءات.

الأكراد ونظرية "الأسلاف التاريخيين"

استناداً على دراسات أجراها بعض المستشرقين، في نهاية القرن التاسع عشر

(١) غورغاس، الحركة الكردية التركية في المنفى، ص ٢١١.

(٢) كارل مانهايم، الأيديولوجيا واليوتوبيا، مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، ترجمة د. محمد رجا الديريني (الكويت: شركة المكتبات الكويتية، ١٩٨٠)، ص ٢٥٧-٢٥٨.

وبداية القرن العشرين فيما يتعلق باحتمالية أن يكون الميديّون الآريّون الرعاة الذين تمكنوا من تأسيس إمبراطورية في شرق إيران الحالية، هم من أجداد الأكراد؛ بدأ القوميون بالحديث عن ماضي عريق للشعب الكردي، والمطالبة له بمكان في تاريخ البشرية، وعلى الرغم من أن هذه الصلة مع الميديين لم تثبتها دراسات جرت لاحقاً في هذا المضمار إن القوميين الأكراد اغتتموها فرصة ليربطوا أنفسهم بذلك الماضي، ويجعلوا تاريخهم الحديث يبدأ مع سقوط نينوى، على أقل تقدير، وصار بوسع الكرد الادعاء بأنهم ورثة إمبراطورية "قومية"، وأخذوا يخترعون لها امتدادات وحدوداً حتى خارج البقعة التي نشأت فيها، لتأكيد ملكيتهم للأرض التي استوطنوها، من وجهة نظرهم، "قبل مجيء الفرس، والرومان والعرب والترك" على حد زعمهم^(١).

تعدى الأمر ذلك ووصل إلى أن ينسب الأكراد لاحقاً أنفسهم إلى جميع الشعوب "الآرية" على اختلاف مراحلها التاريخية من ميتانيين، وهوريين، وكردوخ، وخالديين.. إلخ، وذهب بعض القادة الأكراد، مثل عبد الله أوجلان، إلى أن الأكراد يعودون إلى "العهد النيوليتي"، بل إلى أبعد من ذلك، وزعم أنهم نواة الشعوب الهندو-أوروبية، كأقدم مجموعة بشرية معروفة بالتاريخ حيث يقول: "إن ظهور الهوموسابيانس (سلف الإنسان الحالي) في الثلاثمئة ألف سنة الأخيرة من تاريخه، وارتقائه ليصير نوعاً سائداً، حصل وتكاثر في الهلال الخصيب، الأراضي التي تشغل كردستان الحالية مركزها، وتقطن بها غالبية كردية، إن الانتقال إلى مجتمع الزراعة-القرية بالثورة النيوليتية، قد مهد الطريق أمام تطورات عظيمة في الهلال الخصيب، إن النقلة المعاشة في اللغة والفكر، مع ثورة الزراعة والقرية

(١) غورغاس، ص ٢١١.

قد فتحت الطريق أمام تشكيلات اجتماعية غير مسبوقه في عهدها، فتشكلت المجموعات الهندوأوروبية كمجموعة لغوية ثقافية سائدة، في حين بالمقدور تعريف أصول الكرد الحاليين بأنها الخلية النواة للمجموعات الهندوأوروبية، وبحوث اللغة والثقافة الكرديتين تطفو بهذا الواقع إلى السطح، وجغرافيا الحياة وتاريخها أيضاً يؤيدان صحة ذلك^(١).

ليس ذلك فحسب، بل إن البعد الديني والمدني ظهر لدى الكرد- كما يشير أوجلان- قبل السومريين بآلاف السنوات، والمقاربة بين انتشار الدين في أوساط الأكراد في أورفا هي اتصال بتدين أسلافهم قبل آلاف السنين لا أكثر: "وما المركز الديني غوباكلي تبه (قرية قرب أورفا) سوى كعبة عصره، تقصدها القبائل التي تعيش الاستقرار والترحال بنحو متداخل مدى آلاف السنين، لذا لا يمكن الاستخفاف بنصيب هذا الواقع في بروز العواطف الدينية التي لا تنفك راسخة لدى الكرد عموماً، وفي أورفا خاصة.

إننا نتعرف هنا إلى ثقافة وطيدة تكونت قبل الحضارة المدنية السومرية بآلاف السنوات، ودامت آلاف السنين"، أمام هذه المعطيات التي يسردها لنا أوجلان والمنظرون للقومية الكردية الحديثة، من دون أدنى قرائن، يصبح من الطبيعي أن يصل أوجلان إلى نتيجة مفادها أن جميع الحضارات استسقت مشاربها من الثقافات الكردية القديمة التي يسميها أوجلان (ثقافة ميزوبوتاميا العليا). فيقول: "المجتمع المدني في مصر وسومر لم يولد من تلقاء ذاته، بل إنه- كما يثبت المثالان- ينهل مشاربه بالتأكيد من ثقافة ميزوبوتاميا العليا"^(٢).

(١) أوجلان، مانيفستو الحضارة الديمقراطية، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٧٩-٨٠.

(٢) أوجلان، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٧٩-٨٠.

شكّل الركون إلى الخيال القومي مع ما يمكن خلطه ببعض النظريات التي وضعها المستشرقون نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؛ لإضفاء شرعية على الخطاب القومي، خطأ فادحاً، فكان يكفي نشر دراسة علمية تنفي ما تقدمها من نظريات، للشك في صدقية الكلام المزعوم عن القومية التاريخية^(١). حدث هذا بالفعل، حينما قام شكرو محمد سكبان (كردي الأصل) وكان من أبناء الرعيل الأول للقوميين الأكراد، بالاعتماد على تحقيقات ونظريات أخرى، بنفي انتماء الكرد إلى الميديين وإلى الأصول الآرية بالتالي^(٢)، بل الأكثر من ذلك سمح لسكبان أن يدافع عن إدماج الترك للكرد بالأصل الطوراني، وبالتالي تبرير سياسات الكماليين لدمج السكان، بوصفها سياسة تهدف إلى توحيد شعبين من عرق واحد^(٣).

٣- الأساطير السومرية والفارسية بإسقاطات كردية

ذكرنا أن مسألة عدم وجود ذاكرة جمعية وتاريخ مكتوب للأكراد، هي من أبرز نقاط الضعف الذي عانته الحركة الكردية القومية منذ بدء انتشار الوعي القومي، وبالتالي سعى القوميون الأكراد لمحاولة إيجاد صلات الربط بينهم وبين شعوب المنطقة، وكذلك بتاريخها، بتبني أساطير تلك الشعوب ونسبها إليهم، سواء أساطير تلك الشعوب التي وضعتها النظريات الغربية الحديثة ضمن دائرة الشعوب الآرية كالفرس^١، أم تلك التي أبقتها النظريات الغربية ضمن دائرة الشعوب التي لم تحدد هويتها بدقة كالسومريين^٢، خذ على سبيل المثال، بطل الأسطورة السومرية "جلجامش أو" "گلگامش"، وهو بطل أقدم ملحمة شعرية عرفها التاريخ،

(١) غورغاس، ص ٢١٥.

(2) SEKBAN, Chukru Mehmed, La question kurde, Des problemes des minorities, Paris: P.U.F., 1933, p10-11

(3) Ibid., p. 28.

حيث قادت بساطة التخمين إلى نسب الأسطورة إلى أسلاف متخيلين للشعب الكردي، فما دمنا نستطيع تأويل كلمة "جلجامش" لتصبح بالكردية "الثور الكبير"^(١) أو "الجاموس الضخم"، وتفيد بأنه "رجل كالثور"، وفق تفسير عبد الله أوجلان، وبالتالي إن **گلگامش** ربما هو رجل تنحدر جذوره من الجبال العالية^(٢)، ويشير أوجلان- في موضع آخر- إلى علاقة **گلگامش** "الكورتي" بالأكراد، بما يفسر وجود أكراد جبليين وأكراد مدنيين في ذلك العصر، وفق رأيه، فيقول: "غالباً ما يعبر عن كردايتية انتقالية منقطعة عن الكردايتية التقليدية، ومذعنة للانصهار، وإنكيدو الذي تنص ملحمة **گلگامش** على أنه أول كورتي مديني عميل، بينما هومبابا الذي ورد ذكره في الملحمة، هو كورتي جبلي"^(٣).

كما سطت النخبة الكردية في مرحلة مبكرة من ظهور الوعي القومي الكردي على الشخصية الأسطورية "كاوا الحداد" وهي من التقليد الفارسي، وإحدى أهم شخصيات كتاب (الشاهنامه) الذي يعدّه الإيرانيون المصدر الأساس والتاريخي الذي يشكل الوعي القومي في العقل الفارسي الجمعي، وبدأت مراحل تكريد الأسطورة، عبر الانطلاق من تكريد (كاوا)، والرواية الكردية عن هذه الأسطورة تزعم أن الحداد كاوا، الذي انتصر على الملك زوهاك قد حرر الشعب الخاضع للطاغية في ٢١ آذار/ مارس، وهو "أب الأمة الكردية".

وبهذا يكون كاوا منقذاً للأمة الكردية ورمزاً لمقاومتها ومثلاً أعلى يُقتدى به،

(١) محفوظ، ص ٢٢١.

(٢) أوجلان، الدفاع عن شعب (المرافعة المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية) ط١، ترجمة زاخو شيار، مؤسسة أوجلان للثقافة والبحث العلمي، ٢٠٠٥، ص ٢٤٩، تم استرجاعها من موقع: <http://netewademokrat.info> آخر ولوج ٢ كانون الثاني/ يناير ٢٠١٨.

(٣) أوجلان، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٨٣.

وباتت ثورة " الشعلة والنار " رمزا للتطهر، والتجدد، والنور والحب الروحي. وقد استعاد الإخوة بدرخان، بين عامي ١٩٣٠-١٩٤٠، هذه الأسطورة، من أجل تأكيد آريّة الأصل الكردي، في مواجهة نظريات علماء الترك حول طورانية الأكراد، وعلى أساس هذه الأسطورة، أعلنت النخبة القومية الكردية النيروز عيداً قومياً كردياً^(١).

ثانياً: التكريد في بناء الأيديولوجية الكرديّة المعاصرة

التكريد: نستعمل هذا المصطلح للإشارة إلى محاولات القوميين الأكراد إبعاد شخصيات أو مناطق جغرافية من ثقافتها وهويتها الأصلية، ونسبها إلى الأكراد، بطريقة قسريّة، في سورية يمكن أن يشمل ذلك شخصيات عامة معروفة أدت أدواراً سياسية مهمة في التاريخ السوري الحديث، مثل تكريد أول رئيس جمهورية سوري منتخب في العهد الفرنسي: محمد علي العابد (وهو من عشيرة المشارفة العربية) وكذلك تكريد يوسف العظمة (وهو من أصول تركمانية) وكان وزير الدفاع في الحكومة العربية الفيصلية، واستشهد في معركة ميسلون.

جرى أيضاً إضفاء صبغة قومية كردية " مؤدلجة " على شخصيات سورية كانت تنتمي بالفعل إلى جذور وأصول كردية عثمانية بعيدة، لكن ثقافتهم وهويتهم عربية، وكان انتماءؤهم عربياً، بل كان بعضهم يصنفون ضمن الرعيل الأول للقومية العربية في حقبة المد القومي، فضلاً عن أنهم في سياق سيرتهم التاريخية لم تجمعهم روابط أو علاقات من بعيد أو قريب بالحركة القومية الكردية، ومن أمثال هؤلاء إبراهيم هنانو، محمد كرد علي، فوزي سلو، حسني الزعيم.

(١) غورغاس، ص ٢١٢.

في سورية والعراق ومصر والأردن ولبنان، جملة من الشخصيات التي اشتهرت أيضاً في الحقلين الثقافي والفني، تعود بجذورها إلى أصول كردية من الذين اصطبغوا بالصبغة العربية وأنصهروا تماماً في المجتمعات التي انتقل أجدادهم إليها، ومن أمثال هؤلاء الكاتب المصري المشهور قاسم أمين الذي اشتهر بدفاعه عن قضية المرأة العربية، وعن قضايا تحررها، أو الدكتور محمد حسن ظاظا من أعلام الفكر والأدب البارزين في العالم العربي الذي اهتم بقضايا الصراع العربي الإسرائيلي، والمؤرخ خير الدين الزركلي، والشاعر العراقي معروف الرصافي، والفنان السوري خالد تاجا، وغيرهم كثير من الأسماء، لكن إبداع هؤلاء كما نلاحظ هو من طريق لغة وهوية مجتمعاتهم السائدة، ونابعة من محيطهم الحضاري الذي هم جزء لا يتجزأ منه، وبالتالي فأعمالهم كانت تعبيراً عن المجتمع الذي ينتمي إليه هؤلاء وعن تفاعلهم معه ومع قضاياها التي هي قضاياهم كما يتضح من نتاجهم.

فهوية الأشخاص تتغير بتغير التشكيل الحضاري الذي يسود في المجتمع الذي يعيشون فيه، وبالتالي لا يكفي أن تكون هناك أصول كردية بعيدة هؤلاء لنصنفهم ضمن "أعلام الكرد"، أو أن نصف نتاجهم الأدبي والفكري والفني ضمن (الأدب الكردي، والفكر الكردي، أو الفن الكردي)، فهذه مغالطات جوهرية، إذ تفترض هذه التصنيفات وجود هوية كردية مستقلة لهؤلاء الأشخاص ضمن التشكيلات الحضارية التي يعيش فيها أسلافهم منذ قرون، وهذا أمر متهاافت تماماً.

كما طال التكريد أيضاً شخصيات تاريخية شكلت جزءاً من ذاكرة الشعوب الإسلامية قاطبة، جرى قولبتها وتسويقها كنتاج قومي كردي، مثل (صلاح الدين الأيوبي، ابن الأثير، ابن خلكان، ابن الأزرقي، خالد البرمكي... إلخ). مع كل ما تحمله هذه الممارسات من مغالطات وإسقاطات خاطئة للأيديولوجيات الحديثة على الماضي بإثر رجعي.

وفي سياق عملية التكريد جرت محاولة لتكريد معالم ومناطق الجغرافيا، سواء في العراق أم في سورية، ومن المناطق والمدن التي يسعى الخطاب الكردي لتكريدها، باستعمال مسميات كردية حديثة أو ترجمة للأسماء القديمة، أو ادعاء أنها كانت مسكونة بالأكراد وأسلافهم المفترضين، نجد: (الجزيرة الفراتية، رأس العين، جبل عبد العزيز، جبل سنجار، جبل طور عابدين، الرقة، حلب.. إلخ).

١- أنماط التكريد المعاصرة في سورية

يتخذ التكريد في الخطاب القومي الكردي شكلين: أحدهما تاريخي والآخر لغوي، كما أوضحنا، وكلاهما يهدف إلى تأكيد مضامين الأيديولوجيات الحزبية الكردية الحديثة المتحورة حول وجود جزء من أرض كردية "كردستانية" في سورية، في محاولة لإثبات الذات التاريخية.

الشكل التاريخي: يتخذ الشكل التاريخي ادعاءً مفاده أن الوجود الكردي في سورية يتجسد بوجود شعب أصيل على أرضه (التاريخية) فالشعوب الأصيلة، كما عرّفها المؤتمر العام لمنظمة العمل الدولية، في الاتفاقية الموقعة في ٢٧ حزيران/يونيو ١٩٨٩، هي تلك الشعوب التي تتحدر من السكان الذين كانوا يسكنون بلداً أو إقليماً جغرافياً معيناً، ولكنهم بسبب الغزو أو الاستعمار أو بسبب تغيير الحدود الجديدة للدولة، انضوا تحت واقع جديد^(١)، وعلى ذلك إن الأرض التي تضم أقليات كردية في سورية بسهولها ووديانها وبلداتها هي "أراض كردية"، سكنها الأكراد وأسلافهم (أسلافهم هنا هي الشعوب الآرية القديمة التي مرت أو انصهرت في سورية) وبالتالي إن جميع المناطق التي يتعايش اليوم فيها أكراد مع مكونات سورية أخرى،

(١) محمد خالد برع، حقوق الأقليات وحمايتها في ظل أحكام القانون الدولي العام، (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٢)، ص ١٦٥.

هي- وفق هذا الخطاب- مناطق " كردية " ، وجزء من وطن قومي كردي متخيل (بغض النظر عن تاريخية الوجود الكردي أو واقعهم الجغرافي والديموغرافي) وهكذا تقع الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من سورية ضمن الخرائط القومية العاطفية التي يتخيلها القوميون الكرد لوطن قومي، يُعرف في الأدبيات الكردية بـ " كردستان الكبرى " .

الشكل اللغوي: يتمثل هذا الشكل في إطلاق مسميات كردية مُحدثة على المناطق التي يعيش فيها الأكراد في سورية، بما في ذلك البلدات والقرى والأنهار والتضاريس، وغالباً ما تكون هذه التسميات ترجمةً أو تصحيفاً عن الأسماء التاريخية الأصلية.

٢- تكريد الشخصيات السورية العامة

من جملة المغالطات التي يتداولها القوميون الأكراد ما يتعلق بنسب شخصيات أسهمت في التاريخ الحديث لسورية إلى الأكراد، لا بغرض تعزيز الانتماء الوطني للأكراد في سورية وإنتاج خطاب يجعل الأكراد أكثر تمسكاً بسوريّتهم، بل يأتي ذلك في سياق تبرير مطالبهم القومية في سورية نوعاً من الاستحقاق بإثبات قدم الوجود الكردي في سورية، بدليل تبوؤ العديد من الشخصيات الكردية المناصب في سورية.

هذا التوظيف يجمع بين نقيضين، ففي الوقت الذي يستعمل القوميون العرب في العراق جزئية تبوؤ الأكراد مناصب في الدولة نوعاً من إثبات بطلان المزاعم والمبررات الكردية في الانفصال، نرى أن أكراد سورية يوظفون الموضوع ذاته بطريقة معاكسة تماماً، وهذا يمكن فهمه، إذ إن هدف القوميين الأكراد في سورية من ذلك هو إثبات قدم وجودهم (الذي لا نختلف حوله)، وربما الرد على المقولات

التي تتحدث عن لجوء جميع الأكراد الحديث من تركيا، إلا أننا بخلاف التوظيف الخاطئ للمسألة، نجد أن هناك أخطاء جسيمة حتى بالاستدلالات الكردية نفسها، تتمثل في مغالطتين أساسيتين:

المغالطة الأولى: معظم الشخصيات الوطنية السورية التي تنتمي إلى أصول كردية (مثل إبراهيم هنانو، محمد كرد علي، حسني زعيم، محسن البرازي، فوزي سلو) والتي أدت أدواراً مختلفة في تاريخ سورية الحديث الثقافي أو السياسي، كانت تعبّر عن نفسها في إطار الانتماء إلى الهوية العربية، بل إنهم جندوا أنفسهم في سبيل خدمة القضية العربية، ومعظمهم ينتمي إلى طبقات متحضرة في المجتمع، من عوائل إقطاعية وبرجوازية أدت أدواراً سياسية في العهد العثماني، فضلاً عن أن انتماء تلك الشخصيات إلى عوائل استوطنت الولايات الشامية منذ مدد بعيدة ساعدها على أن تنصهر في المجتمع العربي، فحينما توفي إبراهيم هنانو، نعتّه الصحف العربية آنذاك (بالزعيم العربي الأول)، وكان أول من لقب بذلك، وحينما كان يقود الثورة ويحض الجماهير على المقاومة، كان يستحضر البعد القومي العربي في ذلك، ففي ٦ كانون الثاني/يناير ١٩٢٠، أطلق هنانو نداءه الشهير من جبل الزاوية، ومما جاء فيه: "أيها الفلاحون والقرويون.. يا بني وطني، ويا أبناء سورية الأشاوس.. يا أباة الضيم.. من على قمة هذا الجبل الأشم، أستصرخ ضمائرکم، وأقول لکم: إن بلادنا العزيزة أصبحت اليوم محتلة مهددة من قبل المستعمرين أولئك الذين اعتدوا على قدسية استقلالنا وحریاتنا، قاصدين من وراء ذلك فرض الاستعمار الجائر والانتداب الممسوخ اللذين قاومهما العرب أعواماً كثيرة، وسفكوا الدماء الزكية في سبيل الحرية والاستقلال التام.. والآن لم يبق في بلادنا قانون ولا حق ولا دستور، بل تصرفات استعمارية يرتكبها الجنرال غورو (باسم فرنسا والانتداب) توحى له بها الأهواء والمطامع، لجعلنا عبيداً أرقاء وأنداءاً أدنياء بشكل

تأباه العدالة والكرامة الإنسانية. ذلك هو الحكم الذي فرضه الانتداب على الشعب السوري العربي، هذا الشعب الأبّي الذي خُذع في نضاله وجهاده إلى جانب الحلفاء إبّان الحرب العالمية الأولى (.....)، واختتم ندائه بعبارة: "ليستقط الاحتلال والاستعمار والانتداب، وليحيّ وطننا السوري العربي مستقلاً عزيزاً كريماً"^(١).

ومن هنا نجد أن الحديث عن كردية هذه الشخصيات يجب أن يُتناول بحذر شديد، بعيداً عن إسقاطات مؤدلجة للحاضر القومي للأكراد، ويجب مراعاة الانتماءات الهوياتية التي كانت تحدد هوية هؤلاء الرجال في زمانهم، وليس باستحضار أصولهم العرقية البعيدة فحسب ولا سيما أننا نلاحظ أن هؤلاء أنفسهم لم يتطرقوا إلى هذه الجزئية طيلة حياتهم، وضمن هذا السياق قادوا المجتمع، وباتوا زعماء ورؤساء ونخباً للكل بسواده الأعظم.

المغالطة الثانية: وهذه الأخطر، وتتمثل بـ "تكريد" شخصيات لا علاقة لها بالأكراد، حتى ضمن سياق الانتماء العرقي أو الأصول البعيدة، كمحمد علي العابد، ويوسف العظيمة، وأديب الشيشكلي، وغيرهم.

تكريد الرئيس محمد علي العابد

هو محمد علي بن أحمد عزت بن محيي الدين أبو الهول (هولو باشا) ابن عمر بن عبد القادر بن محمد بن الأمير قانص آل العابد المشرفي، المولود في دمشق عام ١٨٦٧، وترعرع في القصر الذي بناه جده هولوفي حي الساروجة في دمشق، الذي حكم منه سورية ستة أشهر^(٢).

(١) غالب العياشي، الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي في سورية، (بيروت: مطابع أشقر أخوان، ١٩٥٥)، ص ١٨٨-١٩٠.

(٢) ٦٥ مفتاحاً لقصر أول رئيس سوري، لقاء مع عزت اليازجي عبر موقع سورية الإلكتروني، رابط ويب: <http://www.esyria.sy/edamascus/index.php?p=stories&category=ruins&filena me=200904121030021>

يسلم مؤرخ الأسرة بما أجمعت عليه المصادر في القرن التاسع عشر، وتؤكد الباحثة ليندا شيلشر أن آل العابد ينحدرون من عشيرة الموالي، وأن جدهم (محمد) الذي استوطن الميدان عام ١٧٠٠/١٧٠١، كان ابن قانص العابد، أحد أمراء عرب المشارفة (المتفرعين عن الموالي) الذين ينتهون بنسبهم إلى بكر بن وائل^(١)، وجاء في كتاب (الروض البسام في أشهر البيوت القرشية في الشام) لمؤلفه أبو الهدى الصيادي المتوفى عام ١٩٠٩، حديث عن آل أبي ريشة (أمراء الموالي) نصّه^(٢): "وأعزّ بطون تلك الفصائل التي اجتمعت إليها (المشارفة)، وهم ينتهون أيضاً إلى مشرف من آل بكر بن وائل رضي الله عنه، ومن المشارفة الذين ينتمون إلى مشرف المنوه باسمه، عائلة شهيرة بدمشق، هم آل العابد، ومنهم الآن في الحياة الرجل الشهم الغيور هولوا باشا، فهو ابن عمر بن عبد القادر بن محمد بن قانص آل العابد المشرفي، ومحمد هذا نزل في دمشق عام ١١١٢هـ (الموافق ١٧٠٠م)".

وتعدّ عائلة العابد جزءاً من الإقطاع أو الطبقة البرجوازية السورية التي شكّلت الحكم المحلي في ظل الدولة العثمانية، وشكل آل العابد مع آل العظم وآل اليوسف^(٣)-انسباؤهم- صفوة المجتمع العربي العثماني في دمشق كما يقول فيليب خوري^(٤).

وأول من برز في دمشق من رجال هذا البيت عمر آغا العابد، وقد لُمع اسمه إبان الحكم المصري، أما ولده هولوا آغا (١٨٢٤-١٨٩٥) فبدأ عمله الوظيفي الناجح في

(١) ليندا شيلشر، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ترجمة عمرو الملاح، دينا الملاح، مراجعة عطايف مارديني، ط ١ (دمشق: مطبعة دار الجمهورية، ١٩٩٨)، ص ١٨٦.

(٢) أبو الهدى الصيادي، الروض البسام في أشهر البيوت القرشية في الشام (الإسكندرية: مطبعة الأهرام، ١٨٩٢)، ص ٢١.

(٣) يشير غسان سلامة إلى أن أسرة آل اليوسف تعود لأصول كردية تنحدر من ديار بكر، لكنها استعربت تماماً بشكل طبيعي، وكذلك آل العظم، انظر: غسان سلامة، المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٤) خوري، سوريا والانتداب الفرنسي- سياسة القومية العربية ١٩٢٠-١٩٤٥، ص ٤٢٦.

عهد التنظيمات قائم مقام في سهل البقاع، وقد اتُّهم بالتعسف في جباية الضرائب والكسب من منصبه، إذ قُدِّر ما جمعه في عام واحد ٣٠٠ ألف فرنك، فنظمت بحقه شكوى لم تلقَ أذناً صاغية، بل مُنح لقب الباشوية ومتصرف نابلس^(١).

تعلَّم محمد علي العابد في دمشق وفي بيروت، ثم دخل مدرسة (غلطة سراي) بإسطنبول، ثم أرسل إلى باريس فدخل كلية الحقوق ونال شهادتها^(٢)، ثم عاد إلى الآستانة، وظل يتدرج في مناصب وزارة الخارجية بفضل نفوذ والده وقربه من السلطان حتى عُيِّن عام ١٩٠٨ وزيراً مفوضاً للدولة العثمانية في واشنطن، فقصدها مع زوجته وأولاده، لكنه لم يمكث فيها طويلاً بعد سيطرة الاتحاديين على الحكم وفرار والده من الآستانة، فقصد مصر مع والده الذي توفي هناك.

تم انتخاب محمد علي العابد أول رئيس للجمهورية السورية، بعد الحكم العثماني بين عامي ١٩٣٢-١٩٣٦، ولم يتم تعيينه من سلطات الانتداب الفرنسي كأسلافه مثل: صبحي بك بركات الخالدي، وفرانسوا ببيير أليوب، وأحمد نامي (من أصل شركسي)، تاج الدين الحسني، وليون سلوميّاك.

تزوَّج الرئيس محمد علي العابد من زهرة خانم، كريمة أمير الحج الشامي عبد الرحمن باشا اليوسف (الذي شغل هذا المنصب أثناء المدة الواقعة بين عامي ١٨٩٢-١٩١٨) وكان والدها من وجهاء الأكراد الذين استوطنوا دمشق، وربما هذا ما أحدث لغطاً فيما يتعلق بحقيقة وجود أصول كردية للعابد، فقد ظهرت مع تصاعد المد القومي الكردي في سورية مزاعمُ فيما يتعلق بالأصل الكردي للعديد

(١) شيلشر، ص ١٨٦-١٨٧.

(٢) محمد علي العابد، الموسوعة العربية، تم الاسترجاع بتاريخ ٢١ شباط/ فبراير ٢٠١٦ من الموقع الإلكتروني: <https://www.arab-ency.com>.

من الشخصيات السورية، وكان من ضمنهم العابد وقد نشر عبد الباقي اليوسف مقالاً في جريدة (النهار)، في ٢٨ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٤، يزعم فيه أن أصول العابد كردية، وقد نفت ذلك عائلة العابد، وشددت على أن هذه المزاعم لا أساس لها وأكدت أن نسبها عربي وعرضت أدلة على ذلك من المصادر التاريخية^(١).

تكريد يوسف العظمة

طالت مزاعم القوميين الأكراد حديثاً الشخصية الوطنية السورية يوسف العظمة (بطل ميسلون)، إذ زعموا أنه من أصول كردية من دون تقديم أي مصدر يثبت صحة هذا الادعاء، مع أن المصادر التاريخية جميعها تنفي هذه المزاعم، فقد جاء في ترجمة يوسف العظمة الكاملة: هو يوسف بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن حمداني التركماني الشهير بالعظمة، وكانت أسرة العظمة تعرف بـ"آل التركماني" إحدى أبرز أسر الأغوات في القرن الثامن عشر في الميدان، كان جدهم الأعلى موسى (ت ١٦٧٠/١٦٧١) نال لقب باشا، وولي إمارة الحج وقضاء عجلون، أما ولده حسين (ت ١٧٢٠/١٧١٩) فقد وُصف بأنه أحد رؤساء وجاق الجند بدمشق، شغل منصب (كتخدا) الذي يلي في القيادة آغا القوات الإنكشارية^(٢)، وتشير بعض المصادر إلى أن لقب "العظمة" هو الذي كان يُعرف به جد الأسرة حسن بيك العظمة، قبل أن يلقبه أهل الميدان

(١) وثيقة (غير منشورة) وهي عبارة عن رسالة موجهة من الدكتور برهان العابد (أستاذ تاريخ الطب بجامعة دمشق سابقاً) إلى رئيس تحرير جريدة النهار في ١٧ شباط/فبراير ٢٠٠٤، لنفي المغالطات والمزاعم الواردة في مقالة الأستاذ عبد الباقي اليوسف، المنشورة في جريدة النهار، يوم الأربعاء في ٢٨/١/٢٠٠٤، وزعم فيها بأن أول رئيس جمهورية محمد علي العابد كان من الأكراد، صورة عن الوثيقة الأصل، تم إرسالها للباحث بواسطة الأستاذ خالد العابد، يوم الجمعة، ١ شباط/فبراير ٢٠١٩.

(٢) شيلشر، ص ١٧٨، ٣٠٣.

بالتركماني كونه قائداً للإنكشارية قادماً من قونية، وقد برز عدد كبير من الزعماء والقادة من هذه العائلة، وكان من بينهم أعضاء بارزون في الرعيل الأول للقومية العربية، مثل (عادل العظمة، نبيه العظمة)، فضلاً عن وزراء مثل أحمد مظهر العظمة، وبشير العظمة- الذي كان رئيساً للوزراء-، ورشدي العظمة- الذي كان أمين العاصمة المقدسة في مكة المكرمة-، وكتاب مثل الدكتور عزيز العظمة، والأديب نذير العظمة، وأيضاً الفنان ياسر العظمة.

تكريد أديب الشيشكلي

هو أديب بن حسن الشيشكلي، ولد عام ١٩٠٩ في مدينة حماة في سورية، من عائلة كبيرة ومعروفة، نشأ فيها وتخرج في المدرسة الزراعية في سلمية، ثم في المدرسة الحربية في دمشق، تطوع في جيش الشرق الفرنسي، ثم انتقل مع غيره من الضباط إلى الجيش السوري، شارك في معركة تحرير سورية من الفرنسيين عام ١٩٤٥، ثم كان على رأس لواء اليرموك الثاني بجيش الإنقاذ في فلسطين عام ١٩٤٨^(١)، وكلمة الشيشكلي أو "الجيجكلي" تعني: صاحب الورد والأزهار باللغة التركية، لكنه- كما تشير ابنته وفاء الشيشكلي-: "لا يعرف منها إلا الاسم، فهو عربي وسوري الانتماء"^(٢)، وربما لأن والدته الشيشكلي- كما تشير ابنته- هي من عائلة البرازي^(٣) (من البيوت الكردية المعروفة في حماة والمستعربة تماماً) فقد جاءت

(١) انظر موقع: هؤلاء الذين حكموا سوريا، مادة أديب الشيشكلي: مستردة بتاريخ ٦ آب/ أغسطس ٢٠١٨، رابط ويب: <http://syrianleaders.com/presidents/119>

(٢) راجع حوار وفاء الشيشكلي مع زمان الوصل، بتاريخ ٢٩ نيسان/ أبريل ٢٠١٧: مسترد من الموقع الرسمي لجريدة زمان الوصل، بتاريخ ٢٠١٧/٧/٥، رابط ويب:

<https://www.zamanalwsl.net/news/article/49154>

(٣) المرجع نفسه.

المغالطة فيما يتعلق بتكريد هذه الشخصية ونسبها إلى الأكراد.

هذا ما أكدّه أيضاً السيد أديب الشيشكلي- الحفيد- بعد أن قام بنشر بيان على صفحته على موقع التواصل الاجتماعي للرد على مقال وزير الإعلام الأردني السابق صالح القلاب في جريدة (الشرق الأوسط) بتاريخ ٢٦ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩ بعنوان: (لا يصح إلا الصحيح... ومن حق الأكراد إقامة دولتهم المستقلة) تحدث فيه عن حضور الأكراد في الحياة السياسية السورية قبل انقلاب البعث عام ١٩٦٣ ووصف الرئيس محمد علي العابد- أول رئيس للجمهورية السورية بين عامي ١٩٣٢ و١٩٣٦- وأديب الشيشكلي- الرئيس السوري بين عامي ١٩٥٣- ١٩٥٤- بأنهما كرديان، مما أثار استهجان عائلتي الرئيس المذكورين، اللذين انبرى ممثلون عن عائلتيهما لتأكيد انتمائهما العربي، ونفي أن يكونا كرديين.

بدأ عهد الشيشكلي الحكم بعد الاستقلال، بانقلاب قاده ضد حسني الزعيم، في ١٩ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٩، وانقلاب آخر على أعوانه في أواخر تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥١، وقد أسس حزباً سياسياً سُمّاه (حركة التحرير العربي)، واختار أن يحكم بعد انقلابه الثاني من طريق الزعيم فوزي سلو الذي تقلد بمرسوم صدر في ٣ كانون الأول/ ديسمبر من العام نفسه منصب رئيس الدولة ورئيس مجلس الوزراء ووزارة الدفاع فضلاً عن مناصبه الأخرى، ويرى باتريك سيل أن فوزي سلو قام بدور الرئيس الصوري لهذا النظام وبدور رئيس الأركان العامة بينما أمسك الشيشكلي بحرية ومرونة مهام القائد العام الأعلى من خلف الستار^(١)؛ لذلك يمكننا أن نقول إن كل القرارات التي صدرت في عهد سلو هي في الواقع تعود للشيشكلي؛ إذ حارب

(١) باتريك سيل، الصراع على سورية، دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٤٦-١٩٥٨، ترجمة سمير عبده، محمود فلاح (دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة، ١٩٨٦)، ص ١٦٧.

الشيشكلي- بواسطة سلو- البعثات الأجنبية والمؤسسات التبشيرية التي كانت تدعم الأقليات، وشدد على هوية سورية العربية، وقام بإعادة تسمية بعض المحافظات والنواحي^(١)، ومنع إطلاق الأسماء الأعجمية على المحال والمرافق العامة^(٢) وغير ذلك من القرارات.

٣- تكريد المعالم الجغرافية

شهدت المعالم الجغرافية بشقيها الطبيعي(-جبال، وديان، أقاليم- أو الاصطناعي- قرى، مدن، أحياء، مبان- عمليات تكريد واسعة بعد اندلاع الثورة السورية وبدء سيطرة الميليشيات الكردية على بعض المناطق السورية.

وقبل البدء باستعراض نماذج عن محاولات التكريد في سورية نود الإشارة إلى أن بعض مدن الجزيرة الحديثة حملت صيغاً محلية مختلفة للاسم، فالقامشلي مثلاً كانت تسمى (القامشلية) في لهجة القبائل العربية، ولكن بالمقابل كان الأكراد يلفظونها بإضافة لاحقة (الواو) التي تُضاف لديهم عادةً إلى أسماء العلم، لتصبح (قامشلو)، أيضاً قرية (عرب بينار) التي كان الأرمن أول قاطنيها باتت قضاءً تم تأسيسه في عهد هاشم الأتاسي بعد تعريبه إلى المعنى العربي للتسمية العثمانية الأصلية ليصبح (عين العرب)، أما العشائر الكردية القاطنة في سهل سروج فقد استعملت الترجمة الكردية (كانيا عربان)، نلاحظ ذلك في أدبيات الرعيل الكردي الأول، كما في كتابات أوصمان صبري التي كان ينشرها في مجلة (هوار) ويذيلها باسم البلدة التي يقيم فيها (كانيا عربان)^(٣).

(١) المرسوم التشريعي رقم (١٧٩)، الجريدة الرسمية، دمشق، ٢٢ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٢.

(٢) مرسوم تشريعي رقم (١٣٩)، الجريدة الرسمية، دمشق، ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٥٢.

(٣) مجلة هوار HAWAR، السنة الأولى، العدد الثاني، حزيران/ يونيو ١٩٣٢، ص ٥٢.

١- تكريد الجزيرة الفراتية السورية

الجزيرة الفراتية التي لم تكن ضمن خارطة الطموح الكردي، والتي تشكّل الوجود الكردي ضمنها كأقليات عشائرية مستعربة في العهد العثماني أو هجرات كردية في القرن العشرين، باتت ضمن دائرة الطموح الكردي اليوم، وازدادت مع ذلك محاولات تكريد هذه المنطقة عبر إطلاق تسميات قومية "كردية" عليها، فمجموعة الأحزاب الكردية المرتبطة بمسعود البرزاني باتت تستعمل تسمية (کردستان سوريا) في خطابها المعلن ونشراتها الحزبية بعد الثورة السورية؛ لوصف مناطق شمال شرق سورية، والمناطق الأخرى في ريف حلب التي يتوزع ضمنها الأكراد، أما الميليشيات الكردية المرتبطة بحزب العمال الكردستاني، فاخترقت مصطلح روجآفا (Rojave) التي تعني "الغرب" بالعربية، للدلالة على المنطقة، وترسم هذه الكلمة باللغة العربية هكذا (روجآفا أو روج آفا) كذلك يستعملون أحياناً مصطلح غرب كردستان.

تكريد رأس العين

رأس العين هي مركز منطقة تابعة لمحافظة الحسكة، عُرفت في المصادر الإسلامية بهذا الاسم، فضلاً عن اسم (عين وردة) وفي المصادر الآرامية (رش عينا)^(١)، لكن التسمية الأكثر شيوعاً في كتب البلدانيين المسلمين هي رأس العين، يتمثل شكل التكريد هنا باعتماد ترجمة كردية للاسم العربي، باستعمال الحرف اللاتيني لتكون (Serê Kaniyê) وباتت الأدبيات الكردية والقوميون الأكراد والميليشيات التي سيطرت على رأس العين تضع التسمية الكردية بالحرف العربي

(١) عبد الله الحلو، تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية، ط ١ (بيروت: دار بيسان للطباعة والنشر، ١٩٩٩)، ص ٢٨٤.

هكذا (سري كانيه)، ووصل الأمر عند بعض القوميين الأكراد من المحسوبين على الطبقة المثقفة والأكاديمية- إن شئت- إلى أن يقولوا بأن الأصل التاريخي هو الاسم الكردي، من دون أن يقدموا أدلة على ذلك الادعاء، عبد الباسط سيدا نموذج على هذا الادعاء، وفي ذلك يقول: "... كان اسمها سري كانيه، هذا الاسم الذي عُرِب حرفياً، فغدا رأس العين^(١)".

تكريد بلدة قبور البيض (القحطانية)

كانت "قبور البيض" في القرن التاسع عشر مجرد خربة صغيرة، على طرق القوافل بين نصيبين والموصل، تحمل اسم "قبور البيض"، فيها جسر خشبي شيدته العثمانيون فوق نهر الجراحي، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مرَّ بها هرمز رسام (الأخ الأصغر للسيد كريستين نائب القنصل البريطاني في الموصل عام ١٨٧٨)، وذكر خربة قبور البيض، ورسمها هكذا (Kooboor Albidha).

وصل الفرنسيون إلى قرية قبور البيض، في ٧ آب/ أغسطس^(٢) ١٩٢٧، وكانت ضمن أربع قرى منحها الفرنسيون للزعيم الكردي حاجو آغا، الذي لجأ إلى سورية مصحوباً بزعماء كرد آخرين، بعد أن تعهدوا جميعهم بـ "الرضوخ لكل الأوامر التي تعطى لهم"^(٣).

وبقيت قبور البيض قرية تابعة لمركز قضاء القامشلي، وفي ٨ شباط/ فبراير ١٩٣٦ صدر المرسوم رقم ١٠٧^(٤) الذي جاء في مادته الأولى: "إحداث بلدية في قرية

(١) عبد الباسط سيدا، المسألة الكردية في سورية، فصول منسية من المعاناة المستمرة، ط ٢ (عمّان: دار عمار، ٢٠١٤)، ص ٤١.

(2) Benjamin, The Emergence of Minorities in the Middle East, P.108

(٣) غورغاس، ص ٨٤.

(٤) الجريدة الرسمية للجمهورية السورية، العدد ٥، دمشق، ٢٠ شباط/ فبراير ١٩٣٦، ص ٥١.

قبور البيض التابعة لمركز قضاء القامشلي؛ لأن رسوم البلدية المقدر جبايتها من قرية قبور البيض تبلغ أكثر من خمسمئة ليرة سورية.

تمثل التكريد باستعمال الترجمة الكردية للاسم القديم "قبور البيض" لتصبح في الأدبيات الكردية "تربه سبي"، لا أستطيع نفي استعمال التسمية الكردية لهذه القرية قبل بروز الأحزاب الكردية أو تأكيده، وكذلك التسمية السريانية التي تحمل جميعها المعنى نفسه (القبور البيض)؛ لأن القرية قديمة والمنطقة التي يوجد فيها كانت مراعى تقليدية أيضاً تلتقي فيها العشائر الكردية المنحدرة من المناطق الجبلية، مع عشائر المنطقة العربية القادمة من الجنوب، لكن تبقى التسمية الأكثر شهرة وتداولاً منذ العهد العثماني هي التسمية العربية التي اعتمدتها كذلك الوثائق الفرنسية جميعها.

تكريد جبل عبد العزيز

يقع جبل عبد العزيز في الجزء الجنوبي الغربي من محافظة الحسكة شمال غرب سنجار على بعد ٣٥ كم من مركز الحسكة، ويمتد إلى الغرب بطول ٨٥ كم وعرض ١٥ كم، ويبلغ ارتفاعه أقصاه في عين الغرة ٩٢٠م، وتعود تسمية الجبل بـ (عبد العزيز) إلى القرن الثالث عشر، نسبة إلى دفين هذا الجبل، وهو الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي توفي ودفن فيه عام (٦٠٢ هـ- ١٢٠٥م) في عصر الخليفة العباسي أبو العباس الناصر لدين الله بعد فتح صلاح الدين الأيوبي للقدس بنحو ١٩ عاماً.

وكانت التسمية الأقدم للجبل هي جبل (الحيل) نسبة لوادي الحيال، وقد ذكره ابن حوقل المتوفى بعد عام ٣٦٧ هـ في كتابه (صورة الأرض) في معرض حديثه عن الجزيرة، إذ قال: "بقرب سنجار بين شمالها وغربها (الحيال) وهو واد من

أودية ديار ربيعة، فيه مشاجر وضياع وكروم وخصب وأبّ، يسكنه قوم من العرب قاطنين فيه مخفرين من بنى قشير ونمير وعقيل وكلاب، وكلها من ربيعة^(١).

وقد تحدث الصيادي في كتابه (النخبة في أحكام النسبة) عن اتصال نسبه، من جهة الأم بالشيخ عبد القادر الجيلاني من طريق ابنه الشيخ عبد العزيز المدفون في جبل الحيال من أعمال الموصل^(٢)، كما يوجد في الجزيرة اليوم عشيرة عربية اسمها (الحياليين) تنتسب إلى هذا الجبل، وتدعي انحدار نسبها من الجيلاني، بدأت أول محاولة تكريد لاسم الجبل بعد سيطرة الميليشيات الكردية مباشرة عليه عام ٢٠١٥، إذ ظهرت في بيانات الميليشيات الكردية آنذاك تسمية جديدة للجبل (جبل كزوان)، لا يوجد لهذه التسمية أي أساس تاريخي يُذكر.

تكريد الرقة

الرقة مدينة على الفرات قديمة قدم التاريخ^(٣)، وهي عاصمة الرشيد، كان اسمها الروماني القديم كالينيكوس (Callinicus)^(٤)، وكانت مركزاً لعبادة الإله دجن (آلهة السوريين القدامى) في العهد الأكادي ثم الآرامي، وبعد استقرار الغساسنة العرب، ومن بعدهم القبائل العربية المتنصرة، كتغلب وقبائل مضر، باتت تُعرف بالرقة، ويصفها ياقوت الحموي: "الرَّقَّة، في عُرْف اللغة العربية، بتشديد الراء المفتوحة: كُلُّ أرض إلى جانب وادٍ ينبسط عليها الماء أيام المد ثم ينحسر

(١) ابن حوقل، ص ٢٢٠-٢٢١

(٢) محمد أبي الهدى الصيادي، النخبة في أحكام النسبة، تحقيق عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط، ط ١، [م.م: من]، سنة ١٣٨٩ هجرية، ص ١٥٤.

(٣) يوجد عدة مدن تحمل اسم رقة، غالباً قريبة من مصادر المياه أيضاً، في أسبوط هناك رقة، ورقة في العراق على دجلة، وثالثة في الكويت على شاطئ الخليج.

(٤) محمد بن سعيد القشيري، تاريخ الرقة، تحقيق طاهر النعساني (حماة: مطابع الإصلاح، ١٩٥٩)، عن مقدمة المحقق، ص ١.

عنها، فتكون مكرمة للنبات، والجمع رقاق^(١)، وقد عُرفت أيضاً باسم "البيضاء" قبيل العهد الإسلامي.

في الحقبة العثمانية شهدت الرقة عمليات إسكان لعشائر تركمانية وكردية وأخيراً شركسية، انصهرت هذه الأقليات تماماً بالمجتمع العربي المحيط بهم، وباستثناء الرقة إن جميع سكان الإيالة آنذاك كانوا من العرب، يشير إلى ذلك فيتال كوينت Vital Cuinet عام ١٨٩١، إذ يقول: "باستثناء مدينة القديس الكبرى [الرقة] فإن جميع سكان البلد لا يتشكلون إلا من القبائل العربية، ويمكن تقدير الذين يدفعون الضرائب على المواشي بانتظام على الأقل بنحو ٧٠,٠٠٠ نسمة"^(٢). الرقة واحدة من ثلاث محافظات تُشكل في سورية الحديثة ما يعرف بـ "المُحافظات الشرقية"، وتلك المحافظات هي (دير الزور، الرقة، الحسكة)، ومحافظة الرقة كانت قضاءً قبل أن تنشأ على أساس محافظة حملت اسم (محافظة الرشيد) عام ١٩٥٧، لكن سرعان ما تم تبديل الاسم عام ١٩٦٢ وفق المرسوم التشريعي رقم ٢٨، في ١٤ حزيران/يونيو ١٩٦٢، الذي نص على استبدال اسم محافظة الرشيد بمحافظة الرقة^(٣).

كانت الرقة حتى الثلاثينيات قرية كبيرة حديثة التكون نسبياً، بيوتها مبنية بأجر

(١) الفراهيدي، ج ٥، ص ٣٤.

(2). ABABSA, Myriam. Raqqa, territoires et pratiques sociales d'une ville syrienne. Nouvelle édition [en ligne]. Damas: Presses de l'Ifpo. 2009 (généré le 21 janvier 2019). Disponible sur Internet: <<http://books.openedition.org/ifpo/1021>>. ISBN: 9782351592625. DOI: 10.4000/books.ifpo.1021.

See Also: Cuinet, Vital, La Turquie D'Asie, Geographie Administrative, Paris, Ernest Leroux Editeur, 1894, pp. 145-147.

(٣) مرسوم تشريعي (٢٨) منشور في الجريدة الرسمية للجمهورية السورية، العدد ٢٨، تاريخ ١٩٦٢/٦/٢١، ص ٤٧٢٦.

خرائب المدينة العباسية القديمة، على مرتفع يعلو فراش النهر بأمطار قليلة، وكانت تحظى بأهمية أكبر في العهد العثماني لكونها من أقدم إيلات الشام كما ذكرنا.

في عشرينيات القرن المنصرم كان عرض نهر الفرات يراوح بين ٢٠٠-٣٠٠ متر، بحذاء بلدة الرقة، وقد يتجاوز ٤٠٠-٥٠٠ متر في موسم الفيضان، في نيسان/أبريل، وحين ينحسر الماء بعد الفيضان يترك وراءه بطائح سطحية من الماء، كان الأولون تسمى واحدتها (رقة)، وهي التي سُميت باسمها البلدة، كما سميت رقات كثيرة على جانبي النهر في سورية وفي العراق والكويت ومصر، بذلك الاسم.^(١)

في إطار التكريد التاريخي نشر أحد المراكز وثيق الصلة بالعمال الكردستاني (مركز روجآفا للدراسات الاستراتيجية) بأسلوب شديد السطحية لا يمت إلى الأسس العلمية بصلة، في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦، مقالاً بعنوان "روكا (الرقة) بين الأمس واليوم"^(٢)، ومما جاء فيه:

"روكا (الرقة) مدينة من العمق التاريخي للكرد، والتي تعود إلى الألف الثامن قبل الميلاد وتعني (الشمس)، وبهذا الصدد عملت الحكومات المتعاقبة في سورية على محو حقيقة المدن الكردية وتعريبها.... هي جزء من مملكة سوبارتو الكردية، (...)، وتتالت الغزوات على هذه المدينة تباعاً فمن الروم والبيزنطيين وأخيراً العرب المسلمين".

الواقع إن سرديات من هذا النوع تعتمد بشدة على البروباغندا من دون أن تكون معززة بأي مصادر، وربما يمكن وصف طريقة اختلاق سرديات بهذا الشكل بأنها

(١) عبد السلام العجيلي، "الرقة في ذاكرة الأجيال"، مجلة المعرفة، دمشق، العدد ٤٢٣، ١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٨، ص ١٤٦-١٦١.

(٢) عبد البارئ أحمة-منال علي، روكا (الرقة) بين الأمس واليوم، مركز روجآفا للدراسات الاستراتيجية، تاريخ النشر ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦، موقع ويب: <http://www.nrlsonline.org>

فجّة للغاية، وتسهم إلى حد كبير في إضعاف صدقية الخطاب الكردي القومي، وعدم أخذه على محمل الجد.

تكريد تل أبيض

تل أبيض بلدة حدودية، مركز منطقة ترتبط إدارياً بمحافظة الرقة، والمسمى العربي للبلدة قديم، يذكره مستشرقون كأوبنهايم الذي يستعمل أيضاً التسمية التركية بشكل مترادف (أقجه قلعة) وتعني "القلعة البيضاء"، وكشفت التنقيبات الأثرية في تل أبيض عن قصر يعود للحقبة الآشورية، وهو أقدم ما أمكن التوصل إليه. لعب الأرمن دوراً مهماً في بداية القرن العشرين في إنشاء أوائل المراكز التجارية في البلدة التي كان خط سكة الحديد (حلب-ماردين) يمر من طريقها⁽¹⁾، منذ عام ١٩٢٢ بدأ المسيحيون يقصدونها حينما أنشأ فيها الجيش الفرنسي قسلة عسكرية، ففتح بعضهم دكاكين تباع للجنود، ثم بدأت البيوت والدكاكين تكثر عند محطة السكة الحديدية من الجهة السورية، وأكثر بيوت المسيحيين ودكاكينهم في هذا الجزء قرب القسلة بحسب تسجيلات المطران حيقاري، الذي يشير إلى أن أكثرهم من السريان اليعاقبة من أهالي أورفا نحو ٢٠ عائلة، وأن سكان تل أبيض آنذاك كانوا قد شكلوا ٢١٥ عائلة تقريباً موزعين وفق الآتي: منهم ٣٠ عائلة مسلمة، والباقي عوائل مسيحية من مختلف الطوائف.

ازدادت أهمية قرية تل أبيض الحدودية لكونها تضم محطة لسكة الحديد تابعة لناحية (خربة الرز)، وتأسست فيها بلدية لأول مرة بموجب القرار رقم ٣٥٤٧ في ٢٣ أيلول/سبتمبر ١٩٣١ الذي نصّ في مادته الأولى على أنه: "إحداث لجنة بلدية في

(1) Dr. Vahan Janjigian, BEDROS DER BEDROSSIAN, Ourfatzi, Translated by: Tamar Der-Ohanessian, (New York, Grandson, 2005), p. 289

قرية تل أبيض التابعة لخربة الرز من أعمال قضاء الرقة في لواء الفرات" ^(١). وتحولت قرية تل أبيض إلى ناحية بموجب القرار رقم ٣٩٠٣ المؤرخ في ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٣٢ الذي نصّ في المادة الأولى منه على: "نقل مركز ناحية خربة الرز التابعة لقضاء الرقة في لواء دير الزور، من قرية خربة الرز إلى قرية تل أبيض" ^(٢)، وتعينت حدود البلدية، في ٦ كانون الأول/ديسمبر، بموجب المرسوم رقم ١٩١٩ الذي أصدره الرئيس العابد لتضم عين العاروس ضمناً، ولتكون حدود بلدية تل أبيض على شكل مستطيل طوله ٦ كم وعرضه ٥ كم ^(٣).

بتاريخ ١١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٣ صدر المرسوم التشريعي رقم (٢٥٤) ^(٤) القاضي بإحداث منطقة تل أبيض تتبع محافظة الرقة مركزها قسبة تل أبيض، وتتألف من القرى المرتبطة بمركز تل أبيض وناحيتي عين عيسى وسلوك.

سكان المنطقة حالياً غالبيتهم العظمى من العرب، مع وجود نسبة ضئيلة من التركمان والأكراد، في حين لا وجود يذكر فيها للمسيحيين.

يستعمل القوميون الأكراد في نشراتهم الحزبية وخطابهم المعلن الترجمة الكردية للاسم العربي، فيطلقون (كري سبيه) بدلاً عن تل أبيض، إذ بدأ استعمال هذا المصطلح بعد بدء الثورة السورية عام ٢٠١١، وتكثف استعمال المصطلح مع واقع السيطرة العسكرية للمليشيات الكردية على البلدة.

(١) الجريدة الرسمية لدولة سورية (العاصمة)، السنة الثالثة عشر، العدد ١٨، دمشق، أيلول/سبتمبر ١٩٣١، ص ٢٣٤.

(٢) الجريدة الرسمية لدولة سورية (العاصمة)، السنة الرابعة عشر، العدد ٢، دمشق ٣١ كانون الثاني/يناير ١٩٣٢، ص ٩.

(٣) الجريدة الرسمية للجمهورية السورية، السنة ١٥، العدد ٢٣، ص ٥٨٤.

(٤) الجريدة الرسمية للجمهورية السورية، العدد ٥١، تاريخ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٣، ص ٣٤٦.

٢- التكريد في حلب الشهباء

تكريد مدينة حلب

ليست حلب الشهباء بحاجة إلى تعريف، تلك المدينة التاريخية العريقة الواقعة في شمال سورية، والتي تعدّ العاصمة الثانية للشام، وكانت عاصمة للمقاطعات الشامية الشمالية المسماة جند قنسرين، وقد دخلت سفر التاريخ منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد باسمها الراهن^(١)، وسماها اليونانيون (بيرويا) أيام سلوقوس نيكاتور، غير أن التسمية أهملت واحتفظت باسمها الأصلي^(٢)، في نصوص سريانية ورد اسمها (حلبا) وتعني البيضاء^(٣).

لا يستبعد عبد الله حلو أن يكون للتسمية علاقة باشتقاق آشوري المنشأ، من لفظة (خلبو- Halpu) التي تعني حجارة، وحلب مشهورة بمقالعها الحجرية^(٤).

(الشهباء) لقب أطلق على حلب في عهد العرب من دون غيرهم، وهذا الوصف كان يطلق على قلعة حلب ثم انتقل إلى المدينة^(٥)، والشهباء مؤنث الأشهب، والشَّهْبُ والشَّهْبَةُ لون بياض يصدعه سوادٌ من طريقه^(٦)، يقول ابن شداد إنها لقبت بالشهباء لبياض أرضها؛ لأن غالب أرضها من الحجارة الحوارة^(٧).

-
- (١) صبحي الصواف، أقدم ما عرف عن تاريخ حلب (حلب: مطبعة الضاد، ١٩٥٢)، ص ٧.
 (٢) الحلو، تحقیقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية، ص ٢٢٧.
 (٣) عيسى إسكندر معلوف، مجلة الضاد، السنة (٦)، العدد (٤)، عام ١٩٣٦، ص ١٤٥.
 (٤) الحلو، المصدر نفسه.
 (٥) أحمد فوزي الهيب، مجلة البيان الكويتية، العدد رقم ٢٠١٦، ١ آذار/مارس ١٩٨٤، ص ١٤٤.
 (٦) الفراهيدي، كتاب العين، مصدر سابق، ج ٣، ص ٤٠٣.
 (٧) ابن شداد، تاريخ ابن شداد، تحقيق دومينيك سيرديل (دمشق: المعهد الفرنسي بدمشق، ١٩٥٣)، ج ١، ص ١٦.

في محاولات التكريد اللغوي للأعلام الجغرافية، نشر (مركز روجآفا للدراسات الاستراتيجية) القريب لحزب العمال الكردستاني العامل في سورية مادة بعنوان: (الأهمية الاستراتيجية لمناطق الشهباء)^(١) تضمنت مجموعة من المغالطات التاريخية واللغوية، بطريقة غريبة جداً، ومنها ادعاء أن الشهباء تسمية كردية عمرها ٢٤٠٠ سنة، وأقتبس مما ورد في النص الآتي: "أصل تسمية مناطق الشهباء تأتي من (شاه با) وتعني- بحسب زعمهم- "هواء الملك" و"تعود تسميتها لعام ٢٤٠٠ قبل الميلاد".

لم يقف الأمر عند هذا الحد بل قام كاتب المقال، في أثناء الحديث عن التوزع الديموغرافي بادعاء أن العرب "طارئون" على حلب، جاءت بهم الحكومات الشوفينية في ستينيات القرن الماضي، أما سكان حلب المتحدثون بالعربية فهم من أصول "أوروبية مستعربة"، وقد ورد النص بالصيغة الآتية، وسأقتبس: "سكان مناطق الشهباء هم خليط من الشعب الكردي والأوروبي المستعرب، أي بمعنى (الطاط) والحضر مع بعض الآشوريين والأرناؤوط والشركس والتركمان. ولكن في بداية الستينيات من القرن الماضي توافد كمّ من المكون العربي إلى مناطق الشهباء، بتشجيع من السلطات الشوفينية القومية، لأجل تغيير المعالم السكانية في مناطق الشهباء".

تكريد عفرين

عفرين منطقة معروفة من مناطق حلب الشمالية، يلاحظ أن ياقوت لم يكن على علم بها، إذ نقرأ عنده أن عفرين اسم نهر يخرج من نواحي أعمال حلب

(١) أمين عليكو - إسماعيل بریم، الأهمية الاستراتيجية لمناطق الشهباء، مركز روجآفا للدراسات الاستراتيجية، ٤ حزيران/ يونيو ٢٠١٦، آخرولوج إلى الموقع الإلكتروني، في ٩ تشرين الثاني/

(يقصد نهر عفرين)^(١)، وفي السريانية وردت كلمة عفرين بضم أولها: عُفْرين، ولكن اللفظة السريانية- كما يرى عبد الله الحلو- مأخوذة عن لفظة آرامية أقدم منها هي (عُفْرين)، ومن الثابت أنها صيغة الجمع المذكر الأرامي المطلق من كلمة عفرا أي غبار^(٢)، لكن القوميين الأكراد أيضاً هنا اعتمدوا تأويلاً غريباً، لا يستند على دليل علمي لتكريد اسم عفرين، زاعمين أن عفرين تعني (آف ريون) أي الماء الحمراء بالكردية، وهذا يأتي في إطار محاولة إثبات أن الوجود الكردي في عفرين هو وجود تاريخي من دون أن يقدموا ما يثبت ذلك.

بالمقابل تُرجع المصادر التاريخية أول وجود كردي في محيط منطقة عفرين الحالية إلى الحقبة العثمانية إذ كان يتمثل بالوجود الإيزيدي بادي الأمر، ويشير روجيه ليسكوت إلى قدم الإيزيدية في منطقة القصير، بزعامة (ماند) الذي فرض سلطته على أكراد وادي عفرين (الجوم)، يسميهم وصفى زكريا "أكراد الجوم"، ويقول إنهم كانوا من البدو في أنحاء قونية، إلى أن أمر السلطان سليم الأول بنقلهم إلى قضاء عفرين، وكذلك فعل السلطان سليم الأول مع العميقي الذين كانوا في تخوم العجم، ونقلهم إلى منطقة عفرين^(٣)، وازدادت الهجرات الكردية بشكل خاص في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد، من مناطق بيهر جك ومن منطقة شكاك قرب بحيرة (فان) إلى عفرين، وأيضاً وصلت عشيرة (بيان) التي هي فرع من رشوان التي تعيش في جنوب ملاطيا، وعشيرة أتمان القادمة من ديرسيم^(٤).

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط ٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥)، ج ٤، ص ١٣٢.

(٢) الحلو، ص ٣٩٦.

(٣) وصفى زكريا، عشائر الشام، ط ٢ (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣)، ص ٦٧٣.

(4) Roger Lescot, Le Kurd Dagħ et le mouvement Mouroud, Paris, Compte d'auteur, 1940, P. 2

بموجب قرار المفوضية العليا الفرنسية رقم (١٠٢٥) في أواسط تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١؛ تقرر أن القسم المرتبط بدولة حلب من (كرد طاغ) يشكل قضاءً يدعى قضاء (كرد طاغ) حيث يرتبط بسنجد حلب، وتكون حدوده المؤقتة شمالاً تخوم دولة حلب، وجنوباً وغرباً قضاء إعزاز، وشرقاً قضاء بيلان، على أن تكون دانكي مركزاً لقضاء كرد طاغ^(١)، وقد جرى في أوائل كانون الأول/ديسمبر ١٩٢١ تعيين رئيس الدرك نامق بك قائمقام لقضاء كرد طاغ المشكّل حديثاً^(٢)، وبموجب القرار رقم ٣٣ في أيلول/سبتمبر ١٩٢٢ ألحقت بالقضاء أربع نواح هي: راجو، بلبل، الحمام، قطمة^(٣).

ثم تقرر نقل مركز القضاء من ميدانكي (التابعة لناحية شران الحالية) في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٢ إلى قرية معبطللي لتكون مركز القضاء بدلاً عن ميدانكي الحالية من العمران آنذاك^(٤)، في هذه الأثناء ستنمو قطمة وتصبح ناحية تضم قرية معبطللي إلى أن صدر قرار رقم ٢٠٨٨ في آيار/مايو ١٩٣٠ بإلغاء ناحية قطمة، وإحداث ناحية معبطللي بدلاً عنها، مركزها قرية معبطللي^(٥).

وقد نمت القرية التي باتت تشكل قصبة عفرين وتضم بلدية، وعُهد في ٢٠

(١) قرار رقم (١٠٢٥) صادر عن المفوضية العليا، الجريدة الرسمية لدولة حلب، العدد ٢١٥، ١٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢١، ص ٢.

(٢) جريدة حلب الرسمية، السنة الثالثة، العدد ٢٢٤، ١٩ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢١، (تبليغات رسمية)، ص ١.

(٣) جميل كنه البحري، نبذة عن المظالم الفرنسية في الجزيرة والفرات، حلب [م.ن.]، ١٩٦٧، ج ١، ص ٥، قاطمة: لفظة سريانية تعني الرماد، انظر: إسحق أرملة، قرى لواء دمشق السريانية، مجلة المشرق، عدد رقم ٢، ١ شباط/فبراير ١٩٤٠، ص ١٩٠.

(٤) جريدة ألف باء، "قضاء كرد طاغ"، العدد ٦٤٩، تاريخ ٢٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٢، ص ٢.

(٥) رقم (٢٠٨٨)، صادر عن رئيس مجلس الوزراء محمد جميل الألشي، بتاريخ ٢٠ آيار/مايو ١٩٣٠، الجريدة الرسمية (العاصمة)، السنة الثانية عشر، العدد ٩، دمشق ١٥ آيار/مايو ١٩٣٠، ص ١٠٠.

تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٠ برئاسة بلدية عفرين الحديثة إلى قائمقام قضاء كرد طاغ بموجب القرار رقم ١٥٢ الصادر عن وزارة الداخلية^(١).

بقيت كرد طاغ تحتفظ باسمها قبل أن يجري تبديلها إلى اسم المركز عفرين عام ١٩٥٢ عبر مرسوم أصدره فوزي سلو.

تكريد عين العرب (عرب بينار)

لم تكن عين العرب في العهد العثماني سوى نبع ماء يحمل اسم (عرب بينار) وهي المقابل التركي العثماني لعين العرب، باتت في أواخر العهد العثماني قرية تمرّ منها سكة حديد بغداد التي مثلت، وفق اتفاقية أنقرة الأولى عام ١٩٢١، الخط الحدودي بين سورية وتركيا، فأسهم موقع القرية- كونها محطة للقطار- في تطورها، وبدأ الأرمن أعمالهم التجارية فيها في مرحلة مبكرة عام ١٩١٥، وهم أوائل من قطن فيها عام ١٩٢٣ لم يكن فيها سوى ثلاث محال تجارية وأغذية لأصحابها الأرمن^(٢)، وكان الأرمن يملكون فيها أراضي فضلاً عن امتلاكهم العديد من القرى المحيطة مثل الشيخ جوبان (١٥ كم شمال عين العرب) التي كانت من أملاك عائلتي أميريزيان وغازاريان المنحدرة من (بيره جك)، علماً أنه قبل أن يشتريها الأرمن كان يسكن فيما يتعلق بها أكراد من عشيرة خضركان.

مصطفى شاهين بك الذي كان يستحوذ على الأراضي في تلك الحقبة، مستغلاً علاقاته ونفوذه مع الدولة ولاسيما بعد أن بات عضواً في المجلس النيابي السوري عن جرابلس، لم يرق له امتناع آل غازاريان عن بيع حصتهم في قرية الشيخ جوبان له، وهي نصف أراضي القرية تقريباً، وبدلاً عن ذلك باعوها لأرمني من عائلة (١) الجريدة الرسمية (العاصمة)، السنة الثانية عشر، العدد ٢٣، دمشق ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٣٠، ص ٢٧٩.

(2) Janjigian, BEDROS DER BEDROSSIAN, p.143, 154.

بيدروسيان، فبدأ شاهين بك يحاول مضايقة بيدروسيان، وأرسل ٣٠ رجلاً من فلاحيه مع ثيرانهم، إلى القطاع الشرقي من قرية شيخ جوبان، لفلاحة نحو ١٥ هكتاراً هناك، لتدلع الشكاوى والنزاعات بينهم وبين أصحابها الأرمن^(١).

بعد العشرينيات، استوطن العديد من الأكراد قرب (عرب بينار)، وفي آيار/ مايو ١٩٢٥، تأسست شعبة بريد في (عرب بينار) الواقعة على ممر سكة الحديد، وتبعد نحو ٤٠ كم عن جرابلس، وذلك بناء على اقتراح مدير البرق والبريد^(٢)، وكانت هذه أول دائرة رسمية تقام في تلك المحطة/ القرية.

تأسيس ناحية (عرب بينار)

بقيت (عرب بينار) قرية تابعة لناحية صرّين المرتبطة بقضاء جرابلس، إلى أن صدر القرار رقم ١٦٠٩ بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٩ عن رئيس الدولة تاج الدين الحسني، والقاضي بتأسيس ناحية (عرب بينار)^(٣).

(1) Janjigian, BEDROS DER BEDROSSIAN p.153,162.

(٢) قرار رقم (٧٤)، صادر عن رئيس دولة سورية صبحي بركات، جريدة العاصمة، العدد ٢٧٨، آيار/ مايو ١٩٢٥، ص ٥.

(٣) جاء في الأسباب الموجبة لإصدار المرسوم: أنه نظراً لتوسع ناحية صرّين التابعة لقضاء جرابلس وكفايتها لتأليف ناحيتين كبيرتين، ولما كانت قرية عرب بينار قد بلغت من العمران درجة اكتسابها أهمية استثنائية، بوجودها على الحدود التركية وإحاطة كثير من القرى الكبيرة بها، وعلى اقتراح وزير الداخلية أن يقرر:

١- تقسم ناحية صرّين التابعة لقضاء جرابلس إلى ناحيتين، يكون مركز إحداها صرّين والأخرى (عرب بينار).

٢- تؤلف ناحية (عرب بينار) من القرى الآتية: (زورمغار، بياضية، جب الفرج، بيلونة، شيوخ فوقاني، عواصي، شيوخ تحتاني، جارقلي، جبنة، زريك، قران، مشكو، دربازين، درب النوب، سيف علي، حنكوس، عوبنة، بكي بيان، إيلجق، سبت، قره قبو فوقاني، قره قبو تحتاني، بيندر، بستك، كبه لك، قوجلي فوقاني، قوجلي تحتاني، دادة لي، خورور، قنطرة، كركان، ورخان، كرمراد، كورك حبيب، كوجك قره بركل، بويان سيام، قوله سفتك، دولي طاغ، خاروني، بيررص، ندويك، زورابا،

شهد قضاء جرابلس بعد أن بات يضم صرين وعرب بينار نمواً سكانياً كبيراً، مع عوامل التزايد المستمر في معدلات الهجرة الحدودية باتجاه سورية، وقد بلغ مجموع السكان في القضاء عام ١٩٣٩ (٤٨٠٦٥ نسمة)^(١)، وكان قاضي جرابلس يخصص يوماً في الأسبوع، للقدوم إلى (عرب بينار)، ويبحث في القضايا والنزاعات فيها بشكل سريع ويعود في المساء^(٢).

وأقامت بلديتها بين عامي (١٩٢٨ - ١٩٣٠) مستودعاً للكاظميين: أحدهما للبلدية والثاني للاستخبارات، ورصفت ٤٦٠٠ متر مربع من طرقها بالبلاط^(٣)، وبموجب قرار رئاسي وضعت خزانة دولة سورية (ولاية حلب) في ١٥ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٩ تحت أمر بلدية (عرب بينار) قرضاً قدره ١٢٥٠ ليرة سورية لبنانية بفائدة قدرها ٦٪ على عشرة أقساط متساوية.

ينحصر استعمال القرض في سبيل إنشاء بعض الأبنية اللازمة للبلدية في

كورموس، تل شعير، مزرعة عامود، مينا، مومان، كورتيك، دونقوز كبير، دونقوز صغير، كوليد، يدي قبو، روخ، مرشد بونار، عرب بونار، قره جلع، كوبيكا، توردان، تل غزال، روه مخرج، مزرعة داوود، شاهينجك، دهابك، أرسلان طاش، قره مرزعة، شيخ جويان، ديبه رك كتكان، زيراوه، كيكان، مقتلة، تل الشعير، شران، علي شار، جوم علي، تل حاجب، يتري، خراب جبل، خراب كورد، كربناب، كورنك، عشقان، خراب بال، جلبك، بوقاري طاش، هيوك، خراب موسى، خراب دست، منطرة شيخان، عريب، قبه جق، كاروز، عين البط، بوزتبه، آشافي، طاش هيوك، خراباسي، هولافي، جمامك، شريجوره، قره موفي، بوفاري، آيت ويران، بير عمر، كريك، خراب موز، دار السلام، كوران، صولان، لاهي جند. انظر: قرار رقم (١٦٠٩) صادر عن رئيس دولة سورية تاج الدين الحسيني، جريدة العاصمة، العدد ٢٢، دمشق ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٩، ص ٧.

(١) محمد فؤاد عيتابي ونجوى عثمان، حلب في مئة عام ١٨٥٠-١٩٥٠ (حلب: منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ١٩٩٣)، ص ٢٠١.

(2) Janjigian Ibid, p.163

(٣) الحكومة السورية في ثلاث سنين، من ١٥ شباط/فبراير ١٩٢٨ إلى ١٥ شباط/فبراير ١٩٣١ (دمشق: مطبعة الحكومة، ١٩٣١)، ص ٥٠.

(عرب بينار)، وذلك ضمن الشروط المنوه بها في الخرائط، وقوائم تقدير النفقات، والبرنامج المصدق من دائرة الأشغال العامة في ولاية حلب^(١)، وقد طالب النائب عن جرابلس شاهين بك بإحداث محكمة شرعية في (عرب بينار)، وبالفعل بموجب المرسوم الرئاسي رقم ١٤٧٢، في المادة الرابعة منه، يظهر في ملاك حكام الصلح بمنطقة حلب، حاكم صلح واحد في كل من (جسر الشغور، منبج، عرب بينار، الباب، حارم) على أن يقوم بوظائف القاضي الشرعي أيضاً، وتم تعيين عمر أبو الورد القاضي من الصنف الرابع بجرابلس، حاكم صلح وقاضياً شرعياً في (عرب بينار)، على أن يقوم بوظائف القضاء الشرعي بجرابلس^(٢).

ومن بين الذين تم تعيينهم مديري نواح لـ (عرب بينار)، كان جميل كنه، وعبد العزيز قس إلياس وغيرهم، من ناحية أخرى، كانت النزاعات تتفاقم بين السيد ميخائيل نعوم النخال، وبين الأرمن القاطنين في أراضي (عرب بينار)، وادعاء كل منهما ملكيته للأرض المختلف عليها، ولحسم جميع المنازعات، صدر قرار بتاريخ ١٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٣٦ يقضي بتشكيل لجنة يرأسها حاكم فرنسي، وعضو أصيل المسيو فرجوا، والملازم المسيو دورمان، والمسيو بوكه، مع أعضاء آخرين سوريين، مثل صلاح الدين تاموخ، عبد الرؤوف السلطان، عبد الله فتال، نظام قطر آغاسي، فضلاً عن عضو عقاري أيضاً.

تأسيس قضاء عين العرب

بموجب القرار ٧٣ الصادر في دمشق، في ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٣٧؛ تأسس في محافظة حلب قضاء يطلق عليه اسم (قضاء عين العرب) وتجعل قصبه (عرب بينار) قرار رقم (١٦٦٥)، صادر عن رئيس الدولة تاج الدين الحسني، الجريدة الرسمية لدولة سورية (العاصمة)، العدد ٢٣، ١٥ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٩، ص ٨.

(٢) الجريدة الرسمية لدولة سورية (العاصمة)، السنة ١٥، العدد ١٦، ٣١ آب/ أغسطس ١٩٣٣، ص ٣٦٤.

بينار) مركزاً له، وكانت الأسباب الموجبة- وفق المناقشة في المجلس النيابي- هي أن قضاء جرابلس يمتد إلى مسافة بعيدة، وعين العرب بعيدة من مركز القضاء، وقد أكد النائب نجيب البرازي أهمية هذه الناحية لوقوعها على الحدود، وأن عين العرب فيها حاكم صلح ودرك وموظفون، ولا ينقصها إلا قائممقام وموظف آخر، وأن تشكيل قضاء عين العرب يخلص الأهليين من مشاق ومتاعب، ويؤمن لهم مصالحهم واتصالهم بالحكومة.

وعُرض الموضوع على التصويت وتم قبوله بالإجماع، وتأسس القضاء بقرار رئاسي على هذا النحو، وفي ٢ آيار/ مايو ١٩٣٨، صدر مرسوم بتعيين ابن دير الزور السيد منيب الحسيني، الذي كان رئيساً لديوان محافظة الفرات، قائممقام لعين العرب^(١)، ثم جاء بعده حسن صبري سلطان الذي تم تسريحه في ١٧ تموز/ يوليو ١٩٤٤، ليخلفه صهيب العطار الذي كان يشغل منصب رئيس الديوان المكلف بالتفتيش الإداري في وزارة الداخلية^(٢)، وبقي الاسمان: عرب بينار وعين العرب، متداولين إلى جانب الترجمة الكردية للاسم التي استعملها سكان المنطقة (كانيا عربان) وهي تقابل المعنى نفسه، غير أنه في السنوات الأخيرة تم اختلاق تسمية جديدة للمنطقة (كوباني) وهي تسمية لا تمت إلى اللغة الكردية بصلة، ويرجعها البعض إلى اسم الشركة الألمانية التي بنت سكة الحديد.

تكريد منبج وجرابلس

في إطار سعي القوى الكردية للسيطرة على منبج والبلدات والقرى العربية

(١) المرسوم التشريعي رقم ٣٩٣، دمشق، الجريدة الرسمية للجمهورية السورية- العدد (١٥)، بتاريخ ١٢ آيار/ مايو ١٩٣٨، ص ٤٨٦.

(٢) انظر: الجريدة الرسمية للجمهورية السورية، العدد ٢٩، ٢٠/٧/١٩٤٤، ص ٧٨٣، مراسيم الداخلية، مرسوم رقم (٧٠٥)، (٧٠٦).

الخالصة في شمال حلب بغرض جعل الشريط الحدودي الشمالي كاملاً تحت سيطرة القوات الكردية التابعة للعمال الكردستاني، بهدف خلق تواصل جغرافي بين المناطق التي أعلن العمال الكردستاني إقامة إدارة ذاتية فيها (عين العرب، عفرين، الجزيرة).

بدأت الآلة الإعلامية لهذه الإدارة أيضاً بمحاولة ادعاء كرديّة المنطقة، وقاموا بتحريف اسم بلدة منبج التاريخي، إذ نشرت القناة الناطقة باسم العمال الكردستاني في سورية (روناهي) تقريراً زعمت من طريقه أنّ منبج أصلها كردية، وهي تعود لعهد الحثيين أسلاف الأكراد، وأن اسمها هو "مابوك"، وهو اسم كردي، وفق زعمهم، ويعني "العروس الخالدة"، وأن مدينة (كركميش) الإثرية التي بنيت على أنقاضها جرابلس، هي "مدينة كردية مقدسة".

والواقع أن منبج مدينة تاريخية معروفة وهي مسقط رأس الشاعر البحرّي^(١)، وقد سأل الرشيد بن عبد الملك بن صالح عن ليلها فقيل له (سحرّ كله)، ولأبي فراس الحمداني شعرٌ في منتزهاتها وأماكن لذاتها، وفيها ماء سائح، وكان أكثر شجرها التوت، لما عُرف عن أهلها من تربية دود الحرير، كما يشير ابن سعيد المغربي^(٢).

وهنا يجب التوضيح أن القوميين الأكراد يستعملون بعض المغالطات باستعمال أسماء آرامية أو إغريقية لمناطق جغرافية في المنطقة، والزعم أنها "كردية"، ففي منبج جرى استحضار الاسم التاريخ (مابوك) بتشديد الباء، وزعموا أنها تسمية

(١) أنشد البحرّي فيها قائلاً: قال البحرّي:

نظرت ورأس العين منى مشرق
صوامعها والعاصميّة مغرب
بقنطرة الخابور: هل أهل منبج
بمنبج أو بادون عنه فغيّب

(٢) ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافية، حققه وعلق عليه: إسماعيل العربي، ط١ (بيروت: المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠)، ص ١٥٤

كردية، علماً أن الكلمة آرامية، لا علاقة للأكراد بها من بعيد أو قريب، وفي ذلك يقول أستاذ الآثار بجامعة الموصل عامر الجميلي: إذا عدنا إلى تحليل صيغة الاسم فإننا نرى أنها تأتي في الآرامية بشكل "𐤀𐤎𐤁𐤍" "مَبَّوگ" أما في السريانية فتلفظ **محە 𐤌𐤁𐤍 مَبَّوگ**.

إن تشديد الباء الواردة في هذه الأشكال القديمة للاسم يُظهر بوضوح إدغاماً للنون تمّ فكّه في اللفظ المعرّب للاسم "منبج"، ويظهر بالتالي أن الاسم مشتق من الجذر الآرامي- السرياني محەد- 𐤌𐤁𐤍 𐤌𐤁𐤍 الذي هو مرادف للجذر: 𐤌𐤁𐤍- 𐤌𐤁𐤍، وترادفها ألفاظ: نبع، نبع، نبع، وقياساً على الاشتقاق الآرامي السرياني محەد مَبَّووع من نبع، والذي يعني: النبع، يتضح أن صيغة "مَبَّوگ" من نبع، لها المدلول ذاته، وهي تعبّر بشكل أدق عن النبع الفوّار^(١).

أما القرى في محيط منبج في العهد العثماني فإن القديمة منها ما تزال تحمل مسميات سريانية مثل: شوحة 𐤌𐤁𐤍- السائح والذائب، كايجه cayirca وتعني المرعى ومواضع الحشيش، جب الكلب وتعني بئر الكلب وهكذا، وأغلبية الأسماء تحمل دلالات عربية، وبعضها أسماء عثمانية، يظهر ذلك في نشرة القرى التي تم تسليمها للملتزمين عام ١٨٨٢، للقرى التي بلغت حد التعشير، في عهد ولاية جميل باشا والي حلب، والبالغة نحو ٩٢ قرية، ومنها: (بكورة، العمارية، زهير الورد، مشرفة البويضتين، هدهود، جفرة، تل الضمان، خناصر، غرافة، الصالحية، الحاجب، تليل الصياح، كوجك عثمانية.. إلخ)^(٢).

أما فيما يتعلق بجرابلس فالواقع أن نواتها نشأت حول محطة القطار التي تمّ

(١) مراسلة للدكتور عامر الجميلي، عميد كلية الآثار بجامعة الموصل، ٢١ آذار/مارس ٢٠١٧.

(٢) جريدة الفرات، العدد ٦٧٨، ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٢٩٩، ١٩ آذار/مارس ١٨٨٣، ص ١.

تأسيسها على خط سكة حديد بغداد عام ١٩٠٩، وقد بدأ الناس التوسع في محيطها، وتم تنظيم نفوسهم، وفق القرار ٣٦٣ المؤرخ في ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٣١ المتضمن نظام النفوس، لكن بعد ذلك التاريخ قطن فيها أيضاً عناصر من العشائر الرحل والأكراد، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار جديد لتسجيلهم، حيث أصدر محمد علي العابد المرسوم الاشتراعي رقم (١٥) بتاريخ ٢٣ نيسان/ أبريل عام ١٩٣٦، ويمنح بموجبه أهالي قضائي جرابلس ومنبج مدة ستة أشهر بدءاً من ١ حزيران/ يونيو ١٩٣٦ حتى ٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٦، لتسجيل معاملات نفوسهم، وتضمن المرسوم عفواً عن جميع المعاملات المكتومة العائدة لسكان هذين القضاءين، مبرراً ذلك بوجود عناصر بين الأهالي في قضائي جرابلس ومنبج، من أصل رحل وأكراد استقرت في هذين القضاءين بعد انقضاء المدة التي مُنحت لقيّد معاملات النفوس من دون نفقات، ولم تستفد بسبب ذلك من قرار العفو^(١).

٣- التكريد كأداة للحشد القومي

يبرر القوميون الأكراد محاولات التكريد التي يقومون بها سواء من طريق النشاط الثقافي والسياسي أم باستغلال الوضع الميداني والعسكري، بمغالطة "التعريب"، وتتلخص المغالطة بأن مناطق وجود الأكراد في سورية هي كردستانية تاريخياً، وأن العرب قاموا بتعريبها.

مغالطات التعريب غالباً يتم تناولها باستدلالات خاطئة، حيث تجد الأطراف المشتغلة بالعمل السياسي الحزبي الكردي نفسها مضطرة إلى استعمال ديباجة "التعريب" جزءاً من خطابها الأيديولوجي القومي في إطار محاولة إثباتها وجود اضطهاد (قومي) موجه ضد الأكراد حصراً في سورية، وغالباً ما يتم

(١) الجريدة الرسمية للجمهورية السورية، العدد ١٨، ١٦ آيار/ مايو ١٩٣٦، ص ١٦٩.

استعمال هذا الخطاب- بما يتضمنه من مغالطات- مجارةً لعواطف العوام، في محاولة لكسبهم واللعب على الوتر القومي.

بالمقابل يفترض الخطاب الكردي أنَّ إطلاق تسميات كردية على بعض البلدات والمناطق السورية، ولا سيَّما التي يوجد فيها الأكراد إنما يمثل جزءاً من عملية استعادة "تاريخ كردي سرقة العرب"، كما فعل أيضاً الفرس والترك، وبالتالي ما يقومون به هو العودة لتسميات المنطقة الأصلية "الكردية" التي تمثل أرضاً "تاريخية" للأكراد من دون تقديم إجابات عن أسئلة ملحّة، لها علاقة بمسائل التأريخ والتوثيق لهذه المزايع، ومن دون أن يكون لحقل الدراسات الأنثروبولوجية والأركيولوجية وعلم العاديات أيّ دور في هذه المزايع التي لها علاقة مباشرة بتفسير هوية أي مجتمع بشري وتاريخه وربطه بماضيه، وما لم يوفر الخطاب القومي الكردي إجابات علمية ومقنعة؛ فسيكون من الصعب تكريس مزاعمه، وإن امتلك مرحلياً قوة عسكرية أو دعماً ومساندة من دول خارجية.

التكريد باستغلال السيطرة العسكرية

كان التكريد سابقاً يقتصر على استعمال تسميات كردية للمناطق والبلدات التي ينتشر فيها الأكراد في سورية إلى جانب المكونات الأخرى، وغالباً ما يتم إدراج ذلك في أدبيات بعض الأحزاب الكردية التي كانت تتداول تلك المسألة بشكل محدود، على المستوى الحزبي الكردي، لكن هذه المصطلحات باتت تزداد بشكل ملحوظ بعد الغزو الأمريكي للعراق، وباتت هناك محاكاة شبه كاملة للمصطلحات السياسية التي يستعملها أكراد العراق، سواء على صعيد المطالب السياسية أو جانب إظهار المعاناة والمسوغات التاريخية.

ومع سيطرة الميليشيات الكردية التابعة لحزب العمال الكردستاني في سورية

على العديد من المناطق السورية، بدأت هذه الميليشيات وضع لوحاتٍ على مداخل المدن والبلدات الواقعة تحت سيطرتها تعتمد تسمية كردية (مُحدثة غالباً) للمدينة أو البلدة أو القرية، وتُكتب تلك التسمية الكردية، بالحروف العربية والسريانية (في إطار ادعاء الممارسة الديمقراطية بتشجيع جميع اللغات المحلية)، بمعنى آخر: إذا أردنا وصف ما يحدث بدقة؛ فيمكننا القول إنه "تكريد صريح".

قوات YPG ومحاولات التكريد الحديثة

قام النظام في سورية بتسليم المناطق في محافظة الحسكة تدريجياً، لميليشيا "الحماية الشعبية" YPG المرتبطة بحزب العمال الكردستاني، وشجّعها وسمح لها بالنشاط والسيطرة مقابل ضبط الشارع الكردي وتقييد نشاط باقي الأحزاب الكردية، وكان من المتوقع أن تظهر معارضة لهذه الميليشيات ضمن صفوف الأكراد المؤيدين بشكل كبير لنهج البرزاني الذي باتت الأحزاب الكردية المرتبطة به في سورية تعاني القمع والاعتقال والطرْد على يد ميليشيات العمال الكردستاني.

ميليشيات العمال الكردستاني كانت- وما تزال- تواجه اتهامات كردية من الأحزاب المناوئة، بأنّ الحزب لا يحمل أجندة قومية خاصة بالأكراد، ولا يسعى لأي مشروع قومي، ويشير زعيم العمال الكردستاني عبد الله أوجلان- في مقابلة مطولة مع الصحفي السوري نبيل بركات- إلى ذلك بوضوح، ويقول حرفياً: "بالنسبة لسورية إن غالبية الشعب الكردي في سورية قد نزحت من كردستان الشمالية، بعضهم يروج لمقولة كردستان سورية، إلا أننا نعتقد أن هناك معضلة حقيقية في الموضوع، إن هذا الطرح ليس موضوعياً، وهو ليس مفهوماً دقيقاً، التسمية الأصح أن نطلق عليهم الأكراد السوريون، فهؤلاء قد فروا من ظلم العثمانيين والجمهوريات التركية

واستبدادهم، نتيجة مشاركتهم في الانتفاضات التي اندلعت في كردستان^(١)، وقد أثارت هذه التصريحات تدمراً في الوسط الكردي حين ظهرت، فاضطر أوجلان إلى تلافي آثارها بتسجيل صوتي، أشار فيه إلى أنه يمارس التكتيك، وأن من لم يفهموه هم "أصحاب عقول الفئران، الذين لا يميزون بين الاستراتيجية والتكتيك، ولا يدركون أهدافه ومراميه من إطلاق هكذا تصريحات"^(٢).

من جانب آخر استعمل خصوم العمال الكردستاني السياسيين من باقي الأحزاب الكردية مثل هذه التصريحات فضلاً عن التعاون العسكري واللوجستي بين الحزب والنظام وسيلةً للطعن والتشكيك بالعمال الكردستاني، ومحاولة التقليل من قاعدته الشعبية ونشر انطباع بأنه يعمل ضد القضية الكردية، وبالتالي كان لا بد للمليشيات التابعة للعمال الكردستاني في سورية المتمثلة بقوات الحماية الشعبية أو الحزب السياسي الممثل بحزب الاتحاد الديمقراطي PYD من استعمال العديد من الإشارات القومية في خطابهم ولاسيما الخطاب الموجه إلى الأكراد في الداخل، وباتت عملية التكريد للبلدات والمدن إحدى الأدوات المستعملة في اللعب على وتر المشاعر القومية للأكراد البسطاء، ومحاولة استقطاب المزيد من أبنائهم في العمل العسكري الذي سيظهر، كما لو كان في سبيل قضية قومية كردية مشفوعة بدماء "الشهداء".

ثالثاً: ظهور مصطلح "الأرض التاريخية" في الأيديولوجية الكردية

تعتمد الأيديولوجية الكردية لمعظم القوى القومية الكردية في سورية على محاولة خلق فكرة وجود أرض تاريخية "كردية" للأكراد منذ فجر التاريخ في

(١) نبيل ملحم، قائد وشعب: سبعة أيام مع أبو، ط ١ (بيروت: دار الفارابي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩)، ص ١٦٧.

(٢) صحيفة الحياة: هوشنك أوسي، (أوجلانيسورية) في مؤتمهم البلجيكي: فصام ونسيان للأسد، مقال منشور بتاريخ ٨ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٦.

سورية، ونلاحظ أن أدبيات معظم الأحزاب الكردية في سورية وبرامجها السياسية ولا سيما بعد الثورة، لا تكاد تخلو من إدراج عبارة "الأرض التاريخية" بتواتر شديد بات سمةً أساس لها، حتى ضمن البيانات السياسية أو الصحفية التي تتناول قضايا سياسية أو اجتماعية.

وبموجب هذا الخطاب تعدّ مناطق وجود الأكراد أو المناطق المجاورة لها في سورية، ضمن "الأرض التاريخية الكردية"، وأن "كردستان" تمتد إلى مكان وجود آخر كردي، بمعنى أن خروج الأكراد خارج الجغرافيا التي عُرفت إدارياً بكردستان، إلى مناطق أخرى مجاورة يجعل بالضرورة تلك المناطق مع الزمن جزءاً من كردستان التاريخية "السياسية"، تماماً كحال الأكراد في سورية، حيث باتت محاولة فرض مصطلح "الأرض التاريخية للأكراد"، واستعماله المكثف من قبل القوميين الأكراد في المجال السوري من دون التفات إلى حقائق التاريخ والجغرافيا أو الواقع الديموغرافي والسياسي، يمثل مشكلة حقيقية، تسمح بخلق فرص لتوتر مستمر.

يبدو أن ترسيخ هذه الأيديولوجية-من وجهة نظر القوميين الأكراد- لا يحتاج إلى دلائل أو ظروف موضوعية وسياق تاريخي لذلك، فيكتفى بالخطاب "الديماغوجي" الموجه لتكرار هذا الخطاب وترسيخه في أذهان عموم الأكراد، لكن المثقفين والقوميين الأكراد- في واقع الأمر- يواجهون مشكلة حقيقية في تبني ادعاء بحجم الأرض التاريخية؛ إذ إن تاريخ المنطقة ومعالمها الجغرافية وعاداتها وأوابدها المكتشفة ولغة سكانها وثقافتهم، كل ذلك لا يدعم هذه المزاعم، ولم يُقنع حتى عوام الأكراد أنفسهم بذلك، فمسألة إثبات وجود أرض تاريخية لشعب ما هي أبعد من موضوع الاستشهاد بمشاهدات رحّالة في العهد العثماني لقبيلة كردية "بدوية"، في إحدى مناطق الجزيرة السورية، مثلاً، لإثبات مزاعم "الأرض التاريخية".

مسألة أخرى سببت أيضاً إرباكاً وتحدياً للقوميين الأكراد، تمثلت بما ذكرناه في الباب الأول عن مواطن الأكراد، ومراحل احتكاكهم بالشعوب الإسلامية، إذ إننا نجد أن القوميين الأكراد الذين يتفاوضون عن تلك المرحلة يلجأون إلى الحقب التاريخية البعيدة، مستعينين بنظريات انتمائهم إلى العرق الآري؛ ليصبح من الممكن تبرير الاستيطان الكردي الحالي، بأنه عودة الأكراد إلى "أرض الأجداد"، وبالتالي إن أي نقد للمطالب الكردية القومية في سورية، أو أي حديث يذكر السياق التاريخي لاستيطانهم في المنطقة أو تاريخ الهجرات الحديثة أو القديمة، سيتم إدراجه ضمن فرضية اضطهاد الأكراد، واستهدافهم، والشوفينية ضدهم.

مواضع القصور في الأيديولوجية الكردية

إن الإشكالية الحقيقية في الأيديولوجية الكردية المعاصرة ربّما تتلخّص بما يمكن أن نصفه بأنها أيديولوجية "غير ناضجة" إذ إنها لم تؤسس نظرية خاصة بها مسلحة بقدر كاف من الوعي والرصانة، يمكنها من الوقوف على قدميها والدفاع عن نفسها بنفسها، كما إنها تفتقر إلى فلسفة وحجج منطقية يمكن اعتمادها، بل كانت مترنحة بين اقتباس تجارب الآخرين، بكل ما تتضمنه من مغالطات منطقية، وتطويع بعض النظريات التي تدور حول الأصول العرقية، لإثبات صحة مطالبهم السياسية والقومية الحديثة. وهذا قد يؤدي- على المدى البعيد- إلى صدام قومي، إذا بقي الوعي القومي للنخب الكردية- والعربية أيضاً- لا يستوعب الانعكاسات المباشرة والمخاطر التي قد يتعرض لها الجميع في حال الإصرار على تفسير الأمور وتحديد الأهداف والمطالب، من طريق زاوية أيديولوجية تختلق التاريخ فقط، وتسعى لنفي الآخر، بدلاً عن اللجوء إلى خلق فرصة تعايش مشترك في ظل دولة مدنية حديثة.

وعلينا في هذا المقام الإشارة إلى مسألة مهمة، تتعلق بأن مصطلح "الأرض التاريخية للأكراد" في الحالة السورية، هو خطابٌ حديثٌ جداً، إذ كانت الحركة الكردية الأولى ترى أن تركيا وحدها تمثل العدو الذي اغتصب كردستان، كما مرّ معنا في منشورات (خوبيون) وكذلك الرعيل الأول للحركة الكردية، وقد نشرت جريدة (الوجدان)، في عددها الخاص ٣١١ المنشور في ٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٦، مادة أدبية بعنوان (كردى يناجي بلاده)^(١)، تعكس صورة الوطن الكردي في العقلية الكردية آنذاك، حيث يُعدُّ فتدي محمد نعلان (من أبناء بلدة عين العرب) في مناجاته بالعودة إلى الوطن قريباً، واصفاً الشوق والحزن المتبادل بين الوطن وأبنائه ومقاساة كليهما ألم الفراق، فيقول: "أتبكين يا حبيبتي على فراقي، وهناك أعداء الحرية يتمتعون بخيرات أرضنا؟ أتقاسين يا حبيبتي ألم البعاد، وهناك صرخات المعذبين وقرقعة السلاسل والأغلال يجرها الأحرار في دهاليز السجون السوداء؟ لا يا حبيبتي! دعي الماضي جانبا، وهيا بنا للكفاح لتتحرر، أجل لتتحرر من ظلم أعداء الحرية والإنسانية الذين يعرفهم الشعب وهو ينتظر.. إلى متى نظل نطأ طئ رؤوسنا تحت نير المستعمر، وقد ولّى عهد الاستعمار وجاء عهد الحرية - عهد العدالة! كفكفي دموعك يا حبيبتي، فغداً ستزهر الأيام مدى الحياة، وغداً سنكشف الضباب وتشرق شمسنا من جديد، ويصبح الحلم حقيقة، وغداً يا حبيبتي سنعود لنتمتع بحنان الأمومة".

رابعاً: مصطلح "التعريب" واستثماره في الأيديولوجية الكردية

يتردد مصطلح التعريب كثيراً في الخطاب الكردي الذي بدأ استعماله في العراق قبل أن ينتقل إلى سورية، وقبل الحديث عن السردية الكردية فيما يتعلق

(١) جريدة الوجدان، عدد خاص ١٠/٣١١، في ٢ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٦. انظر: من أدب القضية، ص ١٩٧.

بهذا المصطلح، نتوقف عند مصطلح التعريب من حيث الاصطلاح واللغة في المصادر العربية.

١- التعريب لغةً واصطلاحاً

التعريب لفظ مشترك متعدد المعاني، يُقصد منه على وجه الإجمال النقل إلى اللغة العربية من لغةٍ أخرى، أمّا لغةً، فهو كما يعرفه معجمُ (تاج العروس) التَّعْرِيْبُ: تَهْذِيبُ الْمُنْطَقِ مِنَ اللَّحْنِ^(١)، أو كما جاء في (المعجم الوسيط): صبغ الكلمة بصبغة عربية، عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية^(٢)، أمّا اصطلاحاً فللتعريب معانٍ عدّة تختلف اتساعاً، ويشير الأستاذ عبد الهادي هاشم إلى اثنين من هذه المعاني الأكثر رواجاً، وذلك في كلمته التي ألقاها في ندوة الثقافة العربية للتعريب، في ليبيا (٢٥ كانون الثاني/يناير - ٢ شباط/فبراير ١٩٧٥):

أولهما: هو إدخال اللفظ الأعجمي في الفصحى، وصقله على منهاجها، وإنزاله في أوزانها وأقيستها، فإذا دخل على العربية ولم يخضع لمقاييسها وأبنيتها؛ ظل دخيلاً غير معرب.

والثاني: وهو المعنى الشائع لمصطلح التعريب وهو: جعل الفصحى وحدها لغة الكتابة والخطابة والتعليم والإعلام، واصطناعها في الحديث والترسل^(٣).

ويرى الأب أنستاس الكرملّي أن التعريب: هو الحاجة إلى إدخال الألفاظ الأعجمية إلى اللغة العربية، ولاسيما في المجال العلمي والصناعي، واقترح

(١) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٣ (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ)، ص ٣٣٩.

(٢) المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٥٩١.

(٣) عبد الهادي هاشم، مفهوم التعريب، المجمع العلمي العربي، سورية، مج ٢ العدد ٢، ١ نيسان/أبريل ١٩٨٨، ص ٣٧-٤٣.

الكرملي قواعد للتعريب، بعد أن قسم المغرب من حيث الزمان على ثلاثة أقسام: الأول تعريب عصر الجاهلية، الثاني تعريب عصر صدر الحضارة، الثالث تعريب صدر أوج الحضارة^(١)، أما ميخائيل ماريّا فقد نشر في وقت مبكر منذ نهاية القرن التاسع عشر دراسة عن موضوع التعريب، ونبّه إلى الأخطاء التي يقع فيها بعض المشتغلين بتعريب العلوم، من حيث اتخاذهم مناهج جديدة لا تتبع سنناً ولا مناهج معروفة، ويحاول الوقوف على الخلل في هذا الجانب^(٢).

والواقع أن الدعوات للاهتمام بالتعريب وعقد المؤتمرات والندوات العلمية لأجله ظلت مستمرة طوال القرنين الماضيين، وهذه الدعوات - بالتأكيد - موجهة إلى العرب أنفسهم أصحاب المصلحة في مواكبة العلوم وإيجاد بدائل للمصطلح الأجنبي ليتناسب مع لغتهم العربية. وعن حاجة العرب إلى التعريب، نجد في آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي - ضمن رسالته الموجهة إلى مؤتمر الرباط للتعريب المنعقد عام ١٩٦١ - نصّاً، يقول فيه: "قلت لنفسي: وما حاجتنا إلى التعريب ونحن عرب؟ فقالت لي: ما أحوجكم إلى من يطبعكم طبعاً عربياً منقحاً مصححاً، بعد أن طبعكم الاستعمار هذه الطبعة المشوّهة الزائفة"^(٣).

وقد تركّز اهتمام المؤسسات التعليمية في العالم العربي بمسألة التعريب، وأطلق العديد من المفكرين دعواتٍ للاهتمام بالتعريب في المناهج الدراسية من المراحل المبكرة، ونجد صورة واضحة لهذا الاهتمام عند محمد عابد الجابري الذي كان

(١) أنستاس الكرملي، قواعد التعريب، مجلة المشرق، لبنان، العدد ١٧، ١ أيلول/سبتمبر ١٩٠٣، ص ٨٠٠-٧٩٤.

(٢) ميخائيل ماريّا، [التعريب]، مجلة المقتطف، مصر، العدد رقم ٥، ١ شباط/فبراير ١٨٨٥، ص ٢٦١-٢٦٤.

(٣) محمد بن بشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد بشير الإبراهيمي، جمع ونقل نجله خالد محمد بشير الإبراهيمي، ط ١ (تونس: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧)، ج ٥، ص ٢٦٠.

يدعو للربط بين توحيد المناهج التعليمية، من ناحية المضمون، وبين تعريبها^(١)، ويستعمل الدكتور هلال م. ناتوت من الجامعة اللبنانية مصطلح التعريب أيضاً، في حديثه عن تعريب العلوم الذي بدأ منذ مطلع القرن التاسع عشر، ويخلص مفهوم التعريب بأنه مسألة ابتكار الكلمات العربية المناسبة للمصطلحات العلمية^(٢)، ويذهب الأستاذ في قسم التاريخ في جامعة تكريت عبد الجبار محسن السامرائي إلى أبعد من ذلك في أعماق التاريخ، حينما يشير إلى أنَّ عصر الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان كان عصر التعريب بامتياز، مستشهداً بتعريب النقود، والطراز، والقراطيس والوثائق الرسمية، وتعريب دواوين الخراج^(٣)، وربما لهذا يصف الجاحظ الدولة الأموية بالعربية، مقابل وصفه للخلافة العباسية بالإيرانية^(٤).

أما فيليب حتي فنجدته يتحدث عن سكان سورية والعراق من السريان (الأنباط)^(٥) والعلوج الذين عمدوا إلى الاستعراب واعتناق الإسلام، والالتحاق ببعض القبائل العربية على صورة (موالي)^(٦) وذابوا فيها تباعاً، إذ أخذ الخط

(١) محمد عابد الجابري، التعريب والتوحيد، مجلة أقلام، المغرب، العدد رقم ٦، ١ تموز/يوليو ١٩٧٣، ص ١٥.

(٢) هلال ناتوت، "في التعريب والمصطلح والمعاجم"، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات، العدد ٢٥-٢٦، ١ تموز/يوليو ١٩٩٩، ص ٤٠-٥٤.

(٣) عبد الجبار السامرائي، حركة التعريب في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان، مجلة سر من رأى، جامعة سامراء، المجلد ٣/ العدد ٨، السنة الثالثة، كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٧، ص ٦٣-٩٩.

(٤) الجاحظ، البيان والتبيين، ج ١ (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٦٠)، ص ٦٣.

(٥) جاء عند المسعودي في كتابه الإشراف والتبنيه، ما نصه: "الفرس إلى هذا الوقت تقارب الروم في هذه التسمية، فيسمون العراق والجزيرة والشام (سورستان) إضافة إلى السريانيين الذين هم الكلديون ويسمون سريان، ولغتهم سورية وتسميهم العرب النبط" انتهى الاقتباس، التبنيه والإشراف، تحقيق عبد الله الصاوي (القاهرة: دار الصاوي، ١٩٣٨)، ج ١، ص ١٥٠.

(٦) لا علاقة لهذه التسمية باسم القبلية العربية المعروفة باسم الموالي والمنتشرة في الشام ويتزعمها آل أبوريشة.

الفاصل بين العرب وغير العرب، وبين المسلمين القدماء والمستجدين في الاضمحلال وسرعان ما بات الجميع عرباً بلا تمييز^(١).

فيما يتعلق بالتعريب الذي شمل غير العرب، وفيما يتعلق بالأكراد وظهور نظرية الأصل العربي للأكراد، كما أشرنا سابقاً، يشير بولاديان إلى تسارع عملية التعريب على نحو كبير بدءاً من القرن العاشر الميلادي، حينما اعتنق الأكراد الدين الإسلامي جماعياً^(٢). لذلك يكتب الجغرافي ياقوت أن معظم أهالي إربل (أربيل) هم أكراد قد استعربوا^(٣)، ويرى (حتي) أن حركة الاستعراب زادت باعتراف الإسلام، وأن التحول من لغة سامية إلى أخرى، لم يواجه مشكلات لغوية مستعصية،

وفي نهاية العصر العباسي كانت العربية هي السائدة كأداة التفاهم اليومية، وبقيت هناك "جزر لغوية" كالسريانية، تستعمل طقوساً كنسية في بعض الكنائس من دون أن تغفل أن اللغة السريانية تركت طابعها الدائم على اللغة العربية في سورية ولبنان.

ويتضح ذلك في التراكيب والمفردات والأصوات اللغوية، والمفردات المستعملة في الدارجة المحكية، ولاسيما لدى الفلاحين، كما إن أسماء الأشهر المتحدرة من السريانية ما تزال هي المستعملة في سورية، وما إن جاء عهد المماليك حتى عُرف سكان جميع الحواضر في سورية بـ (أولاد العرب)، وما زالوا يعرفون بذلك إلى اليوم، تمييزاً لهم من الأعراب سكان البوادي^(٤).

(١) فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة الدكتور جورج حداد وعبد الكريم رافق، ج ٢ (بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٨)، ص ١٧٢.

(٢) أرشاك بولاديان، الأكراد في حقبة الخلافة العباسية، ص ١٠٠.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط ٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥)، ج ١، ص ١٣٨.

(٤) حتي، المصدر نفسه، ج ٢، ص ١٧١-١٧٣.

٢- القومية العربية وحركة التعريب

اكتسب مفهوم القومية العربية بُعداً سياسياً جديداً في القرن العشرين، مع نشوء فكرة الدولة القومية في أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى، ويشير ألبرت حوراني إلى أن مسألة وعي العرب بذاتهم تعود إلى مُدد أبعد إذ يقول: "إذا ما توغلنا بعيداً في الماضي؛ وجدنا أن العرب كانوا دوماً يحسّون إحساساً فريداً، ويعتزون اعتزازاً خاصاً بلغتهم، وقد كان لهم، من قبل الإسلام، إحساس عرقي"^(١).

في الوسط الكردي المعاصر نسمع اليوم أصواتاً تحاول ربط البعد العربي للهوية السورية بمرحلة حديثة وقصيرة تعود لحقبة عبد الناصر ومدة المد القومي في عصره، أو مرحلة صعود حزب البعث العربي للسلطة، ولا يخفى على ذي بصر أن هذا الطرح يعاني قصوراً كبيراً لا داعي للتوقف عنده، لكننا على أي حال بحاجة إلى فهم أعمق لمسألة الهوية، ومسارات التراكم التاريخي التي أسهمت في تشكيلها، وكذلك التأثيرات الخارجية المؤثرة في تكوينها.

ازداد الخطاب الذي يدعو للنهوض بالعرب وفق مفاهيم الدولة القومية المعاصرة في مرحلة مبكرة تعود إلى نهاية القرن التاسع عشر، تزامناً مع ظهور الوعي القومي الأوروبي، وكان من نتائج ذلك الوعي تأسيس (الجمعية العربية الفتاة)، وبغض النظر عن المصالح البريطانية- الفرنسية التي تجلت فيما بعد في دعمها للثورة العربية الكبرى، نجد أن الثورة العربية الكبرى كانت قد بدأت بنواة عربية تتبنى- بهذا القدر أو ذاك- هذا التوجه الجديد، ونجحت في نهاية المطاف في رفع العلم العربي في دمشق، قبل أن تتصل الدول الغربية من التزاماتها تجاه

(١) ألبرت حوراني، الفكر القومي العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩، ترجمة كريم عزقول (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٦٨)، ص ٣١١.

العرب، بل قبل أن تقف بالضد من رغبة العرب آنذاك بالاستقلال، وبقيت الشعوب العربية منذ ذلك الحين، إما تحت نير استعمار مباشر، وإما تحت استبداد جاء برغبة استعمارية غالباً وصولاً إلى سنوات الربيع العربي الدامي الذي كان للغرب دور كبير في محاولة وأده أو شيطنته أو حرفه عن مساره.

بدأت الدول العربية الحديثة التكوين بعد نهاية العهد العثماني بخطوات لتعزيز حركة التعريب في إطار حركة المد القومي، وقامت بإنشاء مجتمعات اللغة العربية والمجتمعات العلمية، في كل من سورية ومصر والعراق والأردن وغيرها، واهتمت هذه المجتمعات اهتماماً بالغاً باللغة العربية، وسعت لتعريب وتوحيد المصطلحات في شتى العلوم الهندسية، والطبية، والاجتماعية والصناعات.. إلخ.

ومن أشهر النماذج التي يمكن ذكرها على الساحة السورية، تجربة الأمير مصطفى الشهابي- وزير الزراعة وعضو المجمع العلمي للغة العربية في دمشق-، وكذلك تجربة العلامة محمد كرد علي- مؤسس المجمع العلمي للغة العربية- حيث كانا من السباقين للاهتمام في هذا المجال.

كانت الحقبة الفيصلية المكملّة للثورة العربية تمثل أوّل صعود سياسي بنبرة الخطاب العربي بالصبغة القومية الحديثة، إذ دأب فيصل على الحديث في جميع مواقفه الرسمية عن حق العرب في الاستقلال، وعن دور الأمة العربية وتاريخها وماضيها ومستقبلها، حتى إن جريدة (العاصمة) الناطقة باسم الحكومة، كانت تشير- في أعدادها- إلى الروح العربية في خطابها منذ بداية تأسيسها، ففي عددها الثاني الصادر في ٢٠ شباط/ فبراير ١٩١٩ في سنتها الأولى، غطى الصفحة الأولى مقال بعنوان (العرب والاستقلال)، يتحدث فيه كاتبه عن المظالم التي لحقت بالعرب، على يد الأتراك الذين سلبوا منهم الحكم، مشيراً إلى الثورات التي

اندلعت في سورية والعراق وفلسطين في الحقبة العثمانية^(١). كما جاء في خطاب فيصل أمام المؤتمر السوري في آذار/مارس ١٩٢٠، قوله: "إن الأمة العربية لا تقبل اليوم أن تُستعبد.... بل إن الدور الذي قام العرب به في الحرب يؤكد أنهم يستحقون حريتهم واستقلالهم"^(٢).

ومن أهم الأمور التي أقرها المؤتمر السوري أنه وضع القانون الأساس (الدستور)، وهو يختلف عن سائر الدساتير التي وُضعت فيما بعد لسورية، فقد كان ملكياً ديمقراطياً يأخذ بنظام المجلسين: مجلس النواب ومجلس الشيوخ. كما إنه ينظم الحكم على قاعدة الاستقلال الإداري واللامركزية الواسعة، ويركز على الهوية العربية لسورية في مواده الأولى، ومما جاء فيه:^(٣)

المادة ١: إن حكومة المملكة السورية العربية، حكومة ملكية مدنية نيابية عاصمتها دمشق، ودين ملكها الإسلام.

المادة ٢: المملكة السورية تتألف من مقاطعات تشكل وحدة سياسية لا تقبل التجزئة.

المادة ٣: اللغة الرسمية في جميع المملكة السورية اللغة العربية.

أما في الفصل الثالث المتعلق بحقوق الأفراد والجماعات فقد ورد فيه^(٤):

المادة ٩: يطلق شعار سوري على كل فرد من أهل المملكة السورية العربية، ويسوغ الحصول على الجنسية السورية وفقدانها بحسب الأحوال التي يعينها قانون التبعية.

(١) "العرب والاستقلال"، جريدة العاصمة، العدد ٢، السنة الأولى، دمشق، ٢٠ شباط/فبراير ١٩١٩، ص ١.

(٢) جريدة العاصمة، العدد (١٠٧)، تاريخ ٨ آذار/مارس ١٩٢٠.

(٣) خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق بين ١٩١٨-١٩٢٠، مكتب الدراسات التاريخية (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١)، ص ٢٩١.

(٤) غالب العياشي، الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي في سورية، مصدر سابق، ص ٦٠.

المادة ١٠: السوريون متساوون أمام القانون في الحقوق والواجبات.

لقد كان لظهور عبد الناصر إثر كبير في زيادة الحس القومي العربي، ضمن إطار تشكل الدول القومية الحديثة تماماً كما كان لكمال أتاتورك دور في تشكل الوعي القومي التركي الحديث، ولا يمكن إنكار أن الأحزاب القومية العربية- كحزب البعث- قامت بتبني شعارات قومية عربية ورفعها، لكن تأثيرات الحزب في عهد الأسدين الأب والابن، لم تتعدَّ مرحلة الشعارات على مدى أكثر من نصف قرن من الزمان.

٣- مصطلح التعريب في الخطاب الكردي

ما يهمنا هنا المقصود بالتعريب (Arabization) في الخطاب الكردي المعاصر، وكيف تستثمر الأيديولوجية الكردية سياسياً في هذا المصطلح، وسنرى مدى مطابقة مزاعم الحركة الكردية مع الواقع.

تكاد أسطورة التعريب أن تكون الأكثر حضوراً في الخطاب السياسي الكردي على الساحة السورية اليوم، وعلى الرغم من ضبابية التعريف لهذا المصطلح والمقصود به في الخطاب الكردي، فمن الواضح أن استعمال هذا المصطلح لدى أكراد سورية- له علاقة مباشرة بالمعنى المستعمل في الخطاب الكردي في العراق. في العراق يشير هذا المصطلح إلى سياسات حزب البعث القومي العربي تجاه الكرد، من حيث تهجيرهم والقيام بإسكان العرب، وتعريب جزء من كركوك التي ينظر إليها كبلدة كردستانية في الخطاب الكردي، وما إلى هنالك من مسائل لها علاقة بالهوية والثقافة العامة، ومحاولة تبرير التأثير بالغة والثقافة العربية.

يطرح أكراد سورية موضوع التعريب في نطاقات مختلفة، لكنها تتفق جميعاً على مسألة لها علاقة بنظرية المؤامرة على الأكراد وهويتهم وتاريخهم وثقافتهم وطموحهم القومي، وبالتالي يتم ذكر التعريب هنا مثالا على ممارسات موجهة

ضدهم "تهدف إلى إلغائهم وتذويبهم واضطهادهم"، ولتأكيد ذلك يلجأ القوميون الكرد إلى ضرب أمثلة من مرحلة المد القومي العربي، وبشكل خاص منذ أواسط الخمسينيات، إذ تأتي مسألة تغيير أسماء القرى-ومن بينها قرى كردية- إلى أسماء عربية، ضمن أولويات الأدلة على وجود أيديولوجية عربية غايتها استهداف الكرد بالدرجة الأولى.

وفي هذا السياق يقول عبد الباسط سيدا متحدثاً عن ممارسات حزب البعث الذي يهدف- على حد تعبيره- إلى "إلغاء الوجود الكردي على صعيد الأرض" ويطرح بعض النماذج الشوفينية من وجهة نظره، فيما يتعلق بما قال إنه مصادرة الأراضي الكردية: "إن التداير الشوفينية امتدت لتشمل تعريب أسماء جميع القرى، القصبات والمدن الكردية؛ للغطية على ما توحى به الأسماء المعنية، من دلائل تؤكد ماضي تلك المناطق، وهويتها، وتقف شاهدة تروي للأجيال قصة التقسيم القسري الذي فُرض على المنطقة، بعد الحرب العالمية الأولى^(١).

الواقع أن مسألة تعريب الأسماء الأعجمية لم تكن وليدة عصر البعث، أو سياسات شوفينية ضد الأكراد كما يحاول القوميون الأكراد تسويقه، إذ إن تعريب الأسماء الأعجمية، أو تبديل بعض الأسماء غير اللاتقة للقرى- وإن كانت عربية- إلى أسماء جديدة، هي سياسة كانت متبعة عند جميع الحكومات، قبل عهد الاستقلال وبعده، وقبل وصول حزب البعث للسلطة وبعده، وكانت معظم الأسماء التي جرى تعريبها أسماء تركية، نتيجة غلبة التسميات التركية على كثير من القرى والمحال والمراكز الإدارية في العهد العثماني، وعلى سبيل المثال، صدر قرار إداري في أيلول/سبتمبر ١٩٣٠ يحمل الرقم ٢٤١٢ من رئيس مجلس الوزراء (رئيس الدولة)

(١) سيدا، المسألة الكردية في سورية، ص ١٨١.

محمد تاج الدين الحسني، جاء فيه: بناءً على قرار مجلس إدارة الحسكة تاريخ ٢٩ تموز/ يوليو ١٩٣٠ ورقم ٦٣ المتضمن تبديل الأسماء الأعجمية المطلقة على بعض قرى ذلك القضاء بأسماء عربية، وباقتراح وزير الداخلية محمد الألشي، تقرر ما يلي^(١): "تبديل الأسماء التركية المطلقة على بعض القرى التابعة لقضاء الحسكة على الوجه الآتي: قرية (كوتبان) يطلق عليها اسم قرية العرجان، قرية (تل كبز) يطلق عليها قرية تل كمر، قرية (بير كنيس) يطلق عليها اسم قرية بئر كنيس، أما قريتا ملك ودحيلة، فيبقى اسم كل منهما كما هو".

في ٣١ كانون الثاني/ يناير ١٩٣٣ صدر كذلك مرسوم رقم ٧٨٥ من وزارة الداخلية يقضي بتبديل اسم قرية (شيطانلي) التابعة لقضاء كرد طاغ إلى اسم (الرحمانية)^(٢).

كما إن العديد من القرارات في مدد لاحقة تناولت عشرات القرى والبلدات، بعضها يقطنها أكراد وتحمل تسميات محلية كردية، وبعضها يقطنها عرب وتحمل مسميات محلية عربية أو تركية أو سريانية أيضاً، وقد تمّ اتباع هذه السياسات في جميع أنحاء سورية، ولم تكن خاصة لمنطقة الجزيرة التي تعدّ قراها الأحداث في سورية، والتي نشأ العديد منها من العدم في خطة الإصلاح الزراعي، وبذلك اكتسبت أسماء مسبقة وجديدة حددتها الدولة، مثل القرى الحدودية مع العراق التي اتخذت أسماء عواصم تاريخية، أو أسماء لأمهات القبائل العربية التاريخية.

(١) قرار إداري رقم ٢٤١٢، صادر عن رئيس مجلس الوزراء بدولة سورية محمد تاج الدين الحسني، ووزير داخلته محمد الألشي، بتاريخ ٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٣٠، ومصدر من المندوب: بروير في ١٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٣٠ تحت رقم ٨٩٢٧، انظر: الجريدة الرسمية لدولة سورية (العاصمة)، النشرة الرسمية للأعمال الإدارية، السنة الثانية عشر، العدد ١٨، دمشق ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٣٠، ص ١٩٧.

(٢) الجريدة الرسمية لدولة سورية (العاصمة)، سنة ١٥، العدد ١٦، ٣١ آب/ أغسطس ١٩٣٣، ص ٣٦٢.

د. آزاد أحمد الذي نشر دراسة بعنوان (الحزام العربي في الجزيرة السورية- أكبر تغيير ديموغرافي في الشرق الأوسط) يرى أن للتعريب جذورا تاريخية تعود للعصر الأموي، لكن الأغرب أن يربط ذلك بخلفيات أيديولوجية، علماً أنه لم يكن هناك أيديولوجيات تؤسس لدول قومية في العالم أجمع آنذاك، كما يؤكد جميع الباحثين يقول آزاد: "إن أول تعريب في العهد الأموي جرى لأسباب سياسية وأيديولوجية" وفي سياق آخر عن عودة سورية لهويتها الأصلية قبل التعريب، يقول: "إن سورية عادت لتظهر بهوياتها المحلية، وضعف العنصر العربي فيها كثيراً، وانحصر الثقل السكاني العربي في البدو والمسيحيين العرب، في العهد العثماني، حتى باتت اللغة الكردية هي السائدة في مدينة دمشق أواسط القرن التاسع عشر"^(١).

ويتابع آزاد السياق الذي حدده لعملية التعريب من دون منهجية علمية أو تقديم قرائن أو أدلة على مزاعمه، فيصف عملية إعدام حسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي (بوصفهما كرديين) بأنها "ذروة عملية التعريب في منتصف القرن العشرين"، ثم يتحدث عن موضوع الملكية الزراعية ومصادرة الأراضي والإحصاء عام ١٩٦٢، بوصفها من نماذج التطبيق العملي لعمليات التعريب"^(٢).

صلاح بدر الدين (القيادي الكردي اليساري المعروف) رأى أن التعريب كان يهدف إلى تغيير التركيبة الديموغرافية، وبدأ في الستينيات بتوجيه مباشر من أواسط البرجوازية القومية الحاكمة"^(٣). وهنا يربط بدر الدين- كدأب القوميين الأكراد- بين مقترحات الملازم الأول والمسؤول الأمني في الجزيرة (طلب الهلال) فيما يتعلق بالحزام العربي، وبين تغيير أسماء القرى الكردية.

(١) آزاد أحمد علي، "الحزام العربي في الجزيرة السورية- أكبر مشروع تغيير ديموغرافي في الشرق الأوسط"، أربيل: مركز رووداو للدراسات، ٢٤ حزيران/يونيو ٢٠١٥، ص ٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) صلاح بدر الدين، الحركة القومية الكردية، رؤية نقدية من الداخل، ص ٥٩.

٤- سرديات كردية أخرى فيما يتعلق بالتعريب

على الرغم من أن جميع السرديات الكردية تتناول مسألة التعريب بالدرجة الأولى من زاوية سياسة بعثية شوفينية استهدفت القرى الكردية إن هذه السردية عانت الضعف في إجراء مراجعة موضوعية لهذا الموضوع، خارج سياق تقليد السردية التي تتبناها القوى الكردية في شمال العراق، ويحاول الخطاب الكردي في سورية أن يضع مسألة تعريب القرى في سورية، ضمن سياق انتهجه حزب البعث في سورية والعراق، كسياسة مشتركة استهدفت الأكراد في البلدين.

في هذا السياق، أصدر "التحالف الديمقراطي الكوردي في سوريا" وهو يضم ستة أحزاب قومية كردية^(١) كراساً بعنوان (حملة تعريب أسماء القرى والمدن الكوردية في كردستان- سورية) جاء في مقدمته أن "هذا الكراس يتضمن مئات الأسماء المعربة، مقابل أسمائها الأصلية، لقرى وبلدات كردية في مناطق الجزيرة وكوباني وعفرين"^(٢).

هنا نجد أن التحالف الديمقراطي الكردي من طريق العنوان الرئيس لكراسه، يفترض وجود جزء من كردستان في سورية (كردستان سوريا)، وبالتالي يتعامل- كما سنلاحظ- مع جميع القرى والبلدات الواقعة في المناطق السورية التي يوجد

(١) التحالف الديمقراطي الكوردي في سورية، يتألف من ٦ أحزاب كردية هي (حزب الاتحاد الشعبي الكردي في سوريا، الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا، الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا البارتى، حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سوريا، يكتي، الحزب اليساري الكردي في سوريا، الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا)، تعد من الأحزاب الرئيسة التي شكلت المجلس الوطني الكردي، بعد انطلاق الثورة السورية، وباتت أخيراً جزءاً من الائتلاف السوري لقوى المعارضة السورية.

(٢) حملة تعريب أسماء القرى والمدن الكوردية في كردستان-سوريا، إعداد التحالف الديمقراطي الكوردي في سوريا (دهوك: مطبعة جامعة دهوك، ٢٠٠٩)، ص ٤.

فيها الأكراد إلى جوار باقي المكونات السورية على أنها كردية، وهنا تكمن إشكالية كبيرة ذلك أن محاولة طرح "مظلومية قومية" في مسألة تعريب القرى، هي بالأساس تنطلق من منظور أيديولوجي يتجاوز الواقع والتاريخ أيضاً، وبذلك نجد أن التحالف الكردي حاول تضليل القارئ، حينما تعمّد إدراج جميع القرى التي جرى تعديل أسمائها في محافظة الحسكة على حين أنه تغاضى عن حقيقة أن معظم تلك القرى التي أوردتها هي بالأساس قرى عربية ومأهولة بالعرب، حتى إن أسماءها القديمة عربية، بل إن معظم القرى المأهولة بالكرد التي طرأ عليها تعديل، كانت أسماؤها القديمة عربية، أو أن جزءاً منها على الأقل مشتق من الأصل العربي، أو مصحّف وفق اللهجة المحلية. كما إن بعض القرى حملت أسماء غير لائقة وجرى تبديلها، ومعظمها عربية، هذا بالطبع لا ينفي أيضاً أن جزءاً من القرى حملت أسماء كردية ومأهولة بالأكراد وجرى تعريبها، لكنها تمثل عدداً محدوداً جداً من القرى المذكورة.

وبخلاف كل ما سبق يجب ألا ننسى أن أكثر من ٩٠٪ من قرى الجزيرة لم تكن مأهولة قبل الثلاثينيات، بل نشأت وفق رهان زراعي اتجهت القبائل إلى الاهتمام به في مرحلة الانتداب الفرنسي، مع الأخذ بالحسبان التغيرات الديموغرافية التي طرأت على المنطقة، نتيجة عوامل الهجرة إلى الجزيرة التي استقطبت المزيد من الدفقات البشرية، في مدة ما بين الحربين.

أولاً: القرى المعربة في محافظة الحسكة

من طريق مراجعة الكراس في ما يتعلق بمحافظة الحسكة "نموذجاً"، يمكن تصنيف القرى الواردة ضمن جداول القرى التي جرى تعريبها على النحو التالي:

١- قرى سكانها من العرب، وكذلك أسماؤها القديمة عربية أو مصحفة عن

العربية، جرى تبديلها إلى العربية وفق التالي:

حلو سفان = السفح، القبور البيض = القحطانيّة، عريمش = قبور حرب،
 باقلّة = باقلا، عرب شاه = العرب، ثماد حمود كبير = ثمود، عرنان كبير = عرنان
 شمالي، عرنان صغير = عرنان قبلي، بسيس فوقاني = بستان، عبله كبير =
 عباه، تل علوك غربي = العالية غربية، عرب خات = العروبة، قبر الشيخ حسن =
 الحسينية، القوليّة = الزاهرة، حزارو = نابلس، دليك = اللواء، شور شرقي = شط
 العرب شرقي، خربة قلاج = الهضبة، دور تيول = الدرة، قيره = العذراء، ثماد
 حميد صغير = ثمود صغير، البوغا = بهاء، تل بارام = تل البرم، بئر آل سبيك =
 القصير، شهرية وأم حجرة = شهرية، خربة جمو = خربة عبود، متمشري رجعان =
 رجعان، خربة فريسا = خربة الفرسان، دبشو = تل الجنب، خربة عاجلية = عاجلة،
 مزرعة الكراكير = كربلاء، تويجيل = توكل، أم شعيفة = أم عربانة، خربة قراج =
 الوعر، البرازية = البارزة، جديدة دكوك = جديدة ذيبان، سيحة زركان = سيحة
 زركان، مشيرفة الرمو = مشيرفة، تل بريش = الأبرش، تعلق = عالية، جلبارات
 فوقاني = الأربعين فوقاني، قصروك (سكانها سريان وعرب مسلمون) = العرين،
 خربة الخزنة = خزنة، خويطة الجوّالة = حوران، دلي حرب = دلال، السلام
 عليك = السلام، شماسية تخته = تخت الشماسية، شماسية خيرة = شماسية،
 الشيخ عجيل = عجيل، طرطب كبير = طرطب، عنبارة = عنبر، عوينة الجوّالة =
 العوينة، مدينة الرجم = الرجم، مدينة رشو = مدينة، مشرفة أوسية صغيرة =
 مشرفة، مشرفة سيد طه كبيرة = مشيرفة، خويطة الدوشو = خويطة الدوشو،
 الدامرجي = المريج، كالو = حيفا، لحيّة أمه = طولكرم، فارسوك صغير = فارس
 صغير، الجعيلية = الجميلية، سليمة = سليمي، الطماش = الفارعة، منقار الفراز =
 يمامة، تل نعران فوقاني = المنصور فوقاني، حسو الرطلة = الإحساء، غردوقة =

غردقة، التايه شمالي = الرمثة، جلبارات كبيرة = البارة كبيرة، خرمو = خزامى، فارسوك = فارس كبير، مجلجلة = البتراء، الوليغي = الوليد، غباط = الغوطة، خربة جمو = السراي، مشرفة عمر = خربة عمر، صالحه = صالحية، واوية أبو خزف = وادي، منقار الشيخ = تبوك، تل بشك = تل بشر، دوكر مطير = المنصورة تحتاني، حمر الوضيحي = الوضيحية، جلبارات صغيرة = البارة الصغيرة، وليغي عميان تحتاني = الوليغي.

٢- قرى وبلدات أسماؤها القديمة عربية، أو مصحفة عن العربية، وسكانها مختلطون، أو أكراد، جرى تبديل تسمياتها جزئياً أو كلياً بأسماء عربية مثل:

ديريك (تصغير دير، وهو مكان العبادة عند المسيحيين) تم تبديلها إلى "المالكية" وهي مركز منطقة سكانها مختلطون، حمزة بك = الحمام، تل دار = دير ياسين، قادر بك = القادرية، قصروك = القصر، تل أيلول (سكانها أكراد) يذكر الكراس أن اسمها بات تل الشمس، الواقع أن التسمية القديمة تل أيلول، وبقيت كما هي، ونلاحظ التسمية القديمة كما هي في القرار الإداري رقم ٢٠٩٥ صدر في أيار عام ١٩٣٠ عن الرئيس محمد تاج الدين الحسني، فيما يتعلق بإحداث ناحية القرمانية مركزها قرية القرمانية^(١)، حج هارون = الرشيدية، بابا محمود = المحمودية، حياك = حياكة، شوطي = الحارة، مزري = المزار، بير كنيز = الكنز، بير كفري = بير الحجر، التربة: الرايبة، رحية شيتية = الرها، تل كمبر = العمورية، تعلق = جبل الشيخ، ريحانية فوقاني = ريحانية، السيحة كيكية = السماح، سيرانة = سويس، شفقت = شفقة، عفريت = عفراء، قولية = اللد، جربية = جونبة، شموكة =

(١) راجع: قرار إداري ٢٠٩٥، الجريدة الرسمية لدولة سورية (العاصمة)، السنة الثانية عشر، العدد ١٠، دمشق ٣١ أيار/مايو ١٩٣٠، ص ١٠١.

الشماء، تل علوك شرقي = العالية شرقية، شيخ فاطمي شرقي = فاطمة شرقية، شيخ فاطمي غربي، فاطمة غربية، تليلة = تليلية، خراب كورت = الوادي، فرحية دكوك = فرحية ذيبان، بليقية = البلقاء، خان كلو = الخان، خراب كورت = الخليل، خربة خالد كلو = خربة خالد، عامر كبير = عامر، قزلة = قطنا، هرم رش = الهرم، الشورة = الشورى، تركي = ميسلون، جولي ملية = جول جمال، طوير الياس = طور الياس، طوبو تحتاني = طبريا، عرب كند = العروبة، ريحانية زينار = ريحانية، ملا سباط = سباط، شيورى = شولا، هرم عرب = الأهرام، خربة حسي = خربة حسان، معيريك سينو = معيريك.

٣- قرى وبلدات أسماؤها تركية تم استبدالها بتسمية عربية مثل:

دميرقبو = استعوض عنها بالترجمة العربية "باب الحديد"، تل كوجك: تل كلمة عربية، وكوجك بالتركية تعني صغير، وكانت محطة قطار قرب هذا التل، وتم إحداث قرية باسم تل كوجك لأول مرة في ٢٢ حزيران (١) ١٩٣٦، جرى تبديلها إلى اليعربية، وهي مركز ناحية حالياً، سنجق كيكية = سنجار، قولان تحتاني = جولان تحتاني، قولان فوقاني = جولان فوقاني، أوزنجة = قرطاجة، صوجاغا = صوغا، جولاق: جلق، سنقلي = وهران، مير عزيز = الصحية، قرغو = الغسانية، كوليجى = سنجار، بكر أوغلي: أبو بكر، جنق جيق: جلق، دريجيك = المريج، قزلكند = بدر، قزنبوك = قرطاسية، قزلة (قزلجة) = قطنا، أوتلجة = الثلجة.

د- قرى وأسماء حملت أسماء غير لائقة جرى تبديلها مثل:

تل كديش = تل حصان، تل بس = بسمة، جنازة = الجنان، وحشك = الواحة، خربة التيس = خربة الغزلان، تل خنزير = تل الصبا، تل حنش = تل حنان، مطيعة

(١) الجريدة الرسمية للجمهورية السورية، العدد ٢٣، ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٣٦، ص ٢١٩.

قبور = مطيعة، خربة البس = بسمان، مخاطة = طبرية، صورصوري تحتاني =
 صوران تحتاني، خربة الجحاش = المها، ذبانة = ذبيان، تل بس صغير = تل بستان
 صغير، تل بس كبير = تل بستان كبيرة، عين قرد = عين الغزال، قبق غلي = قابس،
 بزونة = الرمثة، تل كديش = الأرقم، حمارة = حسناء، خربة البغل = الحضر، خربة
 الجحاش = الحيرة، خربة السم = السنابل، طوبز = تشرين، الواوية = الوردية،
 الزباله = الزينة، خربة كديش = يافا، الدحولية = الدعبولية، تل جحاش =
 الزهراء، مغسل = قسطل.

كما إن هناك قرى حملت أسماء آرامية جرى تبديلها، مثل (باجار: الظاهرية،
 باديان: الغاقية، باترزان: باب سليمان، باغوث: غزة).

ثانياً: القرى المعربة في قرى ريف حلب في نواحي (عفرين، عين العرب، الباب، الراعي، إعزاز، تادف، أخترين)

تعمد التحالف الوطني الديمقراطي التضليل باعتماد مغالطتين أساسيتين:
 الأولى: هي تناول القرى التي تم تعريبها في نواح ومناطق لا وجود للأكراد فيها
 (مثل إعزاز، تادف، أخترين، الباب، الراعي).

والثانية: هي أن القرى التي أدرجت على أنها قرى كردية عُرِّبت أسماءها،
 تحمل جميعها أسماء تركية، أي: إن ما جرى هو تعريب للأسماء التركية القديمة
 التي تعود للحقبة العثمانية، من مثل: (كرسنطاش، ييوك أوبة، جويق، اشقيار،
 غازي تبه، صوغانة، جمانلي، سنكرلي، قره تبه، قسطل كشك، قورت قولاق، كوبه
 لك، نازأوشغاي، دوراقلي، ديكمة طاش، عرب ويران، قارقيق، يازي باغ، شوربة
 أوغلي، صانيالي، صاري أوشاغي، عرب أوشاغي، كوبك، جومازانلي، قشلة، إيبيل
 أوشاغي، باقجة قوناق، بك أوبة سي، بالي كوي، بيك أوشاغي، بيلاد كوي، حسن

ديرلي، ديك أوبه سي، شرقانلي، صولاقي، صاغر أوبه سي، خيلاك أوشاغي، ديك أوبه سي، قاش أوغلي، قزلباش، قورت أوشاغي، قورنة، قوري كول، قوطانلي، كوتا نلي، كورزيل، هاي أوغلي، أغجة لي، جقاللي جوم، قره باش، قوجة مان، خراب قوالي، جتل قويو، جمقمق، جوبانلي، كوسانلي، كوليان تحتاني، قودة كوي، طاغ أوبة سي، قره بابا، قره متلق، عمر أوشاغي، صاتي أوشاغي، مغارجق، روطانلي، سه ولجك، درمشكانلي، قورت ويران كبير، قورت ويران صغير، مغارجق، البيرقدار، أولاشلي، قانلي قوي، بنه جك، قزل بغجة، صابويران، قره كوبري، قصه جك، قره كوز، بروزتبه، قلينج ويران، ترميك بيجان، قره حلنج، قره قوي تحتاني، خراب أورشين، كوربينار، كوجك، طاشي هيوك، صولان، مرشد بينار، قشلة، إنجرلي، قباحق كبير، بوزتبه، قره قوزاق، بابا روش، زناري قول، صايكول، كودوشان، أوج قارداش، برداغ، أوغلي، حجي كوي، قولانة، جند ويران، كوجه كميت، كوشكار، جقل ويران، جمك، خان أوغلي، دكمداش، أيلجق، بلنك، قوجلي فوقاني، قوجلي تحتاني، قوجلي وسطاني).

يتضح مما سبق أن التعريب كان مفهوماً أشمل من النطاق الضيق الذي يشير إليه القوميون الأكراد في أدبياتهم، وفي سورية كان التعريب بالنسبة إلى القرى والقصبات يستهدف بالدرجة الأولى التسميات التركيبية، في مرحلة اتسمت فيها خطوات تركيبة بتصعيد الخطاب القومي والتتركيب أيضاً، ولم يقتصر التعريب على ذلك بل تعداه إلى تبديل حتى أسماء قرى عربية تحمل مسميات محلية أو عامية، بما يقابلها من الفصح أو الأقرب إلى اصطلاح العربية في التسميات، كما استبدلت أيضاً بتسميات ذات دلالات سيئة أو عُدَّت غير لائقة تسميات أخرى، على سبيل المثال: قرية "الفاطسة" (قرب الميادين) تم تغيير اسمها إلى "الطيبة"، وقرية "تل

كديش "في الحسكة صار اسمها" تل حصان ". كما أطلق على بعض القرى الزراعية الحديثة التي أنشئت في الخمسينيات، أسماء لعواصم تاريخية وإسلامية وقبائل عربية قديمة، كالقرى العربية الموجودة على الحدود العراقية، ومنها: (اليرموك، رام الله، فلسطين، القيروان، الطائف، الأندلس، غرناطة، الخنساء، الزهراء، تيماء، الفسطاط، عكاظ، أمية، اللد، سليمة، قضاة، خزاعة، كنانة، سفانة... إلخ)، وفي بعض الأحيان، كانت هناك محاولة لتحديد الأسماء ذات الدلالات الطائفية بأسماء ذات دلالات قومية، على اعتبار أنها تحمل دلالة أشمل وأوسع، إذ تم رسمياً اعتماد تسمية جبل العرب بدل جبل الدروز في الحقة الفيصلية^(١).

وبالمقابل تم وضع المقابل العربي لأسماء القرى الكردية أو التركية، فمثلاً قرية (كري فرا) وهي تسمية كردية يقابلها بالعربية "تل الكذب"، تم استبدالها باسم "تل الصدق". وقصبة (عرب بينار) وهي تسمية تركية تم تعريبها بمقابلها العربي لتصبح (عين العرب).

سادساً: "المأساة التاريخية للأكراد" في الخطاب الكردي

لقد عمل الرعيل الأول للقوميين الأكراد، ولاسيما البدرخانيون على محاولة التأسيس لسياق تاريخي كردي، يمكن له أن يشكل ذاكرة جمعية للأكراد، فالماضي هو جزء من ذاكرة يحتاج إليها الجيل الحالي لتعزيز شعور الانتماء القومي، وهكذا بدأت مسألة إعادة الأكراد إلى ما قبل التاريخ، مروراً بالسطو على الأساطير الفارسية وصولاً إلى تناول حالة نشوء الأسر الكردية الحاكمة في العصور الإسلامية

(١) ناهد عبد الكريم، المجالس النيابية في سورية ودورها في السياسة الداخلية والخارجية (١٩٢٠-١٩٤٣)، رسالة معدة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب في جامعة دمشق (دمشق: ١٩٨٣)، ص ١٨.

أو القادة المسلمين " الكرد " جزءاً من حالة الذاكرة القومية الكردية.

أما الأحداث المتصلة بالحقبة العثمانية أو الحملات الأدبية التي كان يقوم بها الباب العالي ضدّ العشائر المثيرة للشغب فستكون على علاقة مباشرة " بالمآسي التاريخية " الكردية والنضال القومي المتخيل، حينما يتعلق الأمر بالعشائر الكردية، وستمتد هذه التراجيديا وصولاً إلى العصر الحديث وتقسيم الوطن الكردي المتخيل بين العديد من الدول جزءاً من هذه المآسي والاضطهادات التي حظي بها الأكراد ثم يأتي بروز الشيخ سعيد بيران، كأول شهيد للقضية الكردية وفق ما يفترضه القوميون الكرد.

وفي هذا السياق يرى أنطوني سميث Smith Anthon. أن على المثقفين أن يوفرُوا لجماعتهم ما سماه "المأساة التاريخية"، وعلى هذه المأساة تحديد الهوية أو الوحدة الموجودة في النص، وتحويلها باتجاه هدف متخيل، ويجب أن تقدّم من جهة، تاريخاً وفكراً ما وراثياً عن المجتمع، يضعه في الزمن والفضاء مع المجتمعات الأخرى في العالم^(١).

وهكذا نجد أن عبد الباسط سيّدا، مثلاً يتناول المسألة الكردية في سورية على أنها "فصول من معاناة مستمرة"، كما جاء في عنوان كتابه^(٢).

١- المغمورون ومغالطة الحزام العربي

"المغمورون" مصطلح بات يطلق على سكان وادي الفرات، الذين غمرت أراضيهم بمياه بحيرة سد الفرات عام ١٩٧٤، وقد بدأت فكرة مشروع السدّ عام ١٩٥٥، لكن إنجازهُ تعثر أيام الوحدة، ثم عاد التفاوض بخصوصه مع الفرنسيين والألمان الذين

(١) غورغاس، ص ٢٠٩.

(٢) عبد الباسط سيّدا، المسألة الكردية في سورية. فصول من معاناة مستمرة (عمان: دار عمار، ٢٠١٤).

تعهدوا بتمويله وإنشائه، في عهد حكومة الانفصال، لكن مع وصول حزب البعث إلى السلطة، توقف تنفيذ المشروع قبل أن يستأنف بمنحه للسوفييت عام ١٩٦٨.

تم تقدير عدد "المغمورون" بنحو ١٤١٥٠ أسرة (٨٦٣١٥ نسمة، بحسب متوسط عدد أفراد الأسرة لعام ١٩٧٠)، استقر ٥٥٪ منهم حول البحيرة الناشئة على أطلال قراهم المغمورة، و٩٪ في مزارع الدولة في تلك المناطق، و٣٪ في منطقة الرقة، و٤، ٠٪ في منطقة حلب، والباقي أي ٤٥٣٠ أسرة تم توزيع أفرادها على قرى أقيمت على امتداد الحدود التركية، من منطقة المالكية في أقصى الشمال الشرقي، إلى جنوب غربي رأس العين بنحو ٣٥ كم^(١).

ويرى د. عادل عبد السلام أن عملية توطينهم هدفت إلى تأمين الأرض والبديل لمن غُمرت مواطنهم بمياه الفرات، فضلا عن تحقيق أهداف قومية وسياسية واستراتيجية.

ويشير مايكل سورت إلى هذه "السياسة"، وأنه تم بين عامي ١٩٧٢-١٩٧٩ توطين ما يقارب ٢٥ ألف نسمة من فلاحي حوض الفرات الذين غُمرت أراضيهم بعد بناء سد الطبقة في الجزيرة العليا، واستقروا في قرى "حديثة" مجاورة للقرى الكردية وعددها ٤١ قرية^(٢).

وبحسب التعداد السكاني لعام ٢٠٠٤ فقد بلغ عدد سكان قرى الغمر نحو ٤٢٤٢٤ نسمة (يشكلون نحو ٣٪ من سكان المحافظة)، وهذه النسبة عملياً تُبطل ادعاءات

(١) عادل عبد السلام، جغرافية سورية الإقليمية (الأقاليم السورية)، (منشورات جامعة تشرين- كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٣)، ص ١٣٠.

(2) Seurat, Michel. "IV- Les populations, l'état et la société". Raymond, André. La Syrie d'aujourd'hui. Aix-en-Provence: Institut de recherches et d'études sur le monde arabe et musulman, 1980. (pp. 87-141) Web. <<http://books.openedition.org/iremam/731>>

التغيير الديموغرافي الذي تشير إليه الأدبيات الكردية، في إطار تناول مسألة المغمورين جزءاً من عملية تستهدف الأكراد ضمن التراجيديا الكردية المتخيلة. ويعتقد الباحث جمال باروت بأن برنامج إسكان المغمورين لم يأخذ بشيء من برنامج إصلاح الجزيرة الرسمي (برنامج السيد-العظم)، أو برنامج الهلال الذي غدت أفكاره مؤثرة في سياسات تنمية الجزيرة على الرغم من أنه لم يكتسب أي صفة رسمية، خارج حدود توطين الفلاحين المهددين بواقعة غمر نهر الفرات لأراضيهم؛ بسبب بناء سد الفرات ونشوء "بحيرة الأسد"^(١).

ويصنف ما جرى من توطين المغمورين على الشريط الحدودي في المناطق التي استولت عليها الدولة ضمن إطار سياسة بناء القرى الجماعية، أو فكرة مزارع الدولة التي اعتنقتها السلطات البعثية، في إطار الحل الاشتراكي في تجربة السوفييت، ولاسيما في الشريط الحدودي للبلاد، كما يرى باروت أن الصلة بين بناء قرى المغمورين في الجزيرة وبرامج التعريب كانت ضعيفة وإن لم تكن منعقدة، بمعنى أن المفهوم الاشتراكي وليس المفهوم التعريبي هو الذي حكمها في النهاية^(٢).

أتفق مع تفسير باروت من حيث إن المفهوم التعريبي لم يكن الدافع في إسكان المغمورين، ولاسيما أن أعدادهم لم تخل بالتركيبة الديموغرافية للمنطقة، ولكن لا يبدو لي أن تفسيره المتعلق بالمفهوم الاشتراكي "القرى الجماعية" مقنع، من حيث إن آلاف القرى في منطقة الجزيرة والفرات بقيت معزولة ومحرومة من أقل الخدمات لعقود طويلة، وأميل إلى أن الدولة حاولت الإفادة من حالة المغمورين التي ظهرت بطريقة طبيعية من حيث ظروفهم، عبر منحهم أراضي في مناطق

(١) باروت، التكون التاريخي الحديث للجزيرة السورية، ص ٧٤١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤١-٣٤٢.

الشريط الحدودي ذات الكثافة الكردية خطة لدمج الأكراد أكثر، وربما لو أن الدولة قامت بتوزيع أراضٍ حدودية على عرب المنطقة الذين يشتركون مع الأكراد في هذه المنطقة (كطيء وشمر والشرابين) بدلاً عن المغمورين الذين كان يمكن منحهم أراضٍ في مناطق أخرى من الجزيرة، لكان ذلك أفضل ولا سيما أن مناطق الشريط الحدودي تتميز بمعدلات هطول أمطار مرتفعة، وبالتالي سكان الجزيرة من عرب وأكراد كانوا منزرجين- ضمناً- من منح هؤلاء أراضٍ خصبة ويرون أنهم الأولى فيها.

وعلى ذلك إن مسألة إسكان المغمورين التي حملت هدفاً سياسياً بالنسبة إلى الدولة، ورفضاً محلياً غير معلن بالنسبة إلى السكان بدوافع اقتصادية، ربما لا تسوّغ مبالغة الأحزاب القومية الكردية في تناولهم لهذه المسألة، ولا الادعاءات فيما يتعلق بالآثار المترتبة على الأكراد وحدهم، بحسب زعمهم، من جراء ذلك.

الأديب السوري عبد السلام العجيلي، في روايته (المغمورون)، سلط الضوء على مأساة أبناء جلدته، ووصف رفضهم للترحيل، وأساليب الترحيل القسرية التي تم اتباعها، كما وصف مشاعر السكان تجاه مسقط رأسهم وأراضيهم ومشاهد وقوفهم على المرتفع يراقبون أكوأخهم التي بدأت المياه تغمرها. وجاء في الرواية: "قلة من الأبنية ظلت قائمة، هي تلك التي كانت مبنية على مرتفعات لم يبلغ الغمر مستواها بعد، ظلت هذه الأبنية كأشباح معزولة في فلاة مقفرة، ترسم ظلالها على وجه الماء طويلة كثيفة في الأصائل، وتبدو في الليالي المقمرة طيوفاً ملفّة بالسواد وسط التماع سطح البحيرة الفضية البريق. إليها كان المغمورون يلتفتون قبل أن يركبوا الشاحنات ليملأوا من منظرها عيونهم، فهي كل ما أبقاه الغمر من صور تذكرهم بالأرض التي كانت أرضهم فاجتاحها الماء، واجتاحتهم

بعدها الأحداث، فأصبحت به مغمورة وأصبحوا بها مغمورين^(١).

وقد اتخذت الدولة عدة إجراءات، لإجبار "المغمورين" على الانتقال إلى القرى التي خصصت لهم في محافظة الحسكة، مثل عدم السماح لهم بالبناء في السهول المتاخمة لقرى الغمر خارج وادي الفرات، وعدم تسجيل أبنائهم في مدارس خارج محافظة الحسكة، وعلى الرغم من هذا أبدى "المغمورون" ممانعة شديدة في الانتقال إلى منطقة الجزيرة، ولم يغادر من تبقى من المغمورين، الذين تم استيعابهم على ضفاف بحيرة الأسد أو في البادية الشامية أو في مدينة الرقة، إلا في آذار/مارس ١٩٧٤، مكرهين مقتلعين، بعد أن غمرت المياه أراضيهم ومنازلهم، حتى إن دوايب بعض السيارات قد غرزت بالمياه^(٢).

"المغمورون" بعيون كردية

يصور الخطاب القومي الكردي العام المغمورين على أنهم "محتلون ومغتصبون لأراضي الأكراد"، وتصفهم أدبيات العديد من الأحزاب الكردية بـ "المستوطنون"، بل تصف أن ما حدث من جلبهم هو على غرار "ما فعلته إسرائيل بالفلستينيين"، وتسمي قراهم بالمستوطنات^(٣)، ويحمل الخطاب الكردي العام شحناً مستمراً ضد المغمورين، ويتم التسويق لأسطورة التعريب لمناطق كردية مفترضة أو كردستان متخيلة، من طريق الحديث عن المغمورين، من دون الحديث عن السكان العرب

(١) عبد السلام العجيلي، رواية المغمورون، ط ١ (بيروت: دار الشرق، ١٩٧٩)، ص ٣٩٥.

(٢) مقابلة جمال باروت مع الدكتور محمود حديد، في ٣ أيار/مايو ٢٠١٠ في دمشق، المصدر: باروت، التكون الحديث للجزيرة السورية، ص ٧٤٣.

(٣) انظر: راجع الرؤية السياسية لتيار المستقل الكردي، في تموز/يوليو ٢٠١٢ على الموقع الرسمي: <http://www.shepelakurd.com>، أيضاً قارن مع: البرنامج السياسي لحزب يكتي الكردي في سورية، في المؤتمر السابع في آذار/مارس ٢٠١٣.

في هذه المنطقة، ومن دون الاعتراف بأن المغمورين لا يشكلون إلا نسبة ضئيلة جداً في المنطقة، لا ترقى إلى مستوى هذا الحشد.

عام ٢٠٠٩ أصدر "التحالف الديمقراطي الكوردي في سوريا"، الذي كان يتألف من ٦ أحزاب كردية، هي عماد القوى التي شكلت المجلس الوطني الكردي لاحقاً كُراساً حمل عنوان حملة (تعريب أسماء المدن والقرى الكوردية في "كوردستان سوريا")، تطرق فيه إلى قرى المغمورين، الذين وصفهم بـ "أنهم أشد أعداء القومية الكردية، واليد الضاربة للحكومة السورية في إرهاب الأهالي الكورد، إلى جانب الأجهزة الأمنية المتنوعة والأخطبوطية المنتشرة، في كل ركن من أركان المنطقة الكردية"^(١).

مغالطة الحزام العربي

بيان المجلس الوطني الكردي الصادر في ٢٢ حزيران/يونيو ٢٠١٩، بمناسبة مرور ٤٥ عاماً على ما سمّاه "الحزام العربي العنصري"، يلخص سردية جميع القوى والأحزاب الكردية فيما يتعلق بموضوع المغمورين، تلك السردية التي بدأت تأخذ طابع مزايدات قومية، لكسب الشارع واللعب على الوتر القومي أكثر من عرض حقائق أو محاولة إيجاد حلول.

فقد زعم البيان أن إسكان المغمورين جاء تنفيذاً لمخططات حزب البعث منذ عام ١٩٦٣، مستشهداً بدراسة قدّمها ملازم في الأمن السياسي (محمد طلب الهلال)، كما زعم البيان أن الأراضي التي تم الاستيلاء عليها تعود لفلاحين أكراد، اضطروا إلى العمل في المدن الكبرى بعد أخذ أراضيهم، ووصف البيان المغمورين

(١) حملة تعريب أسماء المدن والقرى الكوردية في كوردستان- سوريا، إعداد التحالف الديمقراطي الكردي في سوريا، مركز الدراسات الكوردية وحفظ الوثائق/ جامعة دهوك، (دهوك: مطبعة جامعة دهوك: ٢٠٠٩).

بالمستوطنين، وقراهم بالمستوطنات، وتعهد المجلس الوطني الكردي بأنه سيبقى وفياً لحقوق الشعب الكردي، وأن هذه الحقوق لا تموت بالتقادم، وأنه يطالب بإلغاء هذا الحزام الجائر والمشاريع العنصرية الأخرى، وبتعويض المتضررين^(١).

يمكن تلخيص نقاط الضعف والمغالطات في متن البيان الذي يتناول هذه الإشكالية، بما يلي:

٢- أعمال الاستيلاء على أراضي الملكيات الإقطاعية تمت بموجب قانون الإصلاح الزراعي الصادر عام ١٩٥٨، الذي تم تطبيقه على جميع الملاكين الذين تزيد ملكيتهم عن الحد المسموح به، وبلغ مجموع الملاكين الخاضعين لقانون الإصلاح الزراعي الرقم (١٦١) لعام ١٩٥٨ في الفرات (دير الزور) ٨٧١ مالكا، وفي الجزيرة ١٠٦٣ مالكا فقط^(٢)، والملاكون هم من شيوخ القبائل العربية والكردية، وملاكين سريان، وتم تطبيق هذا القانون في كل أنحاء سورية، وليس هناك أي علاقة للقانون بالمغمورين.

٣- تكريس استعمال مصطلح مستوطنة ومستوطنين، تجاه عرب الغمر، فيه تحريض مباشر وعنصري، وربما سيخلق ردود أفعال وخطاباً مشابهاً اتجاه الأكراد الذين نزحوا من قراهم الأصلية في تركيا، في مراحل مختلفة، ويصفهم كذلك بالمستوطنين.

٤- دراسة محمد طلب الهلال التي بقيت صيماً أكثر منها تطبيقاً فعلياً، ظهرت قبل ١٢ سنة من مجيء المغمورين، واقتراحه "للحزام العربي" كان يقضي بتهجير

(١) أنظر بيان المجلس الوطني الكردي، موقع شمال سورية الإخباري، تاريخ النشر: ٢٠١٩/٦/٢٣، موقع ويب: <http://nsyrianews.com>

(٢) عوني فرسخ، إشكاليات الوحدة- الجمهورية العربية المتحدة: بحث في المعوقات والإنجازات والإخفاقات، ط ١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١)، ص ٣٤٥-٣٤٦.

الأكراد جميعهم من الشريط الحدودي، وإسكان عرب المنطقة- مثل قبيلة شمر- مكانهم، وهذا لم يحدث منه شيء، ولم يثبت تهجير كردي واحد من قريته، والقوى الكردية كذلك لا تستطيع أن تزعم أنه تم تهجير قرية كردية واحدة أو إخلاؤها أو إسكان عرب مكانهم، وبالتالي إن استعمال مصطلحات محمد طلب الهلال (كالحزام العربي) في مسألة الغمر هي مسألة مبالغ فيها ولا تعكس الواقع، وتأتي ضمن إطار محاولات إثبات وترسيخ تراجيديا كردية متخيلة على نحو مبالغ فيه، وفي كثير من الأحيان لا ينتمي إلى الواقع.

٥- حينما يتحدث البيان عن يوم إسكان المغمورين، بوصفه " يوماً أسوداً على الشعب الكردي "، ويصور الموضوع بأنه اعتداء على أراضي الفلاحين الأكراد، فإنه يجانب الصواب ويستمر في اللعب على وتر التجيش القومي؛ إذ إن الفلاحين الأكراد والعرب في المنطقة لم يكونوا معنيين بالأمر، بل هم أكثر المستفيدين من قانون الإصلاح الزراعي، وأصبحوا يزرعون أراضي لم يكونوا يملكون شبراً فيها، وقد خُصصت للمغمورين أراضي أملاك الدولة، التي تضمنت أيضاً الفائض عن توزيع الأراضي للفلاحين، بموجب قانون الإصلاح الزراعي، قبل عقدٍ من مجيء المغمورين.

يبقى أن نؤكد أنه لم تُسجل في مدة إسكان المغمورين في الجزيرة أيّ حوادث صدام بينهم وبين العرب والأكراد في المنطقة، وهذا يؤكد عدم المساس بملكيّات الفلاحين المحليين، من عرب وكرد وسريان، والمسألة هي- كما أشرنا- خسارة أكثر من ١٠٠ ألف نسمة لقراهم وأراضيهم، تم توزيعهم على مناطق مختلفة، كان نصيب الجزيرة نحو ٢٥٪ منهم فقط، واختيار منطقة الشريط الحدودي لم يكن عشوائياً، بل بهدف سياسي استهدف مناطق ذات كثافة كردية، بهدف دمج الأكراد بالعرب، وهي سياسية كان قد اقترحها محمد كرد علي، منذ عام ١٩٣١، إذ اقترح

نقل الأكراد إلى مناطق في جنوب سورية ووسطها، بهدف دمجهم ولم يتم تنفيذ شيء من تلك المقترحات، كما لم يتم تنفيذ مقترحات محمد طلب الهلال أيضاً في هذا الخصوص، علماً أنها سياسات عملت بها كثير من الدول بهدف دمج سكانها، حدث ذلك في تركيا الحديثة في عهد أتاتورك، وكذلك في عهد بورقيبة في تونس، إذ جرت محاولة لدمج السكان في تونس من مختلف مناطق تونس، بهدف التقليل من النزعات التي كانت تتخذ طابعاً مناطقياً آنذاك، وليس دينياً أو إثنياً.

٦- الإحصاء الاستثنائي لمحافظة الحسكة عام ١٩٦٢

الهجرة باتجاه الجزيرة السورية التي بدأت فعلياً مع سيطرة الفرنسيين عليها، كانت تزداد وتيرتها بشكل ملحوظ ولاسيما مع مرحلة بدء الازدهار الاقتصادي والزراعي منذ الثلاثينيات، ولم تنقطع الهجرة برحيل الفرنسيين، بل بقيت الجزيرة جاذبة للسكان ومشجعة لهم، بما تملكه من مساحات زراعية غير محروثة، وبقيت حتى الستينيات منطقة جاذبة للفقراء والعاطلين عن العمل في المناطق المجاورة، ولاسيما بعد أن خلّف دخول المكننة الزراعية في تركيا أعداداً كبيرة من العاطلين عن العمل، فكانت الأراضي غير المحروثة في شمالي الجزيرة عامل إغراء لهم، مع وجود حدود طويلة تصعب حراستها^(١)، وعلى الرغم من التحذيرات التي أطلقها محمد كرد علي بضرورة توزيع المهاجرين على مساحات في العمق السوري، من دون منحهم أراضي بجانب الأنهار فقط، والاشتراط عليهم استصلاح أراض أخرى بعيدة عن الأنهار أيضاً^(٢) إن تمركز القادمين الجدد بقي على الحدود في محافظة الحسكة بشكل خاص، والأرقام الرسمية المتوافرة لعام

(١) مكحول، ص ٧٠٤.

(٢) كرد علي، المذكرات، مصدر سابق.

١٩٦١، تشير إلى أنه في غضون سبع سنوات فقط بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٦١، تزايد عدد سكان محافظة الحسكة، من ٢٤٠ ألف نسمة إلى ٣٠٥ آلاف نسمة، وهي زيادة تُقدر بـ ٢٧٪، ولا يمكن تفسيرها فقط بالزيادة الطبيعية، كما يشير مكحول^(١)، يجري باروت المقارنات بين عامي ١٩٥٢-١٩٦٢ أي في عشر سنوات، فيلاحظ ارتفاع العدد في عشر سنوات بمقدار الضعف تقريباً، إذ كانت الأعداد ١٦٢١٤٥ نسمة عام ١٩٥٢، وأصبحت ٣٠٩٢٧٩ نسمة في عام ١٩٦٢^(٢)، وأجرت الحكومة حينذاك إحصاء تجريبياً، في حزيران/ يونيو ١٩٦٢، دلّ على أن العدد الحقيقي للسكان كان ربما ٣٤٠ ألف نسمة^(٣).

وفي ٢٣ آب/ أغسطس ١٩٦٢ أصدر الرئيس ناظم القدسي المرسوم رقم (٩٣) الذي حمل عنوان إجراء إحصاء سكاني عام في محافظة الحسكة^(٤)، وتم ذلك الإحصاء في يوم واحد، وبناء عليه جرى حساب عدد كبير من أبناء المحافظة كأجانب، الأمر الذي أدى إلى صدور اعتراضات لتقوم اللجنة بإجراءات سنقوم بعرضها بالتفصيل.

وقد اعتمدت عملية الإحصاء مؤشراً أساساً في تثبيت الجنسية يقوم على حسابان سورية كل من كان مسجلاً في قيود الأحوال المدنية قبل عام ١٩٤٥، ومقيماً في سورية منذ ذلك الوقت حتى تاريخ إجراء الإحصاء، لكن وزارة الداخلية أهملت كل شخص مسجل في سجل الأحوال المدنية أن يحصل أثناء مدة شهر من تاريخ

(١) مكحول، ص ٧٠٣.

(٢) باروت، التكون التاريخي الحديث للجزيرة السورية، ص ٦٩٥.

(٣) مكحول، المصدر نفسه، قارن مع المصادر التي اعتمد عليها مكحول: دائرة السجلات العامة سلسلة ١٦٤٤١٣/٣٧١، تقرير الإحصاء الجاري في محافظة الحسكة في ٨ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٦٢.

(٤) الجريدة الرسمية السورية، العدد ٤١، ٣٠ آب/ أغسطس ١٩٦٢، ص ٧٣٣٤.

صدور هذا القرار على صورة عن قيده وقيد عائلته، لإبرازها لموظفي الإحصاء المزمع إجراؤه في المحافظة، كي يتم تثبيت تجنيسه^(١).

أعداد المحرومين من الجنسية السوريّة وفق الرواية الكردية

يقدر الساسة الأكراد أعداد الأكراد المحرومين من الجنسية بين ١٢٠-١٥٠ ألف شخص، والواقع أنه يجب التنبيه إلى أن هناك ثلاث فئات من الذين لا يمتلكون الجنسية:

الفئة الأولى: هم الذين تم تصنيفهم كأجانب بموجب إحصاء عام ١٩٦٢، وهؤلاء لهم سجل خاص بهم.

والفئة الثانية: هم مكتومو القيد الناتجون عن واقعات الولادة التي حدثت لهؤلاء الأجانب، وهؤلاء أيضاً لهم سجلات خاصة بهم.

الفئة الثالثة: فهم الذين لم يشملهم الإحصاء عام ١٩٦٢، وجاؤوا بعد هذا العام وهؤلاء أيضاً أجانب ولكن لهم سجل منفصل عن الأجانب الذين جرى لهم إحصاء عام ١٩٦٢.

فيصل يوسف- سياسي كردي ورئيس حزب كردي يدعى الإصلاح- كان قد صرّح بأن أكثر من ١٥٠٠٠٠ شخص تم تجريدهم من جنسيتهم بيوم واحد، عام ١٩٦٢^(٢)، علماً أن عدد سكان الجزيرة جميعهم كان يساوي ضعف هذا الرقم في تلك السنة، والرقم الذي أورده فيصل يوسف هو الأكثر شيوعاً في خطاب القوميين الكرد، إذ

(١) جمال باروت، لوموند دبلوماسيك، عدد آب/ أغسطس ٢٠٠٩، خاص النشرة العربية.

(٢) مجلة الصوت الإلكترونيّة، تصدرها لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية، نشرة خاصة في أيلول/ سبتمبر ٢٠١٠.

يعتمده مثلاً عبد الباسط سيدا في تصريحاته وآرائه^(١)، وكذلك السياسي الكردي القديم صلاح بدر الدين^(٢)، ولم يبتعد كثيراً عنهم علي صالح ميراني الذي قدر العدد بنحو ١٢٠٠٠٠ نسمة^(٣)، وجميعهم لم يذكروا مصادر ادعائهم فيما يتعلق بهذه الأرقام التي يبدو أنها تُذكر وتُكرر من دون أي سياق علمي.

بيانات الحكومة السورية بهذا الخصوص

رداً على رسالة وجهتها لجنة حقوق الإنسان (هيومن رايتس ووتش) للحكومة السورية فيما يتعلق بمشكلة الأجانب في محافظة الحسكة، وطلب توضيحات فيما يتعلق ببعض القضايا التي يثيرها الأكرد، قامت الحكومة السورية من طريق السفارة السورية لمنظمة مراقبة حقوق الإنسان بالرد على رسالة الرئيس التنفيذي للجنة حقوق الإنسان، وقامت المنظمة بإرفاقها بتقريرها عن الموضوع في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٥ ومما جاء في رد الحكومة السورية فيما يتعلق بموضوع الأجانب والإحصاء لعام ١٩٦٢، ما يلي^(٤):

"ظهرت بعض الأخطاء في نتائج الإحصاء السكاني، بما في ذلك تسجيل عدد كبير من الأشخاص من أصل عربي سوري كأجانب، وتسجيل آخرين لا يحملون

(١) سيدا، المسألة الكردية في سورية، ص ١٥٦.

(٢) صلاح بدر الدين، الحركة القومية الكردية، رؤية نقدية من الداخل، (بيروت: رابطة كاوا للثقافة الكردية، ٢٠٠٣)، ص ٦٠.

(٣) علي صالح ميراني، سياسة التمييز وحملات التعريب القائمة في كردستان سورية، (دهوك، مركز الدارسات الكردية وحفظ الوثائق، ٢٠٠٩)، ص ٣٠.

(4) Human Rights Watch, Syria – The Silenced Kurds, Vol. 4, No. 8 (E). October 1996. Web: <<https://www.hrw.org/reports/1996/Syria.htm>> [accessed 16 February 2017]

لمراجعة ترجمة رد الحكومة السورية كاملاً كما ورد في تقرير لجنة حقوق الإنسان، راجع الملحق (٥) في نهاية الكتاب.

الجنسية السورية كسوريين، فضلا عن ذلك لم يتم تضمين بعض أفراد القبائل العربية في الإحصاء؛ لأنهم كانوا غائبين أثناء عملية الإحصاء، ولهذه الأسباب تقرر منح حق الاستئناف لمن لم يتم اعتبارهم سوريين نتيجة الإحصاء، كما تقرر منح اللجنة العليا للإحصاء صلاحيات كاملة على هذه الاعتراضات، والحق في تصحيح الأخطاء، والحق في اعتبار جميع الذين شملوا في واحدة من الفئات التالية ضمن المواطنين السوريين:

أ- المسجلون في السجلات المدنية القديمة قبل عام ١٩٤٥، أو الذين كانوا أعضاء في الطوائف المسيحية أو الأقليات الآشورية والذين تم تسجيلهم في تلك السجلات، في وقت متأخر من عام ١٩٥٠.

ب- من استطاعوا إثبات أنهم كانوا يقيمون في سورية قبل عام ١٩٤٥.

ج- أولئك الذين كانوا موظفين مدنيين أو عسكريين في الدولة ومؤسساتها العامة قبل ١٠ سنوات على الأقل من تاريخ الإحصاء.

نتيجة للتحقيق في هذه الاعتراضات والتمديدات المتتالية للموعد النهائي لتقديمها، انخفض عدد المسجلين كأجانب من ٨٤,٠٠٠ شخص عام ١٩٦٦ إلى ٤٠,٥٨٧ عام ١٩٧٦، ثم ارتفع العدد بسبب الزواج وتسجيل الأبناء كمكتومين من الذين وُلدوا بعد ذلك إلى ٥٤,٢١٨ في ١ آب/ أغسطس، ١٩٨٥ وإلى ٦٧,٤٦٥ في ٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩٥.

وفضلا عن أولئك المسجلين كأجانب، هناك أجانب آخرون تسللوا إلى المحافظة بعد الإحصاء، ما يزالون يقيمون هناك بشكل غير قانوني، وليس لديهم أي وثائق رسمية، لم يتم إجراء أي إحصاء لهؤلاء الأشخاص، لكن عددهم قُدِّر بنحو ٦٠,٠٠٠ في عام ١٩٨٥، وارتفع إلى قرابة ٧٥,٠٠٠ في عام ١٩٩٥.

مرسوم منح الجنسية للأكراد

مع انطلاق شرارة الثورة السورية وتزايد الضغط الشعبي على النظام، وفي محاولة من النظام للعب على وتر الأقليات واستمالة الأكراد؛ شرع النظام في ٧ نيسان/أبريل ٢٠١١ بإصدار المرسوم التشريعي رقم (٤٩)^(١)، القاضي بمنح الجنسية العربية السورية للمسجلين في سجلات أجانب محافظة الحسكة أي: "الأكراد المحرومين من الجنسية"، وكان العميد حسن جلال (معاون وزير الداخلية) قد صرّح في آذار/مارس ٢٠١٢، لوكالة الأنباء السورية الرسمية أن عدد الذين تقدموا بطلبات قد وصل إلى ١٠٥,٦٣١ طلباً^(٢).

وسنعمد هذا الرقم في تقدير عدد الأكراد في سورية في الفصل السابع ونضيفهم إلى العدد الإجمالي، ويبدو أن المقارنة بين الأعداد التي يوردها النظام والساسة الكرد فيما يتعلق بأعداد الأجانب المقدر بنحو ١٢٠ ألف نسمة- هي متقاربة- والمفترض أن المتقدمين إلى الجنسية في هذه الحالة- مع احتساب النمو السكاني- يكون أكثر من ١٠٥ آلاف نسمة، لكن هناك مسألة تسرب الهجرة التي نشطت كثيراً منذ سنة ١٩٩١ باتجاه ألمانيا، وقد جذبت أعداداً كبيرة من الشبان المحرومين من الجنسية، للخروج من طريق التهريب إلى أوروبا ولاسيما إلى ألمانيا، والكثير منهم كان يقدم نفسه على أنه كردي من العراق؛ لأن تلك المدة كانت تشهد صراعات في شمال العراق، وكانت أوروبا تستقبل حينذاك طلبات اللجوء المقدمة من هناك، هذا كله يفسر الأعداد التي انخفضت نسبياً من الذين حصلوا على الجنسية السورية، علماً أنه لم يصدر حتى الآن تصريح رسمي بأعداد الذين اكتسبوا الجنسية السورية فعلياً.

(١) الجريدة الرسمية للجمهورية العربية السورية، العدد ١٧، العام ٢٠١١، الصفحة ٥٩٢.

(٢) تصريحات مساعد وزير الداخلية السورية، صحيفة تشرين، دمشق ٢٠ آذار/مارس ٢٠١٢.

٧- "هولوكوست" سينما عامودا

الأكراد بوصفهم ضحية مأساة تاريخية لا بد إذن أن يتجه خطابهم القومي نحو اختراع "هولوكوست" يعزز فكرة اضطهادهم كأشبه ما فعلت النازية باليهود، وهنا جاءت حادثة حريق سينما عامودا المؤسفة، كإحدى الحوادث التي أدلجت وتحولت إلى "محرقة عرقية" ضدهم، وهكذا بات مصطلح "هولوكوست" يظهر بالفعل في الكثير من الكتابات التي تناولت ذكرى تلك الحادثة المأساوية الأليمة.

أما حادثة الحريق نفسها فقد وقعت في بلدة عامودا في يوم الأحد ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٠، إذ اندلع حريق في الدار المبنية من اللبن، وقد وُضعت فيها ماكينة العرض لتبدو كسينما، والتهّم ذلك الحريق أجساد عشرات البراعم من أطفال عامودا الأبرياء، من مختلف المكونات.

كانت الفكرة هي عرض أفلام لتلاميذ جميع المدارس في المحافظة؛ ليذهب ريعها للثورة الجزائرية آنذاك، وعامودا هي ناحية تابعة لمنطقة القامشلي، معظم سكانها من الأكراد، وبسبب ذلك كان معظم الضحايا من المكون الكردي أيضاً، فضلاً عن ضحايا من السريان، ومن العرب أيضاً، في هذه الأحداث المأسوية.

يصف ملا أحمد نامي في كتابه (حريق سينما عامودا) قصة ذلك الحريق ويقول: "أريد أن أصف لكم مبنى السينما باختصار، حقاً إن وصف هذا المكان بالسينما إنما هو مجازي، فهو بحق لا يعدو أن يشبه إصطبلأً فحسب، حيث ثمة عدد قليل من الكراسي ومحرك كهربائي، وشاشة، هذه المفردات التي عدتها أطلقوا عليها دار سينما، ولولاها لما كان المكان إلا محض إصطبل للحيوان كما أسلفت، فالجدران من اللبن الخاص، والسقف من القش والأخشاب، والكراسي خشبية قديمة، أكل الدهر عليها ولم يشرب، والجدران ملبسة من الداخل بالقماش ومطلية

بالدهان، وإذا لجأنا إلى لغة الأرقام فإن هذه الدار مستطيلة الشكل، طولها ١٨ متراً، وعرضها ٦ أمتار، وارتفاعها ٤ أمتار، وبابها ذوردفة واحدة فقط، ارتفاعه متران، وعرضه متر واحد، ولا يفصل بين موضع المحرك الكهربائي، والسقف المكون من القش والخشب المهيأ للاشتعال من أول شرارة إلا القليل. نحن لو تأملنا في مثل هذا الكلام إذن، سنعلم من هو السبب في الحريق الذي شبّ في هذه الدار، أم حينما يحولون إصطبلأ إلى دار سينما، تُرى من سيكون وراء ما سيجري؟ لا أدري^(١).

في ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٠ قررت السلطات المحلية استئجار السينما، وتخصيص العرض لطلبة المدارس على أن تكون ربع قيمة التذاكر مخصصة لدعم الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، كان تلاميذ المدارس الابتدائية يتوافدون على السينما، لحضور الأفلام التي يتم تشغيلها على ماكينة عرض بدائية، وكانت القدرة التشغيلية لها تستوعب تشغيل فيلم واحد، وبعدها كان يجب الانتظار حتى تبرد الماكينة قبل تشغيل فيلم آخر، وتؤكد شهادة السيد (قيا شيخو كوي) وهو أحد مُشغلي ماكينة العرض أنه اضطر إلى عرض الفيلم أكثر من مرة، بالرغم من معارضته لذلك^(٢).

والرواية الأكثر شيوعاً بين أهالي عامودا، عن أسباب الحريق المباشرة هي ما نقله ملا أحمد نامي عن السخونة في المولدة الكهربائية، وإصرار مدير الناحية- بحسب زعمه- على أن يستمر القائمون على السينما في التشغيل بالرغم من جهد المولد

(١) ملا أحمد نامي، قصة حريق سينما عامودا، ترجمة وتقديم صلاح محمد، المراجعة اللغوية إبراهيم اليوسف، منشورات مركز عامودا للثقافة الكردية، ٢٠٠٣، ص ١٩.

(٢) محمد سعيد آلوجي، تراجيديا حريق سينما آمودي (عامودا)، ١٣ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٤، مسترد من الرابط الإلكتروني:

http://www.kurdistanabinxete.com/Gotar/Mihemed_Aluci/Tiracidya_SinmaAmude.htm

الكهربائي، ليتسنى لجميع طلاب المدارس إنهاء مشاهدة العرض في ذلك اليوم^(١).
الحادثة المؤسفة كانت نتيجة إهمال، ولا شك في أن السلطة تتحمل مسؤوليتها،
وضحاياها هم من جميع المكونات الاجتماعية، ومن ضمنهم بعض أبناء الشرطة
في مخفر الناحية، حيث كان من بين الضحايا ابن رئيس مخفر المدينة، وكذلك
الريف^(٢).

وتقول المحامية نادية خلوف في هذا الموضوع: "كان من بين المتوفين عرب،
ومنهم ٤ أطفال من آل دباغ، والحادثة توصف بالإهمال، بحسب شهادة زوجي
الذي تابع الموضوع عن قرب، من أجل أخيه عمر الذي قضى في الحادثة، وكذلك
أصحاب السينما يتحملون مسؤولية تشغيل الفيلم، فضلا عن آليات الإطفاء التي
وصلت فارغة، وهي شهادة زوجي المحامي جميل دباغ"^(٣).

سرديّة القوميين الأكراد تميل إلى تصنيف العمل جريمة عن "سابق تخطيط
وترصد تستهدف الأكراد"، وتميل أيضاً إلى تضخيم عدد الضحايا، حيث قدرهم
أحمد ملا نامي بنحو ٢٧٠ شهيد^(٤)، بينما نقل المحامي حسن دريعي أن الأعداد
مختلف فيها، وذكر شهادات تورد أرقاماً مختلفة^(٥).

(١) نامي، قصة حريق سينما عامودا، ص ٤٩.

(٢) مقابلة هاتفية مع الدكتور علي حاج بكر الحسيني من أبناء عامودا، ٢٠١٦/٦/١٥.

(٣) تعقيب المحامية نادية خلوف على مقال نشره الكاتب بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤
بغنوان: "حريق سينما عامودا بين الفاجعة والهولوكوست"، انظر:

<http://www.aleftoday.info/article.php?id=11804>.

(٤) نامي، المصدر نفسه، ص ٣٧.

(٥) حلا حسن دريعي، عرض كتاب عامودا تحترق - الجزء الثاني - وثائقي للكاتب حسن دريعي، ١٤
تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٠ موقع ولا تي مه، انظر:

<http://www.welateme.net/cand/modules.php?name=News&file=article&sid=3246#.WuWhgsiFPIU>

وبغض النظر عن الرقم، تبقى المأساة كبيرة ومؤلمة، لكن اللعب على وتر تحويلها إلى "هولوكوست كردي" وأنها جزء من مؤامرة تستهدف الأطفال الأكراد هو أمر غير واقعي وبعيد عن الحقائق ومن المجرىات الفعلية للحادثة، فضلاً عن عدم تقديم فرضيات مقنعة تبرر هذه "المؤامرة"، من وجهة نظر الأكراد الذين يتبنون هذه السردية.

٨- "الانفصاليون" بين الاتهام والواقع

دأبت غالبية الأحزاب الكردية في سورية على تكرار مقولة القيادات الكردية في العراق، بأنها تسعى لحقوقها ضمن وحدة البلاد الجغرافية، وأنها ضد فكرة التقسيم، ولا تسعى وراء الانفصال، وأن الانفصال ما هو إلا تهمة ضد الأكراد، وشماعة تستعمل للتجيش ضدهم، بدوافع شوفينية عنصرية.

مع الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، تحول العراق- بموجب المادة الرابعة من الدستور الجديد الذي وُضع في عهد الاحتلال الأمريكي- من دولة مركزية إلى دولة فيدرالية، وكانت الذريعة التي يسوقها آنذاك الساسة العراقيون الذين جلبهم الأمريكان هي أن ذلك التحول يُبقي الأكراد العراقيين على درجة عالية من الحكم الذاتي غير المنقوص، ولا يعني الانفصال عن العراق، بل الحفاظ على وحدة الدولة العراقية.

وكان هذه الاستنتاج يحتل الحيز الأكبر في مقابلات المسؤولين الأكراد والعرب؛ تجنباً لإثارة الحساسيات السياسية والشعبية^(١)، لكن الأحداث التي جرت أخيراً عبر الاستفتاء الذي أجرته حكومة إقليم كردستان العراق، في ٢١ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٧، قد أثبتت- بعيداً عن النوايا الغامضة- أن الفيدرالية كانت مقدمة

(١) د. محمد محي الهيمص، "دولة تحت التشكيل- حوار النفي وإثبات الوجود (كردستان العراق أنموذجاً)"، جامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية، العدد الرابع عشر، أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣، ص ٢٣١.

لنوايا تتعلق ببناء دولة كردية مستقلة وإلغاء الشرعية المركزية عليها، والأخطر من ذلك هو محاولة إقامة هذا المشروع ليس فقط على أراضي الحكم الذاتي والفيدرالية الكردية المتفق على حدودها، بل على مناطق خارج إقليم كردستان، صُنفت دستورياً على أنها مناطق متنازع عليها^(١).

فحينما صرح مسعود البرزاني بأن حدود كردستان الجديدة هي عند آخر نقطة يوجد فيها عناصر البيشمركة، بعد سيطرتهم على المناطق المتنازع عليها عام ٢٠١٤ تحت شمعاء محاربة (داعش)، ربما كان مخلصاً في ادعائه وآماله، لكنه في النهاية فشل في تقييم موازين القوى المحلية والإقليمية والدولية، وخسر هذه المناطق في بضعة أيام، وضللت آماله الأيديولوجية.

كذلك أظهرت مجريات الأحداث في سورية أيضاً- بعد بدء الثورة السورية- في ظل انشغال السوريين بجراحهم منذ بدء الثورة- أن الخطاب القومي الكردي، لمعظم التيارات السياسية، يتجه بتسارع كبير وغير مدروس وأحادي الجانب، إلى محاولة استنساخ التجربة الكردية العراقية الممتدة لعقود، وإسقاطها على الواقع السوري في سنوات قليلة، وبدأ خطاب كردي يطفو بوتيرة متسارعة على السطح، محدداً ملامح مشروع قومي كردي، تطرحه جميع الأحزاب الكردية التي تضاعف عددها أكثر من ٤ مرات خلال الثورة.

وبدأت تظهر مصطلحات ومشاريع ومطالب متعددة، في هذا الإطار (فيدرالية، حكم ذاتي، حق تقرير المصير، دستور كردستان سوريا، دستور غربي كردستان، خرائط سياسية، ميليشيات عسكرية، تكريد لأسماء المدن والقرى والمعالم الجغرافية، تكريد منهاج التعليم.. إلخ).

(١) المصدر نفسه، ص ٢١٣.

وبدأت الأحزاب الكردية سواء تلك المسيطرة عسكرياً (مجموعة العمال الكردستاني)، أم تلك التي دخلت ضمن أطر المعارضة السياسية السورية (المجلس الوطني الكردي)، التعامل مع حالة الضعف السوري، كفرصة تاريخية لا تتكرر يجب انتهازها لإقامة ضرب من كيان، من شأنه أن يصبح دولة أو إقليم حكم ذاتي على أقل تقدير.

الفصل الرابع:

مسوغات الأيديولوجية الكردية

أولاً: المسوغات السياسية ونصوص القوانين الدولية

١- مغالطة القومية الثانية

تردد القوى الكردية الرئيسة في سورية منذ بدء الثورة، عبارة "الأكراد يشكلون القومية الثانية في البلاد"، ويأتي ذلك ضمن سياق استنساخ الخطاب الكردي في العراق، فإذا كان أكراد العراق يعتمدون على إحصاءات رسمية، جرت عام ١٩٧٧ وتوضح التركيبة القومية، وتشير الحكومة بموجبها إلى أن الأكراد هم بالفعل القومية الثانية في البلاد بتشكيلهم نسبة ١٥,٩٥ ٪، مقابل ٨١,٧٩ ٪ نسبة العرب^(١)، فإن الأكراد السوريين يحاولون ومن دون وجود لمثل ذلك الإحصاء، تبني الخطاب الكردي في العراق بحذافيره وإسقاطه على الحالة السورية والتعامل مع تلك المعطيات كحقيقة قائمة.

إن وجه المغالطة الحقيقي لا يتمثل فقط بتقسيم الشعب إلى قومية أولى وثانية وثالثة، لكن بالاعتقاد أن هذه الترتيبات تستوجب مزايا وحقوقاً وفق تلك التراتبية.

٢- مغالطة حق تقرير المصير

يُعد حق تقرير المصير من الحقوق الحديثة التي وجدت في نهاية القرن الثامن

(١) الهيمص، دولة تحت التشكيل- حوار النفي وإثبات الوجود (كرديستان العراق أنموذجاً)، مصدر سابق، ص ٢٢٨.

عشر، وقد أقرته الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، كما ضمنه الرئيس ولسون في نقاطه الأربع عشرة التي أعلنها بعد الحرب العالمية الأولى^(١)، ولم تصبح لهذا الحق أي قيمة قانونية إلا بعد إبرام ميثاق الأمم المتحدة، إذ أقرت الأمم المتحدة في نص المادة ٢/١، على أن من بين مقاصدها (إنماء العلاقات الودية بين الأمم، على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب، وأن يكون لكل منهم حق تقرير المصير)، وهذا ما أكدته المادة (٥٥) وقد نصّت المادة (١) من القانون الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على أنه لجميع الشعوب حق تقرير مصيرها بنفسها، وهي بمقتضى هذا الحق حرة في تقرير مركزها السياسي، وحرّة في تحقيق نمائها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي^(٢).

وقد ترسخ هذا المبدأ في العديد من المواثيق والعهود الدولية، فقد أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٥٠، وفي عام ١٩٦٠ أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها المرقم ١٥١٤ (د.١٥)، المتعلق بمنح الاستقلال للشعوب والبلدان المستعمرة، وأكدت الجمعية ضرورة القيام سريعاً من دون أي شروط بوضع حد للاستعمار بجميع صوره ومظاهره، وإقرار الحق لجميع الشعوب في تقرير مصيرها، وتحديد مركزها السياسي والاقتصادي^(٣).

وبذلك إن عدم تحديد الشعوب التي ينطبق عليها حق تقرير المصير قد فتح جدلاً واسعاً، فالشعب الهندي الذي يتضمن مئات الأقليات والقوميات قد يدخل

(١) الدكتور عصام العطية، القانون الدولي العام، ط ٥ (بغداد، جامعة بغداد، ١٩٩٢)، ص ٢٢٤.

(٢) محمد خالد برع، حقوق الأقليات وحمايتها في ظل أحكام القانون الدولي العام، (بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٢)، ص ٨٨.

(٣) عصام الدين حواس، "الحكم الذاتي وحق تقرير المصير"، المجلة المصرية للقانون الدولي، المجلد ٣٦، ١٩٨٠م، ص ١٥.

في دوامة صراعات لا تنتهي، في حال رغبت كل أقلية في أن تنفصل، اعتماداً على فهمها لنص الجمعية العامة للأمم المتحدة، وقد أشار إلى ذلك مندوب الهند في الأمم المتحدة، حين قال: "إن مسألة الأقليات يجب ألا يشار إليها مع تطبيق حق تقرير المصير، لأنها موضوع مختلف"^(١).

الجمعية العامة للأمم المتحدة من طريق اللائحة التي أصدرتها عام ١٩٧٠، المرقمة (٢٦٠٢٥)، كانت قد حسمت الجدل فيما يتعلق بصاحب الحق في تقرير المصير من طريق منح الحق لثلاث فئات من الشعوب على النحو التالي^(٢):

- ١- من حق الشعب الذي يعيش في منطقة مستعمرة تقرير مصيره.
- ٢- الشعب الذي يعيش في إقليم، تم إخضاعه بعد اعتماد ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ للاحتلال الأجنبي، أو الضم الذي لم يُقرر باستفتاء شعبي حر وعادل، له أن يقرر مصيره، وهذا ما حدث فعلاً (عند استقلال أرتيريا من السيطرة الإثيوبية، في آذار/مارس ١٩٩٣).

٣- حالة الدولة الاتحادية التي تم تشكيلها من طريق الانضمام الطوعي من الجمهوريات الأعضاء، والتي ذكرت صراحة في دساتيرها، أن لها الحق في الانسحاب من الدولة الاتحادية، ومن الأمثلة على ذلك (الاتحاد السوفيتي السابق)، وما عدا هذه الحالات، تبقى مسألة الحق المنفرد في تقرير المصير موضع شك.

من طريق ما سبق، يتضح أن حق تقرير المصير لا ينطبق على حالة أكراد سورية، ولا على باقي الأقليات في المجتمع السوري، وعلى الرغم من ذلك نجد أن جميع الأحزاب الكردية، ولاسيما بعد الثورة السورية، باتت تتحدث عن "حق تقرير

(١) الجمعية العامة للأمم المتحدة، انظر منشور الأمم المتحدة: UN.DOS/A/C.3/SR.649.1954.P.19

(٢) العطية، القانون الدولي العام، ص ٢٢٤.

المصير " لأكراد سورية، وتطالب باقي السوريين بالاعتراف بذلك، مع أن ذلك لا يعني إلا شيئاً واحداً هو الحق في الانفصال.

٣- مغالطة النسيج الفسيفسائي السوري (تعويم الهوية)

تحاول بعض النخب الثقافية السورية التعبير عن نظرتها الإيجابية اتجاه التنوع الديني والثقافي ضمن المجتمع السوري عبر استعمال عبارات مثل "النسيج الفسيفسائي السوري، اللوحة الفسيفسائية السورية، القوميات السورية، الهويات السورية"، العبارات ذاتها نجدها تستعمل في خطاب بعض النخب التي تصدر الخطاب باسم خصوصية مجموعتها الإثنية أو الدينية، في إطار محاولة استعمال هذا التعبير وإعطائه صبغة سياسية ضمن طموحات يغيب فيها المشروع الوطني تماماً، وتغيب ضمنها القواسم المشتركة بين معظم مكونات الشعب السوري وأقصد هنا "الهوية"؛ إذ تبالغ بعض الأصوات في تلك التصورات إلى حد أن بعضها بات يقترح تعريف سورية بوصفها: (مزيج من القوميات والمذاهب والطوائف)، وبالتالي مزيج من الشعوب والهويات والانتماءات.

يذكرنا ذلك بحقبة الانتداب الفرنسي، فقد حاولت فرنسا ضمن سياساتها الانتدابية الإثنية تقسيم الشعب السوري وفق انتماءات مكوناته الإثنية والمذهبية والدينية والعشائرية، وبالتالي إنشاء خارطة إثنية في الذهنية الجمعية للشعب، ومحاولة تعزيزها وإيقاظ التمايز داخلها.

و كانت تسعى لنشر دعوى مفادها بأن الأقليات الطائفية لها خصوصيات، بل ولا تشترك مع الأكثرية في أصولها العرقية أو التاريخية أو انتمائها الديني، وكان مستشار المفوضية العليا روبرت دو كاي "أحد أبرز الداعين لهذه الفكرة، إذ كان يرى بأن سورية لم تعد تشكل وحدة سياسية متكاملة منذ سقوط الدولة الأموية، وباتت عبارة عن مجموعة أقاليم تضم أدياناً وأعرافاً متباينة، ورأى بأنه يجب أن

يتم جمعها بصورة تدريجية في نظام فيدرالية تشرف على تأسيسه فرنسا^(١).
 (ريموند أوزوكس) أحد المدافعين عن السياسية الانتدابية ومعاصر لها، حاول كذلك رسم ملامح لهوية سورية جديدة بمفهوم انتدابي يتجاوز حتى حقيقة البعد التاريخي لسورية، يقول: "ما يسمى (سوريا) تعبير مبهم لا يشكل وحدة، بل فسيفساء من التقاليد والمعتقدات، والاتجاهات المتباعدة"^(٢).

خارج إطار الدعوى الفرنسية ومن كان يدور بفلكها، لم يتبنَّ أي أحد في الحقل العلمي والاجتماعي تلك المفاهيم، فقد عاش الشعب السوري تجربة ديمقراطية في ظل الغياب الفرنسي، وكذلك قبل حقبة الأسد، أكدت على الأرضية المشتركة الأعمق في وجدان الشعب السوري، وقد انتقد "هامسلي لونكريك" ما حاولت فرنسا تكريسه من تشويه لواقع المجتمع السوري باستغلال وجود تنوع بالفعل في مسألة وجود الطوائف الدينية والأقليات اللغوية، يشير إلى ذلك بقوله: "أن الانطباع السائد فيما يتعلق بسوريا بوصفها "فسيفساء من الأقليات" يمكن أن يكون مضللاً، وذلك ليس لتجاهله الغلبة الكبيرة للسكان المسلمين السنة فحسب، بل ولتشديده على نحو غير مطابق للواقع على العناصر التي تفصل الأغلبية عن بقية السكان، وتقليله من شأن الأرضية المشتركة الواسعة التي يلتقي عليها الجميع" على حد وصفه، مضيفاً أنه: "إذا كان قد وجد حيز لسياسات الخصوصية المسيحية، فقد وجد حيز كذلك للتفكير وفق خطوط سورية تعبّر عن الوحدة الجوهرية للبلاد، والعهود الطويلة من التعايش، والأصول السلالية المشتركة، وتراث العروبة العظيم المشترك"^(٣).

(1) Rabinovich. I (1979), "the compact Nibirities and the Syrian State 1918-45", In Journal of Contemporary History, vol. 18. No. 4, (October 1979) pp. 693-712

(2) Raymond o'zoux , Les Etats du levant sous Mandat Français, (Paris: Larose, 1931) , p.72

(٣) ستيفن هامسلي لونغريغ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة بيار عقل، (بيروت: دار الحقيقة، ١٩٧٨)، ط١، ص ٢٠.

الكاتبة الفرنسية فالنتين دي ساينت (١٨٧٥ - ١٩٥٣) ^(١) أيضاً ذهبت بهذا الاتجاه، إذ أكدت بأنّ الذين يدّعون بأن سورية يقطنها أناس من مختلف الأجناس ويحاولون إثبات ادعاءاتهم بالإشارة إلى الطوائف الدينية، والإيحاء بأن اتباع كل من هذه الطوائف يُشكل شعباً منفصلاً، هو في الواقع متعارض مع الحقائق، وتكره الوقائع والحقائق التاريخية من جميع النواحي، ويمكن للباحث الحقيقي إدراك أن السوريين يشكلون أمة متجانسة تتحدث اللغة نفسها "اللغة العربية"، ويعيشون الحياة نفسها، ولهم التقاليد نفسها، وينتمون إلى العرق نفسه، أما الغزاة الذين نجحوا في الوصول إلى سورية وغمرت موجاتهم البلاد فأنهم مروا فيها فقط، أما العناصر الآسيوية الكردية والتركية والشركية التي تحالفت مع العنصر السوري منذ سيطرة العباسيين، فقد اندمجت تماماً في المجتمع، ولم تحافظ على أي خصوصية تميزها ^(٢).

يتفق غسان سلامة مع هذه الآراء فيقول: "على مستوى الهلال الخصيب ككل، لا يخلو الأمر من أكثريات واضحة تمنع عملياً تطبيقاً متسرعاً لفكرة الموزاييك (الفسيفساء) على مجتمعاته، فالأكثريّة الساحقة من سكان المنطقة تتكلم اللغة العربية على الرغم من وجود قديم للغات الكردية وحديث للغة العبرانية (داخل دولة إسرائيل) وعلى استمرار بعض اللغات السامية، كالسريانية ولو بصورة

(١) فالنتين دي سانت- بوينت ولدت أنا جين فالنتينا في ليون في ١٦ فبراير ١٨٧٥، ليون، كانت كاتبة وشاعرة ورسامة وكاتبة مسرحية وناقدة فنية ومصممة رقصات ومحاضرة وصحفية، وكانت من الناشطات في الصالونات الباريسية، والحركات الأدبية والفنية المرتبطة بها، انتقلت سنة ١٩٢٤ للعيش في القاهرة، وقد هيمنت الكتابة حول سياسات الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على حياتها في المدة الأخيرة، توفيت في القاهرة في ٢٨ مارس ١٩٥٣.

(2) Le Phoenix: revue de la renaissance orientale / direction: V. de Saint-Point , [s.n.] (Le Caire) , 07 novembre 1926. P 11-15.

محدودة للغاية، والأكثرية الساحقة تنتمي دينياً إلى الإسلام بمذاهبه السنية، على الرغم من وجود أقليات مسيحية ويهودية وإسلامية غير سنية وإيزيدية، والأكثرية الساحقة تنتمي ثقافياً إلى هذه المنطقة^(١).

هذه الآراء جميعها هي من صميم الواقع السوري، ويمكن لأي إنسان عاديّ الإقرار بصحتها، وهي تفنّد المغالطات الأخرى، التي كانت قد ظهرت لأول مرة زمن الاحتلال الفرنسي قبل أن يُعاد استردادها مع بدء الثورة السورية، والتي تتمثل في محاولاتها الدائمة لإظهار السوريين شعوباً منقسمة متباينة، في محاولة لتعويم هويتهم وتغييبها، وكذلك إنكار البعد الحضاري والتاريخي والثقافي العربي لسورية.

ثانياً: الفيدرالية في خطاب أكراد سورية الحديث

كلمة فيدرالية مأخوذة من المصطلح (Federalism) ويعود أصلها للمصطلح اللاتيني (Feuds) وتعني المعاهدة أو العقد، أما مصطلح (Statefederal) فيقصد به الدولة التعاهدية أو الاتحادية، وقد ذكرت باللغة العربية بعدة صيغ على النحو التالي: "الدولة الاتحادية"^(٢)، "الاتحاد المركزي"^(٣)، "الدولة الفيدرالية"^(٤)، "الاتحاد الفيدرالي"^(٥)، وتعدّ اللامركزية السياسية شكلاً من أشكال (الاتحاد الفيدرالي).

(١) غسان سلامة، المجتمع والدولة في المشرق العربي، ص ٧١.

(٢) د. السيد صبري، النظم الدستورية في البلاد العربية، القسم الثالث، (القاهرة: المطبعة العالمية، ١٩٦٢)، ص ٦.

(٣) د. محسن خليل، القانون الدستوري والنظم السياسية، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٧)، ص ٣١٨.

(٤) فراس اللبدي، أثر اللامركزية السياسية على وحدة الدولة وتماسكها، أطروحة دكتوراة فلسفة في القانون العام، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، (عمان: ٢٠٠٦)، ص ١٤.

(٥) أ. د. صدقة يحيى فاضل، مبادئ علم السياسة، (جدة: مطابع مؤسسة المدينة للصحافة- دار العلم، ٢٠٠٣)، ص ١١٠.

والفيدرالية شكّل من أشكال الحكم يتمّ عبره تقاسمُ السلطة بين الحكومة المركزية وبين وحداتٍ إدارية أصغر (ولايات، أقاليم) نتيجةً- في العادة- لرغبة هذه الولايات أو الأقاليم في الاتحاد بدولة واحدة، مع رغبة كلّ منها في المحافظة على استقلالها، عبر بعض القوانين والسياسات المحليّة^(١).

وتُعرف الفيدرالية أيضاً بأنها: "دولة واحدة مكونة من ولايات أعضاء، متحدة في ظل دستور عام، يوزع السلطة بين الولايات والحكومة المركزية المشتركة، بحيث يضمن للولايات المتحدة حكم وإدارة معظم أمورها الداخلية، بينما تتولى الحكومة المركزية المشتركة إدارة العلاقات الخارجية للدولة، وبعض الأمور الداخلية للولايات ككل"^(٢).

يبلغ عددُ أعضاء الأمم المتحدة ١٩٣ دولة، منها ٢٨ دولة فيدرالية، يسكنها ٤٠٪ من مجموع سكّان العالم.

١- نشوء الدول الفيدرالية

الدول الاتحادية أو الفيدرالية تنشأ عادةً بإحدى وسيلتين:

١- نتيجة لاتفاق دول أو ولايات مستقلة، كما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السويسري.

٢- تفكك دولة موحدة إلى عدة دول، مع رغبتها في الاستمرار في دولة اتحادية، كما حدث في الإمبراطورية الروسية عام ١٩١٨.

نماذج الدول الفيدرالية

هناك نموذجان من الدول الاتحادية الفيدرالية، من حيث التعامل مع مسألة حق إبرام المعاهدات:

(١) مهند الكاطع، الفيدرالية المعلنة في الشمال السوري، مجلة الآداب، ٢٥ آيار/مايو ٢٠١٦.

(٢) د. صدقة يحيى فاضل، المصدر نفسه، ص ١١٠.

الأول: دول اتحادية تكون فيها الدول (الولايات) الأعضاء محرومة تماماً من حق عقد المعاهدات، كالمكسيك والأرجنتين والبرازيل وفنزويلا والنمسا والاتحاد السوفيتي السابق.

الثاني: دول اتحادية تستطيع فيها الأعضاء عقد المعاهدات مع الدول الأجنبية، ولكن بقيود عديدة وصعبة.

لنأخذ الاتحاد السويسري مثالاً للنموذج الثاني، حيث نجد أن الدستور الاتحادي السويسري فرض جملة من النصوص على مسألة إبرام المعاهدات المشروطة^(١): تنص المادة (٥٦) على جواز قيام المقاطعات بإبرام معاهدات مع الدول الأخرى في مجال اختصاصاتها، شريطة ألا تتعارض هذه المعاهدات مع حقوق ومصالح الاتحاد، أو مع حقوق المقاطعات الأخرى، وتلتزم المقاطعات بإخطار الاتحاد قبل إبرامها.

وتنص المادة (١٦٦) على أن الجمعية الاتحادية تشارك في وضع السياسة الخارجية، وتشرف على العلاقات مع الخارج، وتصدق المعاهدات الدولية. تنص المادة (١٨٦) على إمكانية أن يقوم المجلس الاتحادي بالاعتراض على المعاهدات التي تبرمها المقاطعات فيما بينها أو مع الدول الأجنبية، ويتخذ الإجراءات اللازمة لذلك.

الدولة الاتحادية تبدو كوحدة كاملة، من وجهة نظر القانون الدولي، حيث إنها وحدها التي تعدّ دولة وفقاً لهذا القانون؛ لأنها هي الخاضعة مباشرة لأحكامه، وتبعاً

(١) دستور سويسرا الصادر عام ١٩٩٩ شاملاً التعديلات لغاية ٢٠١٤، ترجمة الدكتور سامي الذيب؛ تم إعداد هذه الوثيقة وإخراجها لصالح constituteproject.org باستعمال المحتوى المقدم بسخاء من قبل المستشارية الاتحادية السويسرية.

لذلك، فالدولة الاتحادية هي المعترف بها في العلاقات، بمعنى أنها هي وحدها التي تمثل كل الدول الأعضاء المكونين لها، كما تمثل الدولة الموحدة أقاليمها ومستعمراتها المستقلة^(١).

يتمتع رعايا الدولة الفيدرالية بجنسية واحدة، فلا يوجد جنسية مزدوجة لرعايا الدولة الفيدرالية، في مفهوم القانون الدولي الخاص، وعلى هذا النحو يُعدّ عنصر الشعب في الدولة الفيدرالية هم جميع مواطني الوحدات السياسية الأعضاء^(٢).

وحيثما يطرح الأكراد اليوم مشروعاً فيدرالياً، في دولة بسيطة مثل سورية، فإنهم يتبنون الوسيلة الثانية، أي: (تفكيك دولة موحدة إلى دول متعددة، ثم الاستمرار في دولة اتحادية) وسنرى في ظل معطيات الوضع السوري هل المشروع الفيدرالي مناسب للوضع السوري بشكل عام؟ وهل بالفعل يبدو المشروع الفيدرالي مناسباً للواقع الكردي في سورية؟

قبيل ذلك نستطيع أن نقول من طريق التجارب العالمية الاتحادية، منذ نشأة فكرة الاتحاد بين الدول: إن جميع النماذج الاتحادية في العالم تنشأ فقط في الدول المركبة وليس في الدول البسيطة، أي: إنها تكون نتيجة منطقية لاتحاد شؤون دول متعددة في الجنس والدين واللغة والعادات، نتيجة لاتحاد مصالحها الاقتصادية أو السياسية^(٣).

وبالتالي لا يمكننا في سورية أو في أي دولة أخرى، طرح مشروع (اتحادي فيدرالي) قبل أن نتأكد من تحقق معيارين أساسيين:

(١) د. السيد صبري، ص ١٦.

(٢) اللبدي، ص ٢٦.

(٣) د. السيد صبري، ص ٧.

١- أن تكون هذه الدولة مؤلفة من عدّة أقاليم، يقطن في كلّ منها شعبٌ متجانسٌ يختلف عن شعوب الأقاليم الأخرى أو سكّان المركز، اجتماعياً واقتصادياً، مع وجود اختلاف في الهوية والعادات والتقاليد واللغة والثقافة والدين، بحيث يستحيل عيش هذه الشعوب في دولة مركزيّة، تحت قانون ودستور مشتركين لا يراعيان هذه الفروق الشاسعة.

٢- أن يمتلك سكّان تلك الأقاليم الرغبة في هذا الاتحاد، وفق المصالح المشتركة التي تجمعهم.

وعلى أيّ حال لا توجد نسخة من الفيدرالية يمكن اتّخاذها حالة نموذجيّة يمكن القياس عليها؛ فكلّ دولة لها ظروفها التي تحتم عليها شكلاً محدّداً من الفيدرالية والقوانين والأنظمة.

وما يهمنا هنا هو فهم الحالة السورية التي تشكل نموذجاً لدولة بسيطة، لا تشكل أيّ من أقلياتها الدينية أو الإثنية أغلبية سكانية متجانسة في منطقة أو إقليم معين، بالشكل الذي يسمح لنا القول بوجود أقاليم سورية ذات خصوصية لغوية أو إثنية متميزة بهويتها وثقافتها، بل نجد أنفسنا أمام ثقافة سورية تكاد تكون مشتركة لجميع أقاليمها بما لا يدع مبرراً عملياً لطرح مشروع لتقسيمها، ثم إعادة بلورتها بمسمّى فيدرالي أو كونفدرالي أو غير ذلك.

اللامركزية الإدارية واللامركزية السياسية

"اللامركزية": أسلوب تنظيم يقوم على فكرة توزيع الاختصاص عند ممارسة السلطة، بين الحكومة المركزية في العاصمة وهيئات أخرى مستقلة، بموجب القانون، وعليه قد تكون اللامركزية إما سياسية أو إدارية^(١).

(١) د. خالد الزعبي، القانون الإداري وتطبيقاته في المملكة الأردنية الهاشمية (عمان: دار الثقافة، ١٩٩٨)، ص ١١٢.

يمكن لنا تلخيص الفروقات بين اللامركزية الإدارية واللامركزية السياسية، لفهم كل منهما بالنقاط التالية^(١):

١- اللامركزية الإدارية هي صورة من صور إدارة "دولة بسيطة"، بينما "الاتحاد الفيدرالي" أو المركزي هو صورة من صور حكم "دولة مركبة".

٢- اللامركزية الإدارية- كما يتضح من اسمها- ذات طابع إداري، بينما النظام الاتحادي (الفيدرالي) هو ذو طابع سياسي، لذلك سمي "باللامركزية السياسية".

٣- نظام اللامركزية الإدارية يقوم على أصل اختيار الشعب في كل إقليم لإدارته من دون تدخل الحكومة المركزية، ويتم عبر انتخاب مجلس محلي للوحدة الإدارية، يقوم بإدارة شؤونها المحلية وتقريرها، أما في حالة الاتحادية الفيدرالية فالأمر غير ملزم وربما يكون لكل دولة ضمن الاتحاد دستورها الخاص.

٤- اللامركزية الإدارية، مهما بلغت من الاستقلال لا تمتد اختصاصاتها إلى الوظيفة التشريعية التي تملكها الحكومة المركزية وحدها، فوحدة التشريع هي أهم مميز في الدولة البسيطة، مهما اتسع نطاق اللامركزية الإدارية فيها، وذلك على عكس الاتحاد المركزي الذي يتميز بتعدد الوظيفة التشريعية بتعدد الدويلات، فلكل دولة أو إقليم برلمانها الخاص الذي يملك التشريع في المسائل التي هي من اختصاص الدويلة.

٥- في اللامركزية الإدارية في الدول البسيطة، تكون المحاكم خاضعة للحكومة المركزية، ولا علاقة للأقاليم المتمتعة باللامركزية الإدارية بالسلطة القضائية، وذلك على عكس الحال في الاتحاد الفيدرالي الذي تكون له محاكمه الإقليمية الخاصة.

٦- ... يضاف إلى الفروق المتقدمة بين اللامركزية الإدارية والنظام الاتحادي،

(١) د. السيد صبري، ص ٣٠-٣٢.

فرقٌ جوهريٌّ يبدو في الاستقلال الدستوري، ذلك أن الدولة أو الإقليم في الاتحاد الفيدرالي تملك دستوراً خاصاً بها أقره شعب الدولة ذاته، وهذا الدستور لا يُعدّ منحة من الحكومة المركزية (إلا إذا كانت نشأة الاتحاد المركزي راجعة إلى تفكك دولة بسيطة بإرادتها)، إذ في هذه الحالة يكون دستور كل دولة نتيجة لإرادة الحكومة المركزية، كذلك تملك الدولة تعديل دستورها وفقاً لإرادة شعبها، من دون تدخل من الحكومة المركزية، ما دام هذا التعديل لا يمس اختصاص الحكومة المركزية. وبما أن للدولة في الاتحاد الفيدرالي دستورها الخاص، فسيكون لها تشريعاتها الخاصة، ومحاكمها الخاصة، وهيئاتها التنفيذية الخاصة، وهذا وضع يتعارض وأساس "الدولة البسيطة" التي لا يمكن أن تملك وحداتها الإدارية شيئاً من ذلك، مهما تمتعت "باللامركزية الإدارية".

٢- الفيدرالية بوصفها حلاً للأكراد في سورية؟

يفتقر الخطاب الكردي إلى الوضوح في تحديد مطالبه، وغالباً ما تستعمل الأحزاب الكردية عدة مصطلحات وصيغاً ملتبسة لمطالبها من دون مراعاة الشروط القانونية في هذه الصيغ والمطالب السياسية التي يتم طرحها، إذا أستثنينا طرح مبدأ تقرير المصير الذي طرحه حزب الاتحاد الشعبي الكردي في سوريا الذي كان يقوده صلاح بدر الدين، وذلك في المؤتمر الخامس للحزب في سنة ١٩٨٠^(١) فالمطالب الكردية في سورية لم تكن قبل الثورة طيلة تجربة الأحزاب الكردية، تتجاوز مسألة الحقوق الثقافية وتعلّم اللغة الكردية، ومطالب تتعلق بمنح الجنسية للأكراد الذين يحملون بطاقة أجنبي، لكن الخطاب الكردي

(١) صلاح بدر الدين، (حق تقرير المصير - كرديا)، الحوار المتمدن-العدد: ٣٢١٦ - ٢٠١٠/١٢/١٥.

رابط ويب: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=238402&r=0>

للقوى الكردية بدأ يأخذ صيغاً مختلفة، بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣، واتجه نحو المطالبة بحقوق قومية، وهذا مصطلح مّطاط لم يتّضح المقصود منه، ولم تتبلور صيغة كردية متفق عليها فيما يتعلق به.

ثمّ ارتفعت بعض الأصوات مع انطلاق الحراك السوري عام ٢٠١١، لتتحدّث عن "حكم ذاتي، وإدارة ذاتية، وفيدرالية، وكونفيدرالية، ودولة اتحادية فيدرالية.. إلخ"، وفي ٦ كانون الثاني/يناير ٢٠١٢ رفعت الأحزاب الكردية المؤسسة لـ (المجلس الوطني الكردي) شعار "الفيدرالية مطلبنا" في التظاهرات الأسبوعية التي كانت تجري في سورية يوم الجمعة، كما أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي PYD ومجموعته (غرب كردستان) الفيدرالية التي تتضمن في مرحلتها الأولى ثلاث مناطق (كانتونات) هي محافظات الحسكة وعفرين وعين العرب، على الرغم من خضوع الحسكة آنذاك لسيطرة مشتركة مع النظام السوري، وما تزال المربعات الأمنية والدوائر الرسمية قائمة.

وقد رفضت الأحزاب الكرديّة المنضوية تحت المجلس الوطني الكردي هذا الإعلان الأحادي، بالرغم من أنّ مشروع الفيدرالية من أولويّات أهدافها، لكن الرّفض جاء نتيجة تفرّد حزب الاتحاد الديمقراطي بالمشروع، ولأنّ هذا الإعلان لا يضمن مشاركتها أو محاصصتها، إن صحّ التعبير^(١).

٣- عوائق الفيدرالية في سورية

يتفرّد الأكراد من دون جميع المكونات والأقليات اللغوية والدينية في سورية، بطرح مشروع الفيدرالية حلاً لمسألتهم في سورية، ويرى المجلس الوطني

(١) بيان: موقف المجلس الوطني الكردي من إعلان الفيدرالية من قبل PYD، المركز الإعلامي لحزب يكيّتي الكردي في سوريا، ١٩ آذار/مارس ٢٠١٦، <http://ara.yekiti-media.org>

الكردي" الذي يمثل أكبر عدد من هذه الأحزاب أن "الضمان الفعلي لوحدة الدولة السورية ووحدة ترابها، هو الشكل الاتحادي الفيدرالي^(١)"، في تقليد أعمى لخطاب أكراد العراق من دون النظر إلى الفرق الشاسع بين الوضع الكردي في العراق ونظيره السوري.

تكفي مقارنة بين ما تقدم شرحه من نماذج الفيدرالية العالمية، والحد الأدنى من الشروط لتحقيقها، وبين الواقع الكردي في سورية، لنصل إلى نتيجة نلخص من طريقها أهم عوائق الفيدرالية التي تواجه الأكراد في سورية، وهي على النحو الآتي:

١- العائق الجغرافي؛

تطرح معظم الأحزاب والقوى الكردية مشروعها الفيدرالي ليكون حلاً للمسألة الكردية، على الرغم من أن الأكراد يتوزعون بنسب متفاوتة على ثلاث مناطق جغرافية منفصلة هي (جزء من الشريط الحدودي في محافظة الحسكة، منطقة عفرين، مركز منطقة عين العرب)، تفصلها مساحات جغرافية شاسعة مأهولة بغير الأكراد.

ويطرح الأكراد في مواجهة هذا التحدي توحيد هذه المناطق إدارياً مندون أن يكون هناك تصور واضح كيف يكون ذلك، باستثناء الخرائط القومية التي يرسمونها لحدود إقليم كردي في سورية، يتجاوز الواقع الجغرافي والديموغرافي.

٢- العائق الديموغرافي؛

أهم العوائق التي تواجه المشروع الفيدرالي الكردي في سورية هو العامل الديموغرافي للأكراد، فالأكراد لا يشكلون أغلبية لا في الشمال السوري بشكل عام، ولا في المناطق الثلاث التي يتوزعون عليها في سورية، إذ لو استثنينا منطقة

(١) المصدر نفسه.

عفرين في ريف حلب ذات الأغلبية الكردية، التي يبلغ عدد سكانها نحو ٢٠٠ ألف نسمة فإن باقي المناطق تُعد ذات أقلية كردية؛ ففي منطقة الجزيرة (محافظة الحسكة) لا تتجاوز نسبة المكون الكردي أكثر من ٢٨٪ من مجموع سكانها، في حين تقارب نسبتهم ٤٥٪ في منطقة عين العرب، مع أخذ ريف المنطقة في الاعتبار^(١).

٣- العائق الدستوري

إن أي إعلان عن أي صيغة سياسية تمس شكل الحكم في البلاد، أو تغييره في صيغة مخالفة لدستور الدولة، أو بشكل لم يخضع لتأييد الشعب وممثليه، أو عبر استغلال ظروف الحرب للدولة، أو عبر الاستقواء بدولة خارجية، يُعد إعلاناً غير دستوري ولا يُعتد به قانونياً، ومن هنا إن صيغة الفيدرالية- سواء التي يطرحها الأكراد عبر مطالب سياسية، أو تلك التي أعلنتها القوى المرتبطة بالعمال الكردستاني في سورية تحت اسم "الاتحاد الديمقراطي الفيدرالية لرواجا-شمال سوريا" - تُعد مخالفة دستورية، وسيكون مصيرها الفشل الحتمي.

٤- العائق القانوني

تنشأ الفيدرالية عادة في الدول ذات الطبيعة المركبة، كما أوضحنا، والمؤلفة من عدة أقاليم متميزة، وفوارق تسمح لها بتشكيل إطار مستقل ذاتياً إلى حد ما، وهذا لا ينطبق على سورية التي تُعد "دولة بسيطة": فهي مؤلفة من عدة محافظات مدمجة، لا تفصلها موانع جغرافية أو ثقافية؛ كما لا تشكل أي محافظة أو منطقة منها تمايزاً عرقياً أو دينياً أو لغوياً؛ ولم يشكل أي جزء منها إقليماً مستقلاً بذاته، باستثناء المحاولات التي بذلها الانتداب الفرنسي عام ١٩٢٢ لتقسيم سورية إلى

(١) مهند الكاطع، الجغرافية البشرية للأكراد في سورية، معهد العالم للدراسات، ٩ تموز/يوليو ٢٠١٦.
<http://alaalam.org/ar/politics-ar/item/332-5681679>

دول (دولة دمشق، دولة حلب، دولة العلويين) والتي باءت بالفشل، فتمّ التراجع عنها بعد أشهر قليلة.

٤- هل دولة المواطنة تتناف على الفيدرالية الكردية؟

يعتقد بعض الأكراد بأنّ الحديث عن دولة المواطنة ومحاسنها المفترضة لم يعدّ يلبيّ طموحهم، بل إن بعضهم صار ينظر إلى الموضوع على أنه ضحك على الذقون، غايته الالتفاف على مطالب الأكراد بالفيدرالية، وحجتهم في هذا أننا لم نعش دولة المواطنة منذ الاستقلال إلا بضعة سنوات، وبالتالي لا نمتلك خبرة تجعلنا نبشر بعهد دولة مواطنة، وعلى هذا الأساس يفترض بعضهم أن مفهوم دولة المواطنة لدى الأكثرية السورية ينحصر في التنكر للهوية والذات القومية، مع الاحتفاظ بأولوية امتيازات الدين الإسلامي في صياغة الدستور، باعتبار أن العرب هم الغالبية، وأن المسلمين هم الغالبية ضمن العرب.

وبناء على ذلك، الدولة الوطنية العتيدة والمنشودة والمأمولة لا مناص من أن تكون دولة عربية الهوية والانتماء، مسلمة المذهب والتشريع، وبالتالي مع دخول الدين في التشريع والدستور وصياغة الدولة، سيدخل المذهب ويمنح امتيازات لمكون وطني سوري على حساب مكون وطني آخر^(١).

(١) انظر هوشنك أوسي، صحيفة الحياة، رفض الفيدرالية الكردية بصفته امتداداً للوعي البعثي، الثلاثاء ١٩ نيسان/ أبريل ٢٠١٦.

الفصل الخامس:

الجغرافية البشرية لأكراد في سورية

أولاً: الوجود الكردي في سورية

تتبع أهمية الأكراد بين الأقليات السورية، من أنهم من الجماعات التي تكاد تكون الوحيدة في سورية، من حيث امتلاك خطاب سياسي قومي، تطوّر إلى الحد الذي بات في الأونة الأخيرة يتبنى خطاباً قومياً، ويضع خرائط سياسية قومية لدولته المتخيلة، التي باتت تشمل جزءاً من الخارطة السياسية السورية، ومصطلح "أكراد سورية" ربما ينطوي على التجانس والاستمرار، وهذا لا يعكس الواقع نظراً لاختلاف هوية أكراد سورية بحسب قدمهم في سورية، إذ نلاحظ وجود أكراد مستعربين وخاصة في المدن الكبرى، وأكراد المناطق الحدودية الذين احتفظ معظمهم بهويته القومية، لذلك وقبل الحديث عن الديموغرافية الكردية، يمكننا- بأخذ عامل قدم الوجود الكردي، ومدى الاحتفاظ بالتمايز القومي- أن نقسم أكراد سورية على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: وجوده قديم ولاسيما في الأجزاء الداخلية، إذ جلبهم عامل حمص شبل الدولة نصر بن مرداس عام ٤٢٤هـ، وأسكنهم في حصن الصفح، ليحفظوا له الطريق بين حمص وطرابلس، وسمّي بعد ذلك بحصن الأكراد، وبقوا فيه نحو قرن ونصف، قبل مجيء الصليبيين واحتلالهم الحصن، ثم تشتتوا بعد ذلك وكثر مجيئهم في الحقبة الزنكية والأيوبية لخوض غمار المعارك ضد الصليبيين، وهؤلاء قسم

منهم رجع إلى دياره، وقسم بقي وذاب واستعرب في البيئة الشامية، على حد وصف العلامة وصفي زكريا^(١)، ولا يمكن اليوم معرفة هذا القسم في سورية أو تمييزه.

القسم الثاني: أكراد المناطق الداخلية، توافد هؤلاء في الحقبة العثمانية، على شكل أفراد أو عوائل أو حاميات جنود، استقرت في بعض المدن والمناطق كدمشق على منحدرات قاسيون في الحي الذي سمّي بحي الأكراد، أو قرية (أكراد إبراهيم) في وعر حماة غربي العاصي، وأصلهم- كما يشير زكريا- من الأكراد الإيزيدية، هاجروا من أنحاء سروج، منذ قرن أو أقل (عام ١٨٥٠ تقريباً)، وأسلموا واستعربوا، وكان رئيسهم يدعى إبراهيم، فسمّيت القرية والعشيرة باسمه^(٢)، وأكراد هذا القسم غلبت أيضاً عليهم الثقافة العربية، واستعربوا تماماً، وما يزال قسم منهم يعرف أصوله الكردية.

القسم الثالث: هذا القسم لا يزال محتفظاً بتمايزه اللغوي على الرغم من تأثره العام بعادات الجوار العربي وثقافته، وهؤلاء ينتشرون في الأطراف ولاسيما على الحدود السورية التركية في مناطق الجزيرة وريف حلب في منطقتي عين العرب وعفرين، ونواة الوجود الكردي في هذه المناطق تعود لتجمعات قبلية لعشائر رعوية كانت تنزل إلى هذه المناطق في مواسم معينة من السنة، وبعضها تم إسكانه ضمن حملة إسكان العشائر الرحل التركمانية والكردية التي طبقها العثمانيون بداية القرن الثامن عشر، وقد استعملت العشائر الكردية في هذه المناطق، اللغة العربية إلى جانب لغتها الكردية، إذ كان لاتصالها المباشر مع القبائل العربية تأثير واضح في ثقافتها ونمط حياتها وسلوكها ولباسها وعاداتها وتقاليدها، ويقول

(١) زكريا، عشائر الشام، ص ٦٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٧٤.

ألبرت حوراني عن تلك العشائر إنها استعربت بشكل كبير، نتيجة إقامتها الطويلة في المنطقة^(١)، وأهم القبائل الكردية الرحل المنحدرة من جبال طوروس وبحيرة (وان) كانت المّلي والدقوري والهفيران^(٢).

وقد ساد بين زعامات "بعضها" ادعاء الأصل العربي، كالمّية والكيكية وبعض عشائر حلف البرازية، بينما بقي بعضها محافظاً على تصنيفها كعشائر كردية، لكنها انضوت في حلف عشائر عربية، كعشائر الشيتية (الأشيتية) مثلاً، فضلاً عن عشائر كردية- بدوية أخرى (كوجر) مثل الميران والهسنان، أو تلك نصف المستقرة، كالدقورية وعلي بينار والمرسينية والشيخان، وكل العشائر الكردية المذكورة اتخذ أفرادها الزي العربي في الجزيرة نتيجة التأثير بمحيطهم العربي. تعزز الوجود الكردي في منطقة الجزيرة وعموم المناطق الحدودية بموجات اللاجئين إلى سورية بعد عام ١٩٢٥، وزاد الوعي القومي في أواسط الأكراد في تلك المناطق، مع نشاط الحركة الكردية الأولى التي وجدت في سورية ملجأً آمناً لنشاطها القومي ضدّ الأتراك، وتأثرت العشائر الكردية الأقدم بهذا المد القومي، وباتت تشعر بذاتها المستقلة، وشكّل أكراد المناطق الحدودية، كما سنلاحظ لاحقاً، القواعد الأساس للحركة القومية الكردية في سورية.

أكراد سورية (التوزع، التعداد، النسب المئوية)

يتوزع الأكراد في سورية على ثلاث مناطق رئيسة هي: الشريط الحدودي في شمال شرق سورية (محافظة الحسكة) وفي منطقتي عين العرب وعفرين (ريف

(1) A.H. Hourani, Minorities In The Arab World, Issued under the auspices of the Royal Institute of International Affair, London, 1947, p.80

(2) Seurat, Michel. "IV- Les populations, l'état et la société". Raymond, André. La Syrie d'aujourd'hui. op.cit., (pp. 87-141).

(حلب)، فضلاً عن ذلك هناك تجمع كردي في حي الأكراد في دمشق، مع وجود عوائل من أصول كردية في الداخل السوري، كحمص وحماة وريف إدلب اللاذقية، وهذه الأخيرة استعربت وانصهرت تماماً في المجتمع السوري، ولم يحتفظوا بخصائص لغوية أو ثقافية تميزهم عن محيطهم العربي؛ بسبب طول الإقامة في الحاضرة العربية، منذ الحقبة الزنكية التي شهدت ليس فقط جلب المماليك من أكراد وأتراك، بل إنشاء حاميات ومستعمرات عسكرية كردية، كحصن الأكراد في القرن الحادي عشر⁽¹⁾.

١- تعداد الأكراد في سورية

لعل من أهم المشاكل التي يمكن أن تقابل المتخصصين في محاولة معرفتهم لتعداد أعضاء الجماعات الكردية، مفهوم "الكردي" ذاته: هل الكردي هو ذلك الذي يعدّ نفسه كردياً أم هو من يعدّه الآخرون كذلك؟ بمعنى آخر: هل الكردي هو ذلك الذي لا يزال محتفظاً بخصوصيته القومية واللغوية ويعيش ضمن جزر لغوية معزولة عن محيطه الاجتماعي، ويعرف نفسه على هذا الأساس؟ وبالمقابل هل نستطيع أن نسمّي الأشخاص الذين انصهروا وذاؤوا في البيئة الحضارية المختلفة المحيطة بهم، ولم يعودوا يعرفون شيئاً عن ماضيهم الكردي- كالعوائل الكردية المنصهرة في المجتمع الحوراني أو في الأردن أو دمشق أو حماة أو بغداد- بأنهم أكراد رغماً عنهم؟ هذه الأسئلة تحتاج إلى إجابات واضحة ومقنعة، والخطاب القومي الكردي اليوم الذي يركز على الشعارات في خطاب الجماهير، يتجاهل هذه التساؤلات، باستثناء بعض المزاغم التي كانت تضع في تعداد الأكراد العوائل أو

(1) CAHEN, Claude. Chapitre III. Orient et Occident à la fin du xie siècle In: La Syrie du nord à l'époque des croisades et la principauté franque d'Antioche [en ligne]. Damas: Presses de l'Ifpo, 1940 (généré le 22 janvier 2019). Disponible sur Internet: <<http://books.openedition.org/ifpo/6179>>. ISBN: 9782351594186. DOI: 10.4000/books.ifpo.6179.

الأسر المستعربة منذ قرون، والتي يتم اعتبارها كردية بدلالة لقب الكردي الذي قد احتفظت به بعض العوائل.

عملياً لا توجد إحصاءات رسمية معلنة، ولا تعدادات سكانية نظامية توثق أعداد الأكراد، في الدول التي يتوزعون عليها وفي سورية خاصة، أو ما بات يعرف بـ "أكراد المنفى"، بلغة جوردي غورغاس، وكل ما لدينا في هذا الشأن هو أرقام تقديرية وضعتها إما الجهات الأجنبية، في مدة ما بين الحربين، على شكل تقارير عسكرية، أو بعض الدراسات الإثنوغرافية التي تناولت الأكراد، وأحياناً ضمن دراسات سياسية وضعها قوميون أكراد، وغالباً ما تبالغ تلك الأخيرة بأعداد الأكراد، وأحياناً تضع مؤسسات رسمية أو شبه رسمية في الدول التي يتوزع عليها الأكراد تقديرات لأعدادهم لأغراض معينة، وغالباً ما تقوم هذه الدول بتقليل أعداد الأكراد أيضاً، وبناء على ما سبق؛ نجد أن معظم هذه الأرقام تفتقر إلى الصدقية العلمية المعروفة في علم السكان.

والأمر بالنسبة إلى أكراد سورية ليس مختلفاً عن باقي الأكراد، على الرغم مما يجده الباحث في بعض المصادر، من معطيات رقمية تعود في أغلبها إلى مرحلة الانتداب الفرنسي في سورية، وجلّ ما تمثله تلك الأرقام هو أعداد جمعها موظفون إداريون في الأجهزة الفرنسية، جرى بعضها إبان الاضطرابات في الجزيرة التي كان يشجعها موظفو الاستخبارات الفرنسية، ويسعون من طريقها لإفشال المعاهدة السورية-الفرنسية التي قالت بوحدة سورية، وبالتالي كان الفرنسيون أيضاً يبالغون بأعداد الأقليات، لتبرير مطالب إبطال المعاهدة آنذاك.

وهناك بعض الأرقام فيما يتعلق بأعداد الأكراد، من تقديرات شيوخ أو مخاتير التجمعات السكانية الكردية، تتصف بأنها أرقام مدورة تنتهي بالأصفار (١٠٠)،

٥٠٠، ١٠٠٠.....)، ولا تميز الذكور من الإناث، ولا تبين فئات العمر أو أهramاتها، وبالتالي هي أرقام تقديرية بالنهاية.

تقديرات ومصادر مختلفة

قدّر الجيش الفرنسي عام ١٩٢٣ العدد التقريبي لسكان سورية^(١) ووفقاً لهذه التقديرات إن عدد الأكراد بلغ في سورية ٩٥ ألف نسمة، يتوزعون على كل من سنجق الإسكندرون وحلب والفرات^(٢)، من مجموع السكان البالغ (٦٨٧، ٢٠٠٠ نسمة)، أما العلامة الكردي الشهير محمد أمين زكي، فقد ذكر، في كتابه (تاريخ الكرد وكردستان) أن عدد الأكراد في سورية (الشمالية والوسطى) قبل الحرب العالمية هو ٧٠-٨٠ ألف نسمة، وذلك بالاعتماد على تحقيق زيميرمان قنصل روسيا في حلب^(٣).

فيما قدرت الموسوعة السوفيتية عددهم في سورية عام ١٩٣٧ بنحو ٢٠٠ ألف نسمة^(٤)، ويتوافق هذا الرقم مع تقديرات ألبرت حوراني أواسط الأربعينيات الذي قدرهم بنحو ٢٠٠ ألف نسمة، مشيراً إلى انحداهم من المناطق الجبلية المرتفعة التي تربط بين الأناضول وبلاد فارس^(٥)، بينما قدّر عددهم وليام إلفنستن W. G. Elphinston عام ١٩٤٦ في سورية بـ ٢٥٠ ألف نسمة^(٦)، ويتوافق ذلك مع تقديرات

(١) شمل التقرير آنذاك لبنان الكبير والإسكندرونة وسنجار وكلها كانت ضمن سورية.

(2) MINISTÈRE DE LA GUERRE, Manuel à l'usage des troupes employées Outre-mer. Deuxième partie, FASCICULE I, AFRIQUE DU NORD ET LEVANT, (Paris: Éditeurs militaires.1941), p.351

(٣) محمد أمين زكي، تاريخ الكرد وكردستان، ص ٣٧.

(٤) وديع جويده، الحركة القومية الكردية، نشأتها وتطورها، مجموعة مترجمين، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٣)، ص ٥٠.

(5) A.H. Hourani, Syria and Lebanon, P.126

(6) W. G. Elphinston, «The Kurdish Question», International Affairs (Royal Institute of International Affairs 1944) Vol.22, No. 1 (Jan., 1946), pp. 91-103.

لوسيان رامبو (٢٥٠ ألف) أيضاً في عام ١٩٤٧^(١). لم يتغير الرقم، وفق تقديرات روبيرت زايدنر عام ١٩٥٩، وبقي (٢٥٠ ألف نسمة)^(٢)، في حين قدرهم القومي الكردي المعروف كاميران بدرخان عام ١٩٦٠، بنحو ٤٠٠ ألف^(٣)، يتوافق ذلك مع تقديرات القيادي والسياسي الكردي الإيراني عبد الرحمن قاسملو عام ١٩٦٢^(٤)، فيما رجّح الزعيم الكردي جلال الطالباني، في كتابه الصادر في بغداد عام ١٩٧٠، أن يكون عدد الأكراد في سورية والاتحاد السوفيتي معاً هو ٥٠٠ ألف نسمة^(٥)، أما ويليام إيغلتن فيقدر أعداد الأكراد في سورية عام ١٩٨٧ على الأقل بنصف مليون، كحد أدنى، و٩٠٠ ألف كحد أقصى^(٦)، كما ذكرت دراسة فرنسية مهمة نُشرت عام ١٩٩٥ أنَّ الأكراد من أكبر الأقليات العرقية، وأن وتيرة هجرتهم إلى سورية تسارعت في مدة بين الحربين، وأنهم يشكلون نسبة ٥٪ من تعداد السكان (نحو ٧٠٠ ألف نسمة)^(٧)، وهذا قريب من تقديرات روبيرت أولسون الذي قدرهم عام ١٩٩٦ بنحو ٨٠٠ ألف نسمة^(٨)، وقد قدرهم محمد صادق صبور، في دراسته الصادرة عام

(١) وديع جويده، المصدر نفسه، ص ٤٩.

(2) Zeidner Robert, "Kurdish Nationalism and the New Iraqi Government". MIDDLE EASTERN AFFAIRS, 10, no 1, (Jan 1959): 24-31

(3) Emir Kamuran Bedir-Khan, THE KURDISH QUESTION, Institut Kurde de Paris, 1960, p.5

(٤) عبد الرحمن قاسملو، كردستان والکرد، دراسة سياسية اقتصادية، ص ٣٧.

(٥) جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، (بغداد: ١٩٧٠) ص ٤٠.

(٦) إيغلتن، القبائل الكردية، ص ١٤، ١٣٣.

(7) Bianquis Anne-Marie, al-Dbiyat Mohamed. La population syrienne: un tournant démographique. In: Méditerranée, tome 81, 1-2-1995. Dynamiques actuelles de la population dans les pays méditerranéens, sous la direction de Roland Courtot, Michèle Joannon et Emile Kolodny, pp. 87

(8) Olson, Robert, "The Kurdish Question and Geopolitic and Geostrategic Changes in the Middle East After the Gulf War", Journal of South Asian and Middle Eastern Studies, Summer 1994, Vol. 17, No. 4, pp. 45-46.

٢٠٠٢، بنحو ٧٪ من سكان سورية^(١)، وكذلك مايكل سايروت قدرهم بأقل من ٧٪ في سورية^(٢)، بينما ذكر باولو عام ٢٠٠٤ أن نسبتهم هي ٨٪ من إجمالي السكان^(٣)، أما أستاذ العلاقات الدولية المهتم بالشأن الكردي ميخائيل م. جونتير Michael M. Gunter فقد قدر أعدادهم في سورية عام ٢٠٠٤ بنحو مليون نسمة^(٤)، ويقترب الرقم الأخير من نتائج تقديراتنا لعدد الأكراد الحالي في سورية الذي اعتمدنا فيه على دراسة المنطقة التي يتوزع عليها الأكراد، مستعينين بالمعطيات الإحصائية لتعداد عام ٢٠٠٤، وبمعرفتنا بالواقع الجغرافي والاجتماعي والتوزيع القومي للقرى والأحياء ذات الغالبية الكردية في سورية.

٢- السردية الحزبية الكردية لعدد الأكراد في سورية

ما يثير الانتباه هو أن الأحزاب والشخصيات القومية الكرديّة- خلافاً لجميع التقديرات والدراسات- بدأت تنفرد بأرقام كبيرة جداً بشأن أعداد الأكراد في سورية، فالدكتور عبد الباسط سيدا الذي ترأّس المجلس الوطني السوري سابقاً، كان قد اعترض- في لقاء تلفزيوني- على نسبة تمثيل الأكراد في المجلس الوطني السوري، زاعماً أن الأكراد يشكلون ١٥٪ من سكان سورية، وأن عددهم فيها يصل

(١) محمد صادق صبور، موسوعة مناطق الصراع في العالم، ط ١، (القاهرة: دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ج ١، ص ٨١.

(2) Seurat, Michel. "IV- Les populations, l'état et la société". Raymond, André. La Syrie d'aujourd'hui. op.cit., (pp. 87-141).

(3) Paulo Pinto, "Kurdish Sufi Spaces Of Rural-Urban Connection In Northern Syria", Études Rurales No.186, Ruralité, urbanité et violence au Kurdistan (juillet-décembre 2010), pp. 149-167

(4) Michael M. Gunter, The Kurdish Question in Perspective, World Affairs, Vol. 166, No. 4 (SPRING 2004), pp. 197-205

إلى ٤ مليون نسمة^(١)، ويزيد هذا العدد بنحو مليون نسمة عن العدد الذي ذكره عبد الباسط سيدي نفسه، إذ أكد أن عدد الأكراد في سورية وفقاً لمصادر الحركة الكردية، يصل إلى ثلاثة ملايين^(٢)، وأشار صالح مسلم رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي PYD في أكثر من تصريح، أثناء الثورة إلى أن الأكراد يشكلون ١٥٪ من سكان سورية^(٣)، كما تبني السياسي الكردي السوري صلاح بدر الدين أن نسبة الأكراد هي ١٥٪ من سكان سورية في بحثه (الحركة القومية الكردية في سورية) الصادر عام ٢٠٠٣^(٤)، وأيضاً في كتابه (غرب كردستان، الربيع الدامي) الصادر عام ٢٠٠٤^(٥)، أما عبد الحميد درويش- أعرق سياسي كردي سوري ورئيس أقدم حزب كردي (الحزب الديمقراطي التقدمي في سورية)- فقد ألقى في تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٠، محاضرة بعنوان (القضية الكردية في سورية) أكد فيها أن نسبة الأكراد في سورية هي ١١٪ من سكانها^(٦)، لكنه عاد في آب/ أغسطس ٢٠١٥ لينشر معلومات مناقضة زعم من طريقها أن "الأكراد يشكلون نسبة ١٨٪ من سكان سورية"^(٧).

وعلى الرغم من توافق معظم الأطروحات الحزبية الكردية بعد الثورة على أن نسبة الأكراد لا تقل عن ١٥٪ من عدد السكان وعلى أن من حقهم بناءً على ذلك-

(١) مقابلة مع عبد الباسط سيدي، قناة العربية الفضائية، برنامج نقطة نظام، تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١١.

(٢) عبد الباسط سيدي، المسألة الكردية في سورية، ص ٨٩.

(٣) صحيفة الحياة، حوار غسان شريل مع صالح مسلم، ٢٥ تموز/ يوليو ٢٠١٥.

(٤) صلاح بدر الدين، الحركة القومية الكردية في سورية، الناشر رابطة كاوا الثقافية الكردية ٢٠٠٣، ص ٢٤.

(٥) صلاح بدر الدين، غرب كردستان.. الربيع الدامي، ط ١ (أربيل: رابطة كاوا الثقافية، ٢٠٠٤)، ص ١٥.

(٦) عبد الحميد درويش، محاضرة في مركز الدراسات الحضارية بدمشق، تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٠.

(٧) عبد الحميد درويش، "الكرد في المعادلة السورية"، موقع كلنا شركاء، ١١ آب/ أغسطس ٢٠١٥.

رابط ويب: <http://www.all4syria.info/Archive/240557>

من وجهة نظرهم- تكرر خطاب أكراد العراق فيما يتعلق بالقومية الثانية، ومطالب الفيدرالية، والحقوق الخاصة بالأكراد، ومسألة الاستحقاقات الدستوري للقومية الكردية.. إلخ، تبقى المعضلة الحقيقية التي تواجه هذه المزاعم هي بقاؤها في طور الادعاء من دون وجود أدنى دراسة ديموغرافية علمية تثبت أياً من هذه المزاعم.

جدير بالذكر هنا، أننا- بمراجعة تاريخ الحركة الكردية المعاصرة- لم نجد أي جزء من سورية الحالية يقع ضمن نطاق الخارطة السياسية التي كان الرعيل الأول من الأكراد يطمح إلى تحقيقها أو ينادي بها، فسورية كانت تعدّ الملاذ الآمن للأكراد الفارين من القمع الكمالي، وفي عام ١٩٢٧ كان معظم زعماء الحركة الكردية قد أصبحوا في سورية، وأطلقوا في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٧ جمعيتهم السياسية (خويبون)، التي أعلنت في الشهر نفسه أثناء عقد مؤتمرها في بحمدون (لبنان) استقلال كردستان، على النحو المنصوص عليه في اتفاقية سيفر ١٩٢٠^(١)، أي: خارج نطاق الحدود السوريّة الحالية^(٢).

٣- أهمية البيانات السكانية

تحظى الدراسات السكانية بأهمية خاصة في مختلف دول العالم، وتهتم المنظمات العالمية بدراسة القضايا السكانية المختلفة، وغالباً ما يكون ذلك مرتبطاً بوجود خطط أو برامج اقتصادية واجتماعية محددة الأهداف والاستراتيجيات؛ إذ يسعى الباحثون عموماً وجميع مستعملي البيانات السكانية

(1) Sureya Bedir Khan, The Case Of Kurdistan Against Turkey, First Edition: Philadelphia, USA 1926. Second Edition: SARA Bokförlag, Stockholm SWEDEN, 1992.

(٢) جاء ذكر كردستان في اتفاقية (سيفر) في البنود ٦٢، ٦٣، ٦٤، وقد حددت المادة ٦٢ حدود المناطق ذات الأغلبية الكردية، ونصت على أن حدود هذه المناطق من الجنوب يتم وفق المادة ٢٧ التي تنص على أن الحدود السورية التركية هي الخط الواقع شمال المحافظات السورية الشمالية (عينتاب، أورفا، ماردين، جزيرة ابن عمر).

لأي غرض كان إلى الحصول على معطيات سكانية خالية من الأخطاء، لكن هذه الرغبة لا يمكن أن تتحقق في الواقع؛ لأن الإحصاءات السكانية- شأنها شأن جميع الإحصاءات الأخرى- لا بد من أن تتطوي على نسبة معينة من الخطأ، ناتجة من العقبات التي تعترض التسجيل من جهة، ومن طرائق جمع البيانات من جهة أخرى. أما تقدير مدى خطورة الأخطاء فيتوقف على حجمها ومعرفة أوجه استعمال البيانات، فبعض التطبيقات يمكن إجراؤها وإن كانت البيانات المستعملة تشوبها بعض الأخطاء، بينما تتطلب الاستعمالات الأخرى بيانات أكثر دقة^(١)، ولهذا إن علينا عند معالجة أي مشكلة أن نعرف مسألة مهمة وهي: هل ستكون البيانات المستعملة دقيقةً بالقدر الكافي الذي يسمح بإجراء دراسة مقبولة لهذه المشكلة أو لا؟ إذ إن درجة قبول النتائج- في أي دراسة- تعتمد على مدى الثقة في البيانات الأساس، وعلى مدى دقة هذه البيانات، وتقييمها والتحقق منها وفق مؤشرات ومقاييس دولية كثيرة.

النتائج التي سنستعرضها في هذا الفصل اعتمدت بدرجة أساس على تحليل بيانات التعداد السكاني الرسمية، لمختلف المناطق التي يوجد فيها الأكراد في سورية في محافظة الحسكة، على سبيل المثال أسهم التوزيع السكاني في الريف وكذلك في أحياء المدن الرئيسية على أساس إثني أو ديني في تسهيل مهمة تحليل بيانات التعداد السكاني في هذه المحافظة واستعمالها، بدرجة عالية من الدقة والموضوعية والثقة، وتشكل محافظة الحسكة أكبر تجمع للأقلية الكردية في سورية، لكنها تشكل في الوقت نفسه تنوعاً إثنياً ودينياً مهماً، لذلك سنحاول ذكر أكبر قدر من التفاصيل السكانية، في هذه المنطقة الحيوية المهمة.

(١) د. عبد الله حمادة، تقييم بيانات التعداد العام للسكن عام ٢٠٠٤، المكتب المركزي للإحصاء (دمشق: ٢٠٠٦)، تم الاسترجاع من الموقع الإلكتروني بتاريخ ٢ كانون الثاني/يناير ٢٠١٧، رابط

الدراسة: <http://www.cbssyr.sy/studies/st15.pdf>

البيانات السكانية في المسألة الكردية

نشر المكتب الرسمي للإحصاء تعداداً رسمياً عاماً لجميع سكان سورية في المحافظات المتعددة والمناطق والنواحي والقرى والتجمعات السكانية، عام ^(١) ٢٠٠٤، وستكون هذه البيانات الرسمية المصدر الرئيس للأرقام المستعملة في التحليلات التي سنقوم بها في دراسة التركيبة الديموغرافية والإثنية في محافظة الحسكة، وبذلك يكون تقدير عدد الأكراد لأول مرة، بناء على دراسة تحليلية شاملة تتناول جميع التجمعات السكانية في المنطقة، وسنتمكن في ضوء هذه النتائج أيضاً من تقييم ادعاءات القوميين الأكراد فيما يتعلق بجدلية عدد الأكراد ونسبتهم في سورية التي زادت وتيرة الحديث عنها بعد انطلاق الثورة الشعبية في سورية عام ٢٠١١، وباتت تشكل إحدى أهم الركائز الأساس في الأيديولوجية الكردية المعاصرة، التي تعد نسبة المكون الكردي (القومية الثانية في البلاد) عاملاً يبرر المطالب القومية الكردية الأحادية التي تمهد- بهذا الشكل أو ذاك- لمشاريع يمكن أن تكون ركيزة لدعوات انفصالية مستقبلاً.

ثانياً: دراسة التوزيع الديموغرافي لأكراد سورية

بعد اندلاع الثورة السورية في آذار/ مارس ٢٠١١ غصّت وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي بمتابعة مجريات الأحداث في سورية، وفي أثناء نقل أخبار الأحداث في المنطقة الشمالية الشرقية من سورية بدأ يظهر مصطلح جديد في الإعلام وهو (المناطق ذات الغالبية الكردية) أو (المناطق الكردية)، وقد شكّل هذا المصطلح بداية تحول جديدة، كان لها أثرها الواضح في الخطاب السياسي

(١) المكتب المركزي للإحصاء، نشرة السكان ٢٠٠٤، تاريخ الولوج للموقع ١٠ نيسان/ أبريل ٢٠١٦،

[/http://www.cbssyr.sy](http://www.cbssyr.sy)

الكردي في السنوات (٢٠١١-٢٠١٨).

ومع ازدياد استعمال مصطلح "المناطق الكردية"، كانت النقاشات تحتدم حول مدى مطابقة هذا المصطلح لأرض الواقع، وكان الخطاب الثوري السوري يتجه نحو محاولة تحييد الخطاب القومي والطائفي، وتوحيد الخطاب السوري فيما يتعلق بشعارات ومصطلحات تركز على الهوية الوطنية الجامعة، وقد ظهرت في هذه الأثناء فكرة محاولة دراسة التوزع الديموغرافي والإثني في محافظة الحسكة، لإنهاء هذا الجدل؛ لما له من انعكاسات سلبية في توحيد الصفوف.

هذه الفكرة طرحتها منظومة شبابية مدنية تحمل اسم (التجمع الوطني للشباب العربي) واقترحت أن تكون الجهود التي أسهمت في إنتاج الدراسة في صيغتها الأولية (منشورة إلكترونياً) جماعية وتطوعية، وبالتالي كانت هذه إحدى المصادر الأساس في تطوير الدراسة التي أنجزتها في السنوات الماضية، وصولاً إلى الصيغة التي سوف استعرضها في هذا الفصل.

منهجية تحليل البيانات في الدراسة الديموغرافية

ضمّت الدراسة الأولية التي تم تخصيصها لدراسة واقع محافظة الحسكة، فريقاً مؤلفاً من ١٠٧ أشخاص محددين، فضلاً عن فريق لتدقيق البيانات ومراجعتها وتفريغها، كنتُ أحد أعضائه.

فريق المحددين يضم شرائح المجتمع المتعددة في محافظة الحسكة: (جامعيين، فلاحين، وجهاء، موظفين)، ومن مختلف المكونات الإثنية والدينية: (عرب، أكراد، سريان، آشوريين..). وكان الجزء الأكبر من المتطوعين الميدانيين من نقابة المهندسين الزراعيين، وقد سهّل عملهم الميداني واحتكاكهم مع سكان هذه المحافظة الزراعية سبُل العمل على جمع بيانات مهمة للخروج بنتائج موضوعية

فيما يتعلق بالتركيبة الديموغرافية، وكانت مهمة المحددين تتلخص في تحديد التركيبة الإثنية والدينية للقرى الزراعية المختلفة وفق نموذج التحديد التالي:

القرية	رأي المحدد ١	رأي المحدد ٢	رأي المحدد ٣	رأي المحدد ٤	رأي المحدد ٥	رأي المحدد ٦	رأي المحدد ٧	رأي المحدد ٨	رأي المحدد ٩	رأي المحدد ١٠	النتيجة النهائية
X	كردية	كردية	مختلطة	كردية	كردية	كردية	كردية	كردية	مختلطة	كردية	كردية
Y	عربية	مختلطة	عربية	عربية	عربية	عربية	عربية	عربية	عربية	عربية	عربية

جدول (٩) نموذج للبيانات التي يقدمها المحددون الميدانيون

تمت إعادة تقييم البيانات وإعادة تحليلها مرات عدة في السنوات الماضية وصولاً إلى ما سوف أستعرضه هنا، كما إنني عملت على تطوير الدراسة باتجاه محاولة دراسة التوزع الديموغرافي للأكراد في مناطق وجودهم في محافظة حلب، وتقدير أعدادهم في باقي المناطق السورية، بعد مقارنة ومطابقة جميع البيانات المتاحة لذلك، وصولاً إلى تقدير العدد الإجمالي لأكراد سورية، ونسبتهم من إجمالي سكان سورية.

١- التوزع الديموغرافي (الإثني والديني) في محافظة الحسكة

تشغل محافظة الحسكة الحيز الشمالي الشرقي من سورية، بمساحة ٢,٣٣٣,٣٥٩ هكتارا، أي: ٢٣,٣٣٣ كم^٢، وتأتي في المرتبة الثالثة من حيث المساحة على مستوى القطر بنسبة ١٢,٦ ٪ من المساحة الإجمالية للقطر، وبلغ مجموع سكان محافظة الحسكة من الأديان والإثنيات المتعددة (عرب سنة، أكراد سنة، إيزيديون، سريان، أرمن، آشور، شيشان، تركمان) ١,٢٧ مليون نسمة، وفق تعداد عام ٢٠٠٤، لذلك أنبّه إلى أنّ جميع الأرقام التي سوف أعرضها، ضمن جداول التوزع الإثني والديني للمحافظة، ستكون مبنية على قاعدة بيانات التعداد

السكاني المأخوذة عن المكتب المركزي للإحصاء لعام (١) ٢٠٠٤.

تتألف محافظة الحسكة من ٤ مناطق رئيسة وترتيبها بحسب المساحة بالشكل الآتي: (منطقة الحسكة = ١٢,٦٤٦,٣٢ كم^٢، منطقة القامشلي = ٤,٠٤٣,٥٤ كم^٢، منطقة رأس العين = ٣,٨٢٦,١٩ كم^٢، منطقة المالكية = ٢,٦٥٢,٧٤ كم^٢)، وتضم هذه المناطق ١٣ ناحية، وتتبع لها ٢٦٥٠ قرية رئيسة ومزرعة فرعية.

١. ... التوزيع الديموغرافي في منطقة الحسكة

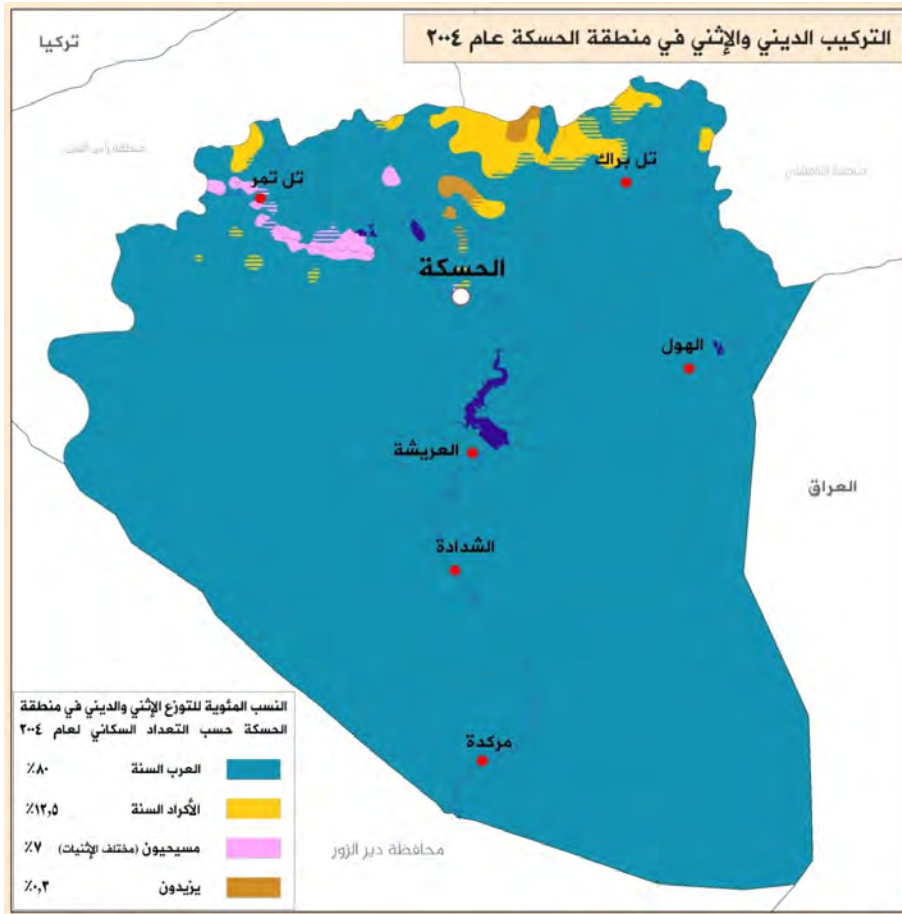
الحسكة مركز محافظة ومنطقة، ترتبط بمركز منطقة الحسكة ٦ مراكز ناحية، هي (تل تمر، تل براك، الهول، الشدادي، العريشة، مركدة). ومجموع سكان منطقة الحسكة ٤٨٠٣٩٤ نسمة، منهم ٢٥٥,٥٢٩ نسمة في الريف (٥٣٪)، والباقي في مراكز المدن، ويوضح الجدول (١ - ١) التوزيع الديموغرافي الإثني والديني لسكان منطقة الحسكة، بالتفصيل.

(١) المكتب المركزي للإحصاء، نشرة السكان ٢٠٠٤، تاريخ الولوج للموقع ١٠ نيسان/ أبريل ٢٠١٦،

[/http://www.cbssyr.sy](http://www.cbssyr.sy)

جدول (١-١): التوزيع الإثني والديني للسكان في منطقة الحسكة (بحسب النواحي)

الناحية	المكون	تقدير التوزع في المدينة (%)	سكان المدينة (نسمة)	عدد القرى	القرى المختلطة	سكان الريف (نسمة)	إجمالي السكان (نسمة)	النسبة من إجمالي السكان (%)
الحسكة	عرب سنة	٦٥%	١٢٢٣٠٤	٧٩	٥	٥٦٥٧٠	١٧٨٨٧٤	٧١%
	أكراد سنة	٢٥%	٤٧٠٤٠	١٨		٥٤٩١	٧١٣٤٧	٢١%
	مسيحيين (مختلف الإثنيات)	١٠%	١٨٨١٦	٠		٠	١٨٨١٦	٧,٥%
	إيزيديون	٠	٠	٥		١٣٤٩	١٣٤٩	٠,٥٤%
المجموع		١٠٠%	١٨٨١٦٠	١٠٧ قرى		٦٣٤١٠	٢٥١٥٧٠	١٠٠%
تل تمر	عرب سنة	٤٠%	٢٩١٤	٥٠	-	٣٢١٤٤	٣٥٠٥٨	٦٩%
	أكراد سنة	٥%	٣٦٤	٣		١٨٣٨	٢٢٠٢	٤%
	مسيحيون (آشوريون)	٥٥%	٤٠٠٧	٢٣		٩٧١٥	١٣٧٢٢	٢٧%
المجموع		١٠٠%	٧٢٨٥	٧٦ قرية		٤٣٦٩٧	٥٠٩٨٢	١٠٠%
تل براك	عرب سنة	١٠٠%	٣٧١٨	٥٤	٣	٢٩٩١٠	٣٣٦٢٨	٨٧%
	أكراد سنة	٠%	٠	١٣		٥٢٠٤	٥٢٠٤	١٣%
المجموع		١٠٠%	٣٧١٨	٧٠ قرية		٣٥١١٥	٣٨٨٣٣	١٠٠%
الهول	عرب سنة	١٠٠%	٣٤٠٩	٢١	٠	١١٣٩٥	١٤٨٠٤	١٠٠%
الشداذي	عرب سنة	١٠٠%	١٥٨٠٦	١٥	٠	٤٣١١٠	٥٨٩١٦	١٠٠%
العريشة	عرب سنة	١٠٠%	٣٩٥٧	٢٠	٠	٢٦٥٨٧	٣٠٥٤٤	١٠٠%
مركدة	عرب سنة	١٠٠%	٢٥٣٠	١٢	٠	٣٢٢١٥	٣٤٧٤٥	١٠٠%
الإجمالي على مستوى المنطقة		١٠٠%	٢٢٤٨٦٥	٣٢١ قرية		٢٥٥٥٢٩	٤٨٠٣٩٤	١٠٠%
عرب سنة		٦٩%	١٥٤٦٣٨	٢٥١ قرية		٢٣١٩٣١	٣٨٦٥٦٩	٨٠%
أكراد سنة		٢١%	٤٧٠٤٠	٣٤ قرية		١٢٥٣٣	٥٩٥٧٣	١٢,٤%
مسيحيون (مختلف الإثنيات)		١٠%	٢٢٨٢٣	٢٣ قرية		٩٧١٥	٣٢٥٣٨	٧%
آخرون		٠%	٠	٥ قرى		١٣٤٩	١٣٤٩	٠,٣%



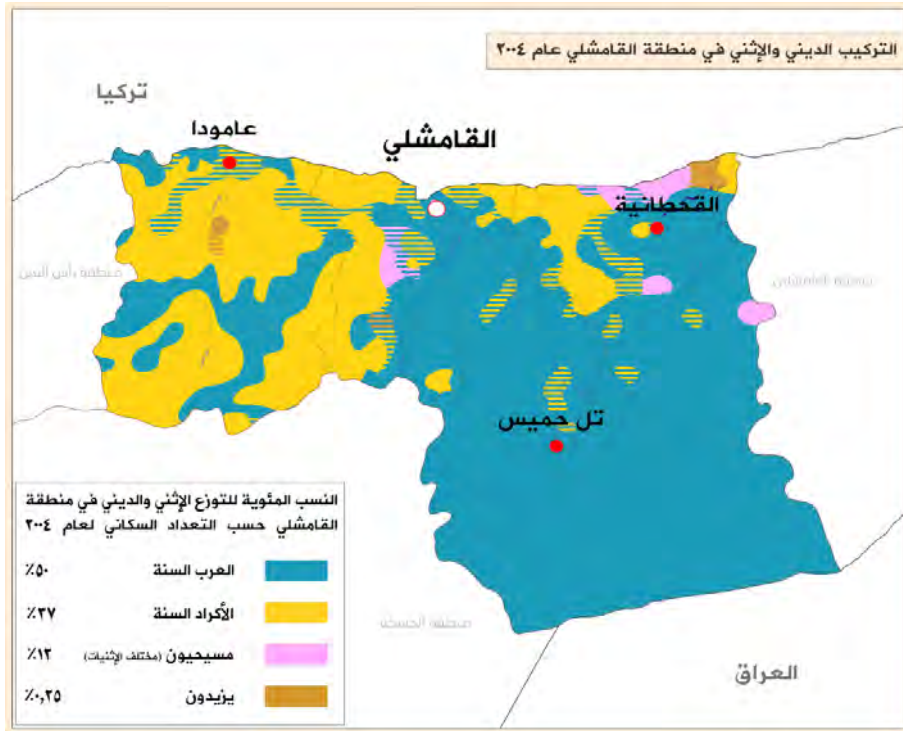
الخريطة (١) التوزع الإثني والديني في منطقة الحسكة عام ٢٠٠٢

٢- التوزع الديموغرافي في منطقة القامشلي

منطقة القامشلي: تعدّ القامشلي مركز منطقة، وبلغ مجموع سكانها وفق تعداد عام ٢٠٠٤ ٤٢٥,٥٧٨ نسمة، يتوزعون على ثلاث نواح مهمة هي (تل حميس، القحطانية، عامودا)، وقد بلغ عدد سكان الأرياف ١٩٢,٤١٩ (٤٥٪) حيث يقطن السكان الآخرون في مراكز المدن، ويظهر الجدول (١-٢) التوزع السكاني الإثني والديني في المنطقة.

جدول (٢-١): تفاصيل التوزيع الإثني والديني في منطقة القامشلي (بحسب النواحي)

الناحية	المكون	التوزيع في المدينة (%)	سكان المدينة (نسمة)	عدد القرى	القرى المختلطة	سكان الريف (نسمة)	إجمالي السكان (نسمة)	النسبة من إجمالي السكان (%)
القامشلي	عرب سنة	٣٣ %	٦٠٥٩٦	٥٥	٤	٣٥٤١٤	٩٦٠١٠	٤١ %
	أكراد سنة	٤٠ %	٧٣٦٦٣	٣٣		١١٧٧٤	٨٥٤٣٧	٣٧ %
	مسيحيون (مختلف الإثنيات)	٢٧ %	٤٩٧٤٢	٠		٥٧٣	٥٠٣١٥	٢٢ %
	إيزيديون	٠,٠٢ %	٣٠	٠		١٠٣	١٣٣	٠,٠٦ %
إجمالي الناحية		١٠٠ %	١٨٤٢٣١	٩١ قرية		٤٧٨٦٤	٢٣٢٠٩٥	١٠٠ %
تل حميس	عرب سنة	١٠٠ %	٥١٦١	١٢٢	١	٦٠٩١٩	٦٦٠٨٠	٩٢ %
	أكراد سنة	٠ %	٠	٥		٥٦١٩	٥٦١٩	٨ %
إجمالي الناحية		١٠٠ %	٥١٦١	١٢٨ قرية		٦٦٥٣٨	٧١٦٩٩	١٠٠ %
عامودا	عرب سنة	١٠ %	٣٦٤٢	١٤	٢	٥١٠٧	٧٧٤٩	١٣ %
	أكراد سنة	٩٠ %	٢٤١٣٩	٨٣		٢٣٧٤٩	٤٧٨٨٨	٨٦ %
	مسيحيون- سريان	٠,١٥ %	٤٠	٠		-	٤٠	٠,١ %
	إيزيديون	٠ %	٠	٣		٤٢٤	٤٢٤	٠,٨ %
إجمالي الناحية		١٠٠ %	٣٦٨٢١	١٠٢ قرية		٢٩٢٨٠	٥٦١٠١	١٠٠ %
القحطانية	عرب سنة	٥٥ %	٩٣٢٠	٧٣	٤	٣٤٠١٥	٤٣٣٣٥	٦٦ %
	أكراد سنة	٣٤ %	٥٦٩٦	٢٠		١٤٠٩١	١٩٧٨٧	٣٠ %
	مسيحيون- سريان	١٠ %	١٦٩٥	٤		٤٧٤	٢١٦٩	٣ %
	إيزيديون	١,٤ %	٢٣٥	١		١٥٧	٣٩٢	٠,٦ %
إجمالي الناحية		١٠٠ %	١٦٩٤٦	١٠٢ قرية		٤٨٧٣٧	٦٥٦٨٣	١٠٠ %
الإجمالي على مستوى المنطقة		١٠٠ %	٢٣٣١٥٩	٤٢٣ قرية		١٩٢٤١٩	٤٢٥٥٧٨	١٠٠ %
عرب سنة		٣٣ %	٧٧٧١٩	٢٦٤ قرية		١٣٥٤٥٥	٢١٣١٧٤	٥٠ %
أكراد سنة		٤٤ %	١٠٣٤٩٨	١٤١ قرية		٥٥٢٣٣	١٥٨٧٣١	٣٧ %
المسيحيون (مختلف الإثنيات)		٢٢ %	٥١٤٧٧	٤ قرى		١٠٤٧	٥٢٥٢٤	١٢ %
آخرون		٠,١ %	٢٦٥	٤ قرى		٦٨٤	٩٤٩	٠,٢ %



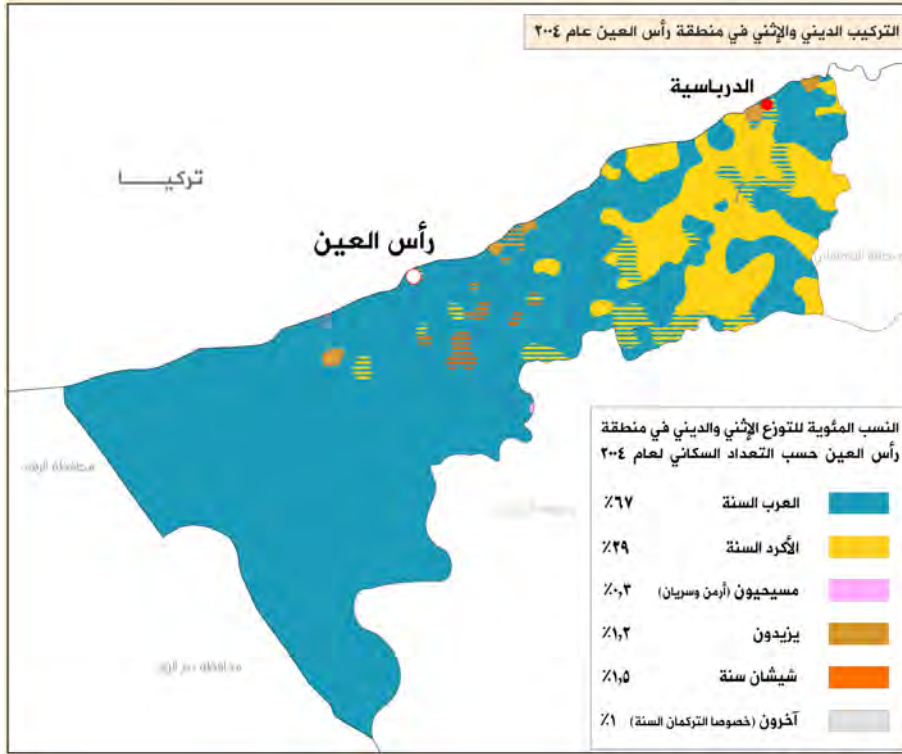
خريطة (٢) التوزيع الديموغرافي الإثني والديني في منطقة القامشلي عام ٢٠٠٤

٣- التوزيع الديموغرافي في منطقة رأس العين

رأس العين مركز لمنطقة تتبع لها ناحية واحدة هي الدرباسية، يبلغ مجموع سكان المنطقة ١٧٧,١٥٠ نسمة، منهم ١٣٩,٢٤٩ نسمة من سكان الريف، يشكلون (٧٩٪) من إجمالي السكان، فيما يتوزع باقي السكان على مراكز المدن، ومركز رأس العين غالبية من العرب، ويضم أقليات كردية، سريانية، إيزيدية، تركمانية، شيشانية، وبالتالي تشكل ناحية رأس العين أكبر تنوع إثني وديني في المحافظة، في حين يشكل الأكراد غالبية سكانية في ناحية الدرباسية، ويظهر الجدول (١-٣) التوزيع الإثني والديني في منطقة رأس العين.

جدول (٣-١): التوزيع الإثني والديني في منطقة رأس العين (بحسب النواحي)

الناحية	المكون	تقدير التوزيع في المدينة (%)	سكان المدينة (نسمة)	عدد القرى	القرى المختلطة	سكان الريف (نسمة)	إجمالي السكان (نسمة)	النسبة من إجمالي السكان (%)
رأس العين	عرب سنة	٧٧٪	٢٢٥٩٧	٥٠	٨ قرى	٨١٦٧١	١٠٤٢٦٨	٨٦٪
	أكراد سنة	١٣٪	٣٨١٤	٦		٧٢٧٥	١١٠٨٩	٩٪
	مسيحيون سريان	٢٪	٥٨٧	-		٠	٥٨٧	٠,٥٪
	إيزيديون	٢٪	٥٨٧			١٣٨٧	١٩٧٤	١,٦٪
	الشيشان	٣٪	٨٨١	١		١٨٥٥	٢٧٣٦	٢٪
	تركمان	٣٪	٨٨١	-	-	٠	٨٨١	٠,٧٪
المجموع على مستوى الناحية		١٠٠٪	٢٩٣٤٧	٦٦ قرية		٩٢٢٠٧	١٢١٥٣٦	١٠٠٪
الدرباسية	عرب سنة	٥٪	٤٢٨	١٢	١٠ قرية	١٤٧٦٩	١٥١٩٧	٢٧٪
	أكراد سنة	٩٥٪	٨١٢٤	٨٢		٣٢٢٢٩	٤٠٣٥٣	٧٣٪
	مسيحيون	-	-	-	-	٠	٠	-
	إيزيديون	٠٪	-	١		٦٥	٦٥	٠,١٪
المجموع على مستوى الناحية		١٠٠٪	٨٥٥٢	١٠٥ قرى		٤٧٠٦١	٥٥٦١٣	١٠٠٪
الإجمالي على مستوى المنطقة		١٠٠٪	٣٧٨٩٨	١٧١ قرية		١٣٩٢٤٩	١٧٧١٥٠	١٠٠٪
عرب سنة		٦١٪	٢٣٠٢٥	٦٢		٩٦٤٤٠	١١٩٤٦٥	٦٧٪
أكراد سنة		٣٢٪	١١٩٣٨	٨٨		٣٩٥٠٤	٥١٤٤٢	٢٩٪
مسيحيون		٢٪	٥٨٧	٠		٠	٥٨٧	٠,٣٪
آخرون (إيزيديون، شيشان، تركمان)		٦٪	٢٣٤٩	٢		٣٣٠٨	٥٦٥٧	٣٪



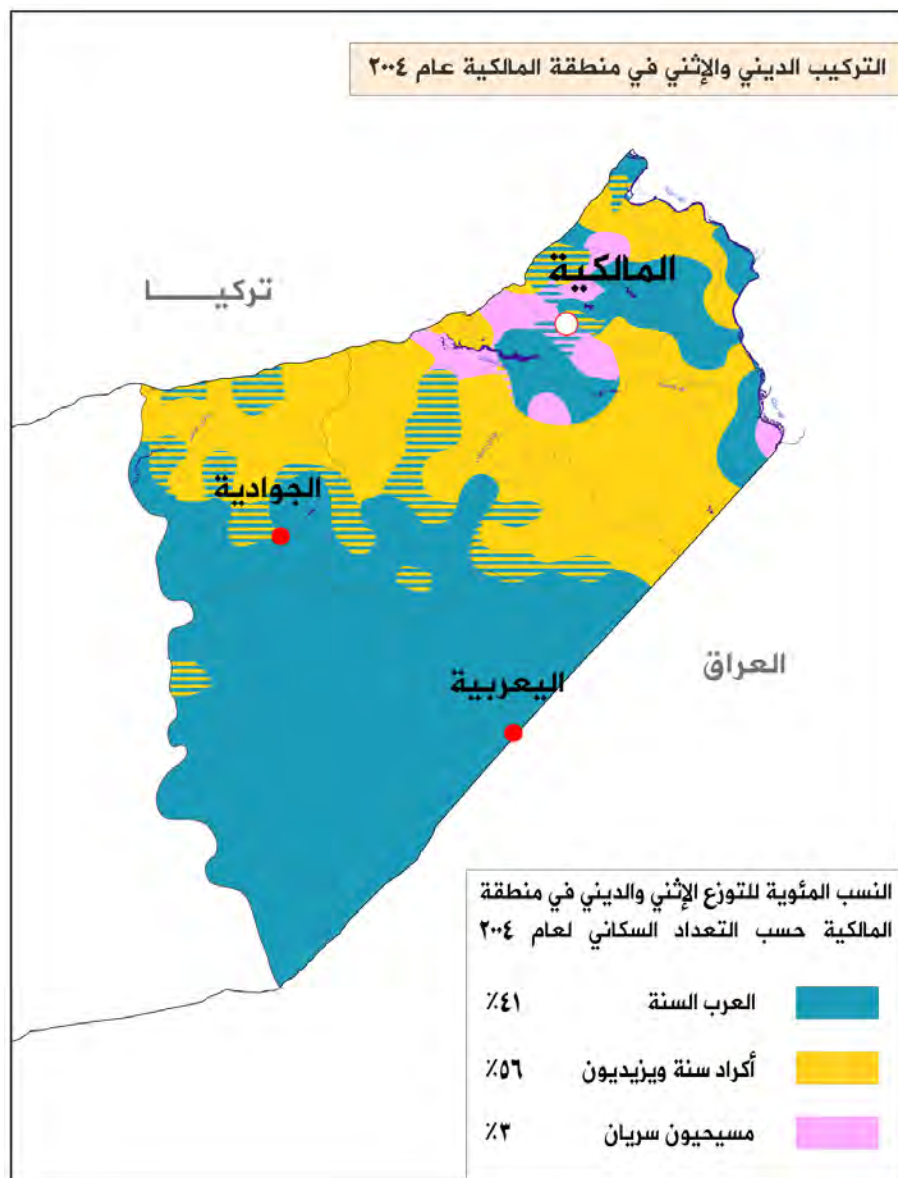
خريطة (٣) التوزع الديموغرافي الإثني والديني في منطقة رأس العين عام ٢٠٠٤

٤ التوزع الديموغرافي في منطقة المالكية

منطقة المالكية أو (ديريك وفق اللفظ المحلي) بلغ إجمالي عدد سكانها ١٩١,٣٥٩ نسمة، وفق تعداد ٢٠٠٤، ترتبط بها ناحيتان هما اليعربية والجوادية، ويشكل الأكراد أغلبية في مركز ناحية المالكية والجوادية، فيما يشكل العرب القومية الوحيدة في ناحية اليعربية.

جدول (١- ٤) تفاصيل التوزيع الإثني والديني في منطقة المالكية (بحسب النواحي)

الناحية	المكون	تقدير التوزيع في المدينة (%)	سكان المدينة (نسمة)	عدد القرى	القرى المختلطة	سكان الريف (نسمة)	إجمالي السكان (نسمة)	النسبة من إجمالي الناحية (%)
المالكية	عرب سنة	٥.٠%	١٣١٥	١٢	٦ قرى	٢٢٢٦٣	٢٣٥٧٨	٢١.٠%
	أكراد سنة	٧٥.٠%	١٩٧٣٣	٧٦		٧٠٨٨٥	٨٠٦١٨	٧٣.٠%
	مسيحيون- سريان	٢٠.٠%	٥٢٦٣	١٠		١٣٩٧	٦٦٦٠	٦.٠%
إجمالي الناحية		١٠٠.٠%	٢٦٣١١	١٠٤ قرى		٨٤٥٤٥	١١٠٨٥٦	١٠٠.٠%
اليعربية	عرب سنة	١٠٠.٠%	٦٠٦٦	٥٨	٢ قرية	٣١٠٤٧	٣٧١١٣	٩٤.٠%
	أكراد سنة	-	-	١		٢٣٤٥	٢٣٤٥	٦.٠%
إجمالي الناحية		١٠٠.٠%	٦٠٦٦	٦١ قرية		٣٣٣٩٢	٣٩٤٥٨	١٠٠.٠%
الجوادية	عرب سنة	٥٠.٠%	٣٣١٥	١٤	٢ قرية	١٣٦٢٩	١٦٩٤٤	٤١.٠%
	أكراد سنة	٥٠.٠%	٣٣١٥	٣٣		٢٠٧٨٦	٢٤١٠١	٥٩.٠%
إجمالي الناحية		١٠٠.٠%	٦٦٣٠	٥١ قرية		٣٤٤١٥	٤١٠٤٥	١٠٠.٠%
الإجمالي على مستوى المنطقة		١٠٠.٠%	٣٩٠٠٧	٢١٦		١٥٢٣٥٢	١٩١٣٥٩	١٠٠.٠%
عرب سنة		٢٧.٠%	١٠٦٩٦	٨٤		٦٦٩٣٩	٧٧٦٣٥	٤١.٠%
أكراد سنة		٥٩.٠%	٢٣٠٤٨	١١٠		٨٤٠١٦	١٠٧٠٦٤	٥٦.٠%
مسيحيون (مختلف الإثنيات)		١٣.٠%	٥٢٦٣	١٠		١٣٩٧	٦٦٦٠	٣.٠%



خارطة (٤) التوزع الديموغرافي الإثني والديني في منطقة المالكية عام ٢٠٠٤

النتائج النهائية للتوزع الديموغرافي في محافظة الحسكة

جدول (١- ٥) نتائج التوزع الديموغرافي (الإثني والديني) في محافظة

الحسكة وفق تعداد ٢٠٠٤

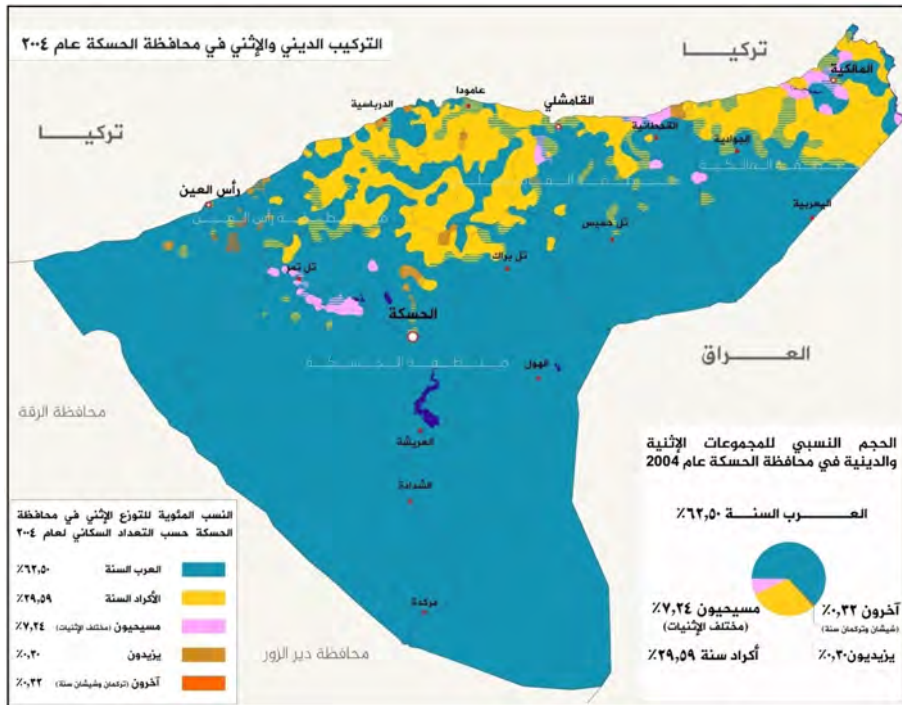
الإجمالية على مستوى المحافظة (الحسكة)	سكان المدن	التوزع ضمن القرى	سكان الريف	المجموع الإجمالي	النسبة الإجمالية
عرب سنة	٢٦٦٠٧٨	٦٦١	٥٣٠٧٦٥	٧٩٦٨٤٣	٦٢,٥ %
أكراد سنة	١٨٥٨٨٨	٣٤٧	١٩١٢٨٦	٣٧٧١٧٤	٢٩,٥٩ %
مسيحيون (مختلف الإثنيات)	٨٠١٥٠	١٠	١٢١٥٩	٩٢٣٠٩	٧,٢٤ %
آخرون (إيزيديون، شيشان، تركمان)	٢٦١٤	١١	٥٣٤٠	٧٩٥٤	٠,٦٢ %
الإجمالي في المحافظة	٥٣٤٩٢٩	١١٣١	٧٣٩٥٤٩	١٢٧٤٤٧٨	١٠٠ %

من طريق ما سبق نلاحظ أن مجموع سكان محافظة الحسكة من مختلف المكونات هو ١,٢٧٤,٤٧٨ نسمة، يشكلون ٧% من إجمالي سكان سورية، ويشكل العرب السنة

غالبية سكانية في المحافظة بنسبة تصل إلى (٦٢,٥ ٪)، يليهم الأكراد السنّة في محافظة الحسكة، ويشكلون (٢٩,٥٩ ٪) من مجموع سكان المحافظة^(١)، ثم المسيحيون من مختلف الإثنيات (آشوريون، كلدان، عرب، أرمن) بنسبة ٧,٢٤ ٪. وأقليات أخرى (إيزيديون، شيشان، تركمان) نسبتها أقل من ١ ٪.

يتبين أن الأكراد يشكلون غالبية سكانية واضحة (أكثر من ٧٠ ٪) في ثلاث نواح فقط من المحافظة وهي: (المالكية، عامودا، الدرباسية)، مساحتها العقارية على التوالي: (١,٢٦٤, ٢٢ كم^٢, ٨٦, ١٠٣٤ كم^٢, ١٧٩٩٤, ٢ كم^٢)، تشكل مجتمعة ١١١٤ ٪ من المساحة العقارية للمحافظة، أما إجمالي المساحة العقارية للنواحي التي لا تضم أكراداً بالمطلق مثل (مركدة، الشدادة، العريشة، الهول) أو النواحي التي يشكل فيها الأكراد أقل من ١٠ ٪ من السكان مثل (اليعربية، رأس العين، تل تمر، تل حميس) فإنها ١٣,٥٥٧, ٢٢ كم^٢، وتشكل ٥٨, ١٠ ٪ من المساحة العقارية للمحافظة. فيما يشكل الأكراد أقلية (١٠ - ٣٠ ٪) في ثلاث نواح هي (الحسكة، تل براك، القحطانية)، وتبلغ مساحة تلك النواحي ٤٢٩٦, ١٤ كم^٢ تشكل ١٨, ٤١ ٪ من إجمالي مساحة المحافظة العقارية.

(١) وفق الدراسة التي أجراها مكتب دراسات التجمع الوطني للشباب العربي، وقد شارك فيها ١٠٧ من المحددين، كانت نتيجة التقدير لنسبة المكون الكردي هي ٢٨, ٢٣ ٪، وبذلك يكون الفارق بين تقديراتنا في هذا البحث، والدراسة التي أجريت سنة ٢٠١٢، هو ١ ٪ فقط.



خريطة (٥) التوزع الديموغرافي الديني والإثني في محافظة الحسكة عام ٢٠٠

٢- التوزيع الديموغرافي لأكراد محافظة حلب؛

يوجد الأكراد في محافظة حلب، والأغلبية منهم في ريفها- في منطقتي عفرين، وعين العرب- فضلاً عن وجودهم في اثنتين من أحياء مركز حلب (المدينة)، وهما حي الأشرافية، وحي الشيخ مقصود.

١- التوزيع على مركز المدينة (أحياء حلب)

يوجد الأكراد بمدينة حلب في محلتين، هما الأشرافية والشيخ مقصود، ولا يوجد إحصاء دقيق عن تعداد الأكراد في هذين الحيين، لكن يمكن القول إن نسبة الأكراد فيهما كبيرة، وربما تزيد على النصف في الأشرافية مثلاً.

حي الأشرافية: بلغ عدد سكان الحي الكلي بتعدد المكونات ٤٢,٤٧٣ نسمة، ولعدم إمكانية معرفة عدد السكان الأكراد بدقة، سنفترض أن جميع سكان هذا الحي من الأكراد، ولاسيما أن هذا العدد لا يؤثر في النتائج النهائية.

حي الشيخ مقصود: بلغ عدد سكان الشيخ مقصود بتعدد المكونات ٥٢,٨٢٩ نسمة، وفق تعداد عام ٢٠٠٤، وهنا أيضاً سنفترض تجاوزاً أن جميع سكان الحي من الأكراد، وبناء على ذلك يكون مجموع سكان حي الأشرافية وحي الشيخ مقصود، وفق تعداد عام ٢٠٠٤، نحو ٩٥,٣٠٢ نسمة، أي ٥,٠ % من إجمالي سكان سورية.

١- التوزيع على ريف حلب

منطقة عفرين

عفرين (كرداغ)^(١)، مركز منطقة مرتبط مباشرة بحلب، وسكانه خليط من العرب والأكراد، ويشكل الأكراد المكون الأكبر في المنطقة، ويقدر الكاتب الكردي محمد عبدو علي عدد العرب في منطقة عفرين بنحو ٣٥٠ عائلة، وتشير المصادر العثمانية إلى قدم العرب في هذه المنطقة، وقد جاء في (السالنامه) العثمانية لعام ١٢٢٦هـ قائمة بأسماء العشائر العربية هناك مثل: (العميرات، الحديديين، البطوش، المجادمة، الدمالحة، العجيل، البوبنا، البوعاصي، الجيس، بني زيد..)^(٢).

وعلى الرغم من عدم وجود إحصاء دقيق يتناول القرى على أسس قومية في منطقة عفرين، إن بعض البيانات التي سنقوم بتقديمها^(٣) ستكون مفيدة في هذا

(١) تم تغيير اسم القضاء من كرداغ إلى عفرين، في عهد الرئيس فوزي سلو.

(٢) سالنامه، ولاية حلب، إسطنبول، مطبعة السعادة، سنة ١٢٢٦ هجرية.

(٣) أتقدم بخالص الشكر للباحث صافي جدعان، الذي سمح لي بالاطلاع على بعض نتائج أبحاثه الديموغرافية غير المنشورة والمتعلقة بمنطقة عفرين، وقد أفدت منها كثيراً، واعتمدت عليها بشكل كبير، ولاسيما أنه يعتمد على بيانات التعداد السكاني لسنة ٢٠٠٤، وهو ما يتوافق مع المعيار الذي حددناه في تحديد نسبة المكون الكردي في سورية في تلك السنة.

الإطار، لكننا قبل ذلك سنستعرض بعض الآراء، في مصادر قديمة تتناول مسألة التنوع السكاني في عفرين.

قدّر الكاتب الأردني (من أصل كردي) علي سيدو الكوراني في كتابه (من عمّان إلى العمادية) الذي طُبعت نسخته الأولى عام ١٩٣٩، عدد الأكراد في منطقة (كرداغ) عفرين قرابة ٥٠٠٠ نسمة، يتوزعون على ٣٦٠ قرية^(١).

وفق تقديرات وصفي زكريا إن العميرات فقط في منطقة كرداغ يُقدرون بنحو ١٠٠٠ بيت (٦٠٠٠ نسمة تقريباً) وكان ذلك عام ١٩٤٥-١٩٤٦، وهذا يعني- وفق النمو السكاني- أن عدد أفراد هذه العشيرة فقط ٢٥٠٠٠ نسمة، (١٥٪ من سكان عفرين)، واعتقد أن هذا الرقم مبالغ فيه.

وفق دراسة الكاتب الكردي محمد عبدو علي إن العرب في عفرين يتوزعون على ٥١ قرية وتجمعاً سكانياً.

البيانات السكانية الخاصة بعفرين:

عفرين مركز منطقة، تضم ٦ نواح، وقد بلغ عدد سكان المنطقة الإجمالي من جميع المكونات ١٧٢,٠٩٥ نسمة، وفق تعداد عام ٢٠٠٤، يشكل هذا الرقم ٩,٠ ٪ من إجمالي سكان سورية، ويشكل الأكراد الأغلبية في منطقة عفرين.

تزيد القرى الرئيسة العربية أو المختلطة التي تضم عرباً على أربعين قرية في عفرين مثل (مريمين، الخضراء، باسوطه، آتاب، عقيبة، بابليت، الزيارة، إسكان، كوكبة، شيخ الدير، تل طويل، كفير، بتيتة، شوارغة الجوز، الخالدية، الدرويشية، حمشلك، الشيخ خليل، مرونة فوقاني، ديوان فوقاني، تل سلور، تل بلوط، رمادية، النسيرية... إلخ).

(١) علي سيدو الكوراني، المصدر السابق، ص ٢٤٥

جدول (٢- ١) نتائج التوزيع الديموغرافي (الإثني والديني) في منطقة

عفرين وفق تعداد ٢٠٠٤.

نواحي منطقة عفرين	العرب	الأكراد	الإيزيديون	التركمان	العلويون
عفرين	التعداد	٢٦٦٨٢	٣٠٠٢٧	٧٧٤٩	٢٠٢٩
	النسبة المئوية	٪٤٠,٣١	٪٤٥,٣٦	٪١١,٧	٪٣,٠٦
شران	التعداد	٢٦٥٩	٥٣٢١	٣٦٩٣	١٩٥٩
	النسبة المئوية	٪١٩,٥٠	٪٣٩,٠٣	٪٢٧,٠٩	٪١٤,٣٧
شيخ	التعداد	٥٠٠	١٣٣٧١	-	-
حديد	النسبة المئوية	٪٣,٦	٪٩٦,٤	-	-
معبطلي	التعداد	٣٠٤٧	٦٤٠٧	-	-
	النسبة المئوية	٪٢٥,٩٥	٪٥٤,٥٥	-	-
بلبل	التعداد	-	١٢٣٢٣	-	٢٥٠
	النسبة المئوية	-	٪٩٨	-	٪٢
جنديرس	التعداد	١٥٤٢٠	١٦٩٣٢	٨٦٠	-
	النسبة المئوية	٪٤٦,٨٠	٪٥١,٣٩	٪٢,٦١	-
راجو	التعداد	١٩٠٧	١٩٦٦٧	٤٤١	-
	النسبة المئوية	٪٨,٦٩	٪٨٩,٥٨	٪٢,٠١	-
إجمالي تعداد السكان في المنطقة					
النسبة المئوية على مستوى المنطقة					
٥٠٢١٥					
١٠٤٠٤٨					
١٢٣٠٢					
٤٢٣٨					
٣٠٢٧					
٪٢٨,٨٩					
٪٥٩,٨٦					
٪٧,٠٨					
٪٢,٤٤					
٪١,٧٤					

منطقة عين العرب

تتبع منطقة عين العرب لمحافظة حلب، وترتبط بها إدارياً ناحيتان هما (صرين، والشيخوحتاني)، ومجموع سكان المنطقة مع سكان النواحي والقرى،

من مكونات متعددة (عرب، أكراد، أرمن، تركمان) هو ١٩٢,٥١٣ نسمة (١٪ من إجمالي سكان سورية)، والأكراد هم أغلبية عظمى في مركز منطقة عين العرب، لكنهم أقلية ضئيلة في النواحي المرتبطة بالمركز، إذ تُقدر نسبة الأكراد بالنسبة إلى عموم منطقة عين العرب بنحو ٤٧ ٪، وذلك وفق التفاصيل الآتية:

أ: مركز عين العرب: يبلغ عدد سكان المركز مع القرى التابعة له ٧٨,١٣٠ نسمة، وهو ذو أغلبية كردية، يعيش إلى جانب الأكراد في المركز أقلية عربية وأرمنية وتركمانية. (سيتم عدّ المركز والقرى التابعة له كلها كردية).

ب: ناحية شيوخ تحتاني: يتبع لها ٣٠ قرية، وقد بلغ عدد سكانها في المركز والريف ٤٣,٨٦١ نسمة، وهي ذات أغلبية عربية.

ج: ناحية صرين: يتبع لها ١٠٧ قرى، وقد بلغ عدد سكانها ٧٠,٥٢٢ نسمة، وهي ذات أغلبية عربية.

الأكراد في مناطق ريف حلب الأخرى

ثمة وجود كردي في مناطق ريف حلب الأخرى مثل (جرابلس، السفيرة، الباب، إعزاز، سد الشهباء، الراعي)، والدراسة الوحيدة التي أجريت على هذه المناطق هي تلك التي قام بها الباحث الكردي عادل مسلم^(١)، وقد زعم أن فيها أكثر من مئة قرية، فيها عوائل كردية أو عوائل "من أصول كردية" رغم نكرانها لأصلها الكردي، ويذكر مسلم كيف أن أكراد منطقة الراعي المتأثرين في قرى التركمان نسوا لغتهم وباتوا يتحدثون التركية^(٢)، وكذلك الأكراد قرب سد الشهباء يتحدثون

(١) عادل مسلم، كتاب الكرد في منطقة الباب وأطرافها (دراسة اقتصادية اجتماعية سياسية)، نشر فصل منه بتاريخ ٢٠ آب/ أغسطس ٢٠١٥ عبر موقع مدارات كرد، <http://www.medaratkurd.com> [آخر وصول: ٢٠١٧/٩/١].

(٢) يبالغ القوميون الأكراد في نسب التركمان لأنفسهم أو لأصول كردية، من دون وجود أدلة علمية على ذلك، يقع ذلك الادعاء على مستوى الجماعات والأفراد.

العربية، وذكر أن أكراد مناطق الباب ومناطق أخرى لا يعترفون البتة بكرديتهم رغم تأكيد الكاتب بأنهم يقطنون في قرى تحمل دلالات كردية، لذلك سنستعرض أسماء هذه القرى، وسندرج أعداد السكان لكل قرية؛ لنتوصل إلى تقدير مناسب لأعداد الأكراد المستعربين أو المستتركين، في قرى تلك المناطق^(١).

لا يوجد الكثير من المصادر التي تتحدث عن أكراد تلك المنطقة ووجودهم، لقلة الاحتفال بذلك الأمر؛ ذلك أن سكان تلك المناطق فقدوا كثيراً من خصائصهم اللغوية؛ لطول الإقامة في الحاضرة العربية، فقسم منهم اتخذ اللغة العربية، وآخرون التركمانية، لغة له، وقسم ثالث ينكر أصوله الكردية، كما يقول الكاتب علي مسلم^(٢). المصدر الوحيد الذي تحدث بشيء من التفصيل عن القرى التي يتوزع عليها الأكراد في تلك المناطق هو الكاتب الكردي محمد عبدو علي في كتابه: (جبل الكرد.. دراسة تاريخية اجتماعية توثيقية) من دون أن يذكر تفاصيل عن أعداد السكان في تلك القرى، فضلاً عن فصول من دراسة نشرها الكاتب الكردي علي مسلم، عبر موقع (مدارات كرد)^(٣)، وقد أضاف إلى قائمة القرى التي ذكرها محمد عبدو علي القرى التي يعتقد أن أصول بعض عوائلها كردية، متناثرة بين قرى تركمانية وأخرى عربية.

(١) بلغ عدد جميع سكان القرى التي أوردها الباحث علي مسلم من مختلف المكونات نحو ٩٣٠٠٠ نسمة سنة ٢٠٠٤، أي (٥٥، ٠٪ من سكان سورية آنذاك)، لذلك تحديد نسبة الأكراد بدقة من ضمن نسيج سكان تلك المناطق أمر لا يؤثر في نتيجة الدراسة حتى إذا اعتبرنا تجاوزاً بأن جميع سكان تلك القرى هم من الأكراد فقط.

(٢) عادل مسلم، كتاب الكرد في منطقة الباب وأطرافها (دراسة اقتصادية اجتماعية سياسية)، نشر فصل منه بتاريخ ٢٠١٥/٨/٢٠ عبر موقع مدارات كرد، <http://www.medaratkurd.com>، [آخر وصول: ٢٠١٧/٩/١].

(٣) محمد عبدو علي، جبل الكرد، دراسة تاريخية اجتماعية توثيقية، ص ٧٧، النشر الإلكتروني موقع تيريجي عفرين، آخر وصول: ٢٠١٦/٦/١٢

http://www.tirejafarin.com/index.php?page=category&category_id=198

١- أكراد (منطقة السفيرة)

هناك أربع قرى كردية في منطقة السفيرة التي تتبع إدارياً إلى حلب، وهي (تل حاصل، تل عرن، تل علم، كبارة)، وتعود أصول سكان تلك القرى إلى عشائر (بيشالتي، ديدي، شيوخ، كيتكي، دينا) وكلها عشائر إيزيدية، وهم مستعربون بشكل كامل، فضلاً عن وجود عوائل من عشيرة الشيخان (تدعي أن أصولها عربية)، عدد سكان هذه القرى هو ٢٧,١٠١ نسمة، وفق تعداد عام ٢٠٠٤، وهم يشكلون ١٥,٠٪ من سكان سورية.

٢- أكراد مناطق الباب

القرى الكردية في منطقة الباب ومنبج- وفق ما ذكره الكاتب محمد عبدو علي- هي: (الحدث، قبة الشيخ، نعمان، شدودة، سرسمات، تل بطال شرقي، تل جرجي، شبيران، شيخ جراح، البرج، بليخة، كعيبه، قعر كلبين، آق برهان، عبله، كفر زغير، إحرص، دير الهوى، عوز، تلتان، تلتينة، تويسة، كسار، قباسين، كيندلية، زمكية، ترحينة، شيخ علوان، أيوبية، برشاية، عرب ويران، قولا، تل جيجان)، وقال إن هناك مزارع عدة صغيرة مثل مزرعة خرابه، وتعداد سكان هذه القرى وفق تعداد عام ٢٠٠٤ هو ٢١,٣٣٤ نسمة (١١,٠٪ من سكان سورية).

٣- أكراد منطقة إعزاز

ذكر محمد عبدو علي أيضاً ٦ قرى كردية في منطقة إعزاز، هي: (تل عنب، تل شعير، جوبة، طحنة، النيربية، شعالة)^(١)، لكنه أغفل بعض القرى الأخرى التابعة إدارياً لإعزاز، وأدرجها سهواً ضمن قرى الباب، والقرى التي أدرجناها ضمن القرى الكردية (تجاوزاً)، هي (تل شعير، الغوز، تلتانة، تل بطال شرقية، بليخة،

(١) د. محمد عبدو علي، جبل الكرد، دراسة تاريخية اجتماعية توثيقية.

كعبية، أكسار، دوير الهوى، أق برهان، عبله، طويس، قعر كلبين، إحرص)، ومجموع سكانها ٨٨٩٨ نسمة، وفق تعداد عام ٢٠٠٤، (٠,٠٤ ٪ من سكان سورية).

نتائج التوزيع الديموغرافي للأكراد في محافظة حلب

جدول (٢-٢) نتائج التوزيع الديموغرافي للأكراد في عموم محافظة حلب

وفق بيانات تعداد عام ٢٠٠٤.

الرقم	اسم الناحية أو المركز (م)	المجموع الكلي للسكان في الناحية، الحي	عدد الأكراد في المنطقة/الناحية	نسبة الأكراد لإجمالي سكان الناحية/ المنطقة/ المحافظة
١	منطقة عفرين	١٧٢٠٩٥ نسمة	١٠٤٠٤٨	٥٩,٨٦ ٪
٢	منطقة عين العرب	١٩٢٥١٣ نسمة	٧٨١٣٠	٤٠,٥٨ ٪
٣	السفيرة + منبج + جرابلس + الباب + إعزاز + جبل سمعان	٨٩٧٠٩٤ نسمة	٥٧٣٣٣	٦,٣ ٪
٤	أحياء ضمن حلب (الأشرفية + الشيخ مقصود)	٩٥٣٠٢ نسمة	٩٥٣٠٢	٣,٨٢ ٪
المجموع في النواحي المذكورة		١٣٥٧٠٠٤	٣٣٤٨١٣	٢٤,٦٧
إجمالي سكان محافظة حلب الكلي		٥.٨٣٢.٣٩٨	نسبة الأكراد بالنسبة لإجمالي سكان حلب	٥,٧٤ ٪

٢- التوزيع الديموغرافي لأكراد العاصمة دمشق

يوجد الأكراد في دمشق في حي ركن الدين الذي كان يُعرف بحي الأكراد، ويشير مايكل سيورات إلى أن الحي الكردي في دمشق هو حامية عثمانية على سفح قاسيون، كانت مهمتها الحماية^(١)، وتحدث عز الدين علي الملا- وهو من أبناء حي ركن الدين، ومن أهم من كتب عن هذا الحي- عن القدم الكردي في هذا الحي،

(1) Seurat, Michel. "IV- Les populations, l'état et la société". Raymond, André. La Syrie d'aujourd'hui. op.cit., (pp. 87-141).

مستشهداً بحقبة الأيوبيين^(١)، ويشير فيليب خوري إلى أن هذا الحي في الأصل قرية أقامها مستوطنون أكراد إبان عهد صلاح الدين^(٢)، وأصبحت في القرن التاسع عشر موئلاً للأكراد المهاجرين، الذين لم يحظوا بترحيب خاص في داخل دمشق، مضيفاً أن الحي الكردي إجمالاً كان فقيراً تشابك شوارعه لأغراض أمنية، ومع الوقت فقد الأكراد الذين انخرطوا في الزراعة وتجارة الماشية عاداتهم الخاصة حتى لغتهم، في مجرى تحولهم الكامل إلى جزء من دمشق العربية، إلا أن بنيتهم العشائرية لم تتفك بالسهولة ذاتها، فقد ظل رؤساء العشائر يمارسون القسط الأكبر من النفوذ المحلي في الحي^(٣).

ويبدو أن هذا الحي العشوائي بدأ يتطور مع دفعات المهاجرين الأكراد التي ازدادت منذ نهاية القرن التاسع عشر مما جعل مشكلاته تتفاقم، وقد أثار عضو المجلس النيابي الدكتور شاكر بك القيم، في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٣ مسألة

(١) عز الدين ملا علي، حي الأكراد في مدينة دمشق بين عامي ١٢٥٠-١٩٧٩م، دراسة تاريخية اجتماعية اقتصادية، ط ١ (بيروت: دار أسو ١٩٩٨)، ص ٣٨.

(٢) رغم إشارة المؤرخين المتقدمين إلى نسب صلاح الدين إلى الأكراد إن ذلك يلقى ما يناقضه من بعض المراجع التاريخية، وأهمها كتاب (الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية) وهو ديوان رسائل السلطان الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل بن أيوب، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م، وقد جمع هذا الديوان ولده الملك الأمجد الحسن بن داود، وصدره بمقدمة رتبها على قسمين: القسم الأول في نسب الأيوبيين، والقسم الثاني في مآثر أبيه الملك الناصر، ويُعد القسم الأول أول نسب كتبه أحد الأيوبيين عن بني أيوب، أما القسم الثاني فهو ترجمة حافلة مؤثرة للملك الناصر يتبعها مختارات من نظمه ونثره، وقد ساق الملك الحسن بن داود جميع ما قيل عن نسب أجداده وناقش ذلك، وقطع أنهم ليسوا أكراداً، بل نزلوا عند الأكراد، فَنَسَبُوا إليهم، ورجَّح صحة النسب التي وضعها الحسن بن غريب الحرشي، وعرضها على الملك المعظم عيسى -عالم بني أيوب- فسمعها منه، وأسمعها ابنه الملك الناصر داود، وذلك سنة ٦١٩ هـ، ولم يعترض عليها المعظم، وفق الملك الأمجد.

(٣) فيليب خوري، سورية والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربية ١٩٢٠-١٩٤٥، (بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٧)، ص ٣٤٣.

حي الأكراد، في تقرير قدّمه للمجلس طالب من طريقه بالمساواة بين أحياء الشام من طرف البلدية والحكومة بالإصلاحات وانتشار المعارف، وضرب مثلاً على ذلك حي الميدان وحارة الأكراد، فحي الأكراد الذي يمتد، بحسب ما جاء في التقرير^(١): "من ساحة شمدين آغا حتى المنتهى، وهو عبارة عن كيلومترين، تخترقه جادة ضيقة يسير فيها أصحاب البيوت وأهالي القرى المجاورة، ولم يحدث أي إصلاح في هذه الجادة منذ بدء وجودها، وقد هاجر الأكراد من كردستان ونزلوا في الصالحية"، كما أثار التقرير مسألة الأوبئة المنتشرة في الحي، حيث جاء فيه: "المجاري لم تسوّ، ولم تجمع فيه القاذورات والأوساخ (...) ولا يخفى أن سكان حارة الأكراد كادوا يفنون عن بكرة أبيهم بميكروب السلّ الرئوي؛ لعدم التحوطات المتخذة لإصلاح المجاري"، ثم يربط الدكتور شاكر بك في تقريره بين الوضع الأمني والتعليم والخدمات فيقول: "طالما شكت الحكومة من العصابات الكردية، فلماذا لا تلتفت إلى تهذيبهم وتعليمهم، ففي كل الصالحية لا يوجد غير مكتب [مدرسة] بسيط لا يستحق أن يسمى مكتباً، فإذا تربى وتهذب وتعلّم الولد الكردي، فهم يستفيدون وتستفيد الحكومة، ويتوفر عليها متابعة العصابات، كعصابة حمو جمو وغيره، كذلك لا يوجد نور واحد من أنوار الكهربائية، من بداية حي الأكراد إلى آخره، فلماذا هذه المعاملة الجائرة؟".

ويبدو أن السكان القدماء لحي الأكراد استعربوا تماماً، في حين بقي سكان الأحياء الشرقية محافظين على لغتهم، ومعظمهم ينحدرون من هجرات قريبة من مواطنهم في تركيا، يصف نور الدين زازا اللغة التي كانت منتشرة في الثلاثينيات في حي الأكراد، فيقول: "حين الدخول إلى الحي من الجهة الشرقية ولحد ساحة

(١) الجلسات النيابية، محضر الجلسة التاسعة، يوم الاثنين في ٢٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٣، جريدة العاصمة، العدد ٢٦١، ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٢٣، ص ١٣٨-١٣٩.

جسر النحاس، نجد أن الناس لم يكونوا يتحدثون فيما بينهم بغير الكردية، ومن جسر نحاس لحد ساحة شمدين آغا كانوا يجيدون اللغتين الكردية والعربية، لكنهم يفضلون التداول بالعربية، وأما من شمدين آغا ولحد الشيخ محي الدين، فإنه بالرغم من اعتزاز السكان بانتمائهم للكرد فقد أضاعوا لغتهم تماماً، ولم يكونوا يتكلمون بغير العربية^(١)، كما يشير إلى ذلك عبد العزيز العظمة في مرآة الشام، حين يقول إن اللغة الكردية يتخاطب بها الأكراد سكان شرقي قاسيون، وهم يقرؤون ويكتبون بالعربية^(٢).

يتحدث مكحول عن هذا النفوذ، بالتعريض على ذكر عائلتي شمدين وآل اليوسف^(٣)، كأبرز عائلتين من الأغوات الأكراد الذين يسيطرون على حي الأكراد وحي الصالحية، واصفاً انخراطها في المؤسسة العثمانية معتمدة على قاعدة من الإثنية التقليدية والقراية، وعدم مشاطرة آل اليوسف النخبة المدنية الشابة بالحماس القومي؛ لأن القومية هددت بتآكل سلطتهم التقليدية المعتمدة على القراية والمحسوبية، مضيفاً أن عبد الرحمن اليوسف زعيم الجالية الكردية في دمشق من دون منازع، كونه عضواً في المؤتمر السوري لعام ١٩١٩ قد عارض

(١) نور الدين زازا، حياتي ككوردي، ترجمة خسرو بوتاني (أربيل: منشورات دار آراس، ٢٠٠٨)، ص ٨٩-٩٠.

(٢) عبد العزيز العظمة، مرآة الشام، تاريخ دمشق وأهلها، تحقيق نجدة فتحي صفوة، (لندن: رياض الريس، ١٩٨٧)، ص ٢٨.

(٣) تنتسب إلى جدها أحمد آغا بن محمد آل يوسف (١٧٩٠-١٨٦٣)، الذي حل في دمشق مطلع القرن التاسع عشر، وله من العمر تسع سنوات بصحبة أبيه، الذي كان تاجر أغنام كردي من ديار بكر، وقد وفق والده في تجارته فاستقر في دمشق، ولما بلغ أحمد أشده التحق بخدمة الأمير بشير الشهابي، وأصبح وكيلاً له، وعبر هذه العلاقة بسط أحمد الذي مارس التجارة أيضاً سيطرته على أراض في سهل البقاع وجبال لبنان الشرقية، وبعد زوال الحكم المصري، حوّل ولاءه تجاه العثمانيين، وبات متسلماً في دمشق، انظر: ليندار شيلشر، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مصدر سابق، ص ١٨٥-١٨٦.

استقلال سورية، وأراد الاعتراف بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وأن يقوي اتصالاته مع الفرنسيين قبل أن يطيحوا فعلياً بمملكة سورية في صيف ١٩٢٠، وهكذا تعزز انطباع بأن الأكراد حتى المعريين معادون للقومية العربية في ظل الحكم الفرنسي^(١).

ويتحدث عز الدين ملا علي عن الهجرات المتأخرة إلى حي الأكراد في دمشق بعد عام ١٩٢٠، وتداعيات الوضع المتأزم بعد اتفاقيات التقسيم وما رافقها من ثورات وقمع وأوضاع أجبرت العديد على الرحيل، ويذكر أن من العشائر التي هاجرت مؤخراً واستقرت في الحي من كيليكيا والجزيرة (الدقورية، الأومرية، الأشيتية، الكيكية، المليية، البينارية)، أما المهاجرون من العراق وإيران، فهم (الصورانويون والمتينيون) الذين استعملوا نسبهم الجديدة، وفي أكثرها الأيوبية والكرد والكركا، والمتينيون أو المتينية، هم فرع من عشيرة متيني، وهي- كما يصف أحد التقارير البريطانية- من العشائر أنصاف الرحل، ينتشرون على الجبال الواقعة غرب طريق ديار بكر- ديريك (التركية)^(٢)، ومن تركيا (الظاظا والشيخانية والديركية والماردينية)، وقد دفعتهم عدة ظروف إلى الهجرة والاستقرار في دمشق، نذكر منها:

- ١- الاتجار بالمواشي والخيول والحلول ضيوفاً على أقاربهم ومعارفهم في حي الأكراد، حيث كان في كل بيت يتوفر زريبة "بايكة".
- ٢- النزعات العشائرية والعائلية والهرب من الثأر.
- ٣- سياسة الحكومة الاتحادية التركية، بعد فشل ثورة الشيخ سعيد بيران الكردي

(١) مكحول، تاريخ الأكراد الحديث، ص ٦٩٣.

(2) Military report on Mesopotamia (Iraq)' [33v] (66/156). British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/MIL/17/15/45, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100036143038.0x000043> [accessed 2 February 2019]

١٩٢٥، وما أدت إليه من قمع وتشريد وتهجير لآلاف الأكراد، الذين باتوا يبحثون عن الطمأنينة" ووجدوها في سورية التي احتضنتهم"^(١).

لا يوجد إحصاء دقيق عن عدد الأكراد في دمشق، ويشير الباحث الفرنسي غورغس إلى أن أعداد الأكراد في ثلاثينيات القرن الماضي ١٢,٠٠٠ نسمة^(٢)، في حين يشير تقرير فرنسي تناول تعداد سكان دمشق وفق الأحياء عام ١٩٣٦ إلى أن مجموع سكان حي الأكراد هو ٦٦٥٠ نسمة، ويمثل ذلك ٣,٣٤ بالمئة من مجموع سكان دمشق البالغ في ذلك الإحصاء ١٩٨,٧٧١ نسمة^(٣)، ويتوافق هذا مع تسجيلات الحرب البريطانية التي أوضحت أن عدد المنازل الكردية عام ١٩١٩، في دمشق وهوران، بلغ ١٠٤٤ منزلاً^(٤)، فإذا أخذنا النمو السكاني في سورية في العقد الأخير (٢,٤٪) معياراً لتقدير النمو السكاني^(٥)؛ فإن عدد الأكراد الدمشقيين سيكون تقريباً ٥٧,٠٠٠ عام ٢٠٠٤.

الأكراد العثمانيون (المستعربون)

هناك أعداد ضئيلة جداً من الأكراد في محافظة الرقة، وهؤلاء معظمهم من العشائر التي كانت تنتقل بين عين العرب والرقة، كما توجد عوائل كردية قديمة في

(١) عز الدين ملا علي، حي الأكراد في مدينة دمشق بين عامي ١٢٥٠-١٩٧٩م، ص ٣٣-٣٤.

(٢) غورغاس، الحركة الكردية التركية في المنفى، ص ٥٣.

(٣) انظر: خوري، سورية والانتداب الفرنسي- سياسة القومية العربية ١٩٢٠-١٩٤٥، ص ٣٤٠.

(4) Kurdistan and the Kurds' [37v] (74/122). British Library: India Office Records and Private Papers. IOR/L/MIL/17/15/22. in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100035251755.0x00004b> [accessed 2 February 2019]

(٥) النمو السكاني مرّ بمراحل متعددة، فقد نما تدريجياً من بداية القرن الماضي حتى منتصفه من ١٪-٢,٣٪، أعقبها انفجار سكاني من (١٩٦١-١٩٨٠) إذ بلغ ذروته ليصل إلى ٣,٣٤٪، ثم تراجع حتى بقي بحدود ٢,٤٪ حالياً. وفق الدكتور محمد أكرم القش، عميد المعهد العالي للبحوث والدراسات السكانية http://www.hidsr.edu.sy/index.php?page_id=119

ريف إدلب، وحماة، وبعض مناطق ريف حلب الشرقي والغربي، ولا يكاد يربط هؤلاء بالأكراد رابط سوى ما يمكن أن يتردد على أسماع بعضهم بأنهم من أصول كردية، وأغلبهم لا يعرف شيئاً عن هذا؛ لكونهم انصهروا في مجتمعاتهم، ولم يعد يميزهم عن محيطهم شيء، فباتوا يجدون أنفسهم جزءاً من الأغلبية وممثلين لها، ولذلك من الصعب جداً تحديد أعداد الأكراد الذين استوطنوا في الحقبة العثمانية في حماة مثلاً، وباتوا جزءاً من نسيجها، وينسحب ذلك على باقي المناطق السورية.

وكذلك لن تفيدنا معرفة أعداد تلك الأسر الكردية المستعربة، في موضوعنا الخاص بمراجعة الخطاب القومي الكردي؛ لأن تلك الأسر هي حتماً خارج إطار هذا المشروع، لكننا من باب سد كل الثغرات في هذا البحث وصولاً إلى أفضل النتائج المتوخاة سنحاول تقدير أعداد الأكراد "المستعربين" في باقي المحافظات اعتماداً على بعض البيانات القليلة المتوفرة في هذا الإطار، كالتقرير الصادر عن دائرة الاستخبارات العسكرية البريطانية، في ١١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩١٩، الذي استقى معلوماته من شخصية كردية معروفة، على حد وصف التقرير، إذ يشير إلى أن عدد العائلات الكردية المنتشرة في سورية (خارج دمشق) في تلك السنة كان كالاتي^(١):

- حماة (١٠٠ عائلة)

- ريف حماة (٥٠ عائلة)

- القنيطرة وحوارن والكرك (١٥٠ عائلة)

- عوائل كردية منتشرة هنا وهناك (٤٠٠ عائلة)

(1) Kurdistan and the Kurds [37v] (74/122). British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/MIL/17/15/22, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100035251755.0x00004b> [accessed 2 February 2019]

ومجموع هذه العوائل هو ٧٠٠ عائلة في عموم سورية، وسنتعامل مع هذا الرقم، بوصفه لا يشمل أكراد حلب والجزيرة، وسنعدّه يتعلق بأكراد الداخل، أو ما يمكن أن يُصطلح على تسميته بـ (الأكراد العثمانيون)، وسنعدّ متوسط عدد أفراد الأسرة ٦ أفراد، فيكون لدينا ٤٢٠٠ نسمة تقريباً عام ١٩١٩، وبحسب متوسط النمو السكاني (٢,٤٪) إنّ الأعداد اليوم لا تتجاوز ١٩,٩١٢ نسمة، ولكي نطمئن أكثر إلى النتائج، سنزيد العدد بمقدار ٥٠٪، فيصبح عدد الأكراد العثمانيين تقديراً نحو ٦٢,٨٦٨ نسمة، وسنشملهم في تعداد الأكراد العام في سورية.

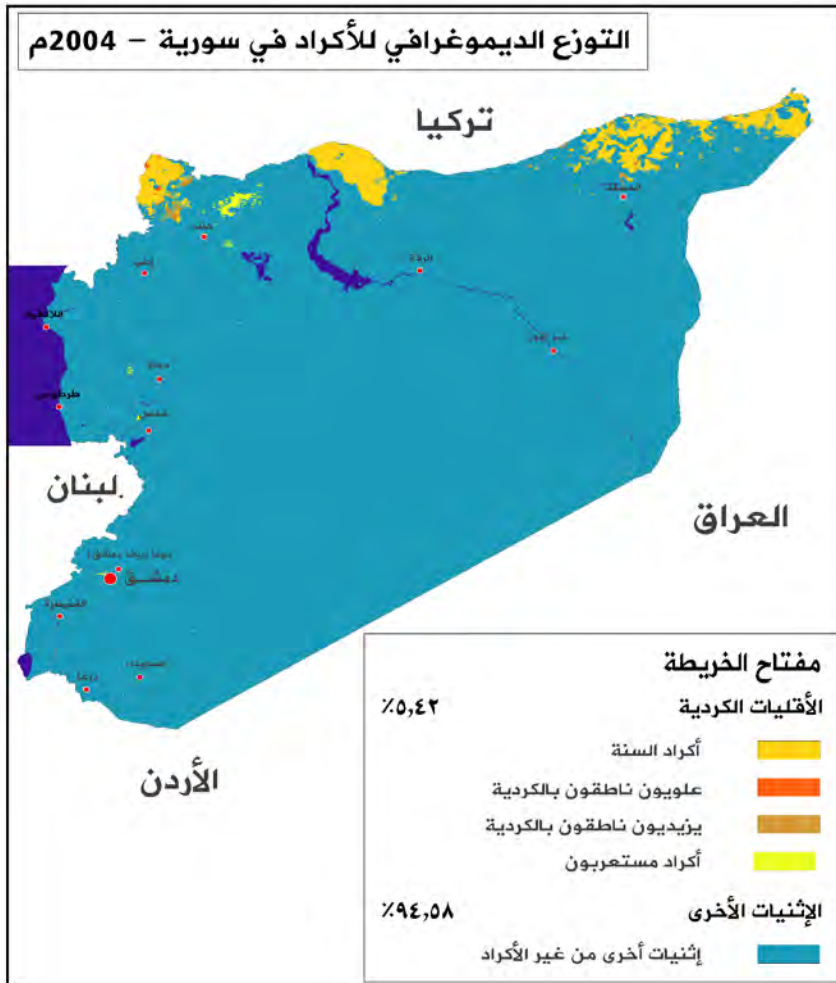
النتائج النهائية لتوزع الأكراد في سورية (العدد/ النسبة لإجمالي السكان)

بحسب ما تقدّم من بيانات يمكن احتساب عدد الأكراد في سورية ونسبتهم إلى عدد سكان سورية الإجمالي البالغ عام ٢٠٠٤ نحو ١٧,٩٢٠,٨٤٤ مليون نسمة، وعام ٢٠١١ نحو ٢٣ مليوناً، وفق الملخص التالي:

جدول (٣) التوزع الديموغرافي للأكراد في عموم سورية

المحافظة أو المنطقة	العدد الإجمالي / نسمة	النسبة المئوية للأكراد بالنسبة لإجمالي سكان المحافظات
محافظة الحسكة	٣٧٧١٧٤	٢,١٠٪
محافظة حلب	٣٣٤٨١٣	١,٨٦٪
دمشق	٥٧٠٠٠	٠,٣٢٪
المحافظات الأخرى	٦٢٨٦٨ (تقريبي)	٠,٣٥٪
الأكراد في سجلات الأجانب غير السوريين محرومي الجنسية	١٠٥٦٣١ (عام ٢٠١٢)	٠,٥٩٪
المجموع الإجمالي للأكراد في سورية	٩٣٧٤٨٦ نسمة	٥,٢٣٪

وهكذا نصل إلى نتيجة مفادها أنَّ عدد الأكراد في سورية، بناءً على قاعدة بيانات التعداد السكاني للمناطق والنواحي والقرى عام ٢٠٠٤ ومعدلات النمو السكاني لم يتجاوز ٩٣٧,٤٨٦ نسمة حداً أقصى، من ضمنهم الأكراد المستعربون (العثمانيون)، وبذلك تكون نسبة الأكراد الإجمالية بالنسبة إلى مجموع سكان سورية، هي (٢٣, ٥٪) حداً أقصى.



خارطة (٦) التوزع الديموغرافي للأكراد في سورية عام ٢٠٠٤

ملحوظات فيما يتعلق بنتائج التوزيع الديموغرافي للأكراد في سورية

١- تم احتساب جميع سكان حي الأشرافية وحي الشيخ مقصود أكراداً، ضمن حساب نسبة الأكراد العامة في سورية، علماً أنهم يشكلون- عملياً- أقل من نصف عدد سكان تلك الأحياء، وحدث ذلك بسبب عدم وجود نسبة دقيقة، تمّ إهمال احتساب المكونات الأخرى في تلك الأحياء.

٢- جرى تقدير الأكراد المستعربين (العثمانيين) منذ العهد العثماني في المناطق المختلفة، وتم احتسابهم ضمن نسبة الأكراد في هذه الدراسة، ولا يعني هذا أننا نتفق مع تصنيفهم ضمن المكون الكردي، فكثير منهم لا يعرف شيئاً عن كردية أسلافه، وثقافته وهويته الحالية هي عربية، لكن تم احتسابهم- تجاوزاً- ضمن المكون الكردي، للوقوف على حقيقة ما تروج له السرديات القومية الكردية الحديثة، ولتوضيح الأعداد المفترضة لأكراد سورية، مع مراعاة هذا التصنيف.

٣- هناك قرى مختلطة في محافظة الحسكة تمّ أخذها بالحسبان، والمعيّار الذي استعملناه لحساب القرى المختلطة هو نسبة الغالبية العظمى للقرية، وتمّ تصنيف القرية التي يقلّ فيها الاختلاط عن ٢٥٪، وفق الغالبية العظمى في القرية، وإذا زاد الاختلاط عن ٢٥٪ فإنها تعدّ مختلطة، ويتم احتساب السكان مناصفةً، وتجدر الإشارة إلى أن عدد سكان جميع القرى المختلطة في المحافظة يشكل نحو ٥٪ من مجموع سكان المحافظة، وبذلك لا تؤثر الآلية التي اعتمدناها في النتائج النهائية للتعداد.

٤- تم الاعتماد على نتائج إحصاء عام ٢٠٠٤، كونه أحدث إحصاء تناول سكان القرى والنواحي والمدن في عموم أنحاء سورية، ومن جهة أخرى كانت الظروف أكثر استقراراً لعكس الواقع الديموغرافي، فمع بدء الثورة السورية لا يمكن التكهّن بأعداد السكان ونسبة النمو السكاني، فتبقى هذه مسألة لما بعد حسم المسألة السورية.

الباب الثالث
تطور الحركة الكردية في سورية
(١٩٤٦ - ٢٠١٨)

الفصل الأول:

الحركة الكردية قبل حقبة الأسد (١٩٤٦ - ١٩٧١)

أولاً: العقد الأول من الاستقلال (١٩٤٦ - ١٩٥٦)

يُعنى هذا الباب بمراجعة الخطاب الكردي في سورية منذ مرحلة ما قبل الاستقلال حتى سنوات الحراك السوري الذي بدأ عام ٢٠١١، ونحاول من طريقه عرض صورة بانورامية شاملة عن خارطة الأحزاب الكردية والانشقاقات التي اعترت صفوفها، مع تسليط الضوء على الخطاب الكردي من حيث سقف المطالب وتصوراتهِ للمسألة الكردية في سورية في حقبة مختلفة من تاريخ الحركة الكردية، وكيف أسهم المجال السياسي العربي في خلق بيئة حاضنة لتطور الحركة السياسية الكردية في بعض المراحل.

ظهر أول حزب كردي في سورية عام ١٩٥٧، ثم تفرعت منه غالبية الأحزاب الكردية التي سنذكرها لاحقاً بالتفصيل، وقبل ذلك التاريخ كان النشاط السياسي الكردي يقتصر على نخبة من أكراد تركيا الذين لجأوا إلى سورية بعد عام ١٩٢٥ على إثر فشل ثورة الشيخ سعيد الكردي، ترافق ذلك مع إنشاء مراكز سياسية وثقافية كردية بارزة في دمشق وبيروت^(١).

وقد كان الإنجاز الأهم لتلك النخبة تأسيس منظمة الاستقلال الكرديّة، تحت اسم (خويبون) التي نجحت في عقد مؤتمرها الأول، تحت سلطة الفرنسيين في

(١) جريدة، ص ٣٥٢.

لبنان، في ٧ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٧^(١).

كان تأثر الأكراد السوريين بالحركة القومية الكردية التي ظهرت خارج سورية واضحاً، وكانوا بالفعل قد بدأوا بتشكيل فروع في سورية لتلك الأحزاب والحركات الكردية التي ظهرت في إيران والعراق، ويكشف أحد التقارير الاستخباراتية ضمن مجموعة محفوظات الوثائق للأمير فريد شهاب (مدير الأمن العام اللبناني سنة ١٩٥١) تفاصيل فيما يتعلق بالقوى والأحزاب الكردية التي كان ينشط ضمنها أكراد سورية في تلك السنة، وميولها السياسية وزعمائها وتأثيرهم، وهي بحسب ما ورد في الوثيقة كالتالي^(٢):

١- **حزب (شورش):** وهو الحزب الشيوعي الكردي الذي تشكل سنة ١٩٤٦ في كردستان الإيرانية، وقد نقل في الوقت الحاضر- أي: في ١٩٥١- مركزه إلى القامشلية، ويتولى أمانة سره العامة جكرخوين، وعضويته كل من: عثمان صبري بك، أمين يرنجاني، إبراهيم بكري، رشيد حمو، وله فروع في جبل الأكراد والجزيرة وشمال سورية، وكلها للأكراد خاصة، وهو ذو تأثير كبير على العامة، ولا سيما على الأكراد القاطنين في المدن والقرى غير الخاضعين للنفوذ العشائري.

٢- **(خويبون):** يتولى في الوقت الحاضر (سنة ١٩٥١) أمانة سره السيد قدري جميل باشا المقيم في الدرباسية، حسن حجواغا المقيم في قبور البيض، مصطفى نامق المقيم في عين ديوار، و خليل إبراهيم باشا المقيم في رأس العين، والمهندس عارف عباس المقيم في عين ديوار، وهؤلاء فضلاً عن أنهم من أصحاب

(١) مكحول، ص ٣١٨.

(2) "Kurdish Parties and Societies," 1951, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid

Chehab Collection, GB165-0384, Box 2, File 13B/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford. <https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/165752>

النفوذ في مناطقهم، هم ذوو نفوذ على المثقفين في سائر المناطق الكردية، وهم اليوم يوجهون الأكراد توجيهاً قومياً، بقصد تحقيق الوطن القومي الكردي، ولهذا لا يعارضون قطّ تعاون جماعتهم مع الأحزاب اليسارية والشيوعية، ما داموا كلهم متضامنين ومتفقين على العمل تحت إدارة الملا مصطفى البرزاني، ولما كان زعيم هذا الحزب ومؤسسه الدكتور كاميران بدرخان مقيماً في فرنسا، فهم متفقون ومتعاونون معه في هذا الحقل^(١).

٣- (حزب خيوى)^(٢): للطلاب الأكراد الديمقراطيين، وهم من العناصر المؤيدة لليسارية، وفي بعض الأوقات يتطورون إلى درجة الشيوعية، ويشرف في الوقت الحاضر على إدارة هذه الحركة فؤاد ابن قدرى آل جميل باشا^(٣)، وكان فؤاد قد هرب في ١٩٥١ إلى الاتحاد السوفيتي، ويعدّه الكرد من الشيوعيين، وإن كان غير منضم إلى الحزب الشيوعي السوري الكردي، وليس بين طلاب المعاهد الثانوية أو الجامعة السورية كردي واحد من الطلاب غير منضم إلى هذه الجمعية، ويقدرّون عدد أفراد هذه المنظمة الطلابية بخمسة آلاف، ولا تشمل طلاب المدارس غير الابتدائية.

(١) كان رئيس الحزب آنذاك كاميران بدرخان، لكن ذكرنا أن تأسيس هذا الحزب كان نتيجة تعاون بين شخصيات كردية إقطاعية وقومية مع حزب الطاشناق الأرمني.

(٢) ورد في التقرير اسم الحزب (خيوى) والاسم هو (هيوى أو هيو) وهي لفظة باللهجة السورانية المستخدمة في شمال العراق ويقابلها بالعربية (الأمل)، وفي اللغة الكرمانجية المستخدمة عند أكراد سورية يقابلها (هيفي) وهو تنظيم كردي نشأ في شمال العراق بين الطلبة في كركوك، وشهد تواصل مع حزب/ خوييون. انظر: بحث عن حزب (هيو)، للدكتور مكرم الطالباني، تقديم وقراءة: شوكت خزندار، رابط ويب: <http://www.thawabitna1.com/culture/General/General4.htm>

(٣) فؤاد هو والد السياسي السوري الحالي قدرى جميل المقرب من موسكو.

٤: حزب (رزكاري كرد)^(١): وهذا الحزب اليساري الكردي الذي تأسس عام ١٩٤٦، لتأييد حكومة كردستان التي عاشت بضعة أشهر في إيران، يواصل نشاطه اليوم في عامودا، تحت إدارة سعيد دكوني (دقوري)، ومن أركانه البارزين عبد الرحمن آغا، رئيس عشيرة الطاشقانلي المقيم في ديريك^(٢)، ومحمود الشيخ عبد القدوس النقشبندى المقيم في الدعدوشية^(٣)، وهذا الحزب ضعيف جداً في سورية والعراق وتركيا، إلا أنه قوي في إيران، حيث له العديد من الأنصار في تلك المنطقة.

٥: الشبيبة الكردية الإسلامية: وهذه مقرها في عمان، ويرأسها الزعيم الكردي أمين علي بروسك، الذي مثل الجمعية في المؤتمر الإسلامي في القدس، والذي اشترك في اجتماعات الإخوان المسلمين في سورية، ولهذه الجمعية أنصار قليلون، لأنها توجه الكرد توجيهاً إسلامياً وليس قومياً، والأكراد- في أكثريةهم الساحقة- يريدون تحقيق الوطن القومي الكردي.

ولهذه الجمعية فرع في شمال سورية مقره في الدرباسية، يتولاها عيسى آغا الشيخ علي موسى رئيس عشيرة الكيكية.

(١) حزب رزكاري كرد يقابله بالعربية (حزب خلاص الكرد)، انضم للحزب الديمقراطي الكردي (البارتي) في ١٦ آب ١٩٤٦، لكن نشاطه في مرحلة لاحقة تحت اسمه القديم، يشير إلى عدم انصهاره تماماً في التنظيم الجديد الذي يقوده مصطفى البرزاني، وبقيت فروعته تعمل تحت مسمائها القديم. حول التسمية والانضمام للبارتي انظر: محمود رزوق أحمد، الحركة الكردية في العراق- دور البارزانيين في طريق الحكم الذاتي ١٩١٨-١٩٦٨، (عمان: المعزز للنشر، ٢٠١٤)، ص ١٤٤.

(٢) لا يمكن التعرف على اسم هذه العشيرة (الطاشقانلي) والشخص الموما إليه في الوثيقة في منطقة ديريك الحالية في الشمال السوري.

(٣) لجأ والده الشيخ عبد القدوس مع شقيقه محمد إلى سورية في الثاني من تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٣٨، أنظر ترجمة الوثائق الفرنسية التي نشرها د. خالد عيسى، في فبراير ٢٠٠٦ عبر موقع مركز كلكامش للدراسات والبحوث الكردية، موقع ويب:

<http://www.gilgamish.org/2010/02/06/23751.html>

الحزب الديمقراطي الكردي؛ وهذا الحزب الذي مقره في السليمانية في العراق، يتولى إدارة فرع في سورية نايف مسطو باشا، رئيس عشائر الكوجرية المقيم في عين ديوار، إلا أن هذا الحزب ضعيف بالنسبة إلى الأحزاب الكردية الأخرى.

١- تطور الخطاب وتلاشي مبادئ (خويبون)

شهد الخطاب الكردي تطوراً ملحوظاً منذ نهاية الأربعينيات، فالبنود التي وضعتها (خويبون) فيما يتعلق باحترام سيادة العراق وإيران، وعدم وجود مطلب سياسي لها في العراق، بدأت تتلاشى مع تفجّر مفاجآت جديدة في المنطقة، إذ أعلن القاضي محمد في ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٩٤٦، إنشاء جمهورية كردية في مهاباد بإيران^(١)، أعلنت أنها تريد الحصول على الحكم الذاتي داخل إيران وليس الانفصال^(٢)، وقد تم تعيين مصطفى البرزاني فضلاً عن ثلاثة زعماء محليين آخرين برتبة مارشال لقوات مهاباد^(٣)، لكنها سرعان ما اندثرت بعد انسحاب الاتحاد السوفيتي، ثم اتسعت جبهة نضال الأكراد لتشمل- فضلاً عن تركيا التي كانت البلد الوحيد الذي يهيمن على كردستان في العقل الجمعي الكردي آنذاك- إيران والعراق أيضاً بعد مشاركة أكراده في تجربة الحكم في دولة مهاباد التي لم تدم أكثر من ١١ شهراً.

كاميران بدرخان أحد أبرز رموز (خويبون)، في محاضراته التي حملت عنوان (المشكلة الكردية) أمام الجمعية الملكية الآسيوية بلندن، في ٦ تموز/يوليو ١٩٤٩، يذكر نتيجة مفادها أنه: "استولت على الشعب الكردي ثلاث دول، لذا انقسمت

(١) المصدر نفسه، ص ٣٧٤.

(٢) نجدت عقراوي، تجارب الحكم الكردية، رؤية نقدية، الجزيرة نت، رابط ويب:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/9839fca5-3398-4aa9-8b60-22397266db77>

(٣) مكحول، المصدر نفسه.

کردستان بين هذه الدول الثلاث: تركيا وإيران والعراق^(١).

ويتوافق ذلك مع رأي الشخصية القومية الكردية نور الدين الديرسمي، الذي يقول: "لقد قسمت الأطماع الغاشمة كردستان على ثلاثة أجزاء، كان أولها من حصة تركيا، والقسم الثاني من حصة إيران، والقسم الثالث ضمن حدود الدولة العراقية"^(٢).

وجاء ذلك أيضاً من خارج الوسط الكردي عند العلامة وصفي زكريا الذي قال إن بلاد الأكراد وجبالهم المعروفة باسمهم متوزعة الآن بين دول العراق وتركيا وإيران، واصفاً الوجود الكردي خارج هذه المناطق، بـ "الجاليات المبعثرة"، في بلاد الأناضول والشام وبلوتشستان والأفغان وروسيا^(٣).

حتى بعد تأسيس أول حزب كردي إن كاميران بدرخان في معرض شرحه للمسألة الكردية عام ١٩٦٠، ظلّ يتحدث عن كردستان التي باتت منقسمة إلى (كردستان تركيا، كردستان إيران، كردستان العراق)، في الوقت الذي يتحدث فيه عن وجود سكاني كردي خارجها، في كل من سورية ودول الاتحاد السوفيتي: أرمينيا وجورجيا وأذربيجان^(٤).

وتصف مارغريت كان نضال الأكراد، فتقول: "إن النضال من أجل حق تقرير المصير الكردي ظلّ منتقلاً من تركيا في بداية القرن العشرين، إلى العراق عام

(١) فريق باحثين، مسألة أكراد سورية، ط ١ (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣)، ص ٦٣.

(٢) نشرت في مجلة الحرية في العدد ١٠، تاريخ ٢١ آيار/ مايو ١٩٥٧، وفي جريدة الوعي العربي في العدد ٩٦ في ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٥٧، راجع: من أدب القضية، وثائق، دولارزكي وأحمد شهاب، ط ١، طبعة خاصة (ألمانيا ٢٠١١)، ص ٦٧.

(٣) وصفي زكريا، عشائر الشام، ط ٢ (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣)، ج ٢، ص ٦٥٢.

(4) Bedir-Khan, The kurdish question., p. 5

١٩٣٠ و ١٩٤٠، وإلى إيران عام ١٩٤٦، وثانية إلى العراق عام ١٩٧٥، ويعود ثانية الآن، وأخيراً إلى إيران" (١).

ظهر أول حزب كردي من داخل سورية وبمشاركة أكراد سوريين عام ١٩٥٧، ثم تفرعت منه غالبية الأحزاب الكردية التي سنذكرها فيما بعد بالتفصيل، وقبل ذلك التاريخ كان النشاط السياسي الكردي- كما بينّا- مقتصرًا على نخبة من أكراد تركيا الذين لجأوا إلى سورية بعد عام ١٩٢٥، على إثر فشل ثورة الشيخ سعيد الكردي، ترافق ذلك مع إنشاء مراكز سياسية وثقافية كردية بارزة في دمشق وبيروت (٢).

وقد كان الإنجاز الأهم لتلك النخبة هو تأسيس منظمة الاستقلال الكرديّة، تحت اسم (خوييون) التي نجحت في عقد مؤتمرها الأول تحت سلطة الفرنسيين في لبنان في ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢٧ (٣).

وفي مدة المد القومي الكردي في العراق وإيران والدعم السوفييتي - الشيوعي للحركة الكردية والملا مصطفى البرزاني وجدنا كيف استطاعت الحركة الكردية زيادة نشاطها في مناطق الشمال السوري، وبات للأحزاب الكردية اليسارية أو الإسلامية التي نشأت خارج سورية فروع ينشط فيها أكراد سوريون، ولم تعد خوييون هي الخيار الوحيد لبث الوعي القومي لدى أكراد سورية.

٢- تأسيس أول حزب كردي في سورية ١٩٥٦

هناك تصوّر سائد في الشارع الكردي مفاده أنّ أول حزب كردي في سورية تأسس عام ١٩٥٧ إلا أن الوثائق تشير إلى أن فكرة تأسيس أول حزب كردي تعود

(١) مارغريت كان، أبناء الجن (مذكرات عن الأكراد ووطنهم)، ترجمة: نورا شيخ بكر (دمشق: مطبعة الخلود، ٢٠٠١)، ص ١٢.

(٢) جويده، ص ٣٥٢.

(٣) مكحول، ص ٣١٨.

لعام ١٩٥٦، أما إعلانه فقد كان في أواسط عام ١٩٥٧.

أما صاحب فكرة التأسيس فأغلب المصادر تشير إلى أنه عثمان صبري (أوصمان)^(١)، الذي لجأ إلى سورية عام ١٩٢٩ وتمت معاملته لاحقاً سياسياً فيها^(٢). وكان الحزب امتداداً لجمعية (إحياء الثقافة الكردية) عام ١٩٥٥ التي أسسها صبري^(٣)، ولا ننسى أن عثمان صبري أيضاً كان عضواً في حزب شورش الشيوعي الكردي الذي نقل سنة ١٩٥١ مركزه من إيران إلى القامشلية.

نور الدين زازا الذي تم اختياره عام ١٩٥٨ أول رئيس للحزب الجديد يذكر أنه هو صاحب فكرة إنشاء أول حزب؛ بهدف احتفاظ الأكراد بهويتهم والقيام بتطويرها؛ لتمهيد السبيل أمام تحررهم القومي ضمن إطار الدولة السورية^(٤).

لا ندري إلى أي مدى شجع النظام السوري آنذاك عملية تأسيس أول حزب كردي، فجلال الطالباني يكشف النقاب عن زيارته في تلك الحقبة للمسؤولين السوريين في دمشق، ومن جملة ذلك لقاءه بعبد الحميد السراج (رئيس المكتب الثاني آنذاك) الذي دعا الطالباني إلى تركيز نشاط الأكراد السوريين على العمل والتوجه إلى داخل تركيا، كون أكثرية الأكراد السوريين ينحدرون من أصول تركية، وأعرب السراج عن استعداده لدعمهم في تشكيل الحزب، وتزويدهم بما يريدون^(٥).

(١) عبد الحميد درويش، [ندوة في القامشلي بتاريخ ٣ تموز ٢٠٠٧]، منشورة في جريدة التقدمي، جريدة نصف شهرية يصدرها الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا، العدد ٥٠٣، أوائل آب/أغسطس ٢٠٠٧.

(٢) مذكرات أوصمان صبري، ترجمة هورامي يزدي، دولارزنيكي، (عامودا: منشورات مركز عامودا للثقافة الكردية، سنة ٢٠٠٣)، ص ٧٩.

(٣) درويش، أضواء على الحركة الكردية في سوريا، ص ١٣.

(٤) نور الدين زازا، حياتي ككودي، ص ١٧٦.

(٥) مجلة الوسط، العدد ٣٥٧، تاريخ النشر ٣٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٨.

تسمية أول حزب كردي في سورية

يذكر عبد الحميد درويش الذي ينتمي اجتماعياً إلى طبقة الملاكين من أنصاف الحضر أنه كان أحد ثلاثة مؤسسين فقط للحزب، إلى جانب صبري وحمزة نويران، بمساعدة جلال الطالباني الذي كان مقيماً في دمشق؛ بسبب ملاحقته من قبل النظام العراقي الملكي^(١)، كما يشير إلى أنَّ التسمية التي اتفقوا عليها فيما تتعلق باسم الحزب كانت (حزب الأكراد الديمقراطيين السوريين) وظاهر الاسم يشير إلى فكرة الانتماء إلى سورية.

ثانياً: الحركة الكردية الأولى (١٩٥٧-١٩٧١)

جرت اتصالات بين صبري وبعض الشخصيات الكردية الشيوعية في جبل الأكراد التي أبدت الرغبة في الانضمام إلى الحزب الكردي الوليد في ربيع ١٩٥٧، وتم الاتفاق على أن يكون يوم ١٤ حزيران/ يونيو ١٩٥٧ يوم الإعلان عن تأسيس الحزب، وبحسب درويش تم تغيير اسم الحزب ليكون الاسم الجديد (الحزب الديمقراطي الكردي في سورية)^(٢).

١- بؤادر انقسام الخطاب السياسي لأول حزب كردي

تعرضت كؤادر قيادية من الحزب الكردي الوليد لحملة اعتقالات عام ١٩٦٠، وذلك على إثر بعض المنشورات التي عارضت سياسة جمال عبد الناصر، ووقعت بيد المباحث، وفق مزاعم زازا^(٣)، وفي أثناء السجن والمحاكمات ظهرت بؤادر

(١) درويش، المصدر نفسه، ص ١٤.

(٢) درويش، أضواء على الحركة الكردية في سوريا، ص ٢٠.

(٣) زازا، حياتي ككوردي، ص ١٧٧.

الخلافاً والانقسام فيما يتعلق ببرنامج الحزب وأهدافه^(١):

الفريق الأول: يمثلته نور الدين زازا، الذي كان يرى تقديم الحزب في المحكمة، كجمعية ثقافية كردية سورية، وأن أهداف الحزب تتلخص بالدفاع عن الهوية القومية، والمطالبة بحقوق ثقافية وإدارية فقط، وأن تحرير كردستان ووحدتها حلمٌ بعيد المنال.

والفريق الثاني: قاده صبري الذي كان يؤكد كردستانية الحزب، وأنه ليس جمعية ثقافية، ويسعى لتحرير ووحدة جميع أجزاء كردستان، وحسب صبري أن كردستان تدخل في الأراضي السورية، من طريق ثلاثة مواقع هي: الجزيرة، وعفرين، وعين العرب (كوباني)، وبهذا يُعدّ عثمان صبري أول من وضع فكرة كردستانية مناطق سورية، في تاريخ الحركة الكردية السورية الحديثة^(٢). ويبدو أن هذا غير منفصل عن الانتعاش الذي شهدته الحركة الكردية، بعودة البرزاني من منفاه إلى العراق عام ١٩٥٨.

التأثر بتصاعد الخطاب القومي لأكراد العراق

تأثر أكراد سورية تأثراً كبيراً بتطور تجربة أكراد العراق، وكان للملا مصطفى البرزاني التأثير الأكبر على أكراد الشمال السوري، إذ إنه أدّى دوراً في تأسيس أول كيان كردي في إيران في مهاباد سنة ١٩٤٦ دام بضعة أشهر، وازداد نشاط الملا مصطفى بدعم شيوعي سوفيتي، منذ بداية الخمسينات، ويشير أحد التقارير الاستخباراتية إلى هذا النشاط سنة ١٩٥١، إذ كان البرزاني يرسل رسله إلى

(١) دولار زنكي، أوصمان صبري (حياته، نضاله، أعماله الأدبية)، مطبعة أميرال، ط ١ (بيروت: ٢٠١٢)، ص ٢٤.

(٢) باروت، التكون التاريخي الحديث للجزيرة السورية، ص ٧٩٨.

مختلف المناطق الكردية وإلى الشمال السوري، محملين بنشرات كردية تحمل اسم "الجمعية الوطنية لخلاص كردستان"، وكان البرزاني يطبعها في أذربيجان السوفيتية، لتوزيعها في المناطق الكردية والشمال السوري المتعددة، ولأجل هذه الغاية كان يتم الإفادة من الحرية التي يتمتع بها الشيوعيون في سورية آنذاك، مقارنة مع مقاومة نشاطهم في كل من العراق وسورية، وكان للروس بالمقابل مصلحة مشتركة في ذلك، تهدف إلى توسيع نشاط الشيوعيين بين الأكراد، عبر اللعب على الوتر القومي، والحقوق السياسية التي يجب أن يحصل عليها الأكراد في المناطق التي يتوزعون عليها، وتأسيس وطنهم القومي^(١).

وباستثناء (خوبيون) التي مثلت الجناح اليميني في الحركة الكردية، وضمت طبقة الزعامات الاجتماعية ذات الموروث الإقطاعي في الحركة الكردية، كانت جميع القوى الكردية الأخرى (اليسارية) تنفذ التعليمات التي كان يرسلها إليهم مصطفى البرزاني من منفاه السوفيتي بحذافيرها، ويعترفون بسلطته عليهم وقيادته لهم، لذلك كانت (خوبيون) تتعامل بحذر وتحفظ مع القوى الكردية اليسارية الأخرى التي يسيطر عليها المد الشيوعي^(٢)، على الرغم من تعاونها مع

(1) "The Kurds and the Russians," 1951, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid Chehab Collection, GB165-0384, Box 2, File 17B/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford.

<https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/165756>

(٢) يشير تقرير أمني من أرشيف المدير العام لجهاز الأمن العام اللبناني الأمير فريد شهاب، إلى اللقاء الذي جمع بين علي بوظو النائب الكردي السوري والملا مصطفى البرزاني، في باكوفي ١٦ تموز/ يوليو ١٩٥٥، حيث تباحثا القضية الكردية، وضرورة تحويل (حزب خوبيون) الكردي اليميني الذي أسسه جلادت وكاميران بدرخان، إلى جانب الاتحاد السوفياتي، على ألا يعمل إلى جانب الحزب الشيوعي بل يتعاون مع الاتحاد السوفياتي والملا مصطفى البرزاني في سبيل إنجاح القضية الكردية، ويضيف التقرير: كان السيد علي بوظو مع الملا مصطفى البرزاني على تفاهم تام في الموضوع، إلا أن السيد بوظو كان ضعيفاً غير قادر على تحقيق أمنية الروس، لأنه لا يريد

البرزاني، وكذلك محاولة كسب دعم السوفييت في حدود المصالح المشتركة، ويشير أحد التقارير الاستخباراتية سنة ١٩٥٥ إلى أن الحاج مصطفى الخوجة من زعماء الأكراد، تلقى كتاباً بتاريخ ١٦ آب/ أغسطس ١٩٥٥ بواسطة رسول الملا مصطفى البرزاني إلى الشمال السوري، يقول البرزاني فيه ما خلاصته: "إن الموقف الحاضر في العالم يفرض عليهم القيام بنشاط واسع في سائر المناطق الكردية، لأجل تحقيق مطالب الأكراد، وإن عليهم أن يبذلوا سائر ما لديهم من جهود، في سبيل إيجاد جبهة متحدة كردية تعمل لهذه الغاية"، ويتابع التقرير أنه على إثر وصول هذه الرسالة عُقد يوم ١٩ آب/ أغسطس ١٩٥٥ اجتماع في (عين ديوار) في الجزيرة السورية، حضره كل من سليمان حاجو آغا، نوري بيطار، بوزان شاهين، عثمان صبري، كريم إيكار، عارف عباس، محمد آغا حرشو، باكير قرع قوش، فؤاد جميل باشا، وغيرهم من الزعماء ورجالات الأكراد، قرروا فيه تأييد هذا الطلب، والعمل على الاتصال بجماعات الأكراد من مختلف الهيئات، لأجل تنفيذ هذه السياسة.

ولم يحضر هذا الاجتماع محمد جميل باشا، وقدري جميل باشا، والدكتور

المجاهرة بفكرته القومية الكردية، ما دام يتولى الأمانة العامة لحزب الشعب، وما دام يطمح إلى الوصول إلى كرسي الوزارة ورئاسة الوزارة السورية، بداعي أن المرحوم محسن البرازي (رئيس الوزارة سابقاً) كان كردياً. لهذا رفض السيد علي بوظو أن يتولى الأمانة العامة لحزب (خويبون) الكردي، ولكنه وعد بمساعدة هذه الحركة مساعدة جدية، والاتصال برجال الكرد اليمينيين المقيمين في سورية، ومفاوضتهم في هذا الأمر، والسعي لإقناعهم باتباع تلك السياسية". انظر: "Ali Botho/Mustapha al Barazani," October 07, 1946, History and Public Policy Program Digital

Archive, Emir Farid Chehab Collection, GB165-0384, Box 2, File 3B/2, Middle East Centre Archive, St. Antony's College, Oxford.

<https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/165634>.

أحمد نافذ بك، ورفاقهم من الأكراد التابعين لجمعية (خويبون) الكردية، وذلك بسبب برقية كانوا قد تلقوها يوم ٧ آب/ أغسطس ١٩٥٥ من د. كاميران بدرخان من فرنسا، تؤكد أنه قادم قريباً إلى سورية، لبحث معهم الموقف الكردي والتدابير التي سيتخذونها، وإعادة انتخاب الهيئة التنفيذية لجمعية (خويبون) الكردية، ولهذا اعتذر المذكورون أعلاه عن المشاركة بالاجتماع الذي عقد في عين ديوار^(١).

ازدادت شعبية البرزاني بين أكراد سورية بعد عودته من منفاه السوفييتي إلى العراق، ويشير صلاح بدر الدين إلى إفادة أكراد سورية من أسبقية تجربة أكراد إيران والعراق، والتأثير المتزايد في حركات البرزاني، ومن "خبرات الأشقاء في كردستان العراق، وتصاعد وهج الفكر القومي لديهم" على حد تعبيره^(٢).

ويبدو أن ما جرى عام ١٩٥٩، من تبديل اسم الحزب الكردي الوليد في سورية، باستعمال مصطلح الكردستاني بدلاً عن الكردي^(٣)، وإضافة شعار "تحرير وتوحيد كردستان" إلى البرنامج السياسي، كان تأثراً بالبرنامج السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق^(٤)، لكن اللجنة المركزية بعد مناقشات مطولة ومعارضة من اعتقدوا بأن الشعار لا يناسب الواقع الكردي في سورية، تراجعت عن الاسم وحذفت الشعار أيضاً من البرنامج السياسي^(٥).

(1) "Mustapha al Barazani's Activities," August 16, 1955, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid Chehab Collection, GB165-0384, Box 2, File 6B/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford.

<https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/165750>

(٢) صلاح بدر الدين، الحركة القومية الكردية في سورية، ٢٥-٢٦.

(٣) الخرسان، التيارات السياسية في كردستان العراق، مصدر سابق ص ٨٣.

(٤) درويش، ص ٧٢.

(٥) درويش، ص ٧٣.

٢- الانقسام بين اليمين واليسار (مرحلة تفريخ الأحزاب)

انقسام أول حزب كردي إلى يمين يمثلته درويش، ويسار يمثلته أوصمان صبري وتياره، يُعدّ المقدمة الأولى لمسلسل (تفريخ الأحزاب) الذي لم ينته، وأعتقد أن مصطلح (تفريخ) - الذي ربّما يبدو غريباً نوعاً ما - ملائمٌ جداً لسياق حركة الانشقاقات المتسارعة التي شهدتها ساحة الأحزاب والقوى الكردية ضمن متوالية لا تنتهي، وبما أن تلك الانشقاقات لا تتعلق بالنهج أو تبني أيديولوجيات متباينة أو أهداف مختلفة إنما اتخذت طابعاً شكلياً، وحافظت معظم الفروع الجديدة على مسميات الأحزاب التي انشقت عنها (البارتي، اليكيتي، المستقبل.. الخ)، الأمر الذي سبب خلطاً كبيراً بين التيارات المتفرعة الكثيرة؛ فإننا سنحاول هنا تقسيم المجموعات الكردية، وفق المرجعيات الأساس لها ضمن جدول في الملحقات، يمكن من طريقه الاطلاع على فروع الحركة الكردية المعاصرة في سورية.

كنا قد ذكرنا أن بؤادر الانقسام الكردي بين اليمين واليسار هي أقدم من الانقسام الذي حصل في صفوف أول حزب كردي سوري، إذ تعود جذور التباين بين اليمين إلى أواسط الأربعينيات، إذ كان الملا مصطفى البرزاني منذ عام ١٩٤٦ يبذل جهوداً لاستمالة اليمينيين الأكراد الممثلين بحركة (خويبون) إلى المعسكر السوفيتي، ودفعهم إلى التعاون مع القوى اليسارية الكردية التي اعترفت جميعها بسلطة البرزاني عليها^(١).

(1) "Ali Botho/Mustapha al Barazani," October 07, 1946, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid Chehab Collection, GB165-0384, Box 2, File 3B/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford.

<https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/165634>

١- الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سورية

تُرجمت الانقسامات التي بدأت بين رفاق الحزب الواحد في السجن على الأرض بأول انشقاق قاده صبري داخل صفوف الحزب، فأصبح هناك جناحان: (يساري) يقوده صبري، و (يميني) شكلته باقي الكوادر المتبقية بزعامة عبد الحميد درويش، الذي تولى رسمياً قيادة حزبه منذ عام ١٩٦٦، وفي المؤتمر الرابع عام ١٩٧٧ اتُخذ قرار بإضافة كلمة (التقدمي) بعد الديمقراطي إلى اسمه.

ويُعدّ جلال الطالباني مرجعية سياسية للتقدمي، والأب الروحي للحزب، مقابل المرجعية التي يشكلها البرزاني وأوجلان لباقي الأحزاب الكردية في سورية.

٢- الحزب الديمقراطي الكردي اليساري في سورية

نشأ هذا الحزب في ٥ آب/ أغسطس ١٩٦٥ بعد انشقاق يُعدّ الأول من نوعه في الحركة الكردية السورية، وكان يقود هذا التيار الجديد صبري، فأبقى على تسمية الحزب، بإضافة كلمة (يساري) عليها، ويُحسب هؤلاء على البرزاني، إلا أن أوصمان صبري لم يخف ميوله إلى أوجلان الذي تبني العنف الثوري بعد ظهور العمال الكردستاني، وهذا أقرب إلى شخصية أوصمان صبري، كما يتضح من طريق مطالعة سيرة حياته في مذكراته، لكن جمهور اليسار الذي ينتمي إلى طبقة ريفية بسيطة بمعظمها، ظل مرتبطاً بولائه التقليدي لعائلة البرزاني.

خلافات اليسار واليمين

فضلاً عن ملامح التمايز الطبقي التي بدأت تظهر بين قيادات اليمين بوصفهم فئة من الملاكين والليبراليين، في حين كان اليسار يمثل الطبقة الريفية المحافظة والفقيرة- إن شئت-، كانت هناك عوامل سياسية أخرى للخلاف الذي نشأ داخل أروقة المحكمة كما قلنا.

ويشير صلاح بدر الدين إلى أن الخلاف نابع بالأساس من مسألة مضمون المطالب القومية في سورية وحدودها، ويوضح الخلاف بين اليسار واليمين من طريق عدة تساؤلات أبرزها: هل الحزب يعبر عن طموحات شعب أصيل قائم على أرضه التاريخية كما يراها اليسار، أم إنهم أقلية قومية مهاجرة كما يدعي اليمين؟، وهل الحزب تنظيم فكري سياسي ثوري كما يرى اليسار أم جمعية إصلاحية كما يرى اليمين؟^(١)، وهل يقف الحزب مع الثورة التحريرية بقيادة مصطفى البرزاني أم إنه يقف ضدها كما يريد النظام السوري ويتمنى اليمين؟، وهل الحزب جزء من الحركة الديمقراطية السورية المعارضة لنظم الحكم الاستبدادية أم هو متوافق مع السلطات ومواليا لها وينتظر أفضالها كما يعتقد اليمين^(٢).

أما درويش فيؤكد أن اليسار كان يتلقى دعماً من الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق، وتحديدًا من إدريس البرزاني^(٣)، وأن مجموعة اليسار استطاعت أن تؤدي دوراً إعلامياً كبيراً بحركة عبر رفع شعارين: الأول تأييد البرزاني الذي كان يمثل أسطورة للأكراد آنذاك، والثاني هو رفع شعار اليسار والماركسية اللينينية^(٤).

٣- الحزب الديمقراطي الكردي في سورية (البارتي):

تشكل هذا الحزب عام ١٩٧٠، على إثر المؤتمر الوطني المنعقد في (ناو ردان) في كردستان العراق برعاية مصطفى البرزاني، وكان الهدف من ذلك المؤتمر توحيد اليمين واليسار، وقد انبثقت عن المؤتمر تفاهات بتشكيل قيادة

(١) بدر الدين، الحركة القومية الكردية في سورية، ص ٢٩.

(٢) صلاح بدر الدين، في الذكرى الخمسين لكونفرانس الخامس من آب/ أغسطس، موقع كردنامه، ٢٠١٥/١٠/٨، ويب: <http://www.kurdname.org>.

(٣) درويش، ص ٩٧-٩٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠١.

مرحلية اتخذت شكلاً لم يُرضِ الطرفين اليسار واليمين، ولم يساهم في وحدتهم، ثم أصبحت القيادة المرحلية حزباً مستقلاً بذاته، حمل اسم (البارتي) قبل الانشقاقات التي عصفت به، منتصف حزيران/ يونيو ١٩٧٥، أي بعد ثلاثة أشهر من فشل ثورة البرزاني.

الفصل الثاني:

الأحزاب الكردية في عهد الحكم الأسدي (١٩٧١ - ٢٠١١)

تميز عمل الأحزاب الكردية في سورية، في حقبة الأسد بانسيابية لم تعهدها القوى السياسية العاملة خارج إطار ما يُعرف بـ "الجهة الوطنية التقدمية" التي أسسها وهيمن عليها حزب البعث في سورية، وقد شجع الأسد الأحزاب الكردية في سورية على تنظيم صفوفها، في إطار علاقتها العضوية بمرجعياتها وقاداتها الروحيين (الطالباني، البرزاني، أوجلان) بما يضمن أهداف النظام الإقليمية ولاسيما في العراق وتركيا، وبهذا بقي سقف الخطاب الكردي في الإطار السوري محدوداً، طيلة حقبة الأسد الأب.

أولاً: مجموعة (البارتي)

ونقصد بها جملة الأحزاب التي تفرعت عن حزب (البارتي) الذي تم تأسيسه عام ١٩٧٠، تحت اسم الحزب الديمقراطي الكردي "البارتي" في سورية (جناح كمال أحمد، نصر الدين إبراهيم).

فقد تسلّم حميد سينومهام البارتي في أثناء وجود دهام ميروفي السجن، ويرى سينو أن الحزب امتداد لفكر البرزاني، ويجب أن يأخذ التعليمات السياسية منه^(١)، وهكذا بقي الحزب يعمل تحت قيادته حتى عام ١٩٧٨، إذ تم تسمية كمال أحمد

(١) درويش، أعضاء على الحركة الكردية في سوريا، ص ٢٤٠.

(عضو البرلمان السوري فيما بعد) سكرتيراً عاماً للحزب^(١)، وتوفي كمال عام ١٩٩٦، وخلفه نصر الدين إبراهيم.

١- الانشقاقات وإعادة التركيب

شهد الحزب عدة انشقاقات، يمكن تلخيصها بالآتي:

١- الانشقاق الأول: حدث في ١٥ حزيران/ يونيو ١٩٧٥، تزعمه محمد باقي شيخ محمود، وقام بتغيير يسير في اسم الحزب عام ١٩٧٨، ليصبح (الحزب الديمقراطي الكردي السوري)، وكان يعتقد بضرورة أن يكون قرار الحزب مستقلاً عن البرزاني في العراق^(٢).

٢- الانشقاق الثاني: بدأ في آب/ أغسطس ١٩٨١، بانشقاق جناح قاده محي الدين شيخ آلي، وسمّاه حزب العمل الديمقراطي الكردي.

٣- الانشقاق الثالث: انشق إسماعيل عمر عن أحمد كمال آغا عام ١٩٨٨ بذريعة أن الأخير يتبع البرزاني، ويأتمر بأوامر القيادة الكردية بكوردستان العراق، وعقد مؤتمراً حزبياً خاصاً به عام ١٩٨٩، محتفظاً باسم الحزب واسم جريدته المركزية لمدة قصيرة، قبل أن يختار اسماً جديداً لحزبه ولجريدته ليصبح الحزب الديمقراطي الكردي الموحد في سورية (إسماعيل عمر).

٤- الانشقاق الرابع: على إثر خلاف في مؤتمر البارتي عام ١٩٩٨، انقسم الحزب على جناحين: جناح بقي بقيادة نصر الدين إبراهيم، وجناح قاده محمد نذير

(١) لمحة عن حياة كمال أحمد بمناسبة مرور ١٢ سنة على رحيله، موقع ولاتي مه، رابط ويب:
<http://www.welateme.net/erebi/modules.php?name=News&file=article&sid=4658#>
WAKke_I97IU

(٢) درويش، المصدر نفسه.

مصطفى^(١)، وكان الأخير مدعوماً من البرزاني، وبعد وفاة نذير مصطفى تسلّم عبد الحكيم بشار قيادة الحزب.

٥- الانشقاق الخامس: قبيل انعقاد مؤتمر البارتى عام ١٩٩٨ حدثت انتخابات داخلية وقع اختلاف على نتائجها، بين تكتل (سعود الملا، عبد الحكيم بشار) وتكتل (عبد الرحمن الألوجي)^(٢)، فأصدر مصطفى (سكرتير الحزب) قراراً بإلغاء نتائج الانتخابات، الأمر الذي رفضه الألوجي، فشكل حزباً انفصل به عن البارتى، يحمل الاسم ذاته، وبعد وفاة الألوجي تم انتخاب د. لازكين فخر الدين خلفاً له، الذي اندمج أخيراً بالبارتى جناح عبد الحكيم بشار.

٦- الانشقاق السادس: قاده عبد الكريم سكو، إذ انشق عن جناح الألوجي بعد وفاة سكرتيه عام ٢٠١٢، وانضم إلى "حركة المجتمع الديمقراطي"، إحدى الأطر التنظيمية التابعة للعمال الكردستاني، واتخذ اسماً جديداً (البارتى الديمقراطي الكردستاني).

٧- الانشقاق السابع: قاده القيادي خليل إبراهيم، في نيسان/أبريل ٢٠١٥، وانشق عن جناح نصر الدين إبراهيم، وانضم إلى المجلس الوطني الكردي.

٢- خطاب البارتى في حقبة حافظ الأسد

مراجعة خطاب البارتى خلال حقبة حافظ الأسد تسمح لنا بالتعرف إلى الحدود

(١) ينتمي محمد نذير مصطفى إلى عائلة علي يونس، التي لجأت إلى سورية سنة ١٩٣٧م، راجع مادة منشورة عبر موقع كلكامش، رابط ويب:

http://www.gilgamish.org/viewarticle.php?id=kurdish_persons-20091229-23152

(٢) عبد الرحمن ألوجي، والده ملا حسن ألوجي، لجأ في طفولته مع أهله إلى الموصل، بعد فشل ثورة الشيخ سعيد الكردي سنة ١٩٢٥، قبل أن يلجأ بعدها إلى سورية، عامودا، انظر حوار مع محمد سعيد ألوجي، راجع: مجلة القلم الجديد الصادرة عن رابطة الصحفيين الكرد في سورية، السنة الثالثة، العدد ٣٥، آذار/مارس ٢٠١٣.

التي كانت تتحرك ضمنها مجموعة أحزاب البارتّي، فقد صدرت عن مؤتمره الثالث عام ١٩٨٠ حينما كان كمال أحمد درويش أميناً عاماً للحزب بنود وشعارات عدة تتوافق مع صيغة الخطاب الرسمي للنظام آنذاك، ومن أهم ما جاء من بنود:

١- حماية وتعزيز صمود سورية في وجه المخططات الإمبريالية والصهيونية والرجعية.

٢- تحقيق الديمقراطية الشعبية في البلاد وتعزيز الوحدة الوطنية.

٣- بناء جبهة وطنية تقدمية شاملة.

٤- تعزيز دور الحزب بين الجماهير وتعميقه، وإنجاز وحدة الحركة الوطنية التقدمية الكردية في سورية؛ لتحقيق أهداف الشعب الكردي القومية والديمقراطية وحقوقه، وإلغاء الاضطهاد القومي.

ومما جاء في البيان الختامي: "ضرورة المضي في تأييد الموقف الصامد الذي تقفه سورية، في طليعة جبهة الصمود والتصدي، في وجه الهجمة الإمبريالية والصهيونية التي يسهم فيها ويكملها جملة الأدوار التي تلعبها أنظمة الرجعية العربية والديكتاتورية، ولاسيما المحور السعودي، الأردني، والعراقي، الذي يرمي أعمال التخريب والاغتيال التي تقوم بها الرجعية التقليدية، بأداتها التنفيذية تنظيم الإخوان المسلمين، بين حين وآخر، من أجل تركيع سورية وإدخالها في ركاب التسوية التي تجهد لها الإمبريالية العالمية"^(١).

(١) راجع مادة علي ميراني: الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي) من التأسيس إلى الثورة، تاريخ النشر ٢٨ آذار/ مارس ٢٠١٦، موقع مدارات الكرد، آخر وصول (٢٠١٨/٦/٦)، رابط ويب:

<http://www.medaratkurd.com>

٣- خطاب البارتي في عهد بشار الأسد

شكل المؤتمر العاشر عام ٢٠٠٧ نقلة نوعية في خطاب البارتي، إذ جاء في المادة الخامسة من مقررات المؤتمر: إنَّ (البارتي) ينطلق في نضاله من واقع وجود شعب كوردي في سورية يعيش على أرضه التاريخية، وهي بذلك تكون قضية (أرض وشعب) وأنه يشكل القومية الثانية في البلاد بنسبة (١٥٪). وطالب المؤتمر بتأمين الحقوق السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية للشعب الكوردي، عبر تحقيق الإدارة الذاتية للمناطق الكوردية.

ثانياً: مجموعة تفرعات أحزاب اليسار (أوصمان صبري، صلاح بدر الدين)

ونقصد بها مجموعة الأحزاب التي انبثقت بطريقة الانشقاق أو إعادة التشكيل عن المدرسة اليسارية التي قادها أوصمان صبري، ثم جاء من بعده صلاح بدر الدين في قيادة الحزب الذي صار اسمه (الحزب الديمقراطي الكردي اليساري في سوريا)، وبقي يقوده حتى عام ١٩٧٥، وهي السنة التي حدثت فيها انشقاقات عن صلاح بدر الدين، الذي قرر أن يجعل اسم حزبه الجديد: (حزب الاتحاد الشعبي الكردي في سوريا) وبقي يترأس الحزب حتى عام ٢٠٠٣، إذ استقال من العمل الحزبي ومن منصبه.

١- الحزب اليساري الكردي في سوريا

ويمثل الانشقاق الأول في الكتلة اليسارية عن صلاح بدر الدين، الذي حصل بقيادة عصمت سيديا ويوسف ديبو عام ١٩٧٥، وذلك بعد أشهر قليلة من فشل ثورة البرزاني في العراق، وقد وُجّهت اتهامات إلى صلاح بدر الدين، بالوقوف ضدَّ ثورة البرزاني، وتمت تسمية جناحهم (الحزب اليساري الكردي في سورية)، تسلم

يوسف ديبو رئاسة الحزب بعد وفاة عصمت سيدا عام ١٩٨٩، ثم خلفه محمد موسى عام ١٩٩٧.

٢- حزب الشغيلة الكردي في سوريا

ويمثل الانشقاق الثاني وهذه المرة عن جناح عصمت سيدا، ففي صيف عام ١٩٨٢ قاد كل من صبغة الله سيدا، وعبد الباسط سيدا (رئيس المجلس الوطني السوري سابقاً) ^(١) انشقاقاً عن الحزب الذي يقوده قريبهم عصمت سيدا، وسمّوا جناحهم (حزب الشغيلة الكردي في سورية) من دون أي تعديل على أهداف الحزب.

٣- (الحزب اليساري الكردي في سوريا - جناح خير الدين مراد)

مثل الحزب الانشقاق الثالث عن اليسار، وتشكّل على إثر انشقاق خير الدين مراد عام ١٩٩٣ عن محمد موسى، ليشكل جناحاً يسارياً مستقلاً، يحمل اسم خير الدين؛ لتمييزه عن الحزب الرئيس الذي يحمل الاسم ذاته.

٤- حزب (آزادي) الكردي في سوريا

"آزادي" كلمة كردية تعني الحرية، ومثل هذا الحزب في الواقع محاولة انشقاق وإعادة اندماج، حيث اندمج الحزب اليساري الكردي (جناح خير الدين مراد) مع كتلة منشقة أيضاً عن حزب الاتحاد الشعبي الكردي الذي كان يتزعمه صلاح بدر الدين عام ٢٠٠٥، ليتشكل من ذلك الاندماج حزب آزادي الكردي في سورية، بزعامة خير الدين، قبل أن ينقسم سريعاً على جناحين جديدين: آزادي ١، آزادي ٢.

(١) عبد الباسط سيدا هو حفيد عبيد الله جنكير قاسم الهيزاني (نسبة إلى قضاء هيزان) في ولاية بتليس التركية، حيث مسقط رأسه (قرية كلات)، تابع عبيد الله الهيزاني تحصيل علومه الشرعية في ديار بكر ثم داري، وحصل على إجازة (سيداً) وهي مرتبة تمنح لمن يتخرج من الحجرات الشرعية، وخوّلته افتتاح حجرة شرعية في عامودا التي انتقل إليها مع شقيقه فتح الله، في عشرينيات القرن الماضي.

٥- (حزب آزادي - جناح مصطفى جمعة)

انشق مصطفى جمعة عن حزب آزادي الكردي وتزعم كتلة جديدة حملت اسم الحزب نفسه، فضلاً عن اسمه، لتمييزه عن حزب آزادي الأم، وبرر جمعة انشقاقه بأنه احتجاج على سياسات خير الدين مراد، فشكّل (حزب آزادي- جناح مصطفى جمعة)، ومثّل ذلك انشقاقاً جديداً في صفوف اليسار.

٦- (حزب آزادي- جناح مصطفى أوسو)

انفصلت الكوادر المتبقية التي بقيت ضمن الآزادي، عن خير الدين مراد، واحتفظت باسم آزادي مضافاً إليه جناح من قام بالانشقاق (مصطفى أوسو).

٧- الحزب اليساري الديمقراطي الكردي في سورية

مثّل هذا الجناح انشقاقاً عن الحزب اليساري الكردي في سورية، لكنه أضاف إلى الاسم كلمة (الديمقراطي) كتمييز عن الحزب اليساري القديم، وقد شارك الحزب في "الإدارة الذاتية" التي أعلنها حزب الاتحاد الديمقراطي عام ٢٠١٣.

ثالثاً: مجموعة أحزاب اليمين

ونقصد بها الأحزاب التي تفرعت عن (الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سورية) الذي يقوده عبد الحميد درويش، منذ نهاية الستينيات. وهي:

١- حزب المساواة الديمقراطي الكردي في سورية

مثّل هذا الحزب الانشقاق الأول في صفوف اليمين، قاده في أواسط التسعينيات عزيز داوي، وأطلق عليه حزب المساواة الديمقراطي الكردي في سورية.

٢- حزب المساواة (جناح طاهر صفوك)

تشكل هذا الجناح عام ١٩٩٨، بعد انشقاق قاده طاهر صفوك عن حزب المساواة الذي شكله عزيز داوي قبله.

٣- تيار الإصلاح الكردي- سورية (جناح فيصل يوسف)

مثّل هذا الحزب انشقاقاً ثالثاً داخل التقدمي الذي يقوده عبد الحميد درويش، قاده السيد فيصل يوسف، عضو اللجنة المركزية في الحزب التقدمي الديمقراطي في سورية، إذ شكل عام ٢٠٠٨ داخل الحزب كتلة سمّاها (الإصلاح داخل الحزب) انتهت عام ٢٠١٠ بتشكيل حزب يحمل اسم الحزب الأم (الحزب الديمقراطي التقدمي الديمقراطي الكردي في سورية) بإضافة عبارة (تيار الإصلاح) لتمييزه عن تيار درويش، ثم تم تغييره ليصبح تيار الإصلاح في سورية، وفي آب/ أغسطس ٢٠١٤، غُيّر اسم الحزب مرة أخرى، ليصبح الاسم الجديد (تيار الإصلاح الكردي- سورية).

٤- تيار الإصلاح الكردي (جناح أمجد عثمان)

ويمثل الجناح الجديد انشقاقاً داخل تيار الإصلاح الذي يقوده فيصل يوسف، قام به أمجد عثمان في أواسط ٢٠١٤، بعد جملة من الاتهامات التي وُجّهت إلى فيصل يوسف، بالانشقاق وتأسيس تياره الخاص به^(١)، ويُعدّ أمجد عثمان مؤيداً للإدارة الذاتية التي أعلنها حزب الاتحاد الديمقراطي.

رابعاً: مجموعة أحزاب الوحدة (اليكيتي)

في عام ١٩٨٨، انشقت مجموعة من الحزب الديمقراطي الكردي (البارتي) بقيادة إسماعيل عمر، واتحدت مع حزب العمل الكردي بقيادة محي الدين (شيخ آلي) فضلاً عن مجموعة من اليسار بقيادة صديق شرنخي، وعلى إثر هذا الاتحاد تأسس الحزب الديمقراطي الكردي الموحد عام ١٩٩٠، الحزب الديمقراطي

(١) نص الحوار مع أمجد عثمان منشور عبر موقع Xeber24، في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٥، آخر وصول: ٢٠١٦/١/٦.

الكردي الموحد اتحد بعدها مع الشغيلة الكردية والاتحاد الشعبي ليشكل حزب الوحدة- يكيّتي (عام ١٩٩٣) الذي ترأسه إسماعيل عمر عام ٢٠١٠، ليتزعمه بعده محي الدين شيخ آلي.

١- الانشقاقات وإعادة التركيب

١- الانشقاق الأول: بدأ عام ١٩٩٩ كانشقاق عن حزب الوحدة، واستبدل بكلمة الوحدة في الحزب مقابلها الكردي (يكيّتي)، ليصبح الاسم (حزب يكيّتي الكردي في سورية) الذي يعدّ من الأحزاب الكردية ذات الخطاب المتطرف، إذ يصعد خطابه تجاه الآخر المختلف، ونجده يصف في برنامجه السياسي المعدّل، ضمن مؤتمره السابع في آذار/مارس ٢٠١٣، العرب المغموّرين^(١) بـ "المستوطنون"، ويسمّي قراهم "المستوطنات"، كما إنه يعدّ نفسه جزءاً من الحركة التحررية الكردستانية، ويلتزم بتسمية "كردستان سوريا" في أدبياته، ويعد المكونات غير الكردية هم جزء من سكان إقليم "كردستان سوريا".

يهدف الحزب من طريق برنامجه السياسي إلى:

- إقامة "جمهورية سورية الاتحادية"، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني) ديمقراطي اتحادي (فيدرالي).

- إعادة النظر في التقسيمات الإدارية الراهنة، بما يجعل كردستان سورية إقليماً موحداً، وإجراء إحصاء لمعرفة مكونات الإقليم الكردي، وانتخاب برلمان محلي، ودستور خاص بالإقليم.

سكرتير الحزب منذ ٢٠١٤ هو إبراهيم برو، الذي أصبح رئيس المجلس الوطني

(١) المغموّرون: هم أولئك الذين غمرت أراضيهم مياه سد الفرات، وتم تعويض قسم منهم في الجزيرة (الحسكة).

الكردي أيضاً، ومن أعضاء الحزب البارزين فؤاد عليكو، البرلمان السوري السابق.
 ٢- الانشقاق الثاني: قام عبد الباسط حمو بالانشقاق عن حزب يكي تي عام ٢٠٠٩، وأسس في ألمانيا حزباً قومياً باسم (يكي تي) مع إضافة كردستاني بدلاً عن كردي، ومن أبرز ما طرحه تطبيق الفيدرالية في سورية حلاً للمشكلة الكردية^(١)، وتبنى أيضاً مصطلح "كردستان سوريا"، وعدّها جزءاً من كردستان الكبرى.

٣- الانشقاق الثالث: ظهر جناح جديد للحزب يتزعمه كاميران حاج عبدو، بعد إعلان انشقاقه عن حزب الوحدة الذي يتزعمه شيخ آلي، في كانون الثاني/يناير ٢٠١٥، متهماً الحزب بتغيير مبادئه^(٢)، قام الجناح الجديد بتغيير اسم حزبه بإضافة اللاحقة (الكردستاني) بدلاً عن (الكردي) إلى حزبه^(٣)، وبرر ذلك القرار بأنه جاء ليكون اسم الحزب منسجماً مع مقررات المؤتمر وشعار الفيدرالية^(٤).

٤- الانشقاق الرابع: انقسم جناح كاميران حاج عبدو على جناحين، على إثر خلاف شهده مؤتمرهم عام ٢٠١٥ في القامشلي، فانتخبت الكتلة الجديدة هجار علي سكرتيراً للحزب، مبقياً على لاحقة (الكردي) بدلاً عن الكردستاني، ليصبح (حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سورية) وبقي ضمن المجلس الوطني الكردي.

(١) حوار مع عبد الباسط حمو بتاريخ ٣٠ أيلول/سبتمبر ٢٠١٢ منشور عبر موقع: سما كورد، [آخر وصول: ٢٠١٥/٤/٦]، رابط ويب:

<http://www.semakurd.net/article>

(٢) تصريح كاميران حاج عبدو لشبكة رووداو:

<http://rudaw.net/arabic/middleeast/syria/140120152>

(٣) http://weshan.net/archives/1271: اقرأ تفاصيل الخبر عبر موقع وشن (3)

(٤) راجع المادة الإخبارية "حزب الوحدة (جناح) كاميران حاج عبدو، يغير اسمه إلى حزب الوحدة الديمقراطي الكردستاني"، منشورة بتاريخ ١٠ أيلول/سبتمبر ٢٠١٦، المركز الإعلامي لحزب الوحدة الكردي (يكي تي ميديا): رابط ويب: <https://ara.yekiti-media.org>

خامساً: تيار المستقبل الكردي في سورية

أسس مشعل تمو تيار المستقبل الكردي، في ٢٩ أيار/مايو ٢٠٠٥، وهو حزب قومي كردي، يتمسك بخطاب قومي، بدأ يتصاعد بشكل كبير بعد رحيل مؤسسه مشعل تمو، كان تمو أحد أعضاء حزب الاتحاد الشعبي الكردي لأكثر من عشرين عاماً، وجاء ريزان شيخموس خلفاً لمشعل التمو، بقيادة تيار المستقبل بعد اغتيال الأخير.

١- الانشقاقات وإعادة التركيب

تشكل جناح نارين متيني بفعل الانشقاق الذي حصل في تيار المستقبل، على إثر مخاوف ريزان شيخموس من سيطرة آل تمو على إرث مشعل التمو بعد اغتياله، وحدث الانشقاق بصورة واضحة في ١٠ أيار/مايو ٢٠١٤، وأصبح جناح متيني جناح الداخل، وبقي أعضاء المستقبل الآخرون في الخارج بقيادة سيامند حاجو تحت اسم "جناح الخارج"، وكل منهما يعد نفسه الأساس والأكثر شرعية^(١).

في حزيران/يونيو على إثر خلافات بين تيار المستقبل جناح أوروبا تبادل أعضاء التيار الاتهامات، الأمر الذي أدى إلى إصدار قرارات طرد وتجميد عضوية من طرفين ضمن جناح أوروبا، ليصبح هناك ثلاثة تيارات تحمل اسم تيار المستقبل الكردية، لا يعترف أي منها بشرعية الآخر.

٢- خطاب تيار المستقبل عشية التأسيس عام ٢٠٠٥

جاء البلاغ الختامي الصادر عن الاجتماع العام التأسيسي لتيار المستقبل الكردي ليؤكد جملة من المطالب والأهداف والتوجهات التي ركزت على مبادئ

(١) حوار مع نارين متيني، مؤسسة Buyer الإعلامية، تاريخ النشر ٣ أيار/مايو ٢٠١٦: [آخر وصول ٢٠١٧/٧/٦]، رابط ويب:

<http://buyerpress.com/?p=22163>

الديمقراطية وإنهاء احتكار السلطة، وفي ما يتعلق بالمطالب ذات الخصوصية الكردية وضع البيان التأسيسي جملة من التصورات تتلخص فيما يلي:

أ- بناء دولة مدنية، تقرر بالتعددية السياسية والتنوع القومي والاجتماعي والسياسي.

ب- بناء دولة تكون لكل السوريين على أرضية الحق والواجب، ينتفي فيها مجمل السياسات الشوفينية المطبقة على الشعب الكردي والتي استهدفت وجوده وكيونته، وبما يضمن ذلك الوجود دستورياً كثاني قومية في البلاد، على أرضية ترسيخ حق المواطنة المنصوص عليه في العهود والمواثيق الدولية.

ج- توفير حل ديمقراطي للمسألة الكردية، على عدّها أنها قضية وطنية عامة، سياسية وتاريخية، وجزء من المسألة الديمقراطية في سورية^(١).

سادساً: حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)؛

PYD اختصار لاسم الحزب بالكردية بأخذ الحرف الأول من كل مفردة: (Parti- ya Yekîtiya Demoqrat)، وتعني "حزب الاتحاد الديمقراطي"، وهو الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني، وتأسس عام ٢٠٠٣، بعد أن عقد مؤتمره التأسيسي في أحد معسكرات العمال الكردستاني، جنوب شرق تركيا في منطقة تسمى "الشهيد هارون" بعد الانتهاء من عقد الاجتماع التحضيري في منطقة تسمى (دولاكوكي) بمساندة ودعم حزب العمال الكردستاني، كما يقول أدار خليل أحد أعضاء المؤتمر التأسيسي نافياً ادعاءات أوصمان أوجلان (شقيق أوجلان) بأنه هو من أسس

(١) انظر البلاغ الختامي الصادر عن المؤتمر التأسيسي، موقع عامودا الإلكتروني (آخر ولوج: ٢٠١٧/٠٣/٢١):

http://amude.net/Beyan_Munteda_deep.php?newsLanguage=Munteda&newsId=2635

حزب PYD، مضيفاً أن وجوده اقتصر على كونه ممثلاً لحزب العمال الكردستاني وشارك في جلسات المؤتمر التأسيسي ونقاشاته^(١).

ويضيف أدار خليل أن الحزب لم يكن رقماً جديداً يضاف إلى قائمة الأحزاب، بل جاء كيانا قويا بعد أن نشأ على الميراث النضالي الثوري في (روجآفا) ولاسيما أن جبهة التحرير الوطنية الكردستانية (ERNK) لم تعد موجودة، واتهم الأحزاب والتنظيمات والمجموعات السياسية التي تستغل مسألة عدم وجود ما يعبر عن الصفة القومية في اسم الحزب، بغية اتهامه بأنه ليس حزباً كردياً، وأنه لا يملك مشروعاً قومياً، موضحاً أن الاتهام صادر عن أصحاب المفاهيم القومية البدائية الذين لم يستوعبوا الثقافة الديمقراطية وحقيقة المجتمع الكردستاني^(٢).

١- ماهية الحزب ونظامه الداخلي

"حزب الاتحاد الديمقراطي"، وفق نظامه الداخلي الذي صادق على تحديثه عام ٢٠١٥ حدد ماهيته على النحو التالي: "يعدّ حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) القائد عبد الله أوجلان- مؤسس نظرية الحضارة الديمقراطية والأمة الديمقراطية- ملهماً له، ويعد حركة المجتمع الديمقراطي (TEV-DEM) التنظيم الديمقراطي المجتمعي السقف الذي يمثله في روجآفا".

يختلف هذا التوجّه عن النسخة القديمة من النظام الداخلي التي يذكر فيها، في بند ماهية الحزب: "يقبل PYD (حزب الاتحاد الديمقراطي) قائد الشعب الكردي عبد الله أوجلان قائداً له، ويعد مؤتمر الشعب الكردستاني "KONGRA GEL" الجهة التشريعية العليا للشعب الكردستاني، كما يعد حركة المجتمع الديمقراطي (TEV-DEM) النظام الديمقراطي للمجتمع الكردي في غرب كردستان".

(١) أدار خليل، صفحات من ثورة الشعب في روجآفا، (دار الشهيد هر كول، ٢٠١٧)، ص ٣٨-٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠-٤١.

ثم يضيف في نسخة ٢٠١٥: "يتخذ حزب الاتحاد الديمقراطي PYD من براديفما المجتمع الأخلاقي والسياسة الديمقراطية منهجاً لعمله النضالي، ويعتمد مبدأ المناصفة والتشارك المتساوي أساساً، وهو حزب سياسي ديمقراطي جماهيري، يرفض المفاهيم وكل المواقف الشوفينية، ويؤمن بالتعددية وحرية المعتقد، ويتخذ العلنية والنضال الديمقراطي المشروع والحوار السياسي السلمي أساساً في معالجة القضايا وتحقيق الأهداف المنصوص عليها في البرنامج، ويعمل على عقد العلاقات مع الأحزاب الكردستانية في الأجزاء الأخرى من كردستان، بهدف توطيد الوحدة الوطنية، ويرى حزب الاتحاد الديمقراطي أن نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية هو نظام إداري سياسي اجتماعي لروجآفا، ويعمل من أجل تطويره وتوسيعه في سورية أيضاً، ويبني الحزب علاقاته مع جميع الفئات والشرائح الاجتماعية ومنظمات المجتمع المدني السورية، على أساس مبدأ المواطنة الحرة، وتحتل المرأة والشبيبة المكانة الطليعية فيه"^(١)، وهذه الفقرة ذاتها موجودة في النظام الداخلي القديم، باستثناء عبارة جديدة هي "يرى حزب الاتحاد الديمقراطي أن نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية هو نظام إداري سياسي اجتماعي لروجآفا" لم تكن موجودة في النظام القديم.

الحزب عموماً يعلن أن فكر القائد أوجلان هو مرجعيته الفلسفية والأيدولوجية والاستراتيجية، وأنه تأسس على هذا النهج، إذ يتم انتهاج فلسفة الحضارة الديمقراطية وفق منظور القائد أوجلان، ومن فلسفته يستمد الحزب نهجه، وعلى أساسها تم تحديد المبادئ والأولويات^(٢).

(١) النظام الداخلي لحزب الاتحاد الديمقراطي pyd، الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي: <https://pydrojava.net>

(٢) آدار خليل، صفحات من ثورة الشعب في روجآفا، ص ٧٤.

٢- النظام الداخلي وأهداف الحزب عام ٢٠١٥

لخص حزب الاتحاد الديمقراطي PYD أهدافه ضمن نظامه الداخلي بالآتي: "النضال من أجل ديمقراطية سورية على أساس مبدأ أخوة الشعوب، لما لسورية من تاريخ حافل بموازييك ونسيج اجتماعي متشابك، وهو سيكون في الوقت نفسه الأرضية التي تتشكل عليها الحياة المشتركة لكل مكونات سورية من شعوب وإثنيات ومذاهب، وهذا لن يتم إلا بالنضال المشترك بين جميع المكونات، من كرد وعرب وسريان وآشور وتركمان وشيشان.. إلخ؛ للنيل من الذهنية القومية الشوفينية التي عملت على تشتيت المجتمع السوري، والعمل بالتالي على حل القضية الكردية في سورية، وروج آفاي كردستان، حلاً ديمقراطياً عادلاً في إطار دستور ديمقراطي سوري"^(١).

كما جاء في الأهداف:

- تطوير نظام الإدارة الذاتية الديمقراطية الموجود في روجآفا الذي يعد الحل الأنجح لجميع القضايا، وتعميمه على جميع أنحاء سورية، بهدف التوصل إلى سورية ديمقراطية تعددية لا مركزية سياسية.
- النضال من أجل تمتين الأخوة بين الشعوب والإثنيات، في إطار الاتحاد الطوعي الحر على أساس الوطن المشترك والأمة الديمقراطية.
- دعم النضال التحرري الديمقراطي ومساندته في جميع أجزاء كردستان، وتحقيق الوحدة الوطنية الكردستانية وترسيخها على مبدأ الكونفيدرالية المجتمعية الديمقراطية دون المساس بالحدود السياسية.

(١) النظام الداخلي لحزب الاتحاد الديمقراطي pyd، الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي:

<https://pydrojava.net>

- العمل من أجل تحقيق اتحاد شرق أوسطي كونفدرالي ديمقراطي، والتوجه قدماً نحو بناء المجتمع الأخلاقي السياسي والإيكولوجي المتخذ حرية المرأة أساساً له.

- تحقيق المساواة بين الجنسين وتكريس العدالة الاجتماعية^(١).

نلاحظ أن حزب الاتحاد الديمقراطي يستعمل مصطلح الشعوب السورية بدلاً عن الشعب السوري، ويتحدث عن نضال مشترك لمختلف المكونات السورية لينتهي بالتركيز على ما سمّاه "حل القضية الكردية في سورية"، كذلك لم ينس استعمال مصطلحات ذات دلالات قومية لمناطق الوجود الكردي في سورية أو المناطق التي يعتبرها القوميون الكرد ضمن خارطة طموحهم القومي، فيتم استعمال مصطلح "روجافا" أو "روج آفای کردستان"، كذلك يتم وضع الإطار الذي حدده أوجلان تحت مسمى "الأمّة الديمقراطية"، السبيل لتوحيد الشعوب والإثنيات في المنطقة، كما يتم إدراج مشروع "شرق أوسطي كونفدرالي ديمقراطي" ضمن قائمة الأهداف، ويتم تحديد ملامح المشروع وفق الرؤية الأوجلانية عبر تحقيق المجتمع الإيكولوجي "المتخذ من حرية المرأة أساساً له، والمساواة بين الجنسين.

٣- PYD الفرع السوري ضمن منظومة المجتمع الكردستاني KCK

تشكّل حزب الاتحاد الديمقراطي PYD على إثر رؤية جديدة لعبد الله أوجلان قضت بإعلان حزبه هدنة طويلة الأمد، وسحب المقاتلين خارج الحدود، وحلّ نفسه، وتشكيل أربعة أحزاب كردية، في كل من سورية والعراق وإيران وتركيا، تابعة لحزب العمال الكردستاني.

(١) النظام الداخلي لحزب الاتحاد الديمقراطي pyd، الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي:

<https://pydrojava.ne>

استجاب الحزب وقيادته في جبال قنديل وأعلن حل نفسه، وتغيير اسمه إلى مؤتمر الحرية والديمقراطية الكردستاني (KADEK) ثم غيّر اسمه إلى اتحاد الجمعيات الكردستانية (KKK)، ثم إلى منظومة المجتمع الكردستاني (KCK)، وفي هذه المدة، تنفيذاً لأوامر أوجلان، عام ٢٠٠٢، تأسس "حزب الحل الديمقراطي الكردستاني (PCDK)"، فرع "العمال الكردستاني" في العراق، وعام ٢٠٠٣ تأسس "حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)"، فرع "العمال الكردستاني" في سورية. وعام ٢٠٠٤ تأسس "حزب الحياة الحرة الكردستاني (PJAK)" فرع "العمال الكردستاني" في إيران، وكل المؤتمرات التأسيسية لهذه الأحزاب الثلاثة، جرت في معاقل "العمال الكردستاني" بكردستان العراق^(١).

ربما كان ذلك للالتفاف على تصنيفاتها، عبر ربطها المباشر بالعمال الكردستاني الذي أدرج على قوائم الإرهاب، أو ربّما لنتازلات فرضتها ظروف اعتقال أوجلان ومحاولته كسب حريته بأي ثمن، وقد أطلق أوجلان على هذه المرحلة، فيما بعد، ضمن المرافعات التي قدّمها، اسم "الولادة الثالثة الكبرى"، ويشير أوجلان إلى ذلك بالقول: "إن سنة ٢٠٠٣ بداية المرحلة التي أعلن فيها PKK وKCK عن نفسيهما رسمياً، ضمن إطار نظرية العصرية الديمقراطية^(٢)، وبإمكاننا نعت ذلك بمرحلة الولادة الكبرى الثالثة إذ كانت الولادة الكبرى الأولى تعبّر عن ولادة كينونة المجتمع القومي ذهنياً، بين أحشاء الأيديولوجيا الثورية العثمانية، إذ جرى تناول هوية المجتمع القومي أساساً من الناحية الذهنية، كما يتم اعتماد الكردانية أساساً

(١) هوشنك أوسي، "حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD): محنة الهوية والتباس المشاريع والأدوار المرسومة له محلياً وإقليمياً"، المركز الكردي السويدي للدراسات، ٢٥ حزيران/يونيو ٢٠١٧.

(٢) (KCK) اختصاراً للتعريف الكردي لعبارة (اتحاد الكومونات الكردستانية) المشروع الذي أسسه وأعلنه أوجلان، لتتخذ مجموعات العمال الكردستاني في كل من إيران وسورية والعراق تسميات جديدة، وتعمل ضمن إطار ورؤية جديدة تجنبها الالتزام المباشر بتسمية العمال الكردستاني الذي زاد الخناق عليه بعد تسليم أوجلان.

على صعيد المبدأ (....)، أما المرحلة الممتدة من ١٩٨٠-٢٠٠٥، فهي في واقع الأمر تعبير عن التحول من الظاهرة الكردية كموضوع شئئي، نحو المجتمع القومي الكردي الواعي والمنظم والمقاتل، أي: إن ما يسري هنا هو التحرر من الكردائية الموضوعية، والانتقال إلى الكردائية الحرة الذاتية (....)، أساليب وأدوات الحل ستكون مختلفة، لم يكن ممكناً العودة إلى ما كان عليه الكرد وكردستان قديماً، ولا النضال على غرار ما كان عليه القوميون أو PKK في الماضي القريب، وتتطلب هذه المرحلة مصطلحات ونظريات معنية بالنظام الجديد، لذا سنعمل على صياغة تعريف جديد لـ PKK والكردائية الجديدة^(١).

في آذار عام ٢٠٠٧، عقد حزب الاتحاد الديمقراطي مؤتمره الثالث تحت شعار "الإصرار على النضال الديمقراطي بترسيخ نهج الرفيقة شيلان، وتوجيهه بالنصر"، ووفق مبدأ "نحو سوية ديمقراطية وإدارة ذاتية في مجتمع غربي كردستان"، وأشارت كلمة الافتتاحية إلى ضرورة إبداء المواقف الصارمة، كون أن صحة القائد (آبو) هي صحة الشعب الكردستاني برمته، وأن أي خطر ينال من حياة وصحة القائد إنما يهدف في مضمونه إلى إبادة الشعب الكردي، من دون أي شك، واتخذ المؤتمر قرار الانضمام إلى KCK- ROJANA، وهي الإطار الجديد لنظرية أوجلان، فيما يتعلق بتأسيس المجتمعات الكومونالية الاشتراكية^(٢).

حظي حزب العمال الكردستاني- كما سنرى- بدعم دمشق ورعايتها، منذ بداية الثمانينيات؛ إذ أقامت معسكرات تدريب لعناصره وذلك لاستعمالهم ضد أنقرة، تماماً كما فعلت مع الجيش السري لتحرير أرمينيا^(٣).

(١) عبد الله أوجلان، مانيفستو الحضارة الديمقراطية، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ترجمه من التركية: زاخوشيار، (مطبعة آزادي)، ط ٣، المجلد الخامس، ص ٤٢٠-٤٢٢.

(٢) ألدان خليل، صفحات من ثورة الشعب في روجآفا، ص ٦٧-٧٠.

(٣) كريس كوتشير، مسيرة الكرد الطويلة، (أربيل: دار آراس للطباعة والنشر، ٢٠١٤)، ص ٢٥٣.

غادر عبد الله أوجلان دمشق عام ١٩٩٨، على إثر التهديدات التركية باقتحام سورية عسكرياً، وانتهى به المطاف إلى قبضة الأتراك في نيروبي، وصُنّف الحزب عالمياً على أنه إرهابي، وأتاحت اتفاقية أضنة بين الأتراك والنظام السوري اعتقال المطلوبين وملاحقتهم من حزب العمال الكردستاني.

قام النظام السوري بإعادة تفعيل واستعمال عناصر العمال الكردستاني مع بدء الثورة السورية، وبدأ حزب الاتحاد الديمقراطي نشاطه العلني، برعاية ودعم النظام السوري، وأسس ما بات يعرف بـ "قوات الحماية الشعبية" YPG، عام ٢٠١٢، وتصدّر الواجهة السياسية للحزب في سورية كل من (صالح مسلم، أدار خليل)، رغم أن هناك شكوكاً فيما يتعلق بأن القيادات الفعلية هي لأكراد من تركيا^(١).

يعلن الحزب في نظامه الداخلي أن قائده وقائد الشعب الكردي هو عبد الله أوجلان (زعيم حزب العمال الكردستاني)، ويعلن أن هدفه هو حلّ ما سمّاه (القضية الكردية في غرب كردستان)، وهو يلتزم بهذه التسمية إلى جانب تسمية (روجافا)؛ للتعبير عن مناطق أو إقليم كردي في سورية^(٢).

أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي، والأحزاب الشكلىة التي أنشأها، تشكيل "الإدارة الذاتية"، عام ٢٠١٣ في ظل وجود النظام السوري بالحسكة، وأعلن أن مناطق الإدارة الذاتية تشمل ثلاث كانتونات هي: الجزيرة، عين العرب "كوباني"، وعفرين، كما أعلن من طريقها إيمانه بأن كردستان مقسمة بين ٤ دول هي سورية، العراق، تركيا، إيران، وهذه كلها جزء من أيديولوجيات العمال الكردستاني الجديدة التي بدأ أوجلان يصدرها من سجنه.

(١) صحيفة الحياة، مقال هوشنك أوسي، تاريخ النشر ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦.

(٢) راجع النظام الداخلي لحزب الاتحاد الديمقراطي، عبر الموقع الرسمي للحزب: <http://www.pyd.org/rojava.net/ar>

الفصل الثالث:

تطور خطاب الأحزاب "الكردية" في سورية (٢٠١١ - ٢٠١٨)

أولاً: انطلاق الثورة والموقف الكردي

اندلعت الثورة السورية، في آذار/ مارس ٢٠١١ في خضم الربيع الذي شهدته الدول العربية، وشهدت سورية تفاعلاً سياسياً غير مسبوق منذ وصول البعث إلى السلطة، وأفرز هذا التفاعل- عبر مراحل المتتالية- خطابات ورؤى وإرهاصات متعددة، وتبدلات في المواقف السياسية وتطورات على الساحة العسكرية، وتدخلات إقليمية ودولية غير مسبقة على الأراضي السورية، وتفاعلت الحركة القومية الكردية بشكل كبير مع هذه التبدلات، وانعكس ذلك بشكل جلي على خطابها السياسي ومواقفها وسقف مطالبها.

كل هذا يستدعي أن نتوقف عند محطة مهمة خلقت الكثير من اللغط والضبابية، في حالات تضاربت بها المصالح الوطنية بالمصالح القومية أو المذهبية للأقليات السورية، كما هي الحال بالنسبة إلى الموقف الكردي.

١- مشاركة الشباب الكردي

اندلعت الاحتجاجات الرسمية وباتت رقعتها تزداد في البلدات والمدن السورية، من درعا إلى دمشق وحمص، ولم تلبث أن انضمت محافظة الحسكة إلى الحراك، فكانت البداية من انطلاق تظاهرات لمجموعة من الشباب العرب في ناحية الجوادية قمعها النظام بشدة؛ ليتسع نطاق التظاهرات في كل من القامشلي

وعاموداً ومدينة الحسكة وناحية الهول.

إن السمة الأساس لهذه التظاهرات هي خروج مشترك للشباب العرب والأكراد في هذه المحافظة تحت رايات وشعارات مشتركة، وتحت علم مشترك، هو العلم المعتمد دولياً لسورية في الأمم المتحدة، ثم اتخذ علم الاستقلال رايةً تمثل الحراك ومؤسسات الثورة.

كان يوم الجمعة الموعد الأسبوعي المحدد لخروج التظاهرات، ولم يكن استغلال موعد صلاة الجمعة لانطلاق التظاهرات يحمل دلالات في نفوس المتظاهرين، سوى أنه كان فرصة لاستغلال التجمع وتشجيع الناس على الخروج والمشاركة، حتى الشباب المسيحيون كانوا يشاركون في الحراك الجماعي، من أمام المساجد، ويلتزم الجميع بالشعار الموحد في سورية لاسم الجمعة، الذي كان يجري اختياره عبر التصويت عليه في صفحات التواصل الاجتماعي.

٢- موقف الأحزاب الكردية من الحراك

بقيت الأحزاب الكردية مترددة، ولم تتخذ قراراً بالمشاركة في الحراك الثوري ضد النظام الحاكم، في الأشهر الستة الأولى من عمر الثورة السورية، بل كان موقفها الأول يعبر عن عدم دعمها للثورة، إذ اجتمعت معظم الأحزاب الكردية في مدينة القامشلي في أوائل أيار/مايو ٢٠١١، وأصدرت بياناً وضعت فيه تصوّرها لحلّ سياسي للأزمة، دعت فيه إلى إجراء حوار بين السلطة والمعارضة لحقن الدماء ووضع مبادئ لإصلاحات ديمقراطية، من ضمنها تحقيق المطالب المشروعة للشعب الكردي في إطار وحدة البلاد^(١)، وعلى الرغم من إطلاق تسمية "آزادي" التي

(١) عمر كوش، "الحركة السياسية الكردية والأوضاع الداخلية في سورية"، فصلية شؤون فلسطينية، العدد ٢٦٤، صيف ٢٠١٦.

تعني الحرية بالعربية، على يوم الجمعة ٢٠ آيار/ مايو ٢٠١١ إن الأحزاب الكردية لم تتخذ موقفاً بالمشاركة في الحراك على الأرض، في الوقت الذي كان الشباب الأكراد ينظمون التنسيقيات، ويشاركون مدفوعين بحماس كبير، يزيد على حماس الشبان العرب في المناطق التي تضم عرباً وأكراداً مثل القامشلي، فالشباب الأكراد لديهم تجربة سياسية أقدم من العرب، وأفادوا من الغطاء الذي وفره نظام الأسد للأحزاب الكردية التي كان يتم تشجيعها واستعمالها؛ لأهداف إقليمية تتعلق بالساحتين العراقية والتركية.

وبالتالي كان حجم مشاركتهم كبيراً، مقارنة مع ترقب وتوجس العرب، فكان يكفي مشاركة الأكراد في الحراك لتزداد شكوك المكون العربي بالحراك وتصديق دعوى النظام في المؤامرة، ولاسيما أن حراك الأكراد عام ٢٠٠٤ المتزامن مع الغزو الأمريكي للعراق وما تبعه من أحداث وشعارات ومطالبات للأمريكان بالتدخل لإقامة فيدرالية للأكراد لتكرار التجربة الكردية في العراق كان حاضراً في أذهان العرب، وبالتالي كانت المشاركة تقتصر على فئة من الشباب العرب، وجلهم من المثقفين والنخبة، وعلى بعض الشبان المتحمسين في الريف أيضاً.

وفي هذا السياق ينبغي لنا أن نشير إلى أن الأحزاب الكردية كانت تمارس ضغوطاً مختلفة على الشبان الكرد، لمنعهم من الخروج والتظاهر واتخاذ مواقف خارج مظلة الأحزاب الكردية التقليدية، وقد وصل الأمر - كما يشير رئيس تنسيقية الحسكة الموحدة ميرال بروردا - "إلى أن الأحزاب السياسية سعت إلى تشويه صورة الشباب الكرد ونخبهم القيادية، وكانت تمارس إلى جانب الاعتقالات حملات ممنهجة لاتهامهم وترهيبهم"^(١).

(١) جريدة عنب بلادي، "الحراك الكردي في سوريا.. حزب قبل الثورة شبابي بعدها"، العدد ٢٨٦، ١٣ آب/ أغسطس ٢٠١٧.

لم تتخذ الأحزاب الكردية أي قرار بالمشاركة في التظاهر، معتقدة أن الوقت لم يحن بعد، باستثناء ثلاثة أحزاب عرفت (بأحزاب لجنة التنسيق الكردية) وهي: حزب يكييتي الكردي في سورية، حزب آزادي الكردي في سورية، وتيار المستقبل الكردي في سورية، التي اتخذت قراراً بالمشاركة رسمياً بالاحتجاجات، في بيان أصدرته في ٧ حزيران/يونيو ٢٠١١، جاء فيه: "إن الواجب يدعو الجميع للوقوف إلى جانب المحتجين والمتظاهرين، في حقوقهم الوطنية المشروعة، وعلى امتداد مساحة الوطن السوري، ولذلك إن أحزاب لجنة التنسيق الكردية تعلن مشاركتها في الحراك الجماهيري الاحتجاجي السلمي، بغية تحقيق طموحات الجماهير وتطلعاتها نحو غد أفضل، ينعم فيه الجميع بالحرية والمساواة"^(١).

ثانياً: تشكيل المجلس الوطني الكردي ENKS (٢٠١١):

تشكل المجلس الوطني الكردي في سورية بتاريخ ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١١ في أربيل بالعراق، برعاية ودعم مسعود برزاني رئيس حكومة إقليم كردستان العراق. وقد حظي المجلس في البداية بدعم الأحزاب الكردية التي كانت منضوية في السابق تحت لواء الجبهة الديمقراطية الكردية، وقد أعقب تشكيل المجلس الوطني الكردي - مظلة للأحزاب المعارضة لنظام الأسد - إنشاء المجلس الوطني السوري في الشهر نفسه^(٢)، وبحضور أكثر من ٢٥٠ شخصية تم اختيارهم، انطلق المؤتمر التأسيسي للمجلس الوطني الكردي، تحت عدة شعارات منها^(٣):

(١) بيان أحزاب لجنة التنسيق الرسمية تقرر رسمياً المشاركة في الأعمال الاحتجاجية، موقع ولائي مه، تاريخ ٧ حزيران/يونيو ٢٠١١، <http://www.welateme.net> [آخرولوج: ٢٩/٢/٢٠١٨]

(٢) مركز كارنيغي للشرق الأوسط، مادة: [المجلس الوطني الكردي في سوريا]، راجع: <http://carne-gie-mec.org/syriaincrisis/?fa> = ٤٨٥٠٤ [آخرولوج: ١٩/٥/٢٠١٧]

(٣) جريدة المساواة، نشرة سياسية يصدرها حزب المساواة الديمقراطي الكردي في سورية، العدد ٤٥١-٤٥٢، آذار/مارس ٢٠١٢.

١- نحو دولة ديمقراطية برلمانية تعددية تضمن الحقوق القومية للشعب الكردي.

٢- الاعتراف الدستوري بالشعب الكردي مكوناً رئيساً في البلاد.

كما أقر المؤتمر جملة من المقررات منها:

١- **في المجال السوري:** التأكيد أن ما تشهده الساحة السورية من (أزمة) وطنية متفاقمة يتحمل النظام مسؤوليتها، والتأكيد أن حلها يأتي من طريق تغيير النظام الاستبدادي، بنيته التنظيمية والسياسية والفكرية، وبناء دولة علمانية ديمقراطية تعددية برلمانية على أساس اللامركزية السياسية.

٢- **في المجال الكردي السوري:**

١- رأى المؤتمر أن الشعب الكردي في سورية هو شعب أصيل، يعيش على أرضه التاريخية.

٢- الإقرار الدستوري بوجوده مكوناً رئيساً وثاني أكبر قومية فيه.

٣- إيجاد حل عادل لقضيته القومية، بما يضمن حقه في تقرير مصيره بنفسه ضمن وحدة البلاد.

توسع المجلس الوطني الكردي ليضم ابتداءً من أيار/ مايو ٢٠١٢ ستة عشر حزباً، ضمت مجموعة البارتى وأحزاب اليمين، ومجموعة اليكيتي، وجناحي آزادي، وبعض الأحزاب اليسارية^(١).

لكن هذه القائمة لم تدم، إذ شهد المجلس انسحاب بعض الأحزاب، كالحزب اليساري الكردي، والحزب الديمقراطي التقدمي بقيادة درويش، الذي عاد إلى سورية، وبدأ التقرب مجدداً من أحزاب "الإدارة الذاتية"، كما شهد فصل ثلاثة

(١) مركز كارنيغي للشرق الأوسط، المصدر نفسه.

أحزاب: حزب الوحدة (بزعامه شيخ آلي) وحزب الوفاق (بزعامه شنغالي) وحزب البارتي (جناح نصر الدين إبراهيم).

١- البرنامج السياسي للمجلس الوطني الكردي

البرنامج السياسي (المرحلي) الذي أقره المجلس الوطني الكردي في ٢١ نيسان/ أبريل ٢٠١٢ مثل تراجعاً بسقف المطالب عن الشكل الذي أقره المؤتمر التأسيسي، وكان لقرارات المؤتمر الأول للمجلس الوطني السوري في تونس تأثير واضح في خفض سقف المطالب التي تضمنها المؤتمر التأسيسي، وأهم ما تم لحظه هو حذف الفقرة التي تتعلق بمطلب تقرير المصير من البرنامج السياسي، ويمكن تلخيص البنود المتعلقة بالوضع الكردي بما يلي:

١- الإقرار الدستوري بوجود الشعب الكردي وهويته القومية في سورية واعتبار لغته لغة رسمية في البلاد، وبحقوقه القومية المشروعة، بصفته شريكاً أساساً وفق المواثيق والأعراف الدولية.

٢- الشعب الكردي في سورية جزء من الشعب السوري، وهو يشكل قومية أساس أصيلة في البلاد، وحركته الوطنية هي جزء من الحركة الوطنية الديمقراطية العامة، وحراكه جزء من الثورة السورية.

٣- إلغاء جميع السياسات والمراسيم والإجراءات والقوانين التمييزية المطبقة بحق الشعب الكردي في سورية.

انضم المجلس الوطني الكردي إلى الائتلاف الوطني لقوى المعارضة السورية في ٧ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٣، وذلك بعد موافقة الأخير على توقيع مسودة، تضمنت بنود اتفاق وضع تصوراً لمستقبل العلاقة مع الأكراد قدمها المجلس الوطني الكردي، وكان الائتلاف يهدف إلى كسب كتلة كردية لتأكيد تمثيله لجميع الأطياف،

وقد نبّه إلى أن الهيئة العامة قد أقرت قانوناً يلتزم به الائتلاف، وينص على خضوع كل الاتفاقيات والمعاهدات والمواثيق التي يبرمها الائتلاف مع أي جهة سياسية سورية أخرى لمصادقة أول مجلس نيابي، وله حق إقرارها أو تعديلها أو إلغائها^(١). أما بنود الاتفاق التي أصر عليها المجلس الوطني الكردي، فقد تضمنت الآتي:

- ١- التزام الائتلاف بالاعتراف الدستوري بهوية الشعب الكردي القومية.
- ٢- العمل على إلغاء جميع السياسات والمراسيم والإجراءات التمييزية المطبقة بحق المواطنين الكرد.
- ٣- يعمل الائتلاف على إقامة فعاليات وأنشطة تسهم في التعريف بالقضية الكردية في سورية، والمعاناة التي مرّ بها المواطنون الكرد على مدى عقود من الحرمان والتهميش.
- ٤- تبني اسم الدولة في عهد الاستقلال (الجمهورية السورية).
- ٥- يُمثّل المجلس الوطني الكردي في الائتلاف بنائب للرئيس وعشرة أعضاء في الهيئة العامة، ويُنتخب اثنان من أعضاء الهيئة العامة من ممثلي المجلس الوطني الكردي في الهيئة السياسية.
- ٦- الحد الأدنى للتمثيل الكردي، بحسب تاريخ هذا الاتفاق، هو ١٤ عضواً.

٢- ارتفاع سقف مطالب المجلس الوطني الكردي

بات واضحاً أن سقف المطالب الكردية كان يرتفع ويتراجع، متأثراً بالوقائع على الأرض، وكان المجلس الوطني الكردي في كل مناسبة يطرح تصورات جديدة عن المسألة الكردية في سورية بشكل مستقل عن قوى المعارضة، كما إنه كان يشهر

(١) انظر، صحيفة الحياة، "الائتلاف" يعتبر اتفاق جنيف "مناورة": رفض أي حل سياسي بمشاركة رموز النظام، ١٧ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣.

ورقة التهديد بالانسحاب من المعارضة في العديد من المناسبات في حال رفضت مطالبه، أو يتخذ موقفاً مغايراً لمواقف المعارضة في بعض المحافل الدولية في مناسبات أخرى، ومثال على ذلك البيان الاحتجاجي الذي قدمه المجلس الوطني الكردي للسيد رياض حجاب، رئيس الهيئة العامة للمفاوضات، في ٦ أيلول/سبتمبر ٢٠١٦، على خلفية مسودة مؤتمر لندن الذي يمثل رؤية المعارضة للحل، و تمثل احتجاج المجلس الوطني الكردي على بعض البنود التي طرحتها المعارضة ممثلة بالهيئة العليا للمفاوضات في لندن، بعدة نقاط نلخصها من بيان المجلس الوطني الكردي كما يلي: ^(١)

- ١- إن الوثيقة تلغي حقيقة التعدد القومي، لحسابها سورية جزء من الوطن العربي.
- ٢- إن الوثيقة تلغي إسهام المكونات الأخرى في بناء سورية، حينما تقول: (اعتماد الثقافة العربية الإسلامية معيماً خصباً للإنتاج الفكري والعلاقات الاجتماعية....).
- ٣- اعتماد الوثيقة اللغة العربية لغة رسمية وحيدة في البلاد، يُعد إلغاءً وتجاهلاً للغة الكردية ولغات المكونات الأخرى.
- ٤- إن الوثيقة تتجاهل الاعتراف وضمان حقوق الشعب الكردي القومية واللغوية والثقافية والسياسية دستورياً وفق العهود والمواثيق الدولية.
- ٥- أن الوثيقة تحاول من طريق طرح اللامركزية الإدارية لشكل الدولة استتساخ المجالس المحلية التي اعتمدها النظام سابقاً وتعيد إنتاجه من جديد.
- ٦- الوثيقة تخضع القرارات التي تؤثر على مكون بعينه لمبدأ الأغلبية، بدلاً عن

(١) مهند الكاطع، مراجعات حول الأكراد والثورة السورية، معهد العالم للدراسات، ٢ أيلول/سبتمبر ٢٠١٨، <http://alaalam.org/ar/politics-ar/syria-ar/item/733-568020918> [آخر وصول: ٢٠١٨/١٢/٥].

التوافق، وإلى ما هنالك من ثغرات في الوثيقة المعلنة.

وأعلن المجلس الوطني الكردي أنه غير مُلزم بهذه الوثيقة، ورفض المشاركة في مؤتمر لندن، وأبلغ الدول التي ستحضر المؤتمر بموقفه للأسباب آنفة الذكر^(١).

٣- المجلس الوطني الكردي ودستور (کردستان سورية)

يُعدّ مشروع دستور (کردستان سوريا) الذي طرحه المجلس الوطني الكردي أخطر تصعيد في خطابه منذ بدء الثورة السورية، ولا سيما أنه صادر عن قوى ضمن جسم المعارضة السورية، وبخلاف الدستور الذي صدر في التوقيت نفسه، عن الإدارة الذاتية التابعة للعمال الكردستاني والمحسوبة في تحالفها على النظام، فقد طرح المجلس الوطني الكردي مشروع دستور مؤلفاً من (١١٥) مادة.

تنص المادة الأولى من هذا الدستور على اسم الإقليم، وهو "کردستان سوريا"، ونصّت على ما يلي:^(٢)

١- كردستان سوريا هو إقليم سوري.

٢ - يتولى الإقليم جميع الحقوق والواجبات التي تقع ضمن المسؤوليات الاختصاصية الحصرية لكامل الدولة.

٣- يُسهم الإقليم في جميع القرارات العامة للدولة السورية وفق الدستور السوري، كما إن الإقليم ممثل في جميع مؤسسات الدولة المركزية.

٤ - حقوق والتزامات وأراضي الإقليم وثرواته تقع تحت حماية الدستور. ولا يمكن تغييرها دون موافقة الإقليم.

(١) مهند الكاطع، مراجعات حول الأكراد والثورة السورية، معهد العالم للدراسات، ٢ أيلول/سبتمبر ٢٠١٨، <http://alaalam.org/ar/politics-ar/syria-ar/item/733-568020918> [آخر وصول: ٢٠١٨/١٢/٥].

(٢) راجع: نشرة برجاف، أربيل، العدد ٣١، التاريخ ٩ كانون الثاني/يناير ٢٠١٧.

٥ - يعد هذا الدستور أعلى سلطة من جميع الأحكام الأخرى المتعلقة بالإقليم.
أما المادة السابعة من الدستور فتحدثت عن مقر حكومة الإقليم، وجاء فيها أن
مقر مجلس وحكومة الإقليم هو مدينة "قامشلو"، في حين مقر المحكمة الدستورية
للإقليم هو مدينة "كوباني".

وأما المادة الثامنة فأشارت إلى اتخاذ العلم الكردي المستعمل في كردستان
العراق رمزا لها، وتشير إلى وجود نشيد وطني خاص وعطل رسمية خاصة. وجاء فيها:
١- يتكون علم الإقليم من ثلاثة أشرطة أفقية متساوية، ألوانها من الأعلى إلى
الأسفل هي التالية: الأحمر، الأبيض، الأخضر، تتوسطها شمس صفراء بواحد
وعشرين شعاعاً، يرمز العلم إلى الانتماء المشترك بين الإقليم والمجموعات
السكانية الكوردية في البلدان الأخرى، وتضامنهم معاً، لتأكيد تبعية الإقليم للدولة
المركزية يتم رفع علم الإقليم جنبا إلى جنب مع العلم السوري.
٣- يملك الإقليم رمزا خاصاً به ونشيداً وطنياً وعطلاً رسمية.

ثالثاً: محاولات التقارب الكردية (الهيئة الكردية العليا)

١- اتفاقية "هولير" الأولى

شهدت مدينة أربيل التي يسميها أكراد العراق "هولير" في منتصف عام ٢٠١٢
اجتماعات عدة برعاية السيد مسعود البرزاني بين المجلسين الأساسيين في سورية:
المجلس الوطني الكردي في سورية الذي يمثل "المشروع البرزاني"، ومجلس شعب
غربي كردستان الذي يمثل "المشروع الأوجلاني".

وقد نتجت اللقاءات بإعلان التوافق على وثيقة هولير، في ١١ تموز/ يوليو
٢٠١٢، التي تضمنت اعتماد الوثيقة، وتشكيل هيئة كردية عليا مشتركة (الهيئة

الكردية العليا) مهمتها رسم السياسة العامة وقيادة الحراك الكردي في هذه المرحلة المصيرية، واعتماد مبدأ المناصفة في هيكلية جميع اللجان، والتوافق في اتخاذ القرارات، وصدر عن المجلسين بيان إلى "الشعب الكردي في سورية، وإلى الرأي العام الكردستاني والسوري"، تضمن إعلان وضع الأسس الجوهرية للبدء بالتحرك، لتحقيق ما يطمح إليه الشعب الكردي في غرب كردستان وسورية بحسب البيان^(١).

٢- بنود الهيئة الكردية العليا

في ١٠ تموز/ يوليو ٢٠١٢، تبلورت بنود الهيئة الكردية العليا، وتم إصدار بيان نص على الآتي^(٢): "استكمالاً لما تم الاتفاق عليه في وثيقة هولير، بتاريخ ١١/٠٦/٢٠١٢، بين (مجلس الشعب لغربي كردستان والمجلس الوطني الكردي في سورية)، وبرعاية السيد مسعود البارزاني رئيس إقليم كردستان، بهدف وضع الآليات اللازمة لتفعيل الاتفاق، وبلورة مشروع سياسي موحد يركز على الثوابت الوطنية والقومية للشعب الكردي في سورية، والعمل مع جميع مكونات الشعب السوري من أجل إسقاط النظام القمعي الاستبدادي الذي أوصل البلاد إلى مستنقع الحرب الأهلية، وبناء سورية ديمقراطية، وفق دستور جديد يقر بالتعدد القومي والإقرار الدستوري بالشعب الكردي وبحقوقه القومية بحسب العهود والمواثيق الدولية، وحل القضية الكردية في إطار اللامركزية السياسية، وإلغاء كل القوانين والمراسيم الاستثنائية العنصرية، وإزالة آثارها وتعويض المتضررين،

(١) إعلان هولير بين المجلسين (المجلس الوطني الكردي في سوريا ومجلس الشعب لغربي كردستان) تاريخ النشر ١١ تموز/ يوليو ٢٠١٢، انظر موقع دوغات كوم، آخر وصول (٢٠١٥/٨/٦).

<http://www.doxata.com/moxlara/9005.html>

(٢) آدار خليل، صفحات من ثورة الشعب في روجآفا، ص ١٣٥-١٣٦.

فقد استأنف المجلسان اجتماعاتهما، يومي ٩-١٠/٧/٢٠١٢، بإشراف فؤاد حسين رئيس ديوان رئاسة الإقليم، وتوصل الطرفان إلى:

١- اعتماد وثيقة هولير والبناء عليها وتفعيل البنود الواردة فيها ووضع الآليات اللازمة لتنفيذها.

٢- تشكيل هيئة عليا مشتركة (الهيئة الكردية العليا)، مهمتها رسم السياسة العامة وقيادة الحراك الكردي في هذه المرحلة المصيرية، واعتماد مبدأ المناصفة في هيكليّة كافة اللجان والتوافق في اتخاذ القرارات.

٣- تشكيل ثلاث لجان تخصصية لمتابعة العمل الميداني.

٤- التأكيد على وقف الحملات الإعلامية بكل أشكالها.

٥- تحريم العنف ونبذ كل الممارسات التي تؤدي إلى توتير الأجواء في "المناطق الكردية".

٦- اعتماد اللائحة الداخلية الملحقة بوثيقة هولير، المتضمنة لآليات العمل.

٧- تشكيل اللجان في أسبوعين من تاريخ التوقيع على الاتفاق.

٨- هذا الاتفاق نص متكامل لا يجوز الإخلال بأي بند من بنوده التي تم إقرارها من قبل الطرفين.

التوقيع: مجلس شعب غرب كردستان، المجلس الوطني الكردي في سورية.
٢٠١٢/٧/١٠.

لكن سرعان ما بدت ملامح تلكؤ عمل الهيئة الكردية، وتنفيذ بنود إعلان هولير، وسط تبادل الاتهامات بين المجلسين الكرديين فيما يتعلق بالمسؤولية في ذلك.

كان المجلس الوطني الكردي "البرزاني" يتهم مجلس شعب غرب كردستان "الأوجلاني"، بالاستئثار بجميع مفاصل الحياة في المناطق السورية الواقعة تحت

سيطرته، ولاسيما الملف الأمني في مخالفة واضحة لاتفاقية هولير، التي تنص على تقاسم سلطة المناطق "الكردية" الخارجة عن سلطة نظام الأسد، بين مجلسي "غرب كردستان" و"الوطني الكردي"، كما كان المجلس الوطني الكردي يتهم مجلس غرب كردستان بتشكيل قوات عسكرية خاصة به، فضلاً عن محاكم وشرطة، الأمر الذي يقلص قدرة المجلس "الوطني الكردي" ويهمش دوره في إدارة هذه المناطق^(١).

في الوقت الذي اتهمت فيه الجماعات "الأوجلانية" المجلس الوطني الكردي بأن انسحابهم من اللجان المشتركة كما حدث في المعبر مع إقليم كردستان هو نتيجة أنهم يبحثون عن الأموال، ولم يفكروا في تأمين الحاجات اللوجستية من أسلحة وذخائر وغيرها^(٢).

٣- اتفاقية "هولير" الثانية

من جديد تم عقد اجتماع، بين وفدي مجلس شعب غربي كردستان، والمجلس الوطني الكردي، في أربيل- "هولير" بتاريخ ٢٢-٢٣ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٢، بإشراف رئيس مكتب العلاقات العامة في ديوان رئاسة إقليم كردستان الدكتور حميد دربندي، ممثلاً عن الرئيس مسعود البرزاني.

وتم اتخاذ المقررات التالية:

١- تم اعتماد الرؤية السياسية المشتركة على ما يلي:

سورية دولة اتحادية تعددية ديمقراطية برلمانية متعددة القوميات، مما يستدعي إعادة بناء الدولة وفق النظام الاتحادي الفيدرالي، بما يضمن حقوق

(١) جريدة الشرق الأوسط، العدد ١٢٥٧٠، الأحد ١٧ جمادى الثاني ١٤٣٤ هـ، ٢٨ نيسان/أبريل ٢٠١٣.

(٢) آدار خليل، صفحات من ثورة الشعب في روجآفا، ص ١٢٧-١٢٨.

جميع المكونات، واعتبار الكرد قومية ذات وحدة جغرافية سياسية متكاملة، في مجال حل قضيتهم القومية والإقرار الدستوري بالحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي في سورية، وفق العهود والمواثيق الدولية.

٢- تشكيل قيادة تخصصية موحدة مهمتها:

- إيجاد الآليات والأسس التي من شأنها توحيد الوحدات المشتركة في مدة قصيرة.
- تنظيم المجموعات والقوى المسلحة، وإعادة هيكليتها لتكون وحدات مشتركة،
أياً كانت التسميات السابقة لتلك الوحدات.

- إفساح المجال للشباب وتمكينهم من الانضمام إلى الوحدات المشتركة.

٣- تنظيم العلاقات الخارجية بالتوافق في إطار الهيئة الكردية العليا، ويؤخذ بالحسبان التأكيد على ما يلي:

- في سياق بناء الأطر للمعارضة السورية أو مؤتمرات خاصة بالمعارضة السورية؛
يتم التأكيد على التمثيل الكردي في المؤتمر من طريق الهيئة الكردية العليا.

- في إطار الدعوات العامة لحضور مؤتمرات تشاورية، حول قضايا تتعلق بالشأن السوري العام والشأن الكردي يتم الحضور، وبناء على دعوة الجهة المنظمة لتلك اللقاءات لأي من المجلسين، يتم التشاور بشأن الدعوة مع التأكيد على الرؤية الموحدة للمجلسين في تلك اللقاءات أياً كان المجلس المدعو.

- الدعوات الشخصية أو الحزبية تتم في إطار العلاقات مع تلك الجهات، مع التأكيد على الرؤية الكردية الموحدة للمجلسين.

- تشكيل لجنة علاقات خارجية دائمة في الهيئة الكردية العليا، مهمتها بناء علاقات دولية وإقليمية، للتعريف بالهيئة الكردية العليا والترويج لها ممثلاً عن الشعب الكردي، وكذلك العمل على نشر الرؤية الكردية الموحدة.

٤- يقرر الاجتماع تطبيق جميع قرارات الهيئة العليا في أقرب وقت ممكن، ولاسيما التي اتخذت في هولير بحضور ممثلي الإقليم، المحضر رقم (٨)، تاريخ ٧ آب/ أغسطس ٢٠١٢، والمحاضر اللاحقة. هولير ٢٣/١١/٢٠١٢.

٤- اتفاقية دهوك (٢٠١٤)

اتفاقية دهوك عُقدت بمساعي البرزاني كذلك، في ٢٢ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٤، بين المجلس الوطني الكردي (معظم أحزابه محسوبة على البرزاني) من جهة، وحركة المجتمع المدني TEV- DEM (المحسوبة على العمال الكردستاني) من جهة أخرى، كانت محاولة للتغلب على العوائق والتكؤ في اتفاقية هولير، وتعثر جهود الهيئة الكردية العليا، وتضمنت الاتفاقية ثلاثة بنود أساس، تتعلق بكيفية مشاركة المجلس الوطني الكردي في "الإدارة الذاتية" التي كان حزب الاتحاد الديمقراطي قد أعلنها بداية عام ٢٠١٤، في ما سمّاه "روجافا" تحت مسمى كانتونات، أما البند الثاني فقد نص على تشكيل مرجعية سياسية كردية مناصفة بين الجهتين، بنسبة ٤٠٪ لكل منهما، و ٢٠٪ للمستقلي، ونص البند الثالث على أن واجب الدفاع وحماية "روجافا" مهمة تقع على عاتق الجميع، وبهذا الشأن تم الاتفاق على تشكيل الهيئة العسكرية المتخصصة التي ستسوق مع "وحدات حماية الشعب"؛ لإيجاد السبل والآليات للمشاركة في الدفاع عن روجافا^(١)، لكن الاتفاقية أيضاً تعثرت، ولم تسمح قوات صالح مسلم بدخول قوات (بيشمركة روجافا) التابعة للمجلس الوطني الكردي، والتي تتلقى تدريبات في كردستان العراق إلى سورية^(٢).

(١) انظر: "حكومة الجزيرة: مستعدون لتنفيذ بنود اتفاقية دهوك"، تاريخ النشر ٢٥/١٠/٢٠١٤، موقع ANF-NEWS، [تاريخ آخر وصول: ٢٠١٧/١٢/١٢]، رابط ويب:

<https://anfarabic.com/akhr-l-khbr/hkwm-ljzyr-mst-dwn-ltnfydh-bnwd-tfqy-dhkw-1-14027>

(٢) موقع الحزب الديمقراطي الكردي في سورية، فيصل يوسف: لم نضع شروطاً لتطبيق اتفاقية دهوك بل طلبنا تطبيق بنودها، ١٥ آب/ أغسطس ٢٠١٥، [آخر وصول: ٢٠١٦/٦/١٢]

<https://www.pdk-s.com/a/hawall/ku/1240-2015-08-15-13-31-08>

هذه نبذة عن محاولات التقارب بين المجلسين الأساسيين في الحركة الكردية في سورية، ونستطيع من طريقها استخلاص بعض الملحوظات:

١. كانت نقاط الخلاف تتمحور حول إجراءات تفعيل اتفاقيات تقاسم النفوذ، بين المجلس الوطني الكردي (المقرب من شمال العراق) ومجلس شعب غربي كردستان (جماعة العمال الكردستاني).

٢. لم تكن مكونات المنطقة من غير الأكراد جزءاً من أي من الاتفاقيات السابقة التي سعت لتقاسم النفوذ كردياً، علماً أن العرب يشكلون غالبية في منطقة الجزيرة التي تعدّ مركزاً للمشاريع الكردية المطروحة في تلك الاتفاقيات.

٣. كانت الاجتماعات تستكمل بين المجلسين الكرديين بالرغم من وجود المجلس الوطني الكردي ضمن الائتلاف، وبالتالي كانت هناك محاولة من المجلس الوطني الكردي أن يكون له وجود على الأرض يسمح له ربما بفرض بعض شروطه على الائتلاف، أو ربما الانسحاب منه لو تحقق الأمر.

رابعاً: تطور خطاب تيار المستقبل الكردي أثناء الثورة

شهد تيار المستقبل الكردي، الذي ارتبط اسمه بمؤسسه مشعل التمو، انقسامات متعددة في صفوفه، وتغيّر خطاب القائمين عليه كثيراً أثناء الثورة، ولاسيما بعد رحيل مشعل التمو.

١- خطاب تيار المستقبل عام ٢٠١٢

تعرّز ظهور مصطلحات ذات صبغة انفصالية في خطاب تيار المستقبل بعد انطلاق الثورة السورية، وبشكل أساس بعد رحيل مشعل التمو، فقد جاء في رؤية التيار السياسية في اجتماعه المنعقد في ٦ تموز/ يوليو ٢٠١٢ جملة من المبادئ والأهداف، نلخصها بما يلي:^(١)

(١) البرنامج السياسي لتيار المستقبل الكردي في سورية، الموقع الرسمي لتيار المستقبل الكردي، ٧ تموز/ يوليو ٢٠١٢، [آخرولوج ٢١ شباط/ فبراير ٢٠١٧]، موقع ويب: <http://www.shepelakurd.com>

١- الشعب الكردي في سورية شعبٌ أصيل يقيم على أرضه وفي وطنه، بالتعايش والتجاور مع الشعب العربي وبقية القوميات.

٢- الشعب الكردي في سورية جزء من شعب كردستان، وأرضه جزء من كردستان، قُسم وطنه بموجب اتفاقيات استعمارية إلى أربعة أجزاء، ضُم جزء منها إلى سورية الحديثة إبان الوجود الفرنسي، وهذا ما يرسخ انتماءين: وطني سوري، وقومي كردستاني.

جاء أيضاً في تلك الوثيقة، في فقرة الأهداف ما نصه:

● الإقرار باللغة الكردية كلغة رسمية إلى جانب العربية، وضرورة تدريسها في المناطق الكردية، ورفع الحظر عن التاريخ الكردي.

● تطوير المناطق الكردية وتنميتها وإعادة تأهيلها، وإزالة المستوطنات وكل أشكال التعريب والتمييز العنصري.

● ضمان حقوق الكورد في التمتع بالإدارة الذاتية لمناطقهم، عبر انتخابات ديمقراطية حرة ونزيهة.

نجد أن هناك تأكيداً لمصطلحات ذات صبغة انفصالية، كالحديث عن مصطلح "كردستان سوريا"، والتمييز بين الأكراد وعموم الشعب السوري، والحديث بلغة لا تخلو من عنصرية، حيال تشبيه القرى التي تم إنشاؤها في محافظة الحسكة للمغمورين، وعددها نحو ٤٠ قرية "بالمستوطنات"، وكل ذلك من دون تقديم مبررات علمية متوافقة مع الواقع أو التاريخ الحديث لتكوين المنطقة.

٢- خطاب تيار المستقبل ٢٠١٥

في ختام المؤتمر الثالث الذي عقد في حزيران/ يونيو ٢٠١٥، أصدر تيار

المستقبل ورقة عمل ورؤية سياسية، أظهرتا تصعيداً جديداً في الخطاب، مقارنة بخطاب عام ٢٠١٢، ومن جملة ما جاء فيه^(١):

١- ... كردستان سورية هي الجزء الكردستاني الملحق بسورية بموجب اتفاقية سايكس بيكو الاستعمارية، التي قسمت كردستان إلى أربعة أجزاء، والشعب الكردي: "هو من يقيم على هذه الأرض"، وهو شعب أصيل يقيم على أرضه وفي وطنه، بالتعايش والتجاور مع بقية المكونات.

أما مطالبه، وفق رؤيته للمرحلة الانتقالية، فهي تتلخص بالتالي:

١- حق تقرير المصير للأكراد، في المناطق السورية التي يعيش عليها الكرد، والتي يجب أن تسمى في الدستور السوري المستقبلي باسم "كردستان سوريا" وهي تتكون من "محافظة الحسكة، ومنطقتي عفرين وكوباني (عين العرب) في ريف محافظة حلب".

٢- جعل اللغة العربية والكردية لغتين رسميتين في الإقليم الكردي الذي جرى الحديث عنه.

٣- استقلال اقتصادي لضمان نجاح إدارة ذاتية في المناطق الكردية، واستحصال الضرائب على الموارد (كالموارد النفطية مثلاً).

خامساً: إعادة تركيب تحالفات في الصف الكردي السوري

١- الحزب الديمقراطي الكردستاني-سورية (برزاني)

تشكل هذا الحزب باسم مطابق تماماً لاسم الحزب الذي يتزعمه مسعود البرزاني، بخلاف استبدال العراق بكلمة سورية، وجرى الإعلان عنه في أربيل،

(١) البرنامج السياسي لتيار المستقبل الكردي في سورية، الموقع الرسمي لتيار المستقبل الكردي، ٧ تموز/ يوليو ٢٠١٢، [آخرولوج ٢١ شباط/فبراير ٢٠١٧]، موقع ويب: <http://www.shepelakurd.com>.

في نيسان/ أبريل ٢٠١٤، بعد توافق جرى بين أربعة أحزاب ضمن المجلس الوطني الكردي، وهي:

- ١- حزب آزادي الكردي (جناح مصطفى أوسو)
- ٢- حزب آزادي الكردي في سورية (جناح مصطفى جمعة)
- ٣- حزب يكييتي الكردستاني (عبد الباسط حمو)
- ٤- الحزب الديمقراطي الكردي في سورية "البارتي" (عبد الحكيم بشار).

أهداف الحزب الديمقراطي الكردستاني - سورية

جاء في النظام الداخلي لهذا الحزب أنه حزب ديمقراطي ذو تطلعات ليبرالية، ويستفيد في نضاله من التراث النضالي للشعوب عامة، وعلى الأخص نهج البرزاني الخالد، ويناضل هذا الحزب وفق إعلانه من أجل:

- ١- إزالة المراسيم الشوفينية المطبقة بحق الشعب الكردي.
- ٢- إعادة النظر في التقسيمات الإدارية، بما يحقق وحدة سياسية إدارية قومية للمناطق الكردية يجسدها إقليم كردستان سوريا.
- ٣- اعتبار القضية الكردية جزءاً أساساً من القضايا الوطنية، وحلّها من طريق الإقرار الدستوري بالشعب الكردي في سورية وحقوقه القومية التي تجسدها الفيدرالية ضمن إطار وحدة البلاد.
- ٤- إعادة تسمية الدولة بالجمهورية السورية.
- ٥- تغيير العلم السوري بما يتناسب مع مكوناتها.
- ٦- توزيع الصلاحيات المختلفة، من تشريعية وسياسية وإدارية واقتصادية وقضائية، بين المركز والإقليم بموجب الدستور. (يقصدون إقليم كردي في سورية).
- ٧- النضال من أجل وحدة الصف الكردي في كردستان- سورية.

سرعان ما تعرض هذا الحزب أيضاً لانشقاق كتلة أطلقت على نفسها حزب آزادي الكردستاني.

٢- التحالف الوطني الكردي HEVBENDÎ

تأسس التحالف الوطني الكردي في ١٢ شباط/ فبراير ٢٠١٦، وهو يتألف من خمسة أحزاب هي:

الحزب الديمقراطي الكردي في سورية (البارتي) بزعامة نصر الدين إبراهيم؛ حزب الوفاق الديمقراطي الكردي السوري، بزعامة فوزي شنكال؛ حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سورية (يكي تي) بزعامة محي الدين شيخ آلي؛ حزب اليسار الديمقراطي الكردي في سورية، بزعامة صالح كدو؛ حركة الإصلاح في سورية، بزعامة أمجد عثمان.

وقد عقد المؤتمر تحت شعارات:

- ١- نحو سورية ديمقراطية تعددية برلمانية لا مركزية.
 - ٢- الإقرار الدستوري بالهوية القومية للشعب الكردي في سورية وباقي المكونات.
 - ٣- إقرار اللغة الكردية لغة رسمية في دستور البلاد.
 - ٤- منح المرأة كامل حقوقها وإتاحة الفرصة لها في عملية التنمية والنهوض بالمجتمع.
 - ٥- إرساء أسس تعامل ديمقراطي أخوي في الإطار العام للحركة التحررية القومية الكردية.
 - ٦- تفعيل دور المثقفين والمستقلين والرموز الاجتماعية والشخصيات الوطنية.
- حاول المؤتمر خلال المؤتمر استعمال رموز يسارية كردية من الرعيل الأول

الكردي مثل أوصمان صبري، نور الدين زازا، كما استعملوا أسماء الأحزاب الأم التي ينتمون إليها أو التي انشقوا عنها، والمحسوبة على شمال العراق في خطابهم الذي بات واضحاً بأنه يدور في الفلك السياسي للعمال الكردستاني المسيطر على الأرض، إذ شدد المؤتمر على "أن الإدارة الذاتية القائمة ضرورة مرحلية، من الواجب حمايتها وتطويرها وتوحيد مقاطعاتها الثلاث، وتعزيز القدرات الدفاعية لوحدات حماية الشعب (YPG)"^(١).

٣- رابطة المستقلين الكرد السوريين KKS

عقدت الرابطة مؤتمرها التأسيسي الأول، في ١٢ حزيران/يونيو ٢٠١٦، وتعرّف نفسها بأنها: "تجمع كردي وطني تطوعي مستقل، ينشط في الحقل السياسي والاجتماعي والتنموي، ويضم المستقلين الكرد من جميع الشرائح المجتمعية المؤمنين بالثورة السورية وأهدافها ومبادئها، ويهدف إلى إيصال الصوت الكردي المستقل إلى مختلف المنابر المحلية والإقليمية والدولية"^(٢).

كما تعلن الرابطة في المادة الثانية من نظامها الداخلي مبادئها الأساس التي وكما هي الحالة عند باقي الأحزاب والقوى القومية الكردية، فإنها تضع لها مبادئ في الشأن السوري، ومبادئ كذلك بالشأن الكردي خاصة، وذلك وفق ما يلي:

١- في الشأن السوري:

١- إسقاط النظام بكل رموزه الاستبدادية، وتفكيك أجهزة القمع الأمنية والعسكرية، وإعادة بنائها على أسس وطنية نزيهة (...).

(١) مؤسسة Buyer الإعلامية، ملف خاص عن الجسيم الجديد "التحالف الوطني الكردي في سوريا"، ١٦ شباط/فبراير ٢٠١٦، [آخر وصول للموقع: ٢٠١٦/٥/١٤]، موقع الويب:

<http://buyerpress.com/?p=33957>

(٢) انظر الموقع الرئيس لرابطة المستقلين الكرد على الويب: <http://kks-sy.com> [آخر وصول ٢٠١٩/١/١٤].

٢- سورية دولة متعددة القوميات والأديان والمذاهب، ويجب أن تبقى موحدة، مستقلة، وذات سيادة كاملة، وأن تكون دولة لجميع مكوناتها ومواطنيها، على قاعدة الشراكة والمساواة في الحقوق والواجبات.

٣- نبذ كل أشكال التطرف والإرهاب، وإخراج جميع الميليشيات الأجنبية الطائفية والتكفيرية من سورية (.....).

٤- التأكيد على ضرورة تطبيق المساءلة والمحاسبة وعدم إفلات المجرمين من العقاب، ولاسيما من ارتكب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية، وعلى رأسهم بشار الأسد (...).

٥- إيجاد السبل القانونية الكفيلة بما يضمن العدالة وحرية الرأي والتعبير (...).

٦- تسعى الرابطة لأن تكون سورية عامل استقرار في المنطقة (...).

٧- تحترم الرابطة كل المعتقدات الدينية لكل المسلمين، ولاسيما الدين الإسلامي الحنيف كونه دين الأغلبية، وترفض الإساءة إلى الأديان السماوية.

٢- في الشأن الكردي السوري:

يعتبر الشعب الكردي إحدى القوميات الأساس في سورية، وقد تعرّض للظلم والإنكار والتهميش، وتؤمن الرابطة بأن قضية الكرد السوريين قضية عادلة ووطنية بامتياز، وبناء عليه تعمل الرابطة على ما يلي:

١- الإقرار الدستوري بالحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي في البلاد، إلى جانب حقوق كل المكونات القومية والدينية الأخرى من دون تمييز، في إطار دولة مدنية تعددية ذات نظام حكم برلماني لامركزي.

٢- إلغاء كل المشاريع والمراسيم والسياسات التمييزية المطبقة حيال الشعب الكردي في سورية، ومعالجة آثارها ونتائجها والتعويض العادل عنها.

- ٣- اعتماد اللغة الكردية إحدى اللغات الرسمية في البلاد.
 - ٤- العمل على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المناطق الكردية؛ كونها أكثر المناطق التي تعرضت للتهميش ونهب الثروات في ظل سلطة الاستبداد.
 - ٥- تؤمن الرابطة بأن هويتها الوطنية السورية لا تتعارض مع عمق هويتها الكردستانية.
 - ٦- تعزيز أواصر الروابط الاجتماعية بين كافة شرائح المجتمع الكردي في المناطق الكردية، وفي مناطق الوجود الكوردي واحترام الشخصيات الاعتبارية.
 - ٧- تعزيز مشاركة الكرد مع قوى الثورة والتفاعل الكامل مع الثوار وفق المصلحة الوطنية.
- أما المادة الثالثة فقد تضمنت الأهداف، وجاء فيها أن الرابطة تعمل على تحقيق الأهداف التالية:
- العمل على إنجاز البنود الواردة في المبادئ الأساس.
 - تحسين شروط استقلالية القرار والموقف بما يخدم مصلحة الشعب الكردي في سورية.
 - بناء أفضل العلاقات مع كل القوى الوطنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية داخل سورية وخارجها.
- أما المادة السادسة المتعلقة بالانتماء والعضوية، فقد نصت الفقرة الثالثة منها على أن العضوية حق لكل " كردي سوري " ، شريطة أن تتوافر فيه عدة شروط، وحددت العمر وعدم الانتماء السياسي إلى حزب آخر، وعدم المحكومية بجنحة مخلة بالشرف، وموافقته على المبادئ العامة والأساس.

مراجعة نقدية: يمكننا لحظ رابطة المستقلين الكرد أنها منظومة قومية، تقتصر على الأكراد السوريين من غير قبول عضوية غير الأكراد، وقد تعزز بناؤها القومي بجملة من الأهداف والمبادئ التي تشترك فيها مع جميع الأحزاب القومية الكردية الأخرى، بما فيها المجلس الوطني الكردي الذي يضم عدة أحزاب قومية كردية، وأهم تلك المبادئ:

- تعريف الوضع الكردي في سورية كقضية كردية (عادلة)، وكما هو معلوم فإن مصطلحات من هذا القبيل تستعمل عادة لوصف قضية شعب يعيش على أرضه، وحدث احتلالها عسكرياً، ويناضل هذا الشعب من أجل استقلالها، مثل القضية الفلسطينية (قضية شعب وأرض)، وهذا لا ينطبق على وصف الوضع الكردي في سورية.

- تدعو الرابطة للإقرار (بالحقوق القومية) المشروعة (للشعب) الكردي، وهذا الخطاب يأتي في إطار البند السابق، فالحديث عن الأكراد هنا لا يأتي بوصفهم جزءاً من الشعب السوري، أو أن قضيتهم جزء من قضية سورية ككل، بل يتم تمييزهم شعباً مستقلاً عن الشعب السوري، وكذلك حقوقهم "القومية" على هذا النحو، التي يجب الاعتراف بها كونها مشروعة من دون تحديد إطارات لهذه الحقوق أو تصورات أو حدود.

- تضع الرابطة ضمن تصوراتها بناء سورية دولة برلمانية يكون النظام فيها لا مركزياً، وهذا ما تعلنه أيضاً معظم الأحزاب القومية الكردية الأخرى؛ فاللامركزية مبنية هنا على تصور وجود أقاليم (مناطق كردية) يمكن لها أن تدير شؤونها بنفسها، تعززها مواد دستورية في هذا الإطار، وهو أمر يبدو أنه لا يراعي الواقع الديموغرافي الحقيقي للأكراد.

- اعتماد اللغة الكردية لغة رسمية في البلاد، وهذا المطلوب أيضاً تؤكده جميع

الأحزاب القومية الكردية، من دون الأخذ بالحسبان سياقات وشروط اعتماد أي لغة كلغة رسمية في البلاد، وفق تجارب دول العالم في هذا الإطار.

- تستعمل الرابطة مصطلح (المناطق الكردية) وتفصل بينه وبين مصطلح آخر هو (مناطق الوجود الكردي)، الأول يعني وجود مناطق كردية خالصة (الجزيرة وعفرين وعين العرب، وفق ما يفترضه الأكراد)، والآخر هو مناطق وجود أقليات كردية (مدينة دمشق، مدينة حلب)، علماً أن التوزع الديموغرافي للأكراد في سورية يشير إلى أن جميع المناطق التي يتوزع عليها الأكراد هي في الواقع مناطق وجود كردي، لم يحقق الأكراد فيها أغلبية، ولا تنطبق تسمية مناطق كردية على تلك المناطق، من جميع النواحي السياسية أو التاريخية أو الديموغرافية.

- الرابطة تتحدث عن ثنائية الهوية، وترى أن هويتها الوطنية السورية لا تتعارض مع عمق هويتها الكردستانية، وهنا أحد أوجه التشابه أيضاً مع بعض القوى الكردية، التي تقول إنها تعمل على صعيد سوري، وصعيد كردستاني يشمل الأكراد في الأجزاء الأخرى من (كردستان).

- إلغاء المشاريع والسياسات التمييزية بحق الشعب الكردي، هو أيضاً بند تركز عليه جميع القوى الكردية، التي تفترض وجود ظلم مضاعف على الأكراد، مرة لأنهم سوريون، وأخرى لأنهم أكراد.

تبقى الأطروحات والمقاربات السياسية التي تتبناها رابطة المستقلين الكرد، هي الأقرب للطرح الوطني السوري العام، والرافض لأي مشاريع من شأنها المساس بالوحدة السياسية لسورية، وللرابطة موقف واضح من رفض تواجد القوات والميليشيات المرتبطة بحزب العمال الكردستاني في سورية، كذلك موقفهم من الطروحات ذات الطابع القومي للمجلس الوطني الكردي، والتي ينطلقون إزاءها

من قناعتهم بأن تحييد الأكراد عن محيطهم السوري هو انتحاراً سياسياً، وبالتالي كانت رابطة المستقلين الكرد الأكثر عرضة للانتقاد من الوسط القومي الكردي.

الباب الرابع
منظومة العمال الكردستاني
(١٩٧٨ - ٢٠١٨)

الفصل الأول:

العمال الكردستاني من قنديل إلى دمشق

أولاً: نشأة العمال الكردستاني PKK (الأبوجيين)

في يومي ٢٦ و ٢٧ من تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٨ عقدت مجموعة أوجلان اجتماعها الأول في قرية (فيس) التابعة لناحية (ليجه) في محافظة ديار بكر، حيث جرى إطلاق اسم "حزب العمال الكردستاني PKK" على المجموعة اليسارية الشيوعية بقيادة عبد الله أوجلان، التي كانت في مدة ١٩٧٣-١٩٧٦ تعبّر عن المجموعة الضيقة، قبل أن تتحول ما بين ١٩٧٦-١٩٧٨ إلى مرحلة كسب المناصرة الجماهيرية كما يشير أوجلان^(١)، إذ اعتبر الاجتماع المؤتمر التأسيسي الأول للحزب.

تم تأسيس الحزب على مبدأ الالتزام بالوفاء لنهج الاشتراكية العلمية لدى الماركسية، كما يصرّح أوجلان، ويُعيد السبب الرئيس في تشكيل PKK إلى أزمة أعوام السبعينيات التي سادت ضمن البنى العصرية في العالم وتركيا (الرأسمالية، الدولة القومية، والصناعية)، والحقائق التي أسفر عنها الصراع الأيديولوجي حينذاك، ويرى أن المشكلة الأساس المتعلقة بتكوين PKK تكمن في غموضه بشأن أيديولوجيا ما سمّاه [الوليتية القومية]، ويعزو هذا الغموض إلى التأثير بأطروحات ستالين فيما يتعلق بالقضية القومية؛ لأنه يتناولها على أنها تعني أساساً قضية تشييد الدولة، كما إن قبول لينين أيضاً لهذا الحق، وإسقاطه إياه إلى مستوى بناء الدولة بوصفها حق

(١) عبد الله أوجلان، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٢٨٥-٢٩٨.

الشعوب في تقرير مصيرها، كان سبب الوقوع في الغموض الإيديولوجي، فالصيغة التي اعتمدها العمال الكردستاني في حل القضية الكردية وبنى عليها انطلاقته كان ذلك الذي طرحه ستالين وصادق عليه لينين، أي: بناء الدولة^(١).

إن التسمية المتداولة لمجموعة العمال الكردستاني هي (الأبوجية، الأبوجيين)، وهي تسمية- كما يشير القيادي علي حيدر قيتان- أطلقها الآخرون، من طريق ربطهم بشخصية أبو (عبد الله أوجلان)^(٢).

ثانياً: الانتقال إلى سورية

بعد أن شكلت المجموعة حزب العمال الكردستاني لأول مرة كان السؤال المطروح بعد تشكيل الحزب: هل الهدف التحول إلى حزب، أم إلى تنظيم عسكري عملياتي؟ يقول أوجلان: "حاولنا صياغة الرد على هذه المشكلة التقنية على شكل التحول الحزبي، وأياً يكن فالثورة الفيتنامية كانت تزودنا بمثال ساطع على النجاح الموفق في ذلك، ولم تكن العمليات العسكرية أيضاً غائبة، إذ كانت لليسار التركي تجاربه في تأسيس تنظيمات كالجيش والجبهة، وهكذا كنا نطور تجربة موفقة على أرض كردستان، كانت أصداء انقلاب ١٢ أيلول العسكري تدوي في جبهة الثورة المضادة، أما مجزرة مرعش وجورم وباخجلي أفلر، وقتل عدد كبير من الشباب الثوريين المتورين، فكانت إماراً تدلنا على استحالة الخلاص من احتمال الإبادة، ما لم نذهب خارج البلاد، وعليه فذهابي إلى سورية من طريق مدينة سروي في الثاني من شهر تموز عام ١٩٧٩ كان يتناسب مع روح النضال طويل المدى، وكان يشكل خطورة

(١) المصدر نفسه، ص ٢٩٣-٢٩٩

(٢) علي حيدر قيتان، حقيقة القيادة، ترجمه عن التركية هر كول ديريك، مطبعة روج، شباط/فبراير ٢٠١٠، ص ٧٤.

جدية في المكان والزمان المناسبين تماماً، لأجل خوض حرب شعبية طويلة الأمد". هكذا يفسر أوجلان ظروف انتقاله في سورية التي فرضتها مصلحة النضال، ولا يربط ذلك بأي بعد آخر أو علاقة أخرى خارج هذا الإطار، وهذا وحده لا يساعدنا على إيجاد إجابات واضحة عن مسألة انتقال تنظيم كامل إلى بلد آخر، وتطورات الدخول في معسكرات تدريب واتخاذ قواعد عسكرية تمهيداً للانطلاق عمل عسكري ضد دولة بحجم تركيا.

١- دمشق تفتح أبوابها لـ PKK

في إطار تحالفها مع الاتحاد السوفيتي فتحت دمشق أبوابها أمام الجماعات اليسارية من تركيا كحزب العمال الكردستاني، حيث كان تمويل الجماعات الماركسية في الشرق الأوسط، في أوائل الثمانينيات، جزءاً من تكتيك الاتحاد السوفيتي الذي كان يسعى لإضعاف الموقف الأمريكي في المنطقة^(١)، وكان عبد الله أوجلان قد أسس "حزب العمال الكردستاني" في ٢٨ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٨، بعد انشقاقه عن حركات اليسار التركي، واعتمد الحزب الأيديولوجية الماركسيّة-اللينينية عقيدةً له، ورفع شعارات وأهدافاً قومية كبرى أساساً يرتكز عليه نضاله السياسي والعسكري لاحقاً، وهو "تحرير وتوحيد كردستان الكبرى" بنظام اشتراكي، وكانت الجريدة المركزيّة الصادرة عن الحزب تحمل اسم (سرخبون) تعني بالعربية "الاستقلال"، وشعارها: "لا يوجد شيء أشرف من الحرية والاستقلال"^(٢).

(1) Uğur Kaya & Dekik Yankaya, Les relations de la Turquie avec la Syrie, Istanbul: Institut français d'études anatoliennes, 2013. (pp. 27-36). Web. <http://books.openedition.org/ifeagd/722>

(٢) الموقع الرسمي لجريدة (سرخبون) الناطقة بالتركية، لسان حال العمال الكردستاني، التي كانت تصدر شهرياً في ألمانيا، <http://serxwebun.org>، انظر أيضاً مراجعة: هوشنك أوسي، حزب الاتحاد الديمقراطي، محنة الهوية والتباس المشاريع والأدوار المرسومة له محلياً وإقليمياً، المركز الكردي السوري للدراسات، ١١ حزيران/يونيو ٢٠١٧.

دخل أوجلان الأراضي السورية نهاية عام ١٩٧٩ مستفيداً من الوضع المتأزم في سورية، نتيجة اندلاع الصراع بين جماعة "الإخوان المسلمين" والنظام السوري عقب حادثة مدرسة المدفعية في حلب صيف ١٩٧٩، واتصل ببعض الفصائل الفلسطينية، كالجبهة الشعبية (جورج حبش) والجبهة الديمقراطية (نايف حواتمة)^(١) و"جبهة النضال الشعبي الفلسطيني" (سمير غوشة)^(٢) ونجح في تدريب بعض عناصره على استعمال السلاح في معسكراتها^(٣)، كما وفر النظام السوري التدريب لعناصر العمال الكردستاني بالتعاون أيضاً مع العناصر التقدمية من حركة المقاومة اللبنانية^(٤)، ولا ندري هل كانت المنظمات الفلسطينية سبباً في العلاقة التي بدأت بين النظام السوري وحزب العمال الكردستاني، أم إن النظام السوري هو الذي أنشأ العلاقة بينهما، لغايات تدريب عناصر العمال الكردستاني داخل المعسكرات الفلسطينية في لبنان، والإفادة من هذه الميليشيات؟

(١) نشرت الصحيفة الناطقة باسم العمال الكردستاني لقاء جرى بين عبد الله أوجلان ونايف الحواتمة الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، في ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٨٢، مع نشر صورة فوتوغرافية لكل منهما، وذكرت بأن اللقاء ناقش أوضاع منطقة الشرق الأوسط، ومسألة التعاون وتنسيق المواقف في مواجهة الإمبريالية والأنظمة الرجعية في المنطقة. انظر: جريدة سرخبون، الصفحة ١، عدد شباط/فبراير ١٩٨٢.

(٢) أجرت الصحيفة الرسمية للعمال الكردستاني سرخبون أيضاً لقاء في آذار/مارس ١٩٨٢ مع سمير غوشة القيادي في "جبهة النضال الشعبي الفلسطيني" وتضمن أيضاً اللقاء مسألة التقارب بين الفصائل الفلسطينية والكردية ومسألة الإمبريالية العالمية وغير ذلك، انظر: جريدة سرخبون، الصفحة ٢٠، عدد آذار/مارس ١٩٨٢.

(٣) هوشنك أوسي، حزب الاتحاد الديمقراطي، محنة الهوية والتباس المشاريع والأدوار المرسومة له محلياً وإقليمياً، المركز الكردي السوري للدراسات، ٢٠١٧/٦/١١.

(٤) د. إبراهيم الداغوقي، أكراد تركيا، ط١، (بيروت: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٣)، ص ٢٩٨.

٢- نشاط العمال الكردستاني في سورية

كانت سياسة حافظ الأسد الإقليمية تعتمد بصورة أساس على محاولة إثارة المشاكل في محيطه الإقليمي، وتشجيع النزاعات الداخلية في الدول المحيطة وإبقاء التوتر قائماً فيها، وكان هذا يشكل أحد أهم عوامل بقاء النظام السوري قوياً، ويمتلك أوراقاً مهمة في اللعبة السياسية في المنطقة، وبالتالي قام النظام بتغذية الحركات الكردية بكل الوسائل، وقد عقد حزب العمال الكردستاني مؤتمره الأول في سورية، في المدة الممتدة بين ١٥-٢٦ تموز/ يوليو ١٩٨٢^(١). تحت شعار (عاش الاستقلال وأمميّة البروليتاريا) كما عقد العمال الكردستاني مؤتمره الثاني بين ٢٠-٢٥ آب/ أغسطس ١٩٨٢ داخل الأراضي السورية^(٢)، أما مؤتمره الثالث في سورية فقد تم عقده في ٢٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٦، وفي العدد ٦٠ الصادر في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٦ بُعيد عقد المؤتمر الثالث أفردت جريدة حزب العمال الكردستاني صفحة كاملة تحت عنوان "أهمية سورية في مواجهة الضغوط الإمبريالية على المنطقة" مع صورة لحافظ الأسد، حيث امتدح المقال الأسد الأب ونظامه الاشتراكي الذي يحمي الطبقة العاملة ويواجه الإمبريالية العالمية.. إلخ^(٣)، وهي السنة التي شهدت فيها دمشق تظاهرة كردية، في عيد النيروز ٢١ آذار/ مارس ١٩٨٦، وسقط فيها مواطن كردي برصاص قوات الأمن، وكان العمال الكردستاني قد أصدر بياناً استنكر فيه التظاهرات^(٤)، وقد بدأت الصحف التركية، منذ أواخر الثمانينيات تشير إلى ضلوع

(١) جريدة سرخبون، عدد كانون الثاني/يناير ١٩٨٢، ص ١.

(٢) هوشنك أوسي، المصدر نفسه.

(٣) جريدة سرخبون، العدد ٦٠، كانون الأول/أكتوبر ١٩٨٦، ص ١١.

(٤) هوشنك أوسي، المصدر نفسه.

كل من سورية وليبيا في دعم متمردي العمال الكردستاني^(١).

أما أوجلان فقد كان يتحرك من سورية، واستطاع عام ١٩٨٧ القيام برحلة إلى البلدان الاشتراكية ومن ضمنها بلغاريا، بمساعدة الاستخبارات الروسية^(٢) KGB، مشيراً إلى أن الفائدة الوحيدة التي جناها من الروس هي "تمكين بقائي آمناً في سورية"^(٣).

٣- تشجيع النظام السوري

استمر النظام السوري في تشجيع أكراد سورية على الانضمام للحركات الكردية التي تستهدف كلاً من تركيا والعراق، كذلك شجعهم على أداء "الخدمة العسكرية" داخل حزب العمال الكردستاني بمنح تعويض لأسر "الجنود المسجلين في منظومة العمال الكردستاني"^(٤)، فالمسألة عند الرئيس الأسد- كما يشير كوتشيرا- هي ضرب عصفورين بحجر، أو ضربة مزدوجة، فقد وجد مخرجاً لأكراده، وراح يضغط على جاره التركي^(٥)، فيما يذكر أوجلان أن الأكراد في كل من سورية ولبنان، الذين تعرضوا إلى الصهر بدرجة أقل وكانوا مدركين كراديتهم، كانوا يشكلون الكرمانج النموذجيين من الكرد، وأن تصاعد الرأسمالية جعلهم

(1) Hurriyet gazetesi, 24-7-1989. P19

(٢) الاستخبارات الروسية (KGB): جهاز المخابرات السوفيتي وسيف ودرع الثورة البلشفية والحزب الشيوعي (١٩١٧-١٩٩١)، حقق نجاحات عظيمة بزرع عملاء داخل الأجهزة الحكومية والأمنية في الدول الغربية لمعرفة سر القنبلة الذرية من قلب مشروع مانهاتن، فضلاً عن نقل أسرار اختراعات أخرى كالمحركات النفاثة والرادارات ووسائل التشفير، أثناء الحرب الباردة، لعب دوراً كبيراً في الحفاظ على الاتحاد السوفيتي كدولة الحزب الواحد.

(٣) عبد الله أوجلان، مانيفستو الحضارة الديمقراطية، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ترجمه من التركية: زاخوشيار، مطبعة آزادي، ط ٣، المجلد الخامس، ٣٦٧-٣٦٨.

(4) Vaner, Semih, op. cit. p. 763-778

(٥) كوتشيرا، مسيرة الكرد الطويلة، ط ١، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٤)، ص ٢٥٣.

يتحولون إلى عاطلين عن العمل، وهذه المزايا دفعت بهم إلى صفوف " قبيلتنا الحربية " بسرعة^(١).

لقد كنا في سورية، في البلدات التي تضم أكراداً في شمال شرق سورية، نسمع بين الفينة والأخرى بمقتل أحد الشبان أو الفتيات في (الجبل)، وأحياناً كانت الجثة تصل، وفي كثير من الأحيان لا تصل، ووفقاً للصحافة التركية إنه في أواخر التسعينيات تراوح عدد الأكراد السوريين في حزب العمال الكردستاني بين ١٠٠٠- ٢٠٠٠ مقاتل، من أصل ما مجموعه قرابة ٥٠٠٠ مقاتل^(٢)، بالرغم من الدعم السخي الذي كان يتلقاه العمال الكردستاني من النظام السوري إنه في الوقت ذاته كان ينوّع مصادر دعمه الأجنبية، وبخلاف العلاقات التي استطاع إنشائها مع بعض الدول الأوروبية وروسيا وقبرص وأرمينيا، فقد كان له معسكرات في شمال العراق وشمال غرب إيران^(٣).

(١) عبد الله أوجلان، مانيفستو الحضارة الديمقراطية، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ترجمه من التركية: زاخوشيار، مطبعة آزادي، ط ٣، المجلد الخامس، ص ٣٦٣.

(2) Yeni Yüzyıl, 5 octobre 1998 ; Sabah, 31 mars 2012 ; Internethaber & Milliyet, 2 août 2012

(3) Uğur Kaya, Les relations de la Turquie avec la Syrie. op.cit

الفصل الثاني:

العلاقات السورية- التركية (١٩٧٨ - ١٩٩٨)

أولاً: المشاكل التركية- السورية

حتى عام ١٩٩١ كانت أهم المشاكل المطروحة بين سورية وتركيا هي مشكلة لواء الإسكندرون) الذي تخلت عنه فرنسا لتركيا، بموجب اتفاقية ثنائية بين الطرفين أثناء مدة الاحتلال الفرنسية لسورية، وكانت مشكلة مياه نهر الفرات تشكل المشكلة الثانية من حيث الأهمية في تلك الحقبة، وقد بدأت تأخذ منعطفاً حاداً منذ السبعينيات، مع بدء تركيا ببناء السدود على نهر الفرات ضمن مشروع الغاب من دون اتفاق مسبق مع سورية والعراق^(١)، وقبل ذلك شرعت ببناء سد كيبان ١٩٦٤-١٩٧٤، ثم سد كيبان (كركايا) ١٩٧٦-١٩٨٧ بهدف توليد الطاقة الكهربائية.

١- مشكلة لواء الإسكندرون

اتفاقية فرانكلين- بويون (Franklin – Bouillon) الموقعة بين فرنسا وتركيا في ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢١، خلقت حجر الأساس لمشكلة لواء الإسكندرون، حيث أوقفت المعاهدة الحرب التركية الفرنسية، لكنها تضمنت- وفق المادة السابعة- إدارة خاصة للواء إسكندرون^(٢).

(١) جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا، والعلاقات العربية التركية، ط ١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨)، ص ١٩٣.

(٢) راجع نص الاتفاقية كاملاً في ملحق الكتاب.

في حزيران/ يونيو ١٩٣٧، أذاع مجلس عصبة الأمم نظاماً خاصاً وقانوناً أساساً للواء إسكندرون، وفي تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٧، أصبح لواء إسكندرون في الواقع وحكم القانون متسماً بجهاز سياسي وإداري وتشريعي، ووفقاً لقرارات جمعية الأمم، صار يشكل كياناً مستقلاً عن سورية، ولا يمكنه اتخاذ قرارات دولية من دون الرجوع إلى موافقة الأمم، كما جُرد من أي صفة عسكرية، باستثناء قوة من الشرطة تعدادها ١٥٠٠ للأمن الداخلي، وباتت فيه لغتان عربية وتركية، وأعطيت لفرنسا وتركيا ضمانات لسلامة ووحدّة أراضيّه، وتقبّل الرأي العام السوري والتركي القرارات بالنقمة والاشمئزاز^(١).

وفي ٣ تموز/ يوليو ١٩٣٨ تم تشكيل لجنة مشتركة تحت البند ١٤ من الاتفاقيات الفرنسية- التركية العامة للقيام بتعيين الحدود بين سورية وسنجد إسكندرون وفي ١ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٣٨ أفادت اللجنة في تقرير لها بأنها قد تولّت مسؤولية تعيين الحدود، وفقاً للقرارات الواردة في البند ٤، وفي بروتوكول تمّ التوقيع عليه في أنطاكية، بتاريخ ١٩ أيار/ مايو ١٩٣٩، ذكر أن عدداً إضافياً من الأعمدة قد نصبت فضلاً عن ٤٤٨ عموداً حدودياً تمّ نصبها من قبل، وفقاً للتسلسل الرقمي، وبموجب اتفاقية في ٢٣ حزيران/ يونيو ١٩٣٩ أجريت بعض التغييرات على خط الحدود الممتد بين العمود ٢٣٠ والعمود ٤١٩، وبترتيب من فرنسا- بوصفها القوة المنتدبة على سورية بقرار من عصبة الأمم- تمّ تحويل ملكية سنجد إسكندرون (مقاطعة هاتاي Hatay التركية الحالية) إلى تركيا في ٢٣ تموز/ يوليو ١٩٣٩^(٢).

(١) محمد فؤاد عينتاي ونجوى عثمان، حلب في مئة عام ١٨٥٠-١٩٥٠، (حلب: منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ١٩٩٣)، الجزء الثالث، ص ٨٨.

(2) Syria- Turkey Boundary.. International Boundary Study, No.163 – 7 March 1978. Office of the Geographer Bureau of Intelligence and Research, Department of State of USA. p. 4

علماً أن هذه الخطوة مثلت مخالفة صريحة لنص المادة الرابعة من صك الانتداب الذي نصّ على الآتي: "الدولة المنتدبة مسؤولة عن عدم التنازل عن أي جزء من أجزاء سورية ولبنان، وعن عدم تأجيرها أو وضعه تحت سيطرة دولة أجنبية"، وبهذه التطورات تكون تركيا قد سلخت لواء إسكندرون نهائياً وضمتها إليها، ولم يبق أمام الكتلة الوطنية أي مبرر للاستمرار في السلطة، فاستقال هاشم الأتاسي، واستقالت حكومة نصّوح البخاري، فأصدر المفوض السامي قراراً بتشكيل حكومة المديرين برئاسة بهيج الخطيب، الذي كان بائع زيت من بلدة شحيم اللبنانية وصل إلى منصبه بوضع نفسه في خدمة الفرنسيين^(١).

يقول جميل إبراهيم باشا في مذكراته: "كان الفرنسيون يخفون عنا حقيقة الأمر، ويعملون على خداعنا، وعلى مسايرة الأتراك ومجاراتهم، والرضا عن تزييف التصويت، ليقدموا لهم هذا اللواء العربي لغمة سائغة"، ويضيف واصفاً مشاعر الألم على قرار التنازل الفرنسي عن الإسكندرون قائلاً: "لقد تألم السوريون جميعاً، كما تألم العرب كلهم، لاعتداء الأتراك على ذلك الجزء الغالي من بلادنا السورية، ولم يعد في إمكاننا أن نصنع شيئاً؛ لأن المنتدب مثل دور الثعلب، فخاتل وراوغ، وحرمننا جزءاً عربياً غنياً بموارده الطبيعية، وشرّد عشرات الألوف من سكانه العرب المفاجرين بعروبته، والمباهين بقوميتهم العربية الصادقة"^(٢).

كان عدد سكان لواء إسكندرون عام ١٩٣٨ نحو ٢٢٠ ألف نسمة، منهم ٨٥ ألف تركي، و٦٢ ألفاً من العرب العلويين، ٢٢,٥٠٠ من العرب السنّة، و٢٤ ألفاً من العرب المسيحيين، و٢٥ ألف أرمني، و٥ آلاف من الأكراد، وألف من الشركس، و٥٠٠ من اليهود، و٩٠٠ من جنسيات مختلفة^(٣).

(١) عيّنابي وعثمان، حلب في مئة عام ١٨٥٠-١٩٥٠، ص ١٩٢.

(٢) جميل إبراهيم باشا، نضال الأحرار في سبيل الاستقلال، (حلب: مطبعة الضاد، ١٩٥٩)، ص ٨٩-٩٠.

(٣) عيّنابي وعثمان، ص ١٨١.

يشير باروت إلى توتر العلاقات مثلاً مع تركيا في أوائل عام ١٩٤٧ حين تقدمت حكومة جميل مردم بك بطلب إلى الأمم المتحدة، للمطالبة باستعادة لواء الإسكندرون، وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بعرقلته بسبب دعمها لموقع تركيا في الحرب الباردة، وتخوفها من أن تتطور المطالبة السوريّة باللواء إلى مطالبة سوفيتية بشمال شرق تركيا في الوقت الذي سعى فيه حسني الزعيم إلى تطبيع العلاقات السورية- التركية، وتخليه عن مطالب سورية في اللواء^(١).

وبقيت المشكلة معلقة من دون اعتراف رسمي أو إعلان من الحكومات السورية المتعاقبة، بالسيادة التركية على لواء الإسكندرون.

٢- مشكلة مياه الفرات

في الربع الأخير من القرن العشرين، مثلت مسألة اقتسام مياه الفرات أهم قضايا الصراع بين سورية وتركيا، إذ إن سورية تتأثر بشكل مباشر بأي تدخل تركي لخفض تدفق مياه نهر الفرات على أراضيها، ولاسيما أنها قد شرعت منذ أواخر الستينيات ببناء سد الفرات الذي يُعدّ من أكبر السدود في سورية، ويستعمل في توليد الطاقة الكهربائية وفي مشاريع الري الزراعية.

وقد اعترضت سورية على قيام تركيا بإنشاء شبكة واسعة من السدود ضمن مشروع (GAP) الذي كان يهدف إلى إقامة ٢٢ سدّاً، على كل من نهر الفرات ونهر دجلة وروافدهما في الأراضي التركية، منها ١٤ سدّاً على الفرات^(٢) الأمر الذي تسبب في خفض تدفق المياه إلى المجرى الأوسط والأسفل للنهر الذي يقع في

(١) باروت، التكون التاريخي الحديث للجزيرة السورية، ص ٧٧٠.

(٢) علي عبد الحسين عبد الله، [الفرص الضائعة أمام العراق في مياه دجلة والفرات]، الجامعة المستنصرية، المجلة السياسية والدولية، العدد ٣٠، سنة ٢٠١٦، ص ٧٤-٤١.

كل من سورية والعراق^(١)، فقد كانت توقعات الخبير الأمريكي في شؤون المياه (توماس ناف) أن يخفض المشروع إمدادات نهر الفرات إلى سورية بنسبة ٤٠٪، وإلى العراق بنسبة ٧٥٪^(٢).

وبالفعل قررت تركيا تخفيض تدفق مياه الفرات مدة شهر بدءاً من ١٣ كانون الثاني/يناير ١٩٩٠، من (٥٠٠ إلى ١٢٠ م^٣/ثا) لخزن المياه خلف سد أتاتورك^(٣)، الأمر الذي دفع سورية إلى الاحتجاج بشدة على لسان وزير الري والزراعة الذي وصف الموضوع بأنه "سابقة خطيرة"، وأضاف إن للموضوع آثاراً كبيرة على المواطنين الذين تعتمد حياتهم اليومية على مياه النهر^(٤).

وبالفعل أدت السدود المقامة على مجرى الفرات الأعلى إلى تقليل تدفق مياه النهر من قرابة ٣٢ إلى ٢٣ مليار م^٣ سنوياً، طبقاً لتقدير دراسة سورية صدرت عام ١٩٩٤^(٥)، أما الجانب العراقي فقد قُدّر أن ١٥٪ من خسائر المحاصيل كانت ناجمة مباشرة عن انقطاع تدفق المياه، وادعت أنقرة أن هذه الحسابات مبالغ فيها إلى

(١) فاروق الشرع، الرواية المفقودة، ط ١، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٥)، ص ٣٦٧.

(٢) نجيب عيسى، مسألة المياه في الوطن العربي ومشروعات التكامل البديلة، أعمال المؤتمر العلمي الثالث للجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، الوطن العربي ومشروعات التكامل البديلة، (بيروت: ١٩٩٧)، ص ١٣٥.

(٣) معوض، جلال صناعة القرار في تركيا، ص ١٩٣.

(4) Bozarslan, Hamit, " Quelques remarques sur l'évolution du problème Kurde entre les deux guerres ", Matériaux pour l'histoire de notre temps, 1994, No. 25, p. 3-8. Voir aussi: Mizrahi, Jean-David, " La France et sa politique de Mandat en Syrie ", dans Méouchy, Nadine, France, Syrie et Liban 1918-1946, Damas, IFEAD, 2002, p.139

(٥) رفيق جويجاتي، "المسألة المائية في سورية"، ورقة قدمت إلى "ندوة المشكلات المائية في الوطن العربي ٢٩-٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٤، تحرير أحمد يوسف أحمد (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٤)، ص ١٨.

حد كبير؛ لأن إغلاق السد كان في شهر كانون الثاني/يناير حينما تكون الأمطار وفيرة، وحينما تكون احتياطيّات المياه في أعلى مستوياتها^(١).

يشير فاروق الشرع نائب رئيس الجمهورية السوري إلى أن تركيا كانت تعدّ نهر الفرات نهراً تركياً عابراً للحدود، بينما كنا نعدّه نهراً دولياً، ونعدّ سورية والعراق بلدين متشاطئين على هذا النهر^(٢)، حتى نهاية عقد التسعينيات ظلّت مشكلة اقتسام نهر الفرات قائمة، وظلت تركيا تستعمل ملف النهر للضغط على سورية، وبالمقابل كانت سورية تستعمل ملف حزب العمال الكردستاني للضغط على تركيا.

ثانياً: أدوات الصراع التركي - السوري

١. ... معادلة المياه والإرهاب

تفاقم الوضع الأمني في تركيا مع ظهور العمال الكردستاني PKK منذ نهاية السبعينيات، فالنظام السوري كان قد بدأ باستعمال ورقة العمال الكردستاني، إلى جانب ورقة الجيش السري الأرمني لتحرير أرمينيا كأداة ضغط على أنقرة^(٣)، محاولاً الحصول على تنازلات أكبر من الجانب التركي بشأن ملف المياه الذي تستعمله أيضاً أنقرة كسلاح ضدّ سورية مقابل الضغوط الدبلوماسية الأخرى لوقف دعم حزب العمال الكردستاني.

وبالرغم من أن المواقف الرسمية المعلنة كانت تتناول الملف الأمني بشكل منفصل عن ملف المياه إن كلا البعدين يُدمجان في العملية التفاوضية نهاية المطاف لتكون هناك ثنائية في ملف الصراع عنوانها (مياه الفرات وإرهاب الكردستاني).

(1) Kaya, Uğur, Les relations de la Turquie avec la Syrie. Op.cit.

(٢) الشرع، الرواية المفقودة، ص ٣٦٧.

(٣) كوتشيرا، مسيرة الكرد الطويلة، ص ٢٥٣.

رئيس الوزراء التركي تورغوت أوزال، الذي يوصف بأنه مؤيد للسياسات الاجتماعية والاقتصادية والليبرالية، وضع رؤية سياسية جديدة لتركيا في الشرق الأوسط، تقوم على أساس العلاقات الاقتصادية والبنية التحتية لإرساء السلام العالمي، وبعد إعلان السلطات التركية نهاية ١٩٨٦ توقيف مجموعة مؤلفة من ١٢ من أعضاء حزب العمال الكردستاني، قالت تركيا إنها خططت لتفجير سد أتاتورك بدعم سوري.

قام أوزال بزيارة إلى دمشق وُصفت بالتاريخية في ١٦ تموز/ يوليو ١٩٨٧ وقد صرّح أثناء زيارته بأن مياه الفرات ستصل إلى سورية والعراق إذا كانت هناك وفرة مائية، وكذلك إذا التزمت دمشق وبغداد شروطاً معينة، من أهمها وضع حد للحركة الكردية عبر سورية والعراق^(١)، وتمّ في الزيارة توقيع بروتوكولين: أحدهما في مجال التعاون الاقتصادي، والثاني في مجال التعاون الأمني، ووفقاً للبروتوكول الأول تتعهد تركيا بالسماح بتدفق مياه نهر الفرات بمعدل لا يقل عن ٥٠٠ م^٣/ثا، حتى يتمّ التوصل إلى اتفاق نهائي في هذا الصدد، بينما يقضي البروتوكول الأمني بأن تفرض دمشق قيوداً صارمة على نشاط حزب العمال الكردستاني، لمنع عناصره من عبور الحدود لشن عملياته الإرهابية في تركيا^(٢).

لا يبدو أن التقارب الذي أراده أوزال قد أسفر عن نتائج مرضية على الأرض؛ إذ إن النظام السوري اتهم تركيا بأنها كانت ترد بتباطؤ على مذكرات الخارجية السورية، رداً نصف إيجابي على مسألة وثيقة الاتفاق الموقعة بين عبد الرؤوف الكسم وتورغوت أوزال فيما يتعلق بتمرير ٥٠٠ م^٣/ثا، بالرغم من أن الاتفاقية

(١) محمد السماك، العلاقات العربية التركية حاضرها ومستقبلها من كتاب العرب والأتراك في عالم المتغير وجهة النظر العربية، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث، ١٩٩٣)، ج ١، ص ٩٩.

(٢) معوض صناعة القرار في تركيا، ص ١٩٨.

مودعة لدى الأمم المتحدة بالصفة الدولية للنهر^(١).

وبقي التوتر سيد الموقف في المناطق الحدودية، واستمر النظام السوري في نهجه الداعم للعمال الكردستاني ورقة لا يمكن التخلي عنها من دون بوادر حل نهائي للمسائل العالقة بين البلدين.

٢- الأسد وورقة الأقليات

يرى عالم السياسة الفرنسي سامح فنيير (تركي الأصل) أن حافظ الأسد استعمل سياسة تهميش العرب السنّة، وفرض سياسات تحول دون وصول أي منهم إلى السلطة، وبالمقابل كان يشجع دور الأقليات بشكل أكبر، ولا سيما العلويون، ويشير إلى أن الأسد في أحداث حماة سنة ١٩٨٢ استعمل ميليشيات كردية في قمع الإخوان المسلمين، كما استعملهم أثناء الحرب الداخلية في لبنان (١٩٧٥-١٩٩٠)، كما شاركت مجموعات كردية على طرفي الصراع في المعارك المندلعة، بين منظمة التحرير الفلسطينية والقوات اللبنانية^(٢).

بقي النظام السوري مطمئناً لبيانات التوزع الديموغرافي والجغرافي للأكراد في سورية، وبالتالي لم يكن يواجه خطر مطالب سياسية كردية في سورية، إذ إن الأكراد في سورية يشكلون نسبة قليلة جداً لا تتجاوز (٥٪) من السكان، مقارنةً بدول الجوار، ويتوزعون على الشريط الحدودي في كل من الجزيرة السورية وفي محافظة حلب وريفها وأيضاً في مدينة دمشق^(٣)، وفي ظل هذه المعطيات يرى بيروس جان فرانسوا أنه من الصعب الحديث عن شيء اسمه "كردستان سوريا"،

(١) الشرع، الرواية المفقودة، ص ٣٦٧.

(2) Vaner, Semih, " Turquie: la démocratie ou la mort ", Politique étrangère, No. 4, 1998. p. 763-778

(3) Bianquis Anne-Marie, al-Dbiyat Mohamed. La population, op.cit.

فقد تراكمت المجتمعات الكردية في جيوب منفصلة بعضها عن بعض، على الحدود التركية في شمال البلاد، وتتبع لأربع محافظات مختلفة من دون أن يكون الأكراد أخيراً أغلبية في أي منها، وبالتالي حتى لو حدثت مشاكل ذات طبيعة سياسية بين دمشق والأكراد إن مطالب الاستقلال والاستقلالية ستبقى أقل بكثير مما كانت عليه في بلدان أخرى في المنطقة^(١).

الجيش السري الأرمني لتحرير أرمينيا والعلاقة مع PKK

الجيش السري الأرمني لتحرير أرمينيا واختصاره (ASALA) منظمة يسارية متطرفة، مسؤولة عن مهاجمة أهداف خارج تركيا بين عامي ١٩٧٥-١٩٨٥، وطالت هجماتها عدداً من الدبلوماسيين وانتهى نشاطها عام ١٩٩٤ بعد انفصالها لعدة مجموعات صغيرة افتقرت للدعم.

يشير أحد التقارير الاستخباراتية اللبنانية في عام ١٩٨٣ إلى أن المركز الرئيس للجيش الأرمني السري تم نقله من بيروت- المزرعة- إلى دمشق- قرب مطعم الشلالات، وأشار لوجود مراكز أخرى في كل من ليبيا (طرابلس) وطهران وعدن والجزائر وبراغ وألمانيا الاتحادية وباريس، وكذلك في مناطق أخرى مثل بريطانيا وسويسرا وبلجيكا والبرازيل، وتضم هذه المنظومة آنذاك أربعة آلاف عضو سري، وتتلقى تمويلها من الجاليات الأرمنية والاتحاد السوفيتي ومن ليبيا، وأهم مراكز تدريبها في أوروبا الشرقية وعدن وأثيوبيا وفي البقاع اللبناني^(٢).

(1) Pérouse, Jean-François, " Les Kurdes de Syrie et d'Irak: dénégation, déplacements et éclatement ", Espace, populations, sociétés, 1997, Vol.1, Les populations du monde arabe- People of the Arab Middle East, p. 73-84.

http://www.persee.fr/docAsPDF/espos_0755-7809_1997_num_15_1_1791.pdf

(٢) ضم مجلس القيادة كل من: ديران ميكوجانيان (المسؤول العسكري)، هاكوب هاكوبيان (مسؤول التعبئة العامة)، أراتور أنسنيان (المسؤول المالي)، مراد أرمينيان (سكرتير العلاقة مع ألمانيا

وكالة الاستخبارات الأمريكية كانت قد وافقت على نشر بعض التقارير التي تعود لعام ١٩٨٤ والتي تؤكد دعم كل من سورية وطهران وليبيا لهذه المنظمة، على الرغم من تصنيف الولايات المتحدة الأمريكية لها مجموعة إرهابية، بل وذهب التقرير إلى أن سورية تقوم بتدريب عناصر الجيش السري الأرمني أيضاً^(١)، وهذا يتزامن مع الدعم المقدم لحزب العمال الكردستاني في تلك المرحلة من قبل سورية، وبالتالي يتضح كيف وظفت سورية علاقتها مع الاتحاد السوفيتي آنذاك، لاحتضان وتدريب مجموعات (يسارية) للضغط على تركيا العضو في الناتو آنذاك، بما يحقق مصالح مشتركة للروس والنظام السوري.

كما لم يُخفِ كل من حزب العمال الكردستاني PKK، والجيش الأرمني السري ASALA تعاونهما لضرب أهداف تركية حتى تحقيق طموح كل من الأرمن والأكراد، وتم الإعلان عن ذلك صراحة في مؤتمر صحفي برعاية الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين العاملة في لبنان آنذاك، حضره ١٤ مقنعا من أعضاء المنظومتين^(٢)،

الاتحادية)، كريكور سركيسيان (مسؤول الإعلام والتوجيه)، آرا السكندر يانيكومي شيان (سكرتير العلاقات العربية)، خراشيد كليمي جيان (سكرتير أوروبا)، آرشاك أرتين بوما جيان (المسؤول التنظيمي)، مهران مهرانيان (المسؤول السياسي)، مارديروس مكريدتش جامكوجيان (غرفة العمليات والتخطيط)، سوزي مهدي جيان (غرفة العمليات والتخطيط)، كابي ابراهاميان، بوغوص ديكران سويان (سكرتير العلاقات الدولية)، جاكوب أبرويان (غرفة العمليات والتخطيط)، نرسييس أفيجيان (غرفة العمليات والتخطيط)، بيزانت كريكوريان (سكرتير العلاقات الأرمنية)، يُنظر:

"The Secret Armenian Army," 1983, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid Chehab Collection, GB165-0384, Box 2, File 2A/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford. <https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/176149>

(1) CIA Library, "The Armenian Secret Army for the Liberation of Armenia: A Counting International Threat" <https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIA-RDP-85T00283R000400030009-2.pdf>

(2) Hyland, P. Francis. Armenian Terrorism, the Past, The Present and the Prospects, Westview Press, 1991, p. 48.

وقد اتسمت العلاقة التي نشأت في تلك المرحلة بين PKK وASALA بأنها "تكتيكية أكثر منها تحالفاً طويل الأجل" بحسب هيلاند: "فالأرمن لم يكن لهم قاعدة إقليمية داخل تركيا، وبالتالي كانوا يحتاجون إلى الأكراد من أجل تصعيد المزيد من العمليات داخل تركيا، والأكراد أيضاً كانوا بحاجة إلى مساعدة من الجيش السري الأرمني في مجال التدريب العسكري"^(١).

وبالفعل تم تنفيذ عمليات مشتركة، مثل استهداف القنصلية التركية في ستراسبورغ في فرنسا في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٠، وفي اليوم التالي تم استهداف المكتب السياحي التركي في روما، وكلتا العمليتين تمت باسم PKK ASALA -، ثم توقفت الهجمات حتى ١٤ كانون الثاني ١٩٨٢، حينما انفجرت قنبلة في القنصلية التركية في تورونتو الكندية، وأخيراً أعلن هاكوب هاكوبيان (المتحدث باسم ASALA) في آذار/مارس ١٩٨٢: "إننا نقاتل جنباً إلى جنب مع الثوار الأكراد"^(٢).

٣- تركيا والورقة الإسرائيلية

مع نهاية عام ١٩٩٣ بدأت أنقرة سياسة جديدة اعتمدت على التقارب مع إسرائيل، وتنفيذ سياسات مشتركة شكّلت أيضاً ضغطاً على سورية، وعلى الرغم من أن العلاقة التركية-الإسرائيلية قديمة، فقد شهدت تطوراً سريعاً في تلك المرحلة، لأسباب سياسية ومصالح مشتركة بين الطرفين.

تعززت العلاقات في بداية التسعينيات من طريق الزيارات المتبادلة لكبار المسؤولين في البلدين، كما أسهم توقيع اتفاقية أوسلو في تسريع نمو هذا التقارب،

(1) Hyland, P. Ibid.

(2) Ibid.

وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٣ قام وزير الخارجية التركية بزيارة إلى تل أبيب، وهي الزيارة الأولى في تاريخ العلاقة بين البلدين، وفي السنة التالية قامت رئيسة الوزراء تانسو تشيلر أيضاً بزيارة، استعملت أثناءها عبارة "أرض الميعاد"^(١) في إشارة إلى المصطلح المستعمل عند الإسرائيليين فيما يتعلق بفلسطين.

وتلا هذه الزيارة زيارة أخرى للرئيس الإسرائيلي عازر وایزمان إلى تركيا، في كانون الثاني/يناير ١٩٩٤، وهنا أمضى الرئيس الإسرائيلي جزءاً من إقامته في جنوب شرق البلاد، لتفقد تطور المشاريع الزراعية، وكانت هذه الإيماءات بمثابة رسالة إلى سورية، كما تمّ الإعلان في نهاية الزيارة عن تطوير العلاقات المتبادلة على جميع المستويات الاقتصادية والأمنية أيضاً.

وفي آذار/مارس ١٩٩٦، قام رئيس الجمهورية التركية، سليمان ديميريل، بزيارة إسرائيل، وهي الزيارة الأولى لرئيس تركي إلى إسرائيل، وتم التوقيع أثناءها على عدة اتفاقيات اقتصادية، كما شهدت العلاقات التركية الإسرائيلية في السنوات التالية عدة اتفاقيات عسكرية وسياسية أيضاً، وتعليقاً على ذلك نشرت صحيفة (ميليت) تقول: "سورية التي تستعمل كلاً من حزب العمال الكردستاني ضدّ تركيا، وحزب الله ضدّ لبنان، هي الآن عالقة بين البلدين"^(٢).

ثالثاً: مراحل التصعيد والتقارب (١٩٨٩-١٩٩٧)

١- تصاعد الضغوط التركية

مع زيادة وتيرة الهجمات التي كان حزب العمال الكردستاني يشنها ضدّ تركيا، كان الموقف التركي السوري يتجه أكثر نحو التصعيد، إذ رفعت تركيا حدة لهجتها

(1) Uğur Kaya., Les relations de la Turquie avec la Syrie. Op.cit.

(2) Gresh, Alain & VIDAL Dominique, Les 100 portes du Proche-Orient, Paris, Les Éditions de l'Atelier, 1996, p. 332

وتهديداتها، يتضح ذلك من تصريح الرئيس التركي أوزال، إذ صرح في آب/ أغسطس ١٩٨٩ بالقول: "نعرف أين يوجد عش الجراثيم.. تركيا هي البلد الأقوى عسكرياً في المنطقة، وإن لزم الأمر فإن باستطاعة القوات المسلحة اجتياز الحدود من أجل القضاء كلياً على جذور الإرهابيين"^(١).

سمحت حرب الخليج عام ١٩٩٠ بظهور أفق تقارب سياسي تركي-سوري، فعلى سبيل المثال صدر بيان مشترك بين كل من تركيا وإيران وسورية، عبّرت فيه الدول الثلاث عن مخاوفها من تقسيم العراق لإقامة كيان كردي مستقل هناك، إلا أن العلاقات عادت للتدهور بعد عام ١٩٩٢ وما بعد حكومة أوزال، إذ أطلق سليمان ديميريل رئيس الوزراء التركي مجدداً اتهاماته للنظام السوري بدعم العمال الكردستاني، وتوفير معسكرات تدريب له في سورية، وأعقب ذلك زيارة وزير الداخلية إسمنت سيزجين إلى دمشق، في نيسان/ أبريل ١٩٩٢، قدم أثناءها وثائق عن صلات حزب العمال الكردستاني بالمؤسسات الرسمية السورية.

وكان النظام السوري يحاول تبرير موقفه أمام الضغط التركي-الأمريكي المستمر، فيما يتعلق بمسألة وجود أوجلان وأعضاء حزب العمال الكردستاني على الأراضي السورية، فكان يصرح من دون تأكيد بأنه من الممكن وجود أوجلان وبعض عناصره في سهل البقاع، لكن وظيفة الدولة السورية في لبنان تقتصر على الحفاظ على السلام بين أطراف النزاع الداخلي في لبنان، وليس هناك نية للتدخل في شأن دولة مستقلة، وتشير دمشق في هذا السياق إلى استحالة منع العبور غير الشرعي من الحدود السورية-التركية الممتدة إلى أكثر من ٩٠٠ كم.

كانت الضغوط التي مارستها تركيا ضدّ سورية ناجحة في بادئ الأمر

(١) كوتشيرا، مسيرة الكرد الطويلة، ص ٢٥٢.

إلى حد معقول، فقد جعلت الدولة السورية توافق على اعتبار أن حزب العمال الكردستاني "منظمة خارجية على القانون"، ثم أغلقت عام ١٩٩٢ بعض معسكرات التدريب التابعة لحزب العمال الكردستاني في البقاع، وكذلك مخيم (هيلو) أو المسمى أكاديمية معصوم قورقماز العسكرية (ومعصوم هذا هو أول قائد عسكري في العمال الكردستاني، وقيل إنه استشهد بمؤامرة في آذار/ مارس ١٩٨٦) ^(١) وكذلك معسكرات ديف- سول (اليسار الثوري)، فيما فتح النظام السوري ثلاثة معسكرات لـ "الكردستاني" في ريف دمشق (صحنايا، شبعاء، النشائية)، تدرب فيها عشرات الآلاف من المقاتلين والمقاتلات، تحت حماية المخابرات السورية ورقابتها، شأنها شأن معسكرات الفصائل الفلسطينية المسلحة ومعسكرات حزب الله اللبناني على الأراضي السورية الخاضعة للحماية والرقابة الأمنية السورية ^(٢)، لكن دمشق كانت قد طلبت من أوجلان أن يبقى بعيداً عن الأضواء، ويقلل من ظهور منظومة العمال الكردستاني في سورية ^(٣).

وفي آب/ أغسطس ١٩٩٢ زار وزير الخارجية التركي سورية، وذكر في الزيارة أن تركيا ستحترم بروتوكول عام ١٩٨٧ بشأن مياه نهر الفرات، ويجب على سورية فعل الشيء ذاته، بخصوص بروتوكول التعاون الأمني، وهكذا إن أنقرة تذكر بشكل صريح استعمالها لورقة المياه كأداة مقايضة أيضاً مرتبطة بالملف الأمني. وفي تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٩٣ زار وفد أمني تركي دمشق وطالبها بوضع حد نهائي

(١) راجع مادة عكيد معصوم قورقماز، موقع ويب:

http://www.diroka-kurdi.com/2017/02/blog-post_25.html

(٢) هوشنك أوسي، حزب الاتحاد الديمقراطي، محنة الهوية والتباس المشاريع والأدوار المرسومة له محلياً وإقليمياً، المركز الكردي السوري للدراسات، ١١ حزيران/ يونيو ٢٠١٧.

(3) Bruinessen, Martin van 'The Kurds as objects and subjects of historiography Turkish and Kurdish nationalists struggling over identity, p. 39-47

لوجود قواعد حزب PKK في البقاع وإبعاد زعيمه، والتعهد بالالتزام بإيقاف نشاطات حزب العمال الكردستاني، سواء في الأراضي السورية أو اللبنانية^(١).

وآخر دبلوماسي تركي زار سورية في عهد حافظ الأسد، كان عام ١٩٩٣، حين زار رئيس الوزراء ديميريل العاصمة السورية، يرافقه عدد كبير من رجال الأعمال والصحفيين، وكان من بين الصحفيين يالكن دوغان الذي كان قد أجرى محادثة مع أوجلان في دمشق سابقاً على الرغم من رفض المسؤولين السوريين الاعتراف بوجود زعيم العمال الكردستاني في البلاد، ولم يكن دوغان الصحفي التركي هو الوحيد الذي أجرى مقابلة مع أوجلان في دمشق، بل نشرت صحف عالمية أخرى مقابلات مع زعيم حرب العصابات أوجلان، ومن الطريف في هذه الزيارة أيضاً أن الرئيس السوري حافظ الأسد كان قد نفى مجدداً وجود أوجلان وأعضاء العمال الكردستاني في سورية، فما كان من ديميريل إلا أن سلّمه ورقة سجل عليها عنوان أوجلان ورقم هاتفه في دمشق.

٢- تدهور العلاقات إلى أدنى مستوياتها

زادت سورية مستوى دعمها لحزب العمال الكردستاني، وحاولت تشكيل جبهة عربية ضاغطة تجاه محور أنقرة- تل أبيب^(٢)، وبدعم من ثماني دول عربية، من بينها السعودية ومصر، أرسلت مذكرة دبلوماسية إلى تركيا احتجاجاً على سياسة المياه التركية، كما أبرمت دمشق اتفاقية تعاون أمني مع أثينا المناوئة لأنقرة، بالمقابل خفضت أنقرة ابتداءً من عام ١٩٩٦ حجم تمثيلها الدبلوماسي مع دمشق،

(١) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، التقرير الاستراتيجي العربي، القاهرة: ١٩٩٣، ص ١٤٤.

(2) Olson, Robert. "The Kurdish Question and Geopolitic and Geostrategic Changes in the Middle East After the Gulf War", Journal of South Asian and Middle Eastern Studies, Summer 1994, Vol. 17, No. 4, p. 45-46.

ومع استمرار الضغوط الأمريكية على دمشق بخصوص العمال الكردستاني، وقعت تركيا- وإسرائيل في شباط/ فبراير ١٩٩٦ اتفاقية تعاون عسكري، وكان رئيس الوزراء التركي مسعود يلماز قد وجّه في ٢٠ نيسان/ أبريل ١٩٩٦ تهديدات إلى سورية، في أثناء زيارته إسكندرون طالباً منها "عدم إيواء المتمردين الأكراد أو دعمهم، لأن الأتراك صبورون، لكنهم يردون على أي اعتداء"^(١)، وفي أقل من شهر بتاريخ ٧ أيار/ مايو ١٩٩٦ وجه يلماز تحذيراً ثانياً لسورية من "مخاطر استمرار دعمها لحزب PKK"، وقد أيّدت واشنطن موقف أنقرة على لسان المتحدث باسم خارجيتها الذي أكد أن "واشنطن تؤيد الموقف التركي الداعي إلى قطع مساعدات الدول المجاورة ولاسيما سورية عن حزب PKK؛ لأن سورية تؤيد هذه الجماعة، وعليها أن تتوقف عن هذا"^(٢).

وفي الوقت الذي كانت الولايات المتحدة الأمريكية توجه الانتقادات إلى النظام السوري لدعمه الإرهاب الكردي المتمثل بحزب العمال الكردستاني، كانت تظهر بموقف حام للأكراد وراع لهم في شمال العراق آنذاك، وكان الدعم السوري للعمال الكردستاني هو أحد أسباب وضع سورية ضمن قائمة الدول التي تتهمها الولايات المتحدة برعاية الإرهاب، ضمن ما يسمى "تقرير الإرهاب الدولي السنوي الصادر عن الخارجية الأمريكية في أيار/ مايو ١٩٩٦"^(٣).

وفي أواخر كانون الثاني/ يناير ١٩٩٨، أجرت القوات التركية والإسرائيلية مناورات ضخمة، حملت اسم (عروس البحر الموثوق [الأمّن]) في عرض البحر

(١) معوض، صناعة القرار في تركيا ص ٢٠٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٠١.

(٣) صحيفة الأهرام، ١٩٩٦/٥/٨، ص ٧.

المتوسط مقابل الشواطئ السورية، شارك فيها الأسطول الأمريكي ووحدات من الجيش الأردني^(١).

٣- محاولة اغتيال أوجلان وأول انتحارية كردية

في صيف ١٩٩٦، جرت محاولة اغتيال فاشلة بسيارة مفخخة استهدفت أوجلان في ريف دمشق، قريباً من أحد معسكرات التدريب التابعة للكرديستاني (معسكر شبعاً)، ونجا أوجلان بمحض الصدفة، وقيل وقتذاك إن قيادات أمنية سورية ربما كانت متورطة في تلك العملية، وتزامناً مع العملية قامت مقاتلة كردية علوية تابعة لـ "الكرديستاني"، اسمها زينب كناجي (الاسم الحركي: زيلان) في ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٩٦، بتفجير حزام ناسف كانت ترتديه وسط جنود أتراك، وسقط منهم العشرات بين قتلى وجرحى، وتعدّ هذه أول عملية انتحارية تقوم بها مقاتلة كردية، في تاريخ حزب العمال الكرديستاني^(٢).

سبعة أيام مع أوجلان

عام ١٩٩٦ في حوار مطول أجراه الصحفي السوري نبيل ملحم مع أوجلان صدر في كتاب بعنوان (قائد وشعب: سبعة أيام مع أبوا) نفى أوجلان وجود مسألة كردية في سورية، بل نفى وجود شيء اسمه "كرديستان سوريا" كما نفى الوجود القومي الكردي في سورية، "ذاكراً أن غالبية الكرد عبارة عن مهاجرين، هربوا من ظلم الحكومات التركية وبطشها، إلى سورية"، وأن "الكرديستاني" يحاول إعادتهم إلى

(١) الشرع، الرواية المفقودة، ص ٣٦٩.

(٢) هوشنك أوسي، حزب الاتحاد الديمقراطي، محنة الهوية والتباس المشاريع والأدوار المرسومة له محلياً وإقليمياً، المركز الكردي السوري للدراسات، ٢٠١٧ / ٦ / ١١، انظر أيضاً: رسالة زينب الكناجي: موقع حزب العمال الكرديستاني:

<http://www.pkkonline.com/arabic/index.php?sys=article&artID=22>

مواطنهم الأصلية، وأن الحكومة السورية راضية عن ذلك^(١).

يقول أوجلان حرفياً في معرض رده عن سؤال: (بالنسبة إلى سورية؛ ماذا عن أكراد سورية؟) الذي طرحه نبيل ملحم: "فيما يتعلق بسورية، إن غالبية الشعب الكردي في سورية قد نزحت من كردستان الشماليّة، البعض يروّج لمقولة كردستان سورية، إلا أننا لا نعتقد أن هنالك معضلة حقيقية في هذا الموضوع، إن هذا الطرح ليس موضوعياً، وهو ليس مفهوماً دقيقاً، فالتسمية الأصح هو أن نقول عنهم (الأكراد السوريون)، هؤلاء قد فروا من ظلم واستبداد العثمانيين، والجمهوريات التركية؛ نتيجة مشاركتهم في الانتفاضات التي اندلعت في كردستان، وبعد سحق الثورات فيها، فإذا نظرت إلى تاريخهم الممتد إلى ١٥٠ عاماً خلت، فسترى أنهم انتفضوا ضدّ العثمانيين والجمهورية التركية، وأتوا إلى هذه الساحة بعد فشل انتفاضتهم، وهنالك قسم منهم هرب نتيجة ظروفهم الاجتماعية كمسائل الثأر، لقد لجأ قسم منهم إلى المناطق الجبلية في عفرين التي سميت بجبل الأكراد، لقد قمّت ببعض الأبحاث، واكتشفت أن غالبيتهم ينحدرون من كردستان الشماليّة، منهم من جاء منذ مئة عام، ومنهم من جاء منذ مئتي عام، والمهم أنهم أقلية.. لقد أتى الأرمن والشركس أيضاً، حتى عرب اللاذقية أيضاً أتوا من أنطاكية، فجميع هؤلاء فروا من ظلم العثمانيين والكماليين الأتراك، هؤلاء جميعاً يعدون أقليات ضمن سورية، ولا نستطيع القول إن تنظيمات هؤلاء وحركاتهم السياسية تعمل للانفصال عن سورية أو تقسيمها، على العكس من ذلك، لقد استقر هؤلاء في سورية، وبقاؤهم فيها له معان كبيرة، ولا أريد التطرّق هنا إلى بعض الأحزاب والقوى الأخرى، أما فيما يتعلق بالأكراد فإنني أستطيع التأكيد أنهم أتوا من شمال

(١) نبيل ملحم، قائد وشعب، سبعة أيام مع أبو، ط ٢ (دمشق: الفارابي، ١٩٩٩).

کردستان، وفي بداية مجيئي إلى ساحات الشرق الأوسط قلتُ يجب وقف الحملة باتجاه الجنوب، والتحضير لحملة الشمال .

هنا يسأل ملحم: **ماذا تعني بحملة الجنوب؟** فيجيبه أوجلان: "لقد قلت لتتوقف الهجرة نحو الجنوب، وتبدأ الهجرة نحو الشمال.. لقد بدأنا بحملة ونضال شاق وطويل في هذا الاتجاه، ووجهنا الأكراد السوريين إلى الجبال باتجاه الشمال من حيث أتوا، وأعتقد أن سورية راضية عن هذا، وأن الأكراد راضون أيضاً، ولكن هناك بعض أصحاب النظرات الضيقة في سورية يقولون ويروجون ويتساءلون: هل سيقوم الأكراد بتقسيم وطننا؟" فيرد عليه ملحم متسائلاً: **وقد يكون هؤلاء محقين في مخاوفهم؟ فمن يقرأ تاريخ المسألة الكردية وكيفيات استثمارها قد يخاف فعلاً؟** فيجيبه أوجلان: "إن نظرة هؤلاء ليست علمية ولا دقيقة، فليس هنالك مجال لتأسيس دولة كردية في سورية، لا يمكن إقامة دولة في منطقة عفرين مثلاً، وإذا قلت: سأبني دولة في عفرين، فهذه ليست دولة أو إمارة، إنها عبارة عن منطقة ترتبط بها نواح متعددة لا أكثر، تتطلب إعطاء بعض الحقوق على مستوى البلديات، وهذا ما يحدث في سورية، وإعطاؤهم بعض الحقوق الثقافية، وهذا أيضاً ينطبق على عين العرب والقامشلي، وهو إيجابي بالنسبة للطرفين، للدولة وللأكراد أيضاً، ولا يمكن عدّ هذا تقسيماً لسورية، وفي الأساس إن مشاكل سورية ليست مع الأكراد، إنما هي مع الأتراك، إن مسألة أنطاكية هي مسألة سورية- تركية، ومسألة كيليكيا كذلك، (.....)، وهنا أعتقد أن علينا التحلي بالموضوعية، وإعطاء آراء سديدة في ما يتعلق بالمسألة الكردية، وبحسب رأيي إن كثيراً من جوانب المسألة الكردية سوف تُحل من طريق سورية، فإذا قامت أي دولة كردية، فالفيدرالية الأكبر سوف تبنى قبل كل شيء في الجزء الأكبر من تركيا، بينما الفيدرالية في العراق سوف

تكون أصغر، فإذا تأسست هذه الفيدرالية من طريق موقف صديق لسورية فإن الأخطار القادمة من تركيا باتجاه سورية سوف تتوقف؛ لأن حجم الأخطار القادمة من تركيا هي بالفعل أخطار تاريخية منذ عهد الرومان^(١).

خلال حوارهِ مع نبيل ملحَم يصف أوجلان الكرد بأنهم "الترس" الذي يحمي ويصون حامله ويسقط خصمه، يقول أوجلان: "إن السياسة الوطنية لسورية تفرض عليها سحب الترس من يد الأناضول وتجريدها إياه، إذا لم تسحب هذا الترس من يدهم فلا يمكن ضمان الأمن الاستراتيجي لسورية، لذلك أقول إن هؤلاء الأكراد الذين قدموا إلى سورية يستطيعون تأدية دور في هذا المجال، والسياسة الكردستانية لسورية أيضاً تستطيع أن تؤدي دوراً كهذا، إن كان ذلك في العراق أو تركيا، فلا فرق، والأهم كردستان الكبرى، أي: في تركيا؛ لأنها تشكل تماماً شمال سورية، فالأكراد موزعون ابتداءً من جبال الجودي حتى جبال أمانوس، وصولاً إلى غرب أنطاكية، حيث لا وجود للترك في المنطقة التي تصل الأكراد بالعرب، باستثناء أقلية صغيرة جداً من التركمان، التركمان ليسوا أتراكا من الأناضول، لو نظرت إلى هذه اللوحة؛ فعليك أن تخلق حركة كردية، إن لم تكن موجودة، هذا إذا أردت حماية سورية، (...)، قيادة الرئيس حافظ الأسد تتمتع بهذا المفهوم بالنسبة للمسألة الكردية، وهو صاحب نظرة شمولية أكثر منا، نحن أيضاً وصلنا إلى هذه القناعة".

يطرح ملحَم سؤالاً مهماً على أوجلان، يقول فيه: أنتم تربطون تطلعاتكم الاستراتيجية، وتنظرون إلى مستقبل الصراع في الشرق الأوسط اعتماداً على حقائق الموقف السوري المرتبط بقيادة الرئيس الأسد، ولكن ماذا لو تغيرت الحقائق السوريّة؟ ها هو العالم يفور بالمؤامرات والمتغيرات؟.

(١) نبيل ملحَم، قائد وشعب، سبعة أيام مع أبو، ص ١٦٨-١٦٩.

يجيب أوجلان: "حينها ستعود سورية إلى ما كانت عليه في السابق، إن قيادة الأسد تعني عظمة سورية، فالوطنية الكبيرة ظهرت في عهد الأسد، وسورية صمدت كثيراً، فإذا تبدلت القيادة في سورية؛ فقد تنقسم سورية بقوة، طائفيًا وقومياً، ومن طريق الرأس المال والطبقات الكومبرادورية، وحتى عشائرياً، قد تنهض المشاعر العشائرية، وهذا بمثابة انتهاء سورية، يمكن أن يأتي بعض الملوك أو بعض الطبقات الكومبرادورية المرتبطة بالخارج كالسابق.

أساساً عظمة الأسد تكمن في مواجهة هذه الاحتمالات، ولا خيار آخر أمام سورية، أما إذا انهارت سورية، فهذا وضع آخر"^(١).

يطرح هنا ملحم سؤالاً جديداً، فيقول: لا ثوابت في السياسة، فما يبدو استراتيجياً قد يغدو تكتيكياً، الأتراك يمارسون ضغوطاً شديدة على سورية لمطاردتكم ومطاردة حزبكم، وقد تتغير الرؤية السورية إلى تجاه آخر؟.

يجيب أوجلان بثقة: "إن مثل هذه الأمور لن تحدث قطعياً، وإن دور كردستان في الاستراتيجية السورية مهم، وقد أثبت نفسه الآن، وبالتحديد ظهور PKK، وهناك إثبات آخر: لماذا التوقف على ما يسمى بعلاقات PKK وسورية إلى هذا الحد، من قبل الدوائر الإسرائيلية والأمريكية والتركية؟ لماذا تم هذا التوقف في شرم الشيخ على هذا الموضوع؟ لقد أراد الأتراك وضع إسفين بيننا وبين سورية، إن هؤلاء لا يريدون الخير لسورية، يحاولون وضعنا في حالة اشتباك مع سورية".

كما يشير أوجلان في حوارهِ إلى أن أكراد سورية يشكلون أقل من ٥% من الأكراد بشكل عام. وقد جاؤوا من الشمال، وإذا كانوا يريدون دولة فليتجهوا نحو الشمال"^(٢).

(١) نبيل ملحم، قائد وشعب، سبعة أيام مع أبو، ص ١٧٣.

(٢) المصدر نفسه.

صدر الكتاب الذي يوثق حوار نبيل ملحم وعبد الله أوجلان عام ١٩٩٦، وأحدث بلبله بين جماهير العمال الكردستاني في سورية، واضطر الحزب إلى جمع نسخ الكتاب في طبعته الأولى، وأصدر أوجلان تسجيلاً صوتياً على كاسيت يصف منتقديه بأنهم "أصحاب عقول صغيرة وأصحاب عقول الفئران، لا تدرك الفروق بين الاستراتيجية والتكتيك، إذ خفف التسجيل حالة التذمر، وتم إقناعهم بأن أوجلان يخدع نظام الأسد^(١).

رابعاً: المخاوف السورية وإعادة ترتيب الأوراق

بقي التصعيد مستمراً بين دمشق والعراق من جهة، ومع تركيا من جهة أخرى، فيما يتعلق بمسألة تقاسم مياه نهر الفرات بعد فشلهم في الوصول إلى اتفاقية، خاصة مع رفض تركيا التوقيع على الاتفاقية التي أقرتها الأمم المتحدة في ١١ نيسان/أبريل ١٩٩٧، فيما يتعلق بـ "اتفاقية قانون المجاري المائية الدولية في الأغراض الملاحية" التي تعدّ أن النهر الدولي هو النهر" الذي تقع أجزاءه في دول مختلفة؛ الأمر الذي أثار قلق سورية مجدداً من استعمال تركيا لسلاح المياه ومسألة التحكم فيها^(٢)، وبالتالي بقي النظام السوري مصراً على استعمال ورقة العمال الكردستاني أداة في تسوية نزاعه مع تركيا، غير مكترث مبدئياً باللهجة التركية.

لكن في عام ١٩٩٧ بدأ النظام السوري يطرح على الكردستاني بعض المشاريع السياسية لتنظيم أكراد سورية، استشعاراً منه بخطورة الموقف، وربما استعداداً لأي طارئ قد يتخلّى بموجبه عن العمال الكردستاني، وأبرز تلك المشاريع تمثل

(١) هوشنك أوسي، حزب الاتحاد الديمقراطي، محنة الهوية والتباس المشاريع والأدوار المرسومة له محلياً وإقليمياً، المركز الكردي السوري للدراسات، ٢٠١٧/٦/١١

(٢) الشرع، الرواية المفقودة، ص ٣٦٨.

بتأسيس حزب كردي تابع للعمال الكردستاني، باسم "التجمع الديمقراطي الكردي السوري"، بقيادة مروان زركي (أحد المحسوبين على المخابرات السياسية السورية) يعاونه في قيادة الحزب بعض الكرد السوريين المقربين من أوجلان، كعمر أوسي^(١).

كان صالح مسلم عضواً في المكتب السياسي لهذا الحزب، وقد أعلن الحزب رسمياً في ١٠ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٨، أي: بعد خروج أوجلان من سورية بشهرين^(٢)، يتحدث ألداد خليل^(٣)، أحد أبرز قيادي العمال الكردستاني في سورية، والذي كان أحد كوادرها هذا التجمع الذي قال إنه كان مبادرة سياسية ومحاولة من قائد الحركة (أوجلان) للتحضير للمرحلة القادمة، موضحاً أن تسارع الأحداث واضطرار القائد إلى الخروج إلى أوروبا، وعدم قدرة بعض الكوادرها على مواجهة تحديات هذه المرحلة، ورضوخ من كان يقود التجمع لضغوطات النظام، أدى في النهاية إلى أن يتحول التجمع إلى مجرد هيكل فاقد الإرادة، ولا علاقة له بفكر واستراتيجية الحركة، وهو ما أدى إلى انهياره^(٤).

(١) عمر أوسي: عضو البرلمان السوري الحالي، كان مترجماً بين أوجلان والنظام السوري.

(٢) هوشنك أوسي، المصدر السابق.

(٣) ألداد خليل، من مواليد مدينة الحسكة ١٩٧٠، أنهى المرحلة الثانوية بمدينة الحسكة سنة ١٩٨٨، التحق بصفوف العمال الكردستاني سنة ١٩٨٩ بسورية، وتفرغ للعمل التنظيمي في كل من سورية ولبنان، استمر منذ سنة ١٩٩٢ حتى ٢٠٠٣ بصفوف العمال الكردستاني، وشارك سنة ٢٠٠٣ في المؤتمر التأسيسي لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD، وهو عضو الهيئة التنفيذية بحركة المجتمع الديمقراطي TEV-DEM منذ تأسيسها أواخر عام ٢٠١١. انظر: خليل، ثورة الشعب في روجآفا، (دار هر كول للطباعة والنشر، ٢٠١٧)، ص ٧.

(٤) خليل، المصدر نفسه، ص ٣٣.

١- التهديد التركي باجتياح الأراضي السورية

في أيلول/ سبتمبر ١٩٩٨ أدلى رئيس الأركان العامة التركية بتصريحات للصحافة من المعبر الحدودي المقابل للريحانية، قال فيها: "إن تركيا لم تعد تستطيع الصبر"، كما أكد الرئيس ديميريل تهديداته مؤكداً الحق في الدفاع عن النفس بموجب المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة، وفي الوقت نفسه انتشرت القوات التركية بكثافة على الحدود، وبات ميزان القوى لصالح تركيا يزيد من تهديدات أنقرة لدمشق^(١).

كان السوريون هذه المرة حذرين أكثر من أي وقت مضى، إذ تولدت قناعة لدى النظام السوري بأن حكومة مسعود يلماز مستعدة بالفعل لتنفيذ تهديداتها، وتوجيه ضربة عسكرية، وانتهاك الأراضي السورية في شمال سورية، ولاسيما بعد صمت الولايات المتحدة الأمريكية المريب^(٢)، وهنا ستدخل وساطة مصرية على الخط للتهدئة والخروج بحل من المأزق.

٢- وساطة مصرية وإدانات عربية

توسط الرئيس المصري حسني مبارك والعاقل السعودي الملك فهد بن عبد العزيز لحل الأزمة بين تركيا وسورية، وبدأ قادة الدول العربية بدعوة البلدين لتسوية النزاع بالوسائل السلمية، وأكد وزير الخارجية السوري فاروق الشرع أن بلاده ترغب في تسوية النزاع من طريق الحوار وليس التهديدات العسكرية، وأعلن رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري أنه يدعم الجهود الدبلوماسية للدول العربية في مواجهة التهديدات التركية، وانضمّ علي عبد الله صالح أيضاً إلى التحالف

(1) Kaya, Uğur. Les relations de la Turquie avec la Syrie op. cit

(٢) الشرع، الرواية المفقودة، ص ٣٧٠.

المؤيد لسورية لصالح قرار دبلوماسي، وأدان العراق عملية حشد القوات التركية على الحدود، وهدد العقيد الليبي القذافي بإغلاق الشركات التركية العاملة في ليبيا واستبدال شركات يونانية بها؛ في حال وقوع هجوم على سورية، كما تدخل أمير الكويت داعياً كلاً من سليمان ديميريل وحافظ الأسد إلى حل النزاع من طريق الحوار، بينما استمرت تركيا في التهديد باستعمال القوات المسلحة^(١).

مبارك التقى الأسد في ٦ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩٨، ونقل إليه معلومات بأن تركيا جادة في عملية توجيه الضربة، وأن هناك مظلة أمريكية لتغطية الضربة، وتعهد مبارك بأن مصر تستطيع التدخل لحل الأزمة بالطرق السياسية في حال قامت سورية بإبعاد أوجلان، وتفكيك معسكراته في سورية^(٢).

وبالفعل كانت هذه رسالة الأتراك عبر حسني مبارك، بأن حل الأزمة يعتمد على دمشق، التي يجب عليها طرد أوجلان لتجنب الصراع مع تركيا، وفي هذا السياق أبدت الحكومة السورية استعدادها لبدء حوار غير مشروط مع أنقرة للخروج من الأزمة، وعن قرار الأسد بإبعاد أوجلان عن دمشق بعد أن أوفد اللواء عدنان بدر حسن رئيس شعبة المخابرات السورية (المسؤول عن المنظمات والأحزاب غير السورية العاملة في سورية)، يقول الشرع: "اتخذ الأسد في ضوء الوساطة المصرية أحد أقسى القرارات في حياته، وهو ترحيل عبد الله أوجلان من سورية، وكان الأسد يحبه شخصياً، ويقدره مقاتلاً من أجل الحرية، وتقرر في الأخير على مضض إبعاده من سورية، وازداد إعجابه بهذا الرجل حينما أبدى تفهماً تجاه طلب مغادرة سورية؛ لأنه- كما قال- لا يقبل بأن يكون عبئاً على بلد قدّم له الكثير، وأن أمنه الشخصي ليس أهم من أمن سورية التي أحبّ.

(1) Kaya, Uğur. Ibid

(٢) الشرع، الرواية المفقودة، ص ٣٧١.

روى لي هذه المشاعر اللواء عدنان بدر حسن الذي زار أوجلان بطلب من الرئيس ليبلغه كيف يرى المخرج من هذا المأزق، كان أوجلان يعلم أن هذا القرار جاء نتيجة ضغوط هائلة تعرضت سورية لها: أوجلان أو الحرب! ومن أجل ذلك ركب أوجلان المخاطر، ووافق عن طيب خاطر عن إبعاده من دمشق^(١).

خامساً: التخلي عن ورقة العمال الكردستاني

١. ... خروج أوجلان من سورية ١٩٩٨

بحسب الكاتب الكردي هوشنك أوسي (أحد الناشطين السابقين في مؤسسات العمال الكردستاني سابقاً) إنَّ هناك روايات تقيد بأن مسؤول المخابرات العسكرية السورية اللواء مصطفى التاجر (وهو مسؤول الملف الكردي في المخابرات العسكرية، والمنسق مع الولايات المتحدة في ما يتعلق بقضايا مكافحة الإرهاب)، كان قد أرسل صورة عن الجواز القبرصي الذي خرج به أوجلان من سورية، إلى الملحق العسكري في السفارة الأمريكية بدمشق، ومنه إلى المخابرات التركية، كي تعممه على الإنتربول والمطارات الأوروبية، وبالتالي إنَّ النظام السوري كان ضالعا في عملية اختطافه واعتقاله^(٢)، أما أوجلان، فإنه يُرجع مسألة خروجه من سورية إلى ضغوطات وعوامل عديدة، حيث يشير إلى ذلك بالقول: "إن إسرائيل هي القوة الأساس التي أخرجتني من سورية، والتهديدات السياسية الأمريكية والضغوط العسكرية التركية أيضاً لعبت دورها في ذلك، العامل الآخر المهم الذي يجب إضافته إلى هذه المرحلة هو اتفاق الجمهورية التركية مع إدارة PDK و YNK

(١) الشرع، الرواية المفقودة، ص ٣٧٣.

(٢) هوشنك أوسي، حزب الاتحاد الديمقراطي، محنة الهوية والتباس المشاريع والأدوار المرسومة له محليا وإقليميا، المركز الكردي السوري للدراسات، ١١ حزيران/يونيو ٢٠١٧.

(حزبي البرزاني والطالباني) على أساس مناهضة PKK، وبمعنى آخر اتفاقها مع المجلس الكردي الفيدرالي المتكون عام ١٩٩٢، ومع إدارته التي هي على علاقة مع كل من أمريكا وإسرائيل، هكذا تحقق خروجي من سورية عام ١٩٩٨ باتحاد مجموعة من العوامل^(١).

ثم يسرد في موضع آخر تفاصيل هروبه، وتنقله بين أثينا وموسكو وروما وروسيا البيضاء، ويروي كيف أن اليونانيين خذلوه، وكذلك الروس في موسكو، ويتحدث عن خداعه من قبل الناتو، وكيف أن الأمريكان قاموا بتمشيط ضخم للعثور عليه، وكيف أن تسليمه كان مصلحةً لأمريكا والناتو، ويقول: "أنا أيضاً كنت منتبهاً إلى ضرورة خروجي من سورية، وقد مررت بمرحلة زائدة من الانتظار في هذه الساحة، علي الاعتراف بالحقيقة التي تشير إلى أن الإدارة السورية على أرفع المستويات كانت تشدد بإصرار على مخاطر هذا الأمر"^(٢).

٢- اتفاقية أضنة أم أمنية سياسية؟

بعد قرار القيادة السورية بالرضوخ للضغوط التركية، تقرر إرسال وفد (أمني-عسكري) سوري، لإبلاغ تركيا قرار سورية بخصوص أوجلان ويصف فاروق الشرع أعضاء الوفد من الجنرالات الأمنيين بأنهم كانوا ميسسين، يجمعون إلى جانب وظائفهم المهنية وظائف حزبية^(٣).

فقد ترأس الوفد من الجانب السوري اللواء عدنان بدر حسن (رئيس شؤون

(١) أوجلان، مانيفستو الحضارة الديمقراطية، المجلد الأول، العصرية الديمقراطية وقضايا تجاوز الحداثة الرأسمالية، المدنية، عصر الآلهة المقنعة والملوك المتستريين، ترجمته من التركية:

زاخوشيار، مطبعة آزادي، الطبعة الثانية، تاريخ الطبع:..... ص ٨

(٢) أوجلان، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٣٩٠-٤٠٠.

(٣) الشرع، الرواية المفقودة، ص ٣٧٣.

الأمن السياسي)، بينما مثل الوفد التركي في هذه الاتفاقية السفير أوغور زيال (نائب وكيل الوزارة بوزارة الشؤون الخارجية) وتوصل الجانبان بعد مفاوضات في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٨ إلى (اتفاقية أضنة)، التي لم يعلن النظام السوري بنودها صراحة حتى الآن، ولم يعرضها حتى على أعضاء مجلس الشعب، بل كان يكتفي بين الفينة والأخرى بتمرير رسائل تفيد بأنه استطاع تحقيق انتصارات في بعض البنود، يشير فاروق الشرع إلى ذلك برواية بوليسية، مفادها أن الأتراك حاصروا الوفد السوري ومنعوه من الاتصال بدمشق، وأن السفارة صبا ناصر تملّصت واستطاعت الاتصال بفاروق الشرع، لتسأله على وجه السرعة: ماذا نفعل؟ إنهم (أي الأتراك) يريدون في نص الاتفاق إدانة لحزب العمال الكردستاني؟ كان جوابي سريعاً هو أن تكون الصيغة: إدانة الأعمال الإرهابية الموجهة ضد البلدين من دون تسميات^(١)، إلا أن نصّ الاتفاقية الذي قام دبلوماسي بريطاني بنشر نصه الإنكليزي، قبل أن ينشره الصحفي نزار نيوف، ينفي ادعاءات الشرع كما تشير البروتوكولات الملحقة بالاتفاقية إلى اتفاقيات ذات طابع سياسي، كما سيمر معنا.

٣- تخلي الأسد "مرحلياً" عن PKK

يشير أوجلان إلى أن الإدارة السورية العربية لم ترغب بتاتا في تجاوز شكل العلاقات التي يغلب عليها الطابع التكتيكي مع قيادة PKK، علماً أن رئاسة حافظ الأسد تحققت اعتماداً على صراع الهيمنة، بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي على حد وصفه، مضيفاً أن "حافظ الأسد لم يكن قادراً على الحفاظ على أي علاقة تكتيكية، في ظل الأجواء الحرجة البارزة إلى الوسط مع انهيار الاتحاد السوفيتي، فحينما كان يحقق التوازن مع تركيا من طريقي أنا، كان

(١) المصدر نفسه، ص ٣٧٥.

يبحث بأحد المعاني عن رد على التهديدات التي تلوح بها الجمهورية التركية ضد سورية، منذ عام ١٩٥٨.

وباعتبار أن PKK أداة مناسبة في هذا الشأن، فقد أفسح بذلك المجال أمام إمكانية إقامة علاقة تكتيكية معه على المدى الطويل^(١)، قام النظام السوري في أواخر عهد حافظ الأسد، بتنفيذ لاتفاقية أضنة التركية، بتسليم عشرات عناصر العمال الكردستاني إلى تركيا^(٢)، ويؤكد هوشنك أوسي أن من بينهم مسؤول التنظيم في سورية "خبات آمد" ومساعد "صلاح الدين"، واتجهت العلاقات إلى التآزم بين

(١) أوجلان، العصرية الديمقراطية وقضايا تجاوز الحداثة الرأسمالية، ص ٧.

(٢) د. حزني حاجو، الشاهد على الكثير من المحطات والأحداث الكردية، بوصفه الطبيب الشخصي للملا مصطفى برزاني، والمقرّب، في ما بعد، من "العمال الكردستاني"، يشير في مذكراته الصادرة عن دار (أفيستا) في إسطنبول ٢٠٠٨، إلى أن وجود عناصر الكردستاني في جبال قنديل يعود إلى العام ١٩٨٢، عبر اتفاق جرى التوقيع عليه في دمشق، بين الديمقراطي الكردستاني، بزعامة إدريس بارزاني، وقتذاك، وعبد الله أوجلان، أي: أن وجود الكردستاني في جبال قنديل، كان بالتزامن مع وجوده في سهل البقاع اللبناني سنة ١٩٨٢، وقبل إعلان الكردستاني الكفاح المسلح ضد تركيا في ١٥/٨/١٩٨٤. وقد شهدت منطقة لولان، في جبال قنديل، الاجتماع الذي قرر فيه الكردستاني شكل وتوقيت إعلان الكفاح المسلح ضد أنقرة، وعلى الرغم من هذا الوجود القديم في هذه المنطقة إن الأضواء كانت مسلطة على معسكر الحزب الموجود في سهل البقاع اللبناني، الذي تمّ إغلاقه سنة ١٩٩٢، بضغط من أنقرة وواشنطن على بيروت، بعدها انتقلت معسكرات الحزب إلى داخل سورية، في ريف دمشق (صحنيا، شبع، النشابية) هذه المعسكرات الثلاثة تمّ إغلاقها تماما، بعد مضي أربع سنوات على إخراج أوجلان من سورية في ١٠/١٠/١٩٩٨. ووضعت السلطات السورية يدها على هذه المعسكرات، سنة ٢٠٠٢، بشكل نهائي، عقب تسليم مسؤول منظمة الكردستاني في سوريا (خبات آمد) الذي يقضي الآن عقوبة المؤبد في السجون التركية، وما يزيد عن ١٠٠ عنصر من الكردستاني، على دفعات، إلى السلطات التركية. كل ذلك، بموجب اتفاقية أضنة الأمنية الموقعة بين أنقرة ونظام الأسد في خريف ١٩٩٨. (عن: هوشنك أوسي، جبل قنديل وزعيمه جميل بايك الذي يتحكم في أمن ثلاث دول، العرب اللندنية، العدد ٩٩٦١، ٢٧ حزيران/يونيو ٢٠١٥، ص ١٢)

النظام السوري والعمال الكردستاني، لعدة أسباب يمكن تلخيصها بالتالي^(١):

١- التزام الحزب بقرار وقف العمل المسلح ضدّ تركيا، عملاً بمطالب أوجلان وأوامره، بالضد من رغبة نظام الأسد.

٢- محاولة الكردستاني، التعامل مع حزب (التجمع الديمقراطي الكردي في سورية) على أنه تابع له تماماً والضغط على قيادته، مما أدى إلى حدوث انشقاق في الحزب، تيار بزعامة مروان زركي، الموالي للمخابرات السورية، وتيار موال لقيادة الكردستاني أحد أبرز أعضائه صالح مسلم (الذي تزعم فيما بعد حزب الاتحاد الديمقراطي).

٣- التزام النظام السوري أمام تركيا، بدخول اتفاقية أضنة حيز التنفيذ، ولاسيما بعد وصول بشار الأسد للسلطة، ومجيء حزب العدالة والتنمية، وحدثت اتصالات بين أنقرة ودمشق لفتح صفحة جديدة في العلاقات.

سادساً: علاقة حافظ الأسد بالعمال الكردستاني

طيلة السنوات التي أعقبت اتفاقية أضنة، كان النظام السوري يضيق الخناق على أعضاء العمال الكردستاني، لكن يبدو أنه لم تكن هناك إجراءات حقيقية أجريت ضدّ الحزب في عهد حافظ الأسد، إذ كان الأسد الأب حريصاً على إبقاء أوراق اللعبة بيده، وإذا اضطرّ فربما يضعها على الرف، لكنه لم يسعَ لحرق أوراقه، على عكس بشار الأسد الذي كان يبدي مواقف متسريعة، وربما ساوم بشكل أكبر على ورقة العمال الكردستاني.

(١) هوشنك أوسي، حزب الاتحاد الديمقراطي، محنة الهوية والتباس المشاريع والأدوار المرسومة له محلياً وإقليمياً، المركز الكردي السوري للدراسات، ١١ حزيران/يونيو ٢٠١٧.

١- العمال الكردستاني ينعي حافظ الأسد

نشرت جريدة حزب العمال الكردستاني الرسمية (سرخبون)، في عددها ٢٢٢- حزيران/ يونيو ٢٠٠٠، برقية تعزية بوفاة الأسد، على صفحتها الأولى مرفقة مع صورة للأسد، ومما جاء في نص البرقية: "في هذه الظروف العصيبة، وببالغ الحزن، تلقينا نبأ وفاة مؤسس سورية الحديثة، الزعيم الوطني العربي، الصديق القدير للشعب الكردي، الرئيس الإقليمي والعالمي والاستثنائي حافظ الأسد. نتقدم باسم القائد العام عبد الله أوجلان ورفاق دربه، وباسم حزبنا، بالتعازي للمسؤولين في الجمهورية العربية السورية، وللعائلة وللشعب العربي والكردي بسورية، ولكل العالم العربي ولكل شعوب المنطقة، ونشارك العائلة (عائلة الأسد) والشعب العربي الحزب بهذا المصاب"^(١)، وتضمنت البرقية أيضاً سيرة موجزة عن دور الأسد في دعم الحركات الفلسطينية ونضال الكرد وعظمته، وكيف أنه كان "مثالاً للشرف" .. إلخ.

٢- العمال الكردستاني ونظرية "البعد العلوي"

يكاد يكون مصطلح "العلوية" ملاصقاً لحزب العمال الكردستاني في سورية ولاسيما مع حلف هذا الحزب الطويل الأمد مع النظام السوري الذي يوصف بأنه نظام طائفي، مع صعود الأسد للسلطة واستعماله للطائفة العلوية في مفاصل الدولة الأمنية والعسكرية، بما يكرّس حكم زمرة باستعمال العصبية الطائفية بهذا القدر أو ذاك، لكن العلوية في حزب العمال الكردستاني تبرز من ناحية وجود عدد كبير من القيادات تنتمي إلى المذهب العلوي، فالمؤتمر التأسيسي لحزب العمال الكردستاني الذي استمر يومين، ٢٦ و٢٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٨، والذي عقد

(١) جريدة سرخبون، العدد ٢٢٢، حزيران/ يونيو ٢٠٠٠.

في قرية فيس التابعة لدير بكر^(١)، حضره بين ٢٣- ٢٤ شخصاً، نصفهم بحسب هوشنك أوسي كانوا "أكرادا علويين" منهم^(٢):

١- كسيرة يلدرم: مطلقة أوجلان، وكانت قبله مرتبطة بأحد المؤسسين الآخرين للحزب ولم تستمر علاقتهما، انفصلت عن الحركة بمحض إرادتها في خريف ١٩٨٧ بحسب أوجلان، مضيفاً بأنه "كثيراً ما كان يدور النقاش فيما يتعلق باحتمال كونها عميلة نظراً لعلاقة العمالة والتواطؤ التي عقدها أبوها مع عصمت إينونو شخصياً"، وينفي أوجلان معرفته أو أي من رفاقه "إن كانت عميلة أم لا"، وإزاء تلك الانتقادات فيما يتعلق بها يلخص أوجلان موقفه من العلاقة التي كانت قائمة لمدة عشر سنوات ويضعها في خانة خدمة الحزب بالقول: "إن العيش مع شخصية علوية ويسارية ومتحضرة ومثقفة وذات أصول كردية، سيكون أفضل بكثير من عدمها لأجل المجموعة"^(٣).

٢- ساكنة جانسييز: تم اغتيالها في باريس عام ٢٠١٣.

٣- علي حيدر قيطان: ما زال ضمن قيادة الحزب، ويتم التعامل معه على أنه مثقف الحزب وشاعره.

٤- محمد قره سونغور: قُتل في جبال قنديل، أثناء الصراع الدائر بين الطالباني والبرزاني.

٥- مظلوم دوغان: فقد حياته في سجن ديار بكر.

(١) أوجلان، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٣١٢.

(٢) هوشنك أوسي، حزب العمال الكردستاني وأكراد سورية، والعلوية السياسيّة، صحيفة الحياة، الثلاثاء ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦.

(٣) أوجلان، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٣١٠.

٦- محمد خيرى دورموش: توفي بعد ٥٥ يوماً من الإضراب عن الطعام حتى الموت، في سجن ديار بكر.

٧- تشتين غونغور: كان مسؤول منظمة أوروبا، ويعدّ مؤسس تيار المعارضة داخل الحزب، اغتيل في السويد في آذار/ مارس ١٩٨٤.

٨- شاهين دونماز: اعتقل عام ١٩٧٩، وأودع سجن ديار بكر، حيث انهار وبدأ يعترف على رفاقه، أفرج عنه في عفو عام أصدره الرئيس التركي تورغوت أوزال عام ١٩٩٠.

٩- يلضرم مارغيت: اعتقل على خلفية انقلاب ١٢ أيلول ١٩٨٠، أودع سجن ديار بكر، وانهار واعترف على رفاقه، قام الحزب بتصفيته بعد الإفراج عنه عام ١٩٩٠، في أحد بلدان أوروبا الشرقية.

١٠- جميلة مرغيت: زوجة علي حيدر قيطان، تمت تصفيته في معسكر سهل البقاع اللبناني عام ١٩٨٢.

١١- مصطفى قره سو، اعتقل عام ١٩٨٠، وأودع سجن ديار بكر، أفرج عنه في العفو الذي أصدره تورغوت أوزال عام ١٩٩٠، وأعيد انتخابه عضواً في اللجنة المركزية، ويشغل حالياً منصب مسؤول الإعلام في الحزب، ويعدّ ذراع جميل بايك في قيادة الحزب.

لكن ثمة جزئية تتعلق بالحزب وانتمائه الماركسي، هذا الانتماء الذي يفترض أن يتجاوز البعد الطائفي والانتماءات الثانوية، ويبقى السؤال: إلى أي حد يمكننا أن نقول بأن البعد الطائفي يؤدي دوراً في سلوكيات العمال الكردستاني، في ظل تقاربه مع النظام السوري ومع طهران؟ لكن قبل الإجابة عن هذا السؤال، علينا أن نفهم مسألة وجود شيء اسمه (كردي- علوي) في تركيا، هذه الحالة- بالرغم من عدم

وجودها في سورية- منتشرة في تركيا، ونسبة كبيرة جداً من العلويين في تركيا هم من الناحية القومية أكراد، وبالمقابل هناك علويون أتراك وآخرون عرب. في حين ينتسب العلويون السوريون جميعهم إلى العرب.

يقول عبد الله أوجلان في منظوره للانتماءات الدينية الكردية وترتيبها:

"تأتي العلوية الكردية الراهنة، الموالية لسيدنا علي، والمتقمصة للرداء الإسلامي، في المرتبة الثانية بعد الزرادشتية، بكونها المقاومة الثقافية الكردية الراسخة، إنها نوع من الشيوعية بين صفوف الكرد، مقابل ذلك برزت السمات الأكثر رجعية وتواطؤاً بين صفوف الكرد الجنوبيين القريبين من السهول بشكل خاص، والمعتنقين للإسلام السنّي المتطور داخل صفوفهم، حيث مارس هؤلاء الممثلون الأقوياء للذهنية الإقطاعية التجارية، والناكرون لأصولهم الثقافية خيانة مثلى في مدن أورفا وماردين وسيرت والمناطق المجاورة لها على وجه الخصوص، إنهم متواطئون ومنفعيون مذهلون، أما بين صفوف الكرد القابعين تحت التأثير الإيراني، فقد لوحظت نسبة أقل من الفساد، حيث حافظوا على جوهرهم الثقافي الوطني ببناهم الأصلية الجديرة بالثقة"^(١).

أميل للأعتقاد بأن البعد الإيديولوجي الماركسي هو الأبرز في استقطاب الأكراد/ الأتراك العلويين لمنظومة العمال الكردستاني، بل وفي مدة من المدد نجح الحزب باستقطاب عرب من جنوب تركيا في صفوفه، كذلك الأمر بالنسبة للمنظومات اليسارية المسلحة الأخرى المتحالفة مع العمال الكردستاني، والنظام السوري استثمر بالعصبية المذهبية بالقدر الذي يحقق مصالحه السياسية.

(١) أوجلان، الدفاع عن شعب، ص ٢٤٦، النسخة الإلكترونية [تم الوصول إليها عبر موقع: <http://netewademokrat.info> آخرولوج ٢ كانون الثاني/يناير ٢٠١٨]

٣- قيادات العمال الكردستاني "التركية" في سورية

منذ انتقال أوجلان إلى سورية وبدء نشاط حزبه بين أكراد سورية في مطلع الثمانينيات، لم تبرز قيادات من أكراد سورية في هذا التنظيم، بالرغم من التعبئة العسكرية التي قام بها أكراد سورية على مستوى المقاتلين.

وفي نهاية التسعينيات تقرر تعيين كردي سوري (رستم جودي) لقيادة منظمة سورية ولبنانية لحزب العمال الكردستاني، الأمر الذي رفضه النظام السوري بشدة، حيث تم إبلاغ جميل بايك-مسؤول العمال الكردستاني الحالي- ونظام الدين تاش، اللذين كانا موجودين في دمشق عام ٢٠٠٠-٢٠٠١ بأنه يستحيل القبول بأن يتولى كردي سوري قيادة منظمة الحزب في سورية^(١).

يضيف هوشنك أوسي الخبير بشؤون العمال الكردستاني أن جميع الذين يتصدرون الحزب اليوم في سورية (باهوز، شاهين، آدار، صالح مسلم وغيرهم) هم مجرد واجهة، وهناك قيادي كردي تركي، هو الذي يصدر الأوامر للقيادات الكردية السورية، التي من المفترض أنها تدير العملية العسكرية والأمنية والسياسية في سورية، حتى نور الدين صوفي (كردي سوري، قائد الجناح العسكري للكردستاني) هو أيضاً واجهة، والشخص الممسك بالملف العسكري، ضمن (حزب العمال) منذ ١٩٨٤، هو دوران كاكان-عباس (تركي الأصل، وأحد مؤسسي الحزب)^(٢).

٤- علي الكيالي وعبد الله أوجلان

علي كيالي هو الاسم الحركي لـ (معراج أورال) قائد ما يُسمى المقاومة

(١) هوشنك أوسي، حزب العمال الكردستاني وأكراد سورية.. والعلوية السياسيّة، صحيفة الحياة، الثلاثاء ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٦

(٢) المصدر نفسه.

السورية في تركيا" التي كانت تُعرف سابقاً باسم (الجبهة الشعبية لتحرير لواء الإسكندرون)، وله علاقات قديمة مع عبد الله أوجلان وحزبه العمال الكردستاني، فكلاهما ذو توجه يساري، يؤمن بالفكر الماركسي اللينيني ويتخذ شعاراً له.

ينحدر "الكيالي" من "علويي تركيا"، وهو مؤسس منظمة "يسارية" في سبعينيات القرن الماضي تخصصت بالأعمال الإرهابية في تركيا، وتعرف باسم "عاجلجيلر" أي "المستعجلون" باللغة التركية، وذلك بعد أن أصدر قاداتها بياناً بعنوان "القضايا العاجلة للثورة التركية".

وبعد الانقلاب العسكري في تركيا عام ١٩٨٠، اختفت هذه المنظمة تماماً، ولجأ "الكيالي" في آب/ أغسطس من نفس العام، إلى حافظ الأسد الذي منحه الجنسية السورية^(١)، إذ تزوج من عائلة جميل الأسد، وأسس ميليشيا "الجبهة الشعبية لتحرير لواء إسكندرون"، ظل "الكيالي" يتنقل ما بين فرنسا وسورية، حتى عام ٢٠١١، حين اندلعت الثورة السورية، ثم عاد من باريس إلى اللاذقية، ونفذ عمليات ضد الشعب السوري.

وفي مطلع آيار/ مايو ٢٠١٣، نفذت ميليشيا "الجبهة الشعبية لتحرير لواء إسكندرون" بقيادة أورال، وبرفقة مفتي الطائفة العلوية بدر غزال، مجزرة بحق المئات من أهالي بلدة "البيضا" التابعة لمدينة بانياس بريف اللاذقية، عُرفت "بمجزرة بانياس"، إذ تم إعدام قرابة ٣١٣ مدنياً، بينهم أطفال ونساء ذبحاً بالسكاكين وحرقاً وإعداماً بالرصاص، وتعدّ هذه المجزرة من أكبر المجازر الطائفية التي نفذها نظام الأسد بهدف التطهير العرقي في سورية، كما شاركت ميليشيا "الكيالي" في مذابح أخرى، أبرزها مجزرة مدينة الحولة بريف حمص،

(1) Charles R. Lister, The Syrian Jihad: Al-Qaeda, the Islamic State and the Evolution of an Insurgency, USA, Oxford University Press, 2015, p.132

التي وقعت في ٢٥ أيار/ مايو ٢٠١٢، وراح ضحيتها ١١١ مدنياً، معظمهم نساء وأطفال، بينما تشارك الميليشيا في معارك ريف اللاذقية، ولها وجود في أرياف حلب وحماة وحمص^(١)، وقد أكدت عدة مصادر مقتله في ٢٩ مارس/ آذار ٢٠١٦، فيما نفت مصادر أخرى مقربة من النظام ذلك^(٢).

(١) أورينت نت، مادة: أنباء عن مقتل علي الكيالي المعروف بجزار بانياس، ٢٩-٠٣-٢٠١٦ [آخر وصول:

http://o-t.tv/hy٠ رابط ويب: ٢٠١٧/١٠/١٧]

(٢) انظر مادة Mihraç Ural عبر الموسوعة الحرة ويكيبيديا:

http://www.wikiwand.com/de/Mihra%C3%A7_Ural

الفصل الثالث:

الأيدولوجية الأوجلانية الحديثة الولادة الجديدة للعمال الكردستاني

بعد اندلاع الثورة السورية ظهرت الأيدولوجية "الأوجلانية" الجديدة في سورية، متبنية المراجعات التي قام بها أوجلان ضمن مرافعاته داخل السجن، والتي تُرجمت إلى عدة لغات منها العربية، وصدرت على شكل مجلدات، ويحاول أوجلان من طريقها طرح أيدولوجية جديدة للحزب مخالفة لنهج العنف الثوري الذي نشأ عليه، والإيحاء أن مسألة خيار الحرب كانت مرحلة اضطرارية متناسبة مع الحقبة الماضية التي دفعت العمال الكردستاني إلى إجراء تحالفات خارجية أيضاً، فحزب العمال الكردستاني PKK كان أيدولوجي الطابع في سبعينيات تركيا وكردستان كما يشير أوجلان، إذ تمثل أيدولوجية الدولة القومية للاشتراكية المشيدة.

وكانت الظروف تقتضي تطوير PKK في الحرب الثورية في الداخل، وعقد التحالف مع التنظيمات الأخرى ومع دول الاشتراكية المشيدة في الخارج، كان PKK الأيدولوجي يُعد كثيراً بآمال الحياة الحرة، وبالرغم من غموض بعض العناصر في أيدولوجيته إن تلك الوعود لم تكن تكفي بتاتاً لأجل حياة حرة، لذا، كان خلق PKK الحربي وتفعيله مرحلة اضطرارية؛ إذ ما كان بالمقدور نيل أي حرية من دون وضع الحرب في الحسبان^(١)؛ لذلك من الطبيعي أن نجد أن المصطلحات

(١) أوجلان، القضية الكردية، ص ٣١٦.

والمفاهيم المستعملة لدى فروع ومجموعات العمال الكردستاني العاملة في سورية التي مثل حزب الاتحاد الديمقراطي PYD واجهتها السياسية لا تخرج عن إطار الأيديولوجية والمصطلحات التي بات يتبناها أوجلان هذا ما يؤكد القيادي ألدان خليل أحد أبرز قياديي مشروع العمال الكردستاني في سورية، إذ يقول: "إن القراءة الجيدة للقائد مزجت بين تجربته العملية، وبين ما توصل إليه من أفكار نظرية كنتيجة لتلك التجربة، وقد قدّمها من طريق كتاب (مانيفستو الحضارة الديمقراطية) وغيرها من المرافعات التي وجدنا فيها، حين قراءتها، أنّه لا بدّ من تنظيم الشعب على أساس هذه التجربة وهذه النظرية الجديدة، وأنّ البحث عن الشكل التنظيمي الذي يلائم هذا الفكر والنهج بات مسألة ضرورية ويحتاج إلى أسلوب نضالي جديد، خلّاق ودؤوب"^(١).

الأوجلانيّين يحاولون خلق مبررات مسبقة لما يقومون به، فالعلاقة بين منظومة تُعرّف نفسها بأنها ماركسية وبين أمريكا مثلاً يجب أن تجد ما يبررها، هذا الخروج عن القواعد الإيديولوجية للحزب سيفسر بأنه في إطار حاجة الواقع أو في إطار التكتيك الذي يستدعي أحياناً العمل خارج نطاق الأيديولوجية؛ لحشد تأييد معين في منطقة معينة، أو في إطار قراءات وتفسيرات متعددة لما يقوله القائد؛ فالماركسية اللينينية كما يشير هيثم مناع: "كانت حمالة أوجه وتفسيرات تتسع لمنظمات الكفاح المسلح والتنظيمات السياسية الراضة للعنف، يمكن أن يجد التنظيم الأبوجي ما يحتاج إليه تحت السقف الأيديولوجي"^(٢).

وقبل التعرّيج على الحركات والمجموعات التي تعمل تحت إطار العمال

(١) ألدان خليل، صفحات من ثورة الشعب في روجآفا، ص ٣٥.

(٢) هيثم مناع، الأوجالانية، البناء الإيديولوجي والممارسة، ط ١ (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٧)، ص ٥١.

الكرديستاني في سورية ومشاريعها فيها، يجب تناول بعض المفاهيم النظرية التي يتبناها أوجلان، والتي ستكون الركيزة التي يبنى عليها خطاب وممارسات المجموعات المرتبطة به في سورية على الأرض، بكونها نظريات يجب تنظيم الشعب على أساسها^(١).

أولاً: PKK والحركة الإبراهيمية

١. ... العودة إلى الجوهر

حزب العمال الكرديستاني PKK طبعاً لن يكون من الآن وصاعداً مجرد تنظيم ماركسي لينيني يؤمن بالعنف الثوري ويبرره، بل سيكون هذا التنظيم وفقاً لنظريات أوجلان الجديدة رمزاً للقداسة والطهارة التاريخية، "هذا من الناحية النظرية فقط"، علي حيد قيتان (أحد أبرز قيادات العمال الكرديستاني) يطرح تلك المقاربات النظرية الجديدة عن مفهوم الحزب فيقول:

"يمكن تفسيره بحقيقة النبوة، وبالمرحلة التي كان هناك مقاومة قام بها الأنبياء، وهي تمثل مقاومة القبائل ضدّ الدول النمرودية، (...) فهو امتداد لحرب الأنبياء ضدّ الظلم والاستبداد والطغيان، الحزب هو القائد، والقائد الحزب، لهم علاقة بشيء مقدس وأساس وجوهري، هذا الارتباط يتمثل بأورفا التي تشكل الثالوث الأقدس مع (القدس ومكة)، فهي مهد الأنبياء والمكان الذي انطلق منه إبراهيم وهي مهد أوجلان أيضاً، ولما كان جوهر أورفا المقدس هو التصدي لظلم نمروود، ولما ضاع جوهرها المقدس بعد أن تحولت إلى سيد النماردة، ووصلت إلى وضع نصف إقطاعي ونصف رأسمالي، الأمر الذي أوجب حركة نضال عكسي ضدّ هذه اللعنات التي تظهر في أسوأ أشكالها في أورفا، وبالتالي تظهر PKK كحركة

(١) آدار خليل، صفحات من ثورة الشعب في روجآفا، ص ٣٥.

(إبراهيمية) أي حركة العودة إلى الجوهر.. وهي جوهر لما هو مقدس.. ورجوع إلى قيم المجتمع الطبيعي.. والرجوع إلى الجوهر يتمثل بشكل ملموس في أورفا.. هذه القدسيّة في أورفا تبدأ مع الأنبياء، وهي قدسية نيولييتيّة، وقدسية الكدح^(١).

هذه التفسيرات لحركة وصفت بالإبراهيمية؛ لأنها كانت تحارب الاقطاع كما فعل إبراهيم الخليل أيام نمرود- وفق ما قدمه قيتان-، مقتبسة من وحي التنظير الذي يقدمه أوجلان لأتباعه وجماهيره، فأوجلان يحاول إضفاء شيء من القدسيّة على حزب العمال الكردستاني، فيجد ضالته بأورفا، فهي المدينة التي واجه فيها النبي إبراهيم الخليل نمرود، وهي أيضاً مسقط رأس أوجلان الذي يتزعم قبيلة العمال الكردستاني، يقول أوجلان:

” لقد عانت قبيلة إبراهيم الأمرين في مسيرتها، ونحن أيضاً كنا بمثابة قبيلة عصرية، وعانينا المشقات على الدرب نفسه، وربما في الأماكن نفسها أيضاً، كما وتشبه انطلاقتنا خروج سيدنا موسى من مصر. وبالأصل، كنا وكأننا ننتمي إلى نفس القبائل، ويبدو أن القصة ذاتها تعاش وتكرر آلاف المرات على خط أورفا- حلب- الشام- القدس- مصر، منذ عهد السومريين والفراعنة المصريين^(٢).

٢- أوجلان على خطى الخليل

مسيرة حزب العمال الكردستاني ستكون مسيرة إبراهيمية بكل تفاصيلها، هكذا يعيد أوجلان صياغتها من جديد، فنجدّه متمسكاً بتكريس مفهوم القداسة على حركته، ولن يتشبه بماركس، ولا أي من رموز الشيوعية، بل سيكون متشبهاً بإبراهيم الخليل نفسه في كل حركاته وتنقلاته وأفعاله ومواقفه، يقول أوجلان:

(١) قيتان، حقيقة القيادة، ص ٦-٣.

(٢) أوجلان، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٣١٤.

"حينما وصلنا منتصف عام ١٩٧٩، قلت لأدهم أكجان الذي ينتمي لمدينة سروج أن يتأهب لعبور الحدود، مررتُ في أورفا بمرحلة انتظار طالت أربعين يوماً، عشتُ خلالها وضعاً خاصاً وشبيهاً كلَّ الشبه بوضع إبراهيم الخليل؛ إذ كنتُ قد حطمتُ الكثير من أوثان المدينة والحدثة، لقد كان لقاء مثيراً حقاً حينما وجدتُ في مدينة نمرو، في الوقت الذي كان النماردة فيه متأهبين يملكهم الغيظ والغضب، كنتُ أسيرُ على خطى إبراهيم وانطلاقته، يمرُّ اسم مدينة سروج في الكتاب المقدس على شكل ساروج (....)، بعد عدة أيام أخبرني أدهم أن الظروف جاهزة للخروج، وقصده من الجاهزية كان تأمين سيارة القرية التي ستقلنا إلى الشريط الحدودي، ركبْتُ السيارة مندساً بين القرويين، ثم ترجلنا عند قرية حدودية، (....)، ومع حلول المساء، بدأت الخطوة الثانية من الجاهزية، نبهنا المرشد الذي يسمى (جهني) قائلاً هيا، وحينما قام حارس الحدود برفع الأسلاك الشائكة وتميرنا قال: "هيا يا ابن بلدي، أسرع"، عبرتُ حقل الألغام فوراً، واضعاً قدمي مكان موطئ قدم أدهم، ومشينا كما الماعز (.....)، ومثلما حال سيدنا إبراهيم، وجدت نفسي بين الفلسطينيين بعد مسيرة دامت شهراً أو شهرين"^(١).

سنركز على القيم الأيديولوجية التي لها علاقة مباشرة بنشاط حزب العمال الكردستاني اليوم في سورية، بما يجعلنا نوضح العلاقة بين المشاريع المطروحة في سورية، وأطروحات أو جلان نفسه وتنظيره لذلك.

٣- القائد الأسطورة "النبي"

صحيح أن PKK حاول تشبيه نفسه بحركات التحرر الوطنية مثل فيتنام وغيرها، لكن هناك أشياء لا يمكن مقارنتها أو التشبه بها، فأوجلان نفسه هو جوهر

(١) المصدر نفسه.

يتسامى فوق التشبيه، لا أحد يشبهه، ولا ينتمي لعصر معين كفرد هوشيء أعمق من ذلك لا يمكن التعبير عنه، يقول قيتان محاولاً فهم القائد أوجلان فيقول: "القائد ليس له علاقة بالقرن العشرين ولا بالرأسمالية، القائد يبدي الاحترام لما هو جيد، ولكنه ليس مثلهم من الناحية الجوهرية، حيث لا يلتحم معهم، (...)، حينما تتم قراءة حياة القادة، هناك مفكرون وفلاسفة معروفون، ولكن لا يشبه أحد منهم القائد أبو، القائد مختلف منذ طفولته، (...)، يجب فهم جوهر القائد أكثر، حيث لم تتلوث شخصيته بالذهنية الإقطاعية والرأسمالية، هذه الأنظمة لم تتجسد في شخصيته، القائد لم يتحول إلى فرد أو شخص تابع للنظام السائد" (١).

ويبدو أن أوجلان نفسه قد أسهم في تضخيم "الأنا الأوجلانية"، إن لم يكن هو من أوجدها، إذ يتمسك بإعطاء أهمية لنفسه مبالغ فيها، وأدوار وصفات غير واقعية، وها هو ذا يقول: "إن سيناريو احتلال العراق أيضاً مرتبط بعري وثيقة بمسألة تسليمي، الأمر الذي يسري على احتلال أفغانستان أيضاً، أو بالأصح كان ذاك التمشيط الذي استهدفني إحدى وأولى الخطوات لتطبيق مشروع الشرق الأوسط الكبير، فكيف أن شرارة الحرب العالمية الأولى اشتعلت مع قتل ولي عهد النمسا على يد قوموي صربي متطرف، فإن ضرباً من الحرب العالمية الثالثة كان قد ابتدأ مع التمشيط المستهدف إياي" (٢).

هكذا يصف أوجلان أهميته شخصاً وقائداً مركزياً، كل ما يحدث في العالم له علاقة مباشرة به، بهذا القدر أو ذاك، ليس هذا فحسب، بل إن أهمية القائد بوصفه شخصاً أسطورياً وخارقاً (غير عادي) مسألة خلقت معه، وبدت ملامحها تظهر عليه منذ طفولته المبكرة!!.

(١) قيتان، ص ٦-٧.

(٢) أوجلان، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٣٩٨.

وفي سياق تبجيل القائد يقول القيادي في العمال الكردستاني جميل بايك: "ميلاد القائد أبو غدا هو ميلاد شعوب الشرق الأوسط، ميلاد القائد أبو يعني ولادة ثانية لكل شعوب الشرق الأوسط، وليس للشعب الكردي فحسب، بهذه المناسبة نبارك عيد ميلاد القائد أبو أثناء سنواته الماضية، حقق القائد أبو الكثير من المكتسبات للشعب الكردي ولشعوب الشرق الأوسط قاطبة. أفكار وفلسفة القائد أبو غدت طريق النصر لسائر شعوب الشرق الأوسط والحركات الإنسانية التقدمية، وليس للشعب الكردي وحسب. هناك مقاومة عظيمة لنشر أفكار وفلسفة القائد أبو" (١).

٤- المرأة وقضية تحررها

أوجلان هو الحزب، والحزب هو أوجلان، كما قلنا، وبالتالي أي تجربة يمر بها أوجلان يقوم باستخلاص ما يعتقد أنه الصواب منها، ويطبقه على الحزب ليكون دستوراً ومنهجاً يسير عليه رفاقه. يقول أوجلان: "بدأت في شهر آذار من عام ١٩٨٧ بصياغة التحليلات بشأن المرأة، إذ شعرت حتى النخاع بالبلاء الذي ابتليت به، وبالتالي ابتليت به الحركة من طريق المرأة.

كما كان ازدياد عدد الشابات في صفوفنا يحتم علينا إيجاد أجوبة جذرية لقضية حرية المرأة، كنت أود تحليل كل ما هو معني بالمرأة متجسداً في شخصيتها".

ويضيف في تقريره إشراك النساء في حقل التنظيم العسكري:

"أما إشراك النساء في حقل التنظيم العسكري، إذ تطفى عليه البصمات الأيديولوجية الذكورية الحاكمة مئة بالمئة فكان خطيراً للغاية، لقد كان ذلك أشبه بوضع الديناميت في صميم هذا الحقل. فمفاهيم الرجال والنساء السائدة

(١) موقع ANF NEWS، جميل بايك يتحدث عن آخر المعلومات الواردة عن وضع القائد أبو، ٤ نيسان/

أبريل ٢٠١٨، <https://anfarabic.com>

لم تكن تذهب أبعد من المفهوم الجنسوي التقليدي اللفظ، إذ لم تتخط مفاهيمهم إطار استثارة بعضهم بعضاً، بإشارة من العين والحاجب، لقد جلبتُ البلاء الأكبر لنفسي بنفسي، فحتى الزعيم الأنصاري الشهير تشي غيفارا لم ينبذ الإشباع الجنسي، بل قبل به كحاجة ضرورية، حينما ضم النساء إلى صفوف الأنصار، لكن تقبلي لهذا الأمر، وفرض قبوله على نفسي وضمن النشاطات التنظيمية، وخاصة ضمن النشاطات العسكرية، كان سيعني القضاء على أنفسنا تلقائياً، منذ البداية، في حين كان تركي المرأة وشأنها يكفي بمفرده لتصفيتنا بحسب وضعنا القائم، إذ كنت أفترق إلى الرفيق أو الفريق الذي يتحكم بالغرائز الجنسية، أو يسخرها في خدمة المصالح التنظيمية وفق فن السياسة الصحيحة، أما خيار "التقييد بالزواج" على حد التعبير الشعبي، أي: "الزواج الثوري" الذي صيرته التنظيمات اليسارية الثورية موضة رائجة، فقد يكون حلاً، لكنني لم أكن أنظر بعين الصواب إلى هذه الأساليب، ذلك أنه فضلاً عن إفراغها الطاقة الثورية من محتواها، فحتى الظروف الفيزيائية كانت لا تسمح بهذا النوع من الزواج، والذي سيؤول إلى إرساء سفننا في موانئ أوروبا كلاجئين، أو إلى الانخراط بين الشعب متطفلين عليه باسم التنظيم، وهذا ما كان يعني بدوره شكلاً آخر من أشكال التصفوية، لكن الطريق التي اختبرتها تجسدت في العزم على تكريس نمط من العلاقة لم يجر التفكير به في ثقافة الشرق الأوسط، بل لم يخطر على البال بتاتاً، ألا وهي المجازفة والصراع حتى آخر رمق، بسلوك طراز من الحياة، ضمن إطار من العلاقات والتناقضات الديالكتيكية، خارج نطاق الزواج الذي يُعد ضرورة اضطرارية. كنت أرمي من ذلك إلى تعريف الجنسين وبالأخص المرأة إلى وجودها الإنساني الحقيقي، وعلى درب تحررها، فكان ذلك امتحاناً عظيماً للروح الثورية الداخلية، فكثيراً ما استثمر في

نوايا مغرضة فانخدع المئات، إلا أن هذه النشاطات قد أفرزت حقاً المرأة الشجاعة والحميمة والعاقلة والجميلة أيضاً، فقدّمنا عدداً جماً من خيرة فتياتنا الذكيات والحسنات على درب الشهادة، وأمسيّت وكأنني أخلق نفسي يومياً، كي أكون جواباً لحسراتهن وآمالهن^(١).

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد ذهبت قوات الأمر الواقع التابعة لحزب العمال الكردستاني في سورية إلى محاولة فرض مادة جديدة تتعلق بالمرأة في منهاج طلاب الأول الثانوي، في المناطق الخاضعة لسيطرتها في سورية، وقد حملت المادة الجديدة اسم "الجنولوجيا".

وقد جاء في الدرس الأول من المادة التعريف بمصطلح جنولوجيا ودواعي تدريسه ومعرفته، جاء فيه: "جنولوجي (Jineologi): جنولوجيا مصطلح كردي من الكلمة الكردية "jin" والتي تعني المرأة، والمصطلح اللاتيني (Loji)^(٢) أي علم، ومعنى الجنولوجيا هو (علم المرأة).

طرح مفكر سوسيولوجيا الحرية عبد الله أوجلان في عام ٢٠٠٨م الجنولوجيا في مجلده سوسيولوجيا الحرية، عوضاً عن (الفامينية)؛ وذلك لشرح كل المشاكل والمسائل المتعلقة بالمرأة وعلاقتها بالحياة والمجتمع.

ثانياً: أيديولوجية "الأمة الديمقراطية"

يعرّف أوجلان مصطلح الأمة الديمقراطية بالقول: "يعبر مصطلح الأمة الديمقراطية عن أئمن أشكال المجتمع المستقبلي المفعم بالسلام والعدالة

(١) أوجلان، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٣٧٠-٣٧١.

(٢) هكذا تم رسمها Logi، بالمنهاج الذي تم فرضه، علماً أن المصطلح اللاتيني هو Logy بمعنى علم.

والحرية، في وجه جنون وطيش الدولة القومية"^(١).

بدأ مصطلح "الأمة الديمقراطية" يظهر بكثرة في أدبيات حزب الاتحاد الديمقراطي PYD وإعلامه الذي يتزعمه صالح مسلم منذ بدء نشاطهم في سورية مع بدء الثورة، سيعبر هذا المصطلح عن إطار تنظيمي تتفرع منه الأطر والمجالس واللجان التي أصدرت المشاريع التي تم الإعلان عنها في سورية، وقد توسع أوجلان في الحديث والتنظير لمفهوم الأمة الديمقراطية وعلاقته بالمفاهيم الأخرى، ويمكننا تلخيص ذلك بالنقاط التالية:

١- الأمة الديمقراطية مفتاح النفاذ من التصفية

يحاول أوجلان إثبات أن هذا المصطلح إنما هو حقيقة وواقع، جاء نتيجة نضالات ومخاضات PKK من دون أن يكون ذلك بتخطيط مسبق منه، فالعمال الكردستاني كان يرى مفهوم الأمة من زاوية اشتراكية ضمن أيديولوجيته القديمة، و"الأمة الديمقراطية" هي تجسيد للانتصار ضد الدولة القومية" إفساح الطريق أمام حقيقة الأمة الديمقراطية هو من أهم النتائج التي أسفرت عنها تجربة الحرب الشعبية الثورية التي أرادها PKK

في واقع الأمر لم يُشر أوجلان إلى حقيقة الأمة الديمقراطية، ولم يخطط لها بعلانية ووضوح ضمن بنية PKK الأيديولوجية، ذلك أن مصطلح الأمة السائد في أيديولوجيته هو نسخة اشتراكية مشيدة للدولة القومية، والأهم من هذا وذلك أنه يطنى مفهوم واحد مطلق لدى الحديث عن الأمة، ألا وهو نزعة أمة الدولة الهيجلية، ولا يسود التفكير بحقيقة الأمة خارج إطار هذا المصطلح وحقيقته.

(١) أوجلان، أزمة المدنية وحل الحضارة الديمقراطية في الشرق الأوسط، طبعة إلكترونية، شباط/

فبراير ٢٠١٧، ص ٣٨٤.

فالحديث عن الأمة في عهد ماركس وأنجلز هو تجاوز الأسيجة الإقطاعية، وتكوين مجتمع قومي مشاد بيد الدولة المركزية، ضمن حدود وحدة اللغة والثقافة، وبالتالي نُظر إلى الدولة القومية على أنها واقع واحد مطلق، فهي المصطلح المعياري الأول في فلسفة هيغل، والمحطة الأخيرة للتطور الاجتماعي لتشكل ملامح الدولة. "إن اشتراكية (PKK) المثالية عانت مصاعب متزايدة، في وجه حقيقة الدولتية القومية، وهذا الواقع خَلَفَ أزمته التي اتضحت معالمها بدءاً من عام ١٩٩٥، وكانت الأزمة ستؤدي إلى التصفية أو ستؤول إلى حل قومي مغاير، في هذه النقطة باتت "الأمة الديمقراطية" المصطلح المفتاح للنفاذ من الأزمة الأيديولوجية"^(١).

٢- الأمة الديمقراطية نضال ضدّ قوموية الأمة

الأمة الديمقراطية ليست مجرد اصطلاح- كما يشير أوجلان- بل هي واقع، وهي نضال ضد القوميات الحاكمة والمحكومة أيضاً، وهي خيار أيضاً حتى على المستوى الكردي، فتجربة الدولة الكردية (في شمال العراق) تعرضت للعزلة على يد حركة "الأمة الديمقراطية"، وهو بلا شك تضخيم للدور العمال الكردستاني، وجزء من أيديولوجية تسويقه خياراً أوحده وأفضل للأكراد، بل هو الذي أوجد الأكراد.

"الأمة الديمقراطية ليست مجرد اصطلاح فحسب، بل تتجسد واقعا قائما بذاته، فالنضال الذي خاضه PKK في مدة المجموعة الأيديولوجية ضدّ قوموية الأمة الحاكمة وضد قوموية الأمة المحكومة ما يزال مستمر كنضال "الأمة الديمقراطية"، تأسيساً على تجربة الحرب الشعبية الثورية ضد كلتا الدولتين القوميتين، وبينما تجهد الدولة القومية الحاكمة إلى الصمود من طرق العنف المحض والمتواطئين والمأجورين، فإن الدولة القومية الكردية لم تتمكن من تجنب التعرض للعزلة على

(١) أوجلان، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٣٣٨.

يد حركة الأمة الديمقراطية، رغم كل القومويات التي تحيط بها، ومن يمدّ يد العون لها داخلياً وخارجياً، ولأول مرة في تاريخ الثورة الكردستانية يسعى كل من خيار الدولة القومية وخيار الأمة الديمقراطية إلى أداء دوره في آن معاً^(١).

٣- الأمة الديمقراطية نتيجة لمشروع بناء مجتمع كردي ديمقراطي

إن العمال الكردستاني بوصفه حزباً قومياً ربما بات شيئاً من الماضي أثناء مراجعة أوجلان الجديدة، إذ يرى بأن "نعت PKK بالقوميين لم يكن خطأ أثناء انطلاقته كمجموعة"، كما إن نعته بـ "التحررين الوطنيين" و "جيش التحرير الوطني" كان يذكر بالمعنى نفسه، ويعبر عن الحقيقة التي يراد تمثيلها: "إذ كانت الدعاية في المدة الأيديولوجية تتخذ من تحليل الواقع الكردي الوطني أساساً".

دورة العنف التي خاضها (PKK) التي يسميها "تجربة الحرب الشعبية الثورية الكردستانية" سرّعت في نهاية المطاف من وتيرة التمايز بين الخيارين (خيار الدولة القومية، وخيار الأمة الديمقراطية) حيث مثل خيار الأمة الديمقراطية في النهاية بديلاً في حل القضايا الطبقية والوطنية على حد سواء:

"لم تقتصر هذه التجربة في تلك الأوقات على تخطي الدولتية القومية الموجودة بين ثنايا الاشتراكية المشيدة، بل طورت عوضاً منها نموذجاً يدفع إلى تجاوز وتخطي الدولتية القومية البرجوازية الكائنة في أحشاء الاشتراكية على الصعيد الأيديولوجي، ويخرج القضية الوطنية من كونها قضية بناء دولة قومية، ليصبّها في بوتقة إنشاء الشعب نفسه بنفسه كأمة متساوية وحرّة، أي: مندرجة في معيار الأمة الديمقراطية، وهكذا جعلت معيار الأمة الديمقراطية نموذجاً بديلاً في حل القضايا الطبقية والوطنية على السواء، وصيّرت الأمة الديمقراطية من أهم

(١) المصدر نفسه، ص ٣٣٩.

عناصر العصرية الديمقراطية (إلى جانب عنصري الصناعة الأيكولوجية والاقتصاد التشاركي المعيق للربح). وبتجاوزها الدولتية القومية الهيغلية التي باتت بلاء مسلطاً على الاشتراكية العلمية، منذ ما يناهز القرن ونصف القرن فتحت الطريق أمام الاشتراكية الأدنى إلى العلمية منجزة بذلك أهم إسهاما في إنشاء الاشتراكية الفلسفية والعلمية والأخلاقية والجمالية^(١).

إلا أن تخطي الدولتية القومية إلى نموذج الأمة الديمقراطية هوية جديدة للمجتمع الكردي هو البداية فقط وليس النهاية وفق أوجلان، إذ إن عليه إيجاد نظام بديل لعناصر الحداثة الرأسمالية، وفي ذلك يقول أوجلان: "لا يمكن لـ PKK الاكتفاء بتخطي الدولتية القومية، بل ولن يستطيع لعب دوره الريادي، إلا بإنشاء نفسه نموذجاً بدئياً من عناصر العصرية الديمقراطية، ذلك أن بناء المجتمع الكردي كأمة ديمقراطية يأتي على رأس مهام PKK ضمن سياق الهوية الجديدة، ونجاحه في إنجاز مهمته هذه غير ممكن، إلا بتصيير نظامه بديلاً لعناصر الحداثة الرأسمالية قبل أي شيء آخر؛ ذلك أنه ثمة فارق مهم جداً بين كينونته الذاتية، وبين أن يكون نموذجاً بدئياً لعصرية الديمقراطية^(٢)".

٤- "الأمة الديمقراطية" وحياة الكومونة الديمقراطية

كغيره من المصطلحات التي غزت المناطق السورية التي باتت تحت سيطرة المجموعة الأبوجية، ظهر مصطلح "الكومون" المستقى من المحاضرات النظرية لأوجلان، والذي يتم تقديمه كأحد الحلول الاشتراكية للاقتصاد، وكذلك إحدى الوسائل التنظيمية في المجتمع، فتم تقسيم الأحياء والقرى إلى كومونات، ولكل

(١) أوجلان، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٣٤٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٢٩.

منها مسؤولون، وتكون علاقة الأفراد مع السلطة عبر هذه الكومونات.

" الكومونات هي وحدات القياس الأساس في الاقتصاد، فشكل ملكية وسائل الإنتاج المقسمة حتى مستوى العائلات، وعلى رأسها ملكية الأراضي، هو غير اقتصادي، والملكية الاحتكارية للأراضي ووسائل الإنتاج أيضاً لا تعدّ اقتصادية، وأشكال الملكية هذه هي وسائل الحداثة والمدنية التي تضر بالاقتصاد، أما الحل الأمثل فهو الملكية الكومونالية أو الجماعية للأرض ووسائل الإنتاج"^(١).

ويخلق مفهوم الكومونة- ضمن التصورات النظرية التي طرحها أوجلان في مرافعاته- منظومة اجتماعية متكاملة، إذ يقول: "الفرد في الأمة الديمقراطية يجب أن يكون كومونالياً (تشاركياً)، وهو يجد حريته في كومونية المجتمع، أي: في العيش على شكل مجموعات صغيرة أكثر فاعلية، فالكومونة هي المدرسة الأولية التي ينشأ فيها فرد الأمة الديمقراطية، ويعد الفرد مسؤوليته تجاه الكومونة التي انتسب إليها ثابتاً أساساً للتخلي بالأخلاق، فالأخلاق تعني إجلال المجموعة والحياة الكومونالية، والالتزام بهما، كما إن الكومونة أو المجموعة تتبنى أفرادها بالمقابل وتحميهم، وتؤمن عيشهم.... ينبغي تعريف البعد الرئيس الأول للأمة الديمقراطية بهذا المنوال، تأسيساً على الفرد والكومونة اللذين تتخذهما أساساً"^(٢).

الكومونة لا تسهم فقط في احتكار جميع الخدمات في الحي أو القرية، وإبقاء جميع السلع التموينية والوقود والخبز متصلة بها ويتم توزيعها من طريقها، بل أيضاً تسهم في جعل هذه السلع أداة ضغط على أولئك الذين لا ينتظمون بحضور الفعاليات والمناسبات التي يقيمها الكومون، ضمن نشاط منظومة العمال الكردستاني،

(١) أوجلان، أزمة المدنية وحل الحضارة الديمقراطية في الشرق الأوسط، ص ٣٨٥.

(٢) أوجلان، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٤٧٥.

وبالتالي يجبر الأهالي- حتى كبار السن- على حضور محاضرات تعريفية بفلسفة أوجلان، وتفسير مصطلحاته، والحديث عن ثورة العمال الكردستاني وتضحياته، والاحتفال بعيد ميلاد القائد، أو تنظيم تظاهرات (مسيّرة) ترفع شعارات معينة يحددها الحزب، كالمطالبة بإطلاق سراح أوجلان، أو تمجيده ورفع صورته، أو شعارات ضدّ تركيا، وغيرها من الأساليب التي يتم من طريقها ابتزاز المدنيين، لتمثيل مشهد من مسرحية وعرضها إعلامياً على أنها جزء من تأييد شعبي لهذه السياسات.

٥- الأمة الديمقراطية "الإدارة الذاتية" الكومون ومؤتمر الشعب

تأتي مسألة "الإدارة الذاتية" كأحد أهم محددات مشروع الأمة الديمقراطية، ضمن المشروع الكردي الذي تتألف فيه هذه الإدارة المفترضة من مجموعة كومونات أو اتحاد المجموعات الإدارية التي تم تعريبها إلى منظومة المجتمع الكردستاني KCK التي يقودها اليوم جميل بايك، نائب زعيم حزب العمال الكردستاني^(١)، وهذه المنظمة هي تجسيد لمشروع أوجلان الجديد الذي أعلنه عام ٢٠٠٣، أي أن تجسيدها على الأرض سيكون مرحلة جديدة للعمال الكردستاني وفق أوجلان: "سيكون تجسيدها العملي بشكل أحادي الجانب، ضمن كل أبعاد الأمة الديمقراطية، بداية مرحلة جديدة مختلفة عن المرحلة التي أنشأ فيها PKK ذاته"^(٢).

ويبرر أوجلان ذلك بأن إقامة الأمة الديمقراطية للکرد، لا تقوم إلا بإدارة ذاتية، فالإدارة الذاتية شرط لبناء الأمة، ومن دونها يتم تجريد الكرد حتى عن كينونتهم كمجتمع:

(١) KCK اختصاراً للعبارة الكردية "Koma Civakên Kurdistan" أي اتحاد الكومونات الكردستاني، مشروع أعلنه أوجلان عام ٢٠٠٥، ودعا إلى تطبيقه بشكل أحادي الجانب، إذا لم تثمر الحوارات مع الدول المعنية (يقصد التي يوجد الأكراد ضمنها).

(٢) أوجلان، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٤٨٠.

"يستحيل تصور الأمة الديمقراطية من دون إدارة ذاتية، فالأمم عموماً والأمم الديمقراطية ولاسيما هي كيانات مجتمعية لها إداراتها الذاتية، ولئن حُرِمَ مجتمع ما من إدارته الذاتية فهو يخرج حينها من كونه أمة، ولا يمكن تصور أمة من دون إدارة ضمن الوقائع الاجتماعية المعاصرة.... وهكذا كان وضع الكرد في المرحلة التي افتقروا فيها إلى التنظيم الذاتي، حيث لم يُمنعوا من التحول إلى أمة فحسب، بل جُردوا من كينونتهم كمجتمع، لكن ريادة PKK وسياسة KCK لم تقتصر على وقف هذا السياق، بل ابتدأت مرحلة تتجه من المجتمع السياسي نحو كينونة الأمة الديمقراطية، وبقدر ما يمثل الكرد في طورهم الحالي مجتمعاً مسيساً بدرجة مركزة، فإنهم أيضاً يحيون وضعاً ينظمون فيه هذا الواقع السياسي متجهين به صوب كينونة الأمة الديمقراطية"^(١).

وعلى الرغم من أن أوجلان يعد أن (KCK) كالعمود الفقري في تصيير المجتمع الكردي أمة ديمقراطية"، وأنه "الوسيلة الأولية لإدراك الفرد والمجتمع الكرديين لوجودهما الذاتي"، وأن "الأمة الديمقراطية ضرورة ليتمكن المجتمع الكردي من تخطي نظام الإنكار والإبادة المفروض عليه"، وأن "الأمة الديمقراطية وKCK والفرد الحر كل لا يتجزأ"، فإنه في الوقت نفسه يحاول تبديد المخاوف بخصوص الدولة القومية، موضحاً أن هدفه بعيدٌ من مسألة الدولة القومية، ويدعو إلى "عدم الخلط بين اتحاد الكومونات الكردستانية KCK وبين الدولة القومية"، فالخلط هنا تحريف متعمد، يقول أوجلان: "لأن KCK قد أخرج الدولة القومية من كونها أداة حل على صعيد المبدأ، فلا هو أول طور في سياق الدولة القومية ولا آخره، أما مؤتمر الشعب KONGRA GEL فهو يعني مجلس الشعب بصفته الجهاز التشريعي في KCK، وهو

(١) المصدر نفسه ٤٧٨.

بديل لتطور التحول الوطني بريادة الشريحة العليا أو العناصر البرجوازية، بجل
ينجز التحول الوطني بريادة الطبقات الشعبية وشرائح المتنورين^(١).

٦- PYD والانضمام إلى اتحاد الكومونات الكردستانية في قنديل

يشير أدار خليل، القيادي في الإدارة الذاتية (التي أعلنها صالح مسلم)، إلى
أنّ حزب الاتحاد الديمقراطي PYD خاض تجربة KCK، في وقت مبكر منذ عام
٢٠٠٧، حينما عقد مؤتمراً في جبال حكارى، وأعلن أنه بصدد التحول إلى تنظيم
جماهيري مجتمعي أوسع، وقرر المؤتمر إنشاء سقف تنظيمي أوسع يضم الاتحاد
الديمقراطي كجزء منه، لهذا تم عقد مؤتمر آخر في المكان نفسه، لتنظيم حمل اسم
(منظومة مجتمعات روج آفاي كردستان)، استجابة لضرورة تطوير نمط التنظيم
المجتمعي، وتم الإعلان للرأي العام عن منظومة مجتمعات روج آفاي كردستان
(KCK- ROJAVA) في نوروز ٢٠٠٧، ولضمان سلامة مندوبي المؤتمرين، تم
الإجماع على تأجيل الإعلان لغاية أن يعود الجميع بسلام إلى روجآفا، وذلك كتدبير
أمني من بطش الأجهزة الأمنية للنظام^(٢).

وقد ذكر أدار خليل تفاصيل المؤتمر الذي كان يسعى لتحويل فلسفة أوجلان
وآرائه إلى واقع حقيقي، وقد جاء في كلمة اختتام المؤتمر الموقعة باسم "منسقية
المجتمع الإيكولوجي الديمقراطي في KCK- ROJAVA ما يلي: "نحن، إذ نبارك
للقائد أبوشعبنا الكردي في غربي كردستان هذه الخطوة، نؤكد التزامنا المطلق
بنهج قيادة اتحاد المنظومات الكردستانية KKK عبر إعلان البدء بتشكيل نظام
KCK- ROJAVA، مع حلول نوروز ٢٠٠٧".

(١) أوجلان، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٤٧٩.

(٢) أدار خليل، صفحات من ثورة الشعب في روجآفا، ص ٥٧.

٧- "الأمة الديمقراطية" وإزالة الحدود بين أجزاء كردستان

لا نستغرب أن مصطلح "الأمة الديمقراطية" هو الأكثر تداولاً بين مجموعات العمال الكردستاني العاملة في سورية وخارجها، وكل ذلك نتيجة تكرار المصطلح بشكل مفرط في المجلدات النظرية المنسوبة لأوجلان، التي قيل إنه ألفها في سجنه، حيث يجعل هذا المصطلح خياراً مرتبطاً بكل المسائل المطروحة في السياسة والاقتصاد والمجتمع، حتى الحدود السياسية التي يرى أوجلان أنها لا تشكل عائقاً بين أجزاء كردستان؛ لأن الحدود لها فائدة فقط في الدولة القومية، لكن ملامح الأمة الديمقراطية التي يزعم أنها تشكلت في ذهنية الشعب أنشأت شبه استقلال ذاتي ديمقراطي كثورة في أجزاء كردستان الأربعة.

"وفي مقابل المساهمة التاريخية في الحقل النظري، فقد تسارع نشوء كياني الأمة الديمقراطية والعصرانية الديمقراطية أيضاً، داخل الواقع الاجتماعي الكردي المتجسد في كردستان على أرض الواقع. فمع تكوّن الأمة الديمقراطية؛ صارت الحدود بين الكرد في الأجزاء الأربعة من كردستان بلا جدوى، أي: بينما تُعدّ الحدود كل شيء، بالنسبة إلى الدولة القومية، فقد أُسقطت إلى مرتبة اللاشيء بالنسبة إلى الأمة الديمقراطية، وبينما تشكلت ملامح الأمة الديمقراطية في عقلية الشعب كأهم ثورة للوعي، فقد أنشئ شبه الاستقلال الذاتي الديمقراطي أيضاً كأهم ثورة متجسدة عينياً في الأجزاء الأربعة"^(١).

٨- مشروع تجمع الأمم الديمقراطية

المرحلة التالية في المشروع الأيديولوجي تتمثل بإعادة التركيب، فعلى الرغم من أن أوجلان كان يقول إن الحدود لا تشكل عائقاً، وإن مشروعه الديمقراطي متجاوز

(١) أوجلان، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، ص ٣٤٠.

للحدود، ولا يهتم بها لأنها مسألة خاصة بالدول القومية؛ فإنه يؤكد أن الصيغة الاتحادية في تجمعات الأمة الديمقراطية تتخذ أسلوباً مغايراً، فالأمة الديمقراطية تجربة ليست للأكراد فقط، بل حتى شعوب الجوار-عرب، أتراك، فرس-يمكن لهم الاستفادة منها، ويمكن للأمة الديمقراطية أن تصبح نموذجاً لهم، وتؤدي إلى تعاون ودي لتأسيس اتحاد أو "تجمع أمم ديمقراطية"، وطبعاً كل ذلك بشرط الالتزام بالصيغة التي يطرحها العمال الكردستاني، وهو الأفضل بفهم القائد وتطبيقها.

"إن الحرب الشعبية الثورية، التي لم تكتف بإمالة اللثام عن مؤامرة الإبادة الثقافية والدولتية القومية العميلة النابعة من هيمنة الحداثة الرأسمالية طيلة القرنين الأخيرين، تعدّ نجاحاً عظيماً بتحقيقها الأمة الديمقراطية بديلاً راسخاً في كل جزء، وفي ذهنية كل إنسان كردي صادق ومخلص، وفي جسد كل مجموعة كردية ودية، بناء عليه فقد أعدت الأرضية اللازمة لتطوير التعاون والتضامن الودي بين شعوب الجوار أولاً- التركية العربية الفارسية- وبين ثقافات شعوب الأقليات الأخرى والشعوب المعرضة للتصفية ثانياً- الأرمن، الإغريق والسريان وغيرهم-، وهُيئت الأجواء لتنظيمها جميعاً بوصفها تجمع الأمم الديمقراطية"^(١).

ومن طريق هذا السياق نستطيع فهم مغازي الشعارات التي تطلقها الجماعات "الأوجلانية" في سورية اليوم، إذ يصفون في خطابهم كلاً من العرب والتركمان والسريان بأنهم "شعوب الأمة الديمقراطية"، أو تجمع الأمم الديمقراطية، وكما قلنا الشرط الإجباري هو الالتزام والقبول بقيادة العمال الكردستاني وسيطرته الأحادية على الأرض، وتسييره للأمور تحت شعاراته المعلنة دونما تطبيق وأبرزها شعار "الديمقراطية".

(١) المصدر نفسه، ص ٣٤١

الفصل الرابع:

عودة المنظومة الكردستانية للواجهة (٢٠١١ - ٢٠١٨)

أولاً: إعادة استعمال العمال الكردستاني (٢٠١١)

تلقى نظام الأسد رسائل زعيم العمال الكردستاني أوجلان وعروضه التي أرسلها من سجنه، على شكل حوار مع محاميه، تم نشره في الموقع الرسمي لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني HPG - الجناح العسكري للعمال الكردستاني- في وقت مبكر من الثورة السورية، وبحسب النشرة إن أوجلان أرسل رسالة في ٦ نيسان/ أبريل ٢٠١١ يقول فيها إنه: "هناك أخبار بشأن لقاء الأسد مع العشائر الكردية في سورية، بينما على الأسد أن يلتقي بالتنظيمات الكردية هناك، مثل PYD (حزب الاتحاد الديمقراطي) وليس بالعشائر الكردية، إذا أجرت سورية والأسد إصلاحات ديمقراطية فإننا سندعمها، إذ يمكن الاعتراف بالحقوق الثقافية والإدارة الذاتية، أي: الإدارة الذاتية الديمقراطية ضمن هذه الإصلاحات، فمثلاً يمكن تدوير البلديات، ويمكن فتح المجال أمام الأكراد ليدبروا شؤونهم بأنفسهم، ويتم الاعتراف بهويتهم، فهم إن فعلوا ذلك سندعمهم؛ إذ إن سورية دولة مهمة ويجب الانتباه إليها، فالأسد يعرفون نمط مقاربتهم من القضية، فبهذا الشكل إن تم الاعتراف بحقوق الإدارة الذاتية الثقافية والإدارية، فنحن أيضاً سندعمهم، كما إن التنظيمات الكردية هناك ستساند سورية".^(١)

(١) الموقع الرسمي لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني HPG - الجناح العسكري للعمال الكردستاني، انظر ويب:

هذه الرسالة مهمة لنا في فهم العلاقة بين العمال الكردستاني وفروعه في سورية من ناحية، وكذلك تظهر لنا أنَّ المصطلحات والكيانات التي أعلنها حزب الاتحاد الديمقراطي في سورية هي ذاتها التي يذكرها أوجلان في رسالته- الإدارة الذاتية الديمقراطية، البلديات أو الكانتونات- من ناحية أخرى.

وفي ١٨ أيار/ مايو ٢٠١١، وجّه أوجلان إلى إيران رسالة طلب فيها التحالف مع النظام السوري والإيراني على قاعدة الإدارة الذاتية، وجاء فيها إنه: "يمكن للأكراد في هذه المرحلة أن يسعوا إلى المصالحة مع سورية وإيران، يجب أن يقولوا لسورية وإيران: إياكم استعمال الأكراد واللعب عليهم، سيكون هذا الأمر كارثة حقيقية لهم، ستكون نقطة النهاية بالنسبة إليهم، إنني أنبهم بشكل حاد- يقصد سورية وإيران- عليهم أن يتصالحوا مع الأكراد، ويمكن الوصول إلى اتفاق على قاعدة الإدارة الذاتية الديمقراطية، في حال لم تقبل الدولة السورية هذه المطالب يمكن للأكراد حينها أن يتحركوا مع قوى المعارضة هناك، وحينما يتحركون مع المعارضة فعليهم القيام بذلك على قاعدة ديمقراطية سورية، يخوض الكرد في هذه المرحلة صراع الوجود واللاوجود.. يتم فرض الإبادة على الكرد، والمسألة هي مسألة الوجود واللاوجود"^(١).

أبدى النظام اهتماماً بدعوات الكردستاني، وسعى لاستعمال ورقة العمال

http://www.hezenparastin.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=1150:2011-04-10-07-07-01&catid=67:2009-10-08-17-42-55&Itemid=123

[آخر ولوج إلى الموقع بتاريخ ٢٠١٧/٦/٣]

(١) الموقع الرسمي لقوات الدفاع الشعبي HPG، لقاءات أبو مع المحامين، رابط اللقاء:

http://www.hezenparastin.com/ar/index.php?option=com_content&view=article&id=1204:2011-05-21-18-12-24&catid=67:2009-10-08-17-42-55&Itemid=123

[آخر ولوج إلى الموقع بتاريخ ٢٠١٧/٦/٣]

الكرديستاني في سورية مجدداً، وبدأ النظام منذ الأشهر الأولى من عمر الثورة بإطلاق سراح من له علاقة بالعمال الكرديستاني من المعتقلين، كذلك فعل تجاه المعتقلين المتهمين بعلاقات مع التنظيمات الجهادية، كما تواصل النظام مع صالح مسلم من طريق زوجته التي أطلق سراحها، إذ استدعاه للخروج من مخبئه وعفا عنه، وبدأت علاقة التعاون التي يبدو- من طريق المعطيات- أنها سارت بخطى مدروسة، وفق توافق عريض على الخطوط التي وضعها أوجلان.

١- نداء أوجلان لإلقاء السلاح والانسحاب من تركيا

في شباط/ فبراير ٢٠١٢، دعا أوجلان مقاتلي حزب العمال الكرديستاني إلى إلقاء السلاح، وأن يستبدل المعركة السياسية بالمعركة المسلحة، وقد رحّب الرئيس التركي أردوغان بهذه التصريحات^(١).

وأعلن القائد العسكري لحزب العمال الكرديستاني مراد كارايلان في ٢٥ نيسان/ أبريل ٢٠١٣ أثناء مؤتمر صحفي عُقد في كردستان العراق: أن مقاتلي الحزب سيبدأون الانسحاب من تركيا إلى قواعدهم الخلفية في شمال العراق بدءاً من ٨ أيار/ مايو ٢٠١٣، في إطار عملية السلام الجارية مع أنقرة، بحسب ما نقلت عنه وكالة (الفرات) الموالية للأكراد^(٢).

وبالفعل بدأ مقاتلو حزب العمال الكرديستاني بتنفيذ خطة انسحاب جزئية من تركيا، أسفرت عن وصول آلاف المقاتلين إلى سورية أيضاً التي كانت تستعملهم في تأمين حدودها الشمالية، والضغط على فصائل المعارضة، وتأمين المناطق

(١) العربية نت، "أوجلان يدعو مقاتليه بترك السلاح وأردوغان يرحب"، ١ آذار/ مارس ٢٠١٢، رابط: <http://ara.tv/gsr33>

(٢) قناة ألمانيا DW عربي "حزب العمال الكرديستاني يعلن موعد انسحاب مقاتليه من تركيا"، ٢٥/٤/٢٠١٣، موقع ويب: <http://p.dw.com/p/18NRN>

الشرقية، وربما كان العمال الكردستاني أيضاً يعوّل على تثبيت أقدامه في المنطقة الشمالية الشرقية تمهيداً لإعلان فرض الأمر الواقع عند ضعف النظام أو سقوطه؛ لتكون سورية مشروع الوطن البديل للعمال الكردستاني، بعد سلسلة خسارات تكبدها، على مدى ثلاثة عقود من الحرب في تركيا.

كانت المدة بين ٢٠١٢-٢٠١٥ هي المدة التي انتقلت أثناءها أعداد كبيرة من عناصر حزب العمال الكردستاني إلى سورية، ولا حاجة إلى القول إن تركيا كانت من أشد المرحبين بهذا الانسحاب، وربما كان الاعتقاد السائد لدى الأتراك أنَّ المحرقة السورية والمستنقع السوري كفيلاً بالقضاء على من تبقى من "الكردستاني"، أو بدافع نقل المعركة إلى مناطق السهول السورية الخالية من التضاريس التي لا يتمكن العمال الكردستاني من المناورة فيها في حال قررت التدخل عسكرياً وملاحقتهم في سورية، وقد قامت تركيا بالفعل بحفر الخنادق ونشر القوات العسكرية على طول الحدود مع سورية، لمنع تسلل العمال الكردستاني إلى الأراضي التركية مجدداً.

٢- ظهور حواجز القوات الكردية

بدأت تظهر مظاهر مسلحة للقوات الكردية في ريف محافظة الحسكة لأول مرة، وبشكل خاص في المناطق الحدودية، وكان أول مركز يُقام في قرية الزهيرية الحدودية، في أقصى الشمال الشرقي في ريف المالكية، وذلك قبل اندلاع مشاكل أمنية أو عسكرية، وابتداءً من أيلول/سبتمبر ٢٠١١ بدأت مظاهر تنظيم مجموعات PYD تبدو بشكل معلن في المدن والبلدات في الشمال السوري كالظهور في حملة لتنظيف الطرق لمجموعات من عناصر الحزب على أنغام أصوات الأغاني الكردية الحماسية، باستعمال مكبرات صوت محمولة على الشاحنات، كما افتتح PYD أول

مدرسة كردية في عفرين، قرية دراقليا، في ٦ أيلول/ سبتمبر ٢٠١١، وأول مركز للثقافة والفن، في حلب بحى الشيخ مقصود، باسم مركز (جميل هورو) في ٢١ من الشهر نفسه^(١)، وبدأ تدريجياً بالتوسع وافتتاح المراكز التابعة له في المدن والنواحي التي يشكل فيها الأكراد أغلبية مثل عفرين، عين العرب، الدرباسية، عامودا، ديريك.

وكانت هناك مسيرة على الأقدام من رأس العين إلى ديريك، وُزعت خلالها منشورات تبشر بمشروع الأمة الديمقراطية، ثم تطور الأمر وبدأت حواجز عسكرية مسلحة تابعة للحزب بالظهور، في قرى الشريط الحدودي مع تركيا (القرى الكردية)، وبدأ تعزيز وجود هذا الحزب في الأحياء والقرى الكردية بشكل خاص، يزداد على حساب انسحاب النظام تدريجياً منها كما لو أن الأمر تسلم وتسليم، ضمن شروط مسبقة بإحكام سيطرة PYD على الشارع الكردي.

يبدو أن النظام كان يتجنب التصادم مع الأكراد مباشرة؛ لأن ذلك سيوحد موقف الأكراد مع الثوار السوريين في المناطق الأخرى، وسيجعل موقفهم أقرب إلى المعارضة السورية، وبدلاً عن ذلك قرر النظام استعمال تنظيم "حزب الاتحاد الديمقراطي" الذي يمتلك خبرة تنظيمية اكتسبها من المنظومة الأم العمال الكردستاني PKK كان حزب الاتحاد الديمقراطي يعلم أن النظام يستعمله لمحاولة كبح المظاهرة المؤيدة للثورة ضمن الشارع الكردي، وأيضاً لقمع الأحزاب الكردية الأخرى، فقبل بالدور المناط به؛ لأن ذلك يحقق له مصلحة الانفراد بالشارع الكردي من ناحية، ويتيح له إعادة تنظيم صفوفه من ناحية أخرى، وخوض تجربة تطبيق نظريات أوجلان ومبادئه في لعبة بدت كما لو أنها لعبة (عض أصابع) توقع

(١) آدار خليل، ص ١٠٧.

النظام الانتهاء منها سريعاً، ثم الاستدارة نحو PYD في الوقت الذي كان حزب الاتحاد الديمقراطي يأمل أن ينتهي النظام على يد المعارضة، بعد أن يكون قد استعد وتمكّن من تعزيز فرض سيطرته على الأرض.

٣- استغلال التظاهرات ضدّ الأسد

كانت التظاهرات الشعبية عارمة ولا يستطيع حزب الاتحاد الديمقراطي تقديم مبرر لمنعها بشكل مباشر، فقرر استغلال هذه التظاهرات وبدأ باختراقها بشعارات مخالفة لشعارات الثورة المتفق عليها، وبدأ برفع أعلام ورايات حزب الاتحاد الديمقراطي، وصور عبد الله أوجلان، ومنذ ٢٩ تموز/ يوليو ٢٠١١، كان هناك قرار برفع رايات وشعارات كردية، تحت ذريعة تأكيد الهوية الكردية، وزُفعت شعارات ولافتات تطالب بدستور جديد وسورية ديمقراطية وإدارة ذاتية لغربي كردستان، على حد وصفهم.

أما التنسيقيات الشبابية مثل تنسيقية عامودا، فقد أصدرت في ٢٥ تموز/ يوليو ٢٠١١ توضيحاً فيما يتعلق بتصرفات عناصر PYD، ووصفتها بأنها لأمسؤولة، ومشبوهة، وتسعى لإحداث شرخ الصف وتعكير جو المظاهرة، وذلك بمحاولتهم رفع لافتات تناقض مضمون المظاهرة الشعبية، وإضفاء الصفة الحزبية عليها، في جمعة (أحفاد خالد بن الوليد)^(١).

لقد كان واضحاً أن الأحزاب الكردية لم تكن تسعى إلى الهيمنة على الشارع الكردي فحسب، بل إلى إظهار تشرذم في الشارع السوري، وعزل الأكراد عن الحراك أيضاً عبر رفع شعارات ذات طابع قومي.

(١) موقع ولا تي مه، تصريح تنسيقية عامودا حول مظاهرة جمعة أحفاد خالد من أجل الوحدة الوطنية، ٢٠١١/٧/٢٥، موقع ويب:

<http://www.welateme.info/erebi/modules.php?name=News&file=article&sid=9289#.Ws-MeWiHubIU>

أذكر كيف أن قوات النظام انهالت علينا بالضرب في ٢٠ نيسان/ أبريل ٢٠١٢ حين خرجنا في مظاهرة تحت العنوان المشترك بين تنسيقيات سورية (الجمعة سننتصر ويهزم الأسد) في الوقت الذي خرجت فيه الأحزاب الكردية في تظاهرات، في موقع آخر بجانب جامع قاسمو، في يوم جمعة أطلقت عليه (جمعة هنا كردستان) من دون أن يتم التعرّض لها.

والأمثلة كثيرة على التغير والعزلة التي فرضتها الأحزاب الكردية على الشارع الكردي، عبر التوجه إلى تغيير الشعارات والتسميات ورفع الأعلام القومية، ففي ٣٠ آذار/ مارس ٢٠١٢ خرجت الأحزاب الكردية في مظاهرة تحت شعار (جمعة الحقوق القومية الكردية) بدلاً عن التسمية الموحدة في سورية (جمعة خذلنا العرب والمسلمون)، وفي ٤ آب/ أغسطس ٢٠١٢ اتخذت الأحزاب الكردية تسمية (حق الشعب الكردي) بدلاً عن التسمية المعتمدة (جمعة دير الزور النصر القادم من الشرق)، وفي ١٢ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٢ أطلقت تسمية (جمعة نبارك مقاومة القائد أبو)، بدلاً عن تسمية (جمعة أحرار الساحل يصنعون النصر).

ثانياً؛ قوات الحماية الكردية (YPG)

١- التأسيس

"إنّ وحدات حماية الشعب تقوم بتحقيق النجاحات اعتماداً على نهج سياسي، إنّ أيديولوجية القائد أوجلان ومفهومه في عملية الدفاع الذاتي لها تأثير كبير ومصيري في النجاحات التي حققتها حتى الآن"، هذا ما صرح به جميل بابك الرئيس المشترك لمنظومة المجتمع الكردستاني KCK ونائب زعيم حزب العمال الكردستاني^(١).

(١) جريدة البناء، ٩ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٥، <http://www.al-binaa.com/archives/article/72627>

نظمت القوات العسكرية التابعة للعمال الكردستاني نفسها ضمن تنظيم أطلقت عليه (قوات الدفاع الذاتية)، وفي ١٩ تموز/ يوليو ٢٠١٢ تم الإعلان عن تشكيل وحدات حماية الشعب "YPG"، في بلاغ أصدرته القيادة العامة للوحدات.

هذه القوات هي الجناح العسكري الفعلي الممثل لحزب العمال الكردستاني في سورية، وقد انضوت فيما بعد تحت مسمى "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وذلك بعد التقارير الحقوقية والدولية التي أشارت إلى تورطها في عدة جرائم ومجازر، في خطوة عدّها المراقبون أنها جاءت بناء على طلب أمريكي، لكي يكون الغطاء الأمريكي لهذه القوات تحت شعار أنها قوات (سورية)، وبذلك تتجنب الإحراج أمام عضو مهم في الناتو (تركيا) التي تعدّ حزب العمال الكردستاني والميليشيات المرتبطة به قوات إرهابية.

٢- القمع ومحاولات بسط النفوذ

شهد عام ٢٠١٣ بداية فعلية في عمليات القمع على أيدي وحدات حماية الشعب "YPG"، وشهدت هذه السنة أول عملية تصد يقوم بها سكان القرى العربية لهذه القوى، وكانت منطقة الجزيرة في عامي ٢٠١٣-٢٠١٤ شاهدة على عشرات الجرائم والانتهاكات والمجازر بحق المدنيين، في محاولة لتهريب السكان وإخضاعهم لسيطرة الأمر الواقع.

في ٢٧ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٣ عقد القائد العام للقوات الأمنية التي تعرف باسم "الأسايش"^(١) التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي جوان إبراهيم مؤتمراً صحفياً قال فيه: إن أعداد المعتقلين لديهم تبلغ ٥١٠٠ معتقل فقط عام

(١) الأسايش هو جهاز الأمن التابع لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD.

(١) ٢٠١٣- ربما أقل من الأرقام الحقيقية للمعتقلين المدنيين آنذاك-، وتحدث عن حملات ضبط المخدرات والحشيش في المدن التي يسيطر عليها، كمقدمة لتبرير عمليات الاعتقال بين صفوف المدنيين من عرب وأكراد، من الناشطين المعروفين بمعارضتهم للنظام، كـ بعض الصحفيين والأطباء والمدرسين والحقوقيين^(٢)، فضلاً عن معتقلين من عموم الشعب، بينهم نساء وأطفال.

كانت ميليشيات قوات الحماية الشعبية YPG، أو قوات الأسايش، تبرر حملاتها التي تستهدف اعتقال مدنيين أو قمع مظاهرة أو فض اعتصام، بشماعة "حملة مكافحة المخدرات والحشيش"، وقد أوضح جوان إبراهيم في مؤتمره الصحفي، نتائج تلك الحملات في عام ٢٠١٣، على الشكل التالي: "٣ حملات في الحسكة^(٣)، ٤٥ حملة في كوباني، تم أثناءها ضبط ٢١,٨٥٠ كغ (٢١ طناً) حشيش، حملتان في ديريك، ٦ حملات في سري كانيه، و١٢ حملة في عامودا، تم أثناءها ضبط ٣ طن حشيش، وحملة في تربي سبيه، و٤ حملات في الدرباسية، ضبط أثناءها ٥٠٠ كغ حشيش، وثلاث حملات في معبدة، و٢٢ حملة في تل تمر (دون أي كميات مضبوطة)"^(٤).

(١) مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، انتهاكات حزب الاتحاد الديمقراطي "PYD" في سورية، مجموعة الجزيرة للتوثيق، رابط ويب، <http://ayyamsyria.net/archives/120424>، آخر ولوج [٢٠١٨/٥/٥]

(٢) راجع: مقابلة مصورة للمتحدث باسم تيار المستقبل عمليات اعتقال الصحفيين الأكراد على يد قوات الحماية الكردية، يوتيوب: <http://www.youtube.com/watch?v=zK9GgVL0N4Y>

(٣) معظم أحياء الحسكة كانت تحت سيطرة النظام، اثنان منها فقط تم تسليمها لقوات الاتحاد الديمقراطي.

(٤) في إعلام القوى الكردية وأدبياتها يتم استعمال المسميات الكردية، أو الترجمة الكردية لأسماء المدن والبلدات ذات الأصل العربي بدلاً عن الأسماء الرسمية، فتستعمل (قامشلو بدلاً عن الأسم الأصلي والقامشلي، ديريك الاسم القديم بدلاً عن الأسم الرسمي المالكية، سريه كانيه بدلاً عن الاسم التاريخي والرسمي كذلك رأس العين، جل آغا الأسم القديم والأصلي بدلاً عن الاسم الرسمي الجديد الجوادية، تربه سبيه ترجمة الأسم الأصلي قبور البيض بدلاً عن الاسم

ويضيف جوان إبراهيم، قائد قوات الأسايش في حزب الاتحاد الديمقراطي:^(١) "بلغ عدد معتقلي الجنايات ٣٥٨٢ شخصاً، أما عدد المعتقلين بجرم الإرهاب في سجون قوات الأسايش فقد بلغ ١٥٣٣ إرهابياً"^(٢).

كانت سياسات الاعتقالات تهدف، بالدرجة الأولى- من وجهة نظري- إلى تثبيت السلطة، وتخويف الناس، وربما جعل الناس يترددون على مقرات هذه الميليشيات لإخراج ذويهم، وضرب المسمار الأخير في نعش الأمل الذي قد يبينه البعض على وجود بعض أجهزة الدولة الأمنية والجيش في المحافظة.

٣- حوادث اعتقال متفرقة

في تموز/ يوليو ٢٠١٣، قامت الميليشيات التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي بحملة اعتقالات، في مدينة القحطانية في ريف محافظة الحسكة، جرى فيها اعتقال أكثر من ١٨ رجلاً و٤ نساء، من بين المعتقلين ٤ مهندسين، و٣ أطباء، و٣ مدرسين وحقوقيين.

وفي الشهر ذاته (تموز) تم اعتقال أعضاء "الجبهة الوطنية الموحدة" (حركة جديدة معظم أعضائها من النخبة والمتقنين العرب)، وفي تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٣ حدث في بلدة رأس العين اعتقال أكثر من ٦٠ شخصاً بينهم أطباء وصيادلة ومديرو مدارس ومحامون، وفي ٨ نيسان/ أبريل ٢٠١٤، اقتحمت ميليشيات الحماية

الرسمي القحطانية، كركي لكي الاسم الأصلي بدلاً عن الاسم الرسمي الجديد معبدة، تل كوجر بدلاً عن اليعربية).

(١) موقع PUK Media، مؤتمر صحفي لجوان إبراهيم، ٢٠١٣/١٢/٢٨، رابط الويب:
http://www.pukmedia.com/AR_Direje.aspx?Jimare=25820.

آخر وصول [٢٠١٨/١١/٦].

(٢) المصدر نفسه.

الشعبية الكردية YPG أحياء بلدة القحطانية العربية، واعتقلت في ذلك اليوم ١٠٤ مدنيين من المكون العربي، بينهم ١٤ مدرساً و ٣ مهندسين و ٤ موظفين، ومحام واحد، فضلاً عن ١٣ شخصاً أعمارهم تزيد عن ٦٠ عاماً، كذلك في ٨ أيلول/سبتمبر ٢٠١٧، اعتقلت ميليشيا PYD ١٧ مدنياً، قرب مدينة رأس العين بالحسكة^(١).

٤- الصدامات الأولى مع الغالبية العربية

بدأت تتسع رقعة الانتهاكات التي تقوم بها الميليشيات العسكرية والأجهزة التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي، وتكررت حوادث الاعتقال التعسفي وإطلاق النار والقتل أحياناً، وكانت الأمور تشهد احتقاناً كبيراً، مع زيادة توسع القوات الكردية باتجاه القرى والبلدات العربية، وباتت مرشحة للانفجار في أي وقت.

١- حوادث رميلان- تل عدس

كانت المواجهة التي حدثت في منطقة تل عدس، والتي تشكل أكبر محطة تجميع للنفط في حقول الرميلان، هي الأولى من نوعها، وحدثت في أواسط كانون الثاني/يناير ٢٠١٣، قام فيها مجموعة من أبناء قبيلة (الشرابين) العربية في القرى المحيطة بمنطقة رميلان النفطية بإطلاق النار على حاجز نصبته قوات YPG بالقرب من إحدى القرى، ثم تطور الموقف إلى اندلاع اشتباكات قرب محطة تل عدس، التي كان عناصر YPG يحاولون السيطرة عليها بموجب اتفاق مع النظام السوري في أواخر كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢ يسمح لهم بحماية المنشآت النفطية التابعة لحقول الحسكة^(٢)، لكن انسحاب النظام من محطة تجميع بهذا الحجم

(١) راجع الخبر على الموقع الإلكتروني الرسمي للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية:
<http://www.etilaf.org/search/pyd/Page-7.html>

(٢) كتاب صادر عن الأمانة العامة لرئاسة مجلس الوزراء في الجمهورية العربية السورية، يحمل الرقم ١/٣١٤٢٩ تاريخ ٢٠١٢/١٢/٣١، موجه إلى وزير النفط والثروة المعدنية، مع موافقة رئيس مجلس

وفيهما كتيبة مؤلفة من ٢٠٠ عنصر لم يكن بالأمر السهل، وكان لا بد من تقديم مبررات مقنعة لسكان المنطقة من العرب في هذه المناطق النائية، ولاسيما أنهم كانوا يعولون كثيراً على ادعاء النظام، بأنه ضماناً لهم في مواجهة المشروع الكردي. ضمن إطار هذه الدعوى التي كان يسوقها النظام خرج مجموعة شبان العرب من قبيلة الشرايين من أبناء المناطق المجاورة لمحطة تل عدس للتصدي للميليشيات الكردية، انتهت المواجهة بوقوع جرحى وأسرى بين الطرفين، ومن دون أي دعم من النظام، ليتم حل الموضوع في إطار اجتماعي وعشائري، وليدرك السكان أخيراً أن النظام هو من يقف وراء تسليم هذه المنطقة، وأن تصديهم لهذه الميليشيات لن يحظى بأي دعم من النظام، فيما نقلت وسائل الإعلام الكردية أخبار تلك الاشتباكات على أنها اندلعت بين من أسمتهم "عناصر بعثية" وبين قوات حماية الشعب YPG أثناء محاصرة الأخيرة لكتيبة من جيش النظام تتألف من ٢٠٠ عنصر^(١).

٢- حوادث تل تمر - مواجهات العشائر (نيسان/أبريل ٢٠١٣)

لم تمض أشهر قليلة على حادثة تل عدس في منطقة الرميلان التابعة لمنطقة المالكية، حتى اندلعت مواجهات جديدة بين مجموعة من القبيلة العربية نفسها (الشرايين) وقوات الحماية الشعبية YPG، وذلك على إثر تقدم قوات YPG في أواخر نيسان/أبريل ٢٠١٣ باتجاه ناحية تل تمر التي يشكل العرب والآشوريون الغالبية الساحقة من سكانها.

الوزراء على كتاب وزير النفط الذي يحمل الرقم ١/٢٥٧١ بتاريخ ٢٤/١٢/٢٠١٢ المتضمن مقترحاً من رئيس الأمن السياسي في الحسكة ومحافظ الحسكة للتعاقد بالتراضي مع ممثلي العمال الكردستاني لحماية المنشآت النفطية العائدة لمديرية حقول الحسكة.

(١) موقع PUKmedia، تاريخ النشر ١٥ كانون الثاني/يناير ٢٠١٣، موقع ويب:

http://www.pukmedia.com/AR_Direje.aspx?Jimare=1663

وقد حاولت القوات المتقدمة السيطرة على بعض القرى العربية العائدة لقبيلة الشرايين، ولكن الأهالي قاوموا تلك المحاولة، ففي ٢٥ نيسان/ أبريل ٢٠١٣ جرى تبادل لإطلاق النار بين المسلحين العشائريين من أهالي القرى وعناصر YPG على حاجز تفتيش تابع للميليشيات الأخيرة في تل تمر (٣٧ كم جنوب شرق رأس العين)، مما أسفر عن مقتل أحد عناصر (YPG) وعدة أفراد من قبيلة الشرايين بينهم امرأة مدنية^(١)، كما قامت القوات الكردية بعمليات حرق للمنازل، وبرتت قوات الحماية الكردية عملياتها بأنها دفاعية وليست هجومية ضد "عناصر بعثيين من عشيرة الشرايين"، على حد وصف صالح مسلم^(٢).

تجددت الاشتباكات بين مقاتلي وحدات الحماية الشعبية (YPG) التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) ومسلحين من عشيرة الشرايين العربية في المدة ما بين ٢٦ نيسان/ أبريل و٣ أيار/ مايو ٢٠١٣ في تل تمر، واعتقل عناصر عشيرة الشرايين في ٢٧ نيسان/ أبريل ٢٠١٣ بعض المسافرين الأكراد على الحاجز الذي أقامته العشيرة على طريق تل تمر، ثم أطلق سراحهم بعد عدة أيام، كما تعرض

(١) كردووتش، ٢ أيار/ مايو ٢٠١٣، الرابط الإلكتروني:

<http://www.kurdwatch.org/?cid=1011&z=ar>

(٢) أكد مسلم أن الهجمات التي تشنها مجموعات مسلحة على منطقة تل تمر تأتي في سياق عدم تحمل الوجود الكردي والاستقرار الذي تشهده المنطقة الكردية، والتعايش المشترك بين الشعبين العربي والكردي، وأكد أن تلك الهجمات تتم من قبل بعض المجموعات البعثية المنتمية إلى عشيرة الشرايين من جهة، ومن جهة أخرى من قبل السلفيين المرتبطين بتركيا، وتابع مسلم قائلاً إن "الاستراتيجية الكردية هي استراتيجية الحماية الذاتية وحقوق الدفاع المشروع، وما تقوم به وحدات حماية الشعب إلى الآن هو ضمن هذا الإطار".

التصريح كاملاً نشره موقع هوار نيوز، رابط ويب:

آخر] <http://hawarnews.com/index.php/2013-02-14-17-56-33/2093-2013-05-08-07-16-14> [ولوح: 18/6/2013]

مصطفى فرحان (مواليد ١٩٧٠، رأس العين، متزوج وله أربعة أبناء) -وهو عضو قيادي في الحزب اليساري الكردي بقيادة محمد موسى- للاعتقال على طريق تل تمر- رأس العين واتهم الحزب اليساري في بيان صادر عنه المسلحين من عشيرة الشرايين العربية بعملية الخطف، ثم أفرج عنه في وقت لاحق^(١).

قتاة (روناهي) التابعة لحزب العمال الكردستاني غطت تلك الأحداث آنذاك واصفة العشائر العربية "بالمترقة العربان، البعثية.. إلخ"، وفي ٧ أيار/ مايو ٢٠١٣، أصدرت قوات الحماية الشعبية YPG بياناً عدّت فيه أن الهجوم بدأ ممن سموهم "مترقة من عشيرة الشرايين" على دورية لهم في قرية عين العبد، استدعى قوات الحماية الكردية الدفاع عن نفسها، وأضافت أن "جبهة النصرة الإرهابية ساندت هؤلاء المترقة في هجماتهم"^(٢)، علماً أن عين العبد قرية لا يسكنها سوى قبيلة الشرايين، ولم يكن فيها مظاهر مسلحة آنذاك، وتم الاعتداء عليها من قبل قوات الحماية الكردية وتهجير أهلها، وكذلك قرية الأغبيش.

وأعلنت (YPG) في بيانها أن أربعة من عناصرها، و٣٥ مقاتلاً من الجهة المقابلة، قد قُتلوا في المعارك، وأن الضحايا كانوا من قبائل الشرايين والبقارة، وأيضاً من المكون الآشوري^(٣). وذكر البيان أيضاً أن قوات (PYD) أسرت سعودياً واحداً، وآخر من أوروبا، وثلاثة أكراد من كركوك، في أثناء قتالهم إلى جانب الشرايين^(٤).

(١) كردووتش، ٢ أيار/ مايو ٢٠١٣، انظر رابط إلكتروني:

<http://www.kurdwatch.org/?cid=1011&z=ar>

(٢) لقراءة نص البيان كاملاً، موقع الحدث نيوز، الرابط التالي:

<http://www.alhadathnews.net/archives/79759>

(٣) عُرف من الأشخاص الذين تم قتلهم (عبد الكريم علي الصالح، محمود حزم "البقارة": طه سيد وطبان، حمد سالم الهاجر، أحمد علي الجدوع، شابان من القومية الآشورية أحدهم يدعى نبيل).

(٤) كردووتش، ٧ أيار/ مايو ٢٠١٣، المصدر نفسه.

تكررت تلك الاشتباكات ثلاث مرات، وقُتل عدد من المدنيين، واختطف عشرات من المدنيين من الطرفين، ثم عُقدت مصالحة بتدخل أطراف متعددة، من بينها النظام ومفتي الحسكة وغيرهم، وتم توقيع اتفاق مصالحة^(١)، وجرت المصالحة مع الأطراف ذاتها التي كان حزب الاتحاد الديمقراطي يتهمها بالإرهاب عند تبريره لتوسيع معاركه باتجاه بلدة تل تمر.

وزيادة على ذلك أيضاً أعلنت وحدات حماية الشعب آنذاك عن انضمام من كانت تصفهم بالإرهابيين والبعثيين إلى صفوفها في بيان رسمي^(٢)، كما تم ضم مجموعة من قبيلة البقارة العربية إلى صفوف قوات حماية الشعب أيضاً، إذ بات وجود العنصر العربي ضمن تلك القوات ضرورة لتعويض النقص في القوات الكردية، مما يسمح أيضاً لها بالاتجاه نحو مناطق أخرى عربية، وتخفيف مخاوف السكان من أن هذه القوات هي قوات كردية جاءت للاحتلال^(٣).

(١) للاطلاع على نص الاتفاق كاملاً على موقع هوار القريب من حزب الاتحاد الديمقراطي، رابط ويب: <http://www.hawarnews.com/index.php/component/content/article/43-2013-02-24-21-16-12/3355-2013-06-11-08-41-54>

(٢) بيان انضمام مقاتلين من قبيلة الشرايين إلى وحدات حماية الشعب الكردي، هوار نيوز، انظر: <http://hawarnews.com/index.php/2013-02-14-17-53-15/5304-2013-08-16-09-51-59>

(٣) صحيفة الحياة، عماد حسو، "مآلات المناطق الكردية في الصراع السوري: لا مشروع غربياً لها"، ٣ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٧

الفصل الخامس:

التهريب والتهجير في ممارسات القوات الكردية

أولاً: المجازر بحق المدنيين

١- مجزرة عامودا

في حزيران/ يونيو ٢٠١٣، نتيجة التظاهرات المتكررة من قبل أهالي عامودا- غالبيتهم من الأكراد- ضد النظام، أقدمت قوات الحماية الشعبية YPG التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD في ٢٧ حزيران/ يونيو ٢٠١٣ على فضّ التظاهرات السلمية بقوة السلاح، وارتكاب مجزرة بحق المدنيين أدت إلى سقوط ٦ ضحايا^(١)، وإصابة آخرين بجروح، فضلاً عن اعتقال العشرات من المعتصمين والقرى المجاورة.

كانت مجزرة عامودا دليلاً واضحاً على أن حزب الاتحاد الديمقراطي كان على استعداد لارتكاب مجازر بحق جميع السكان، في سبيل فرض هيمنته بيد من حديد على المنطقة، وبالرغم من أن عدد المجازر التي تم ارتكابها بحق العرب لا يمكن مقارنتها بالانتهاكات التي تعرّض لها الأكراد إنّ التركيبة الديموغرافية للمحافظة التي يشكل العرب غالبيتها أسهمت في أن تتجه سياسات الميليشيات الكردية بهذا الاتجاه، ربما في محاولات أولية كانت تهدف إلى إحداث خلل في

(١) ضحايا عامودا جميعهم من المكون الكردي وهم: (نادر خلو، سعيد عبد الباقي سيدا، برزاني قرونو، شيخة عليكا، آراس بنكو، شيخموس محمد علي).

التركيبة الديموغرافية، وتهجير السكان، لكن هذه السياسة لم تجدِ نفعاً على عكس ما كان متوقعاً، وبالتالي اتجه الحزب بدءاً من عام ٢٠١٥ نحو محاولة كسب سكان المنطقة، وتجنيدهم في مشروعه ومحاولة تطمينهم فيما يتعلق بمشروع الحزب.

٢- مجزرة الأغبيش

في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٣، جرى اقتحام قرية الأغبيش العربية في ريف تل تمر، حيث تم إعدام ٧ شبان ميدانياً بالرصاص، وتجريف ٢٧ منزلاً في القرية.

٣- مجزرة تل براك

تعدّ مجزرة تل براك (ناحية ٤٠ كم شرق الحسكة) حدثاً مفصلياً في تجربة العمال الكردستاني في سورية؛ لكونها أكبر مجزرة جماعية تُرتكب بحق مدنيين عرب في محافظة الحسكة، وبداية لسلسلة المجازر المعلنة، كما كانت عمليات التجريف الواسعة للمنازل في تل براك وريفها هي الأوسع، منذ تأسيس قوات حماية الشعب YPG في المحافظة، وسجلت انتهاكات جسيمة ومروعة في قرى تل براك ولا سيّما (سميحان، دفي، عكر، تل فرس).

وقعت مجزرة تل براك ليلة ٢٢ شباط/فبراير ٢٠١٤ وصباح اليوم التالي، وهي مجزرة مروعة بكل المقاييس، توفرت فيها جميع أركان المجزرة البشعة وأوصافها، قُتل فيها أكثر من ٤٠ مدنياً أعزل، وأظهرت صور الضحايا الذين انتشلت جثثهم بعد المجزرة، عمليات حرق وتشويه بمادة الأسيد الحارق بشكل فظيع، ومعظم المستهدفين ينتمون إلى قبيلة الجبور العربية، وبعض الضحايا من قبيلتي الشرايين والجحيش العربيتين أيضاً^(١)، وقد وثقت اللجنة السورية لحقوق

(١) العديد من العوائل قضت في المجزرة مثل: (حمد الحلو، سعد حمد الحلو، راغب حمد الحلو، علي حمد الحلو، خضر الحلو، عدنان رمضان العزاوي، الإخوة: إبراهيم العلو، ياسر العلو، عبد العلو، أحمد صالح الخليف، علي صالح الخليف، خالد العواد وزوجته وشقيقته، أحمد بكر العايش، صالح

الإنسان المجزرة^(١)، وكذلك المنظمة السورية لحقوق الإنسان- سواسية^(٢).

٤- مجزرة حي غويران

حي غويران هو أحد أهم أحياء محافظة الحسكة الرئيسة وأقدمها، سكانه من المكون العربي، وهو من أوائل الأحياء النائرة التي رفعت شعارات الثورة وشاركت في فعاليتها، وقدم أبناء غويران أوائل الشهداء الذين سقطوا بنيران النظام السوري، ومنذ منتصف عام ٢٠١٢ سيطر أبناء حي غويران عليه، ومنعوا توغل قوات النظام داخله، وقد شنت قوات النظام هجوماً شاملاً على الحي، في شباط/فبراير ٢٠١٤ مدعومة بميليشيا الدفاع الوطني "المقنعين"، استعملت فيها الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، ما أوقع ٦ شهداء من المدنيين على الأقل، و٣٠ جريحاً، بينهم ٦ نساء و٣ أطفال أحدهم بعمر ٣ سنوات، وقد استمرت الاشتباكات العنيفة في محيط الحي الذي ظل محاصراً منذ ذلك الحين، من قبل النظام ومن ثم ميليشيات YPG التي أخذت تتوغل في محيط الحي محاولة السيطرة على المدينة بشكل كامل، وذلك بعد أن سلمها النظام عدة مواقع مهمة في محيط الحسكة، مثل جبل كوكب والفوج ١٢٣، على خلفية معارك يزعم النظام أنها جرت بينه وبين تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" (داعش) في محيط الحسكة،

العايش، عايش العايش، حميد المرفوع" من ذوي الاحتياجات الخاصة"، عباس الفرحان، أمجد صالح العبيد، أحمد صالح العبيد، عدنان التمي وزوجته، عبد الغفور الحمزة، يوسف البحر، عبد الرحمن التمي، مطيران الصباحوي وابنه) لمزيد من التفاصيل راجع تقرير المنظمة السورية لحقوق الإنسان سواسية. <http://swasia-syria.org/doc/public/CNHT22022014.pdf>

(١) راجع تقرير اللجنة السورية لحقوق الإنسان، ٢٥ شباط/فبراير ٢٠١٤ الرابط:

<http://www.shrc.org/?p=18214>

(٢) المنظمة السورية لحقوق الإنسان سواسية ٢٨ شباط/فبراير ٢٠١٤:

<http://swasia-syria.org/doc/public/CNHT22022014.pdf>

وترك المهمة لميليشيات لها مصلحة مشتركة مع النظام في المواجهات، مقابل تسهيلات سيطرتها على بعض المناطق، على أمل أن تستمر هذه السيطرة بعد سقوط النظام، أو على أقل تقدير للإفادة من عائدات مالية من النظام والحصول على أكبر كمية ممكنة من الأسلحة.

يوم الأربعاء ٣٠ تموز/ يوليو ٢٠١٤، استشهدت المواطنة منى رشيد الفاضل وأطفالها الستة جرّاء قصف الميليشيات التابعة لحزب PYD منازل المدنيين في حي غويران بمدينة الحسكة، وفي يوم الثلاثاء ١٢ آب/ أغسطس ٢٠١٤، سقط عدد إضافي من الشهداء المدنيين في الحي جرّاء استهدافه بالأسلحة الثقيلة والمتوسطة، وقد وثق تقرير اللجنة السورية لحقوق الإنسان بتاريخ ١٣ آب/ أغسطس ٢٠١٤ أسماء الشهداء المدنيين الثلاثة وصورهم التي تُظهر آثار استهدافهم بأسلحة ثقيلة وتشوه كامل بالجثث والأعضاء وتهشم الأطراف والعظام^(١).

وفي ١٦ آب/ أغسطس ٢٠١٤، قُتص الطفل حمزة صبحي الخضر (١٢ عاماً) بنيران قناص من ميليشيات YPG^(٢)، وجرى توثيق سقوط نحو ١٢ شخصاً، تم دفنهم في حديقة صغيرة داخل الحي؛ جرّاء القصف الذي استهدف الحي في يومي ١٥-١٦ آب/ أغسطس^(٣) ٢٠١٤.

(١) من أسماء الضحايا (حازم عبد الصمد عليوي، الطفل عبد الرحمن حازم عليوي، محمد حسان الحمود، حمود عماد الخيور، رائد مخلف مجرافة، محمد عبد الجاسم، محمد إبراهيم الغدير. راجع تقرير اللجنة السورية لحقوق الإنسان بتاريخ ١٣ آب ٢٠١٤

<http://www.shrc.org/?p=19211>

(٢) انتهاكات حزب الاتحاد الديمقراطي "PYD" في سورية، مجموعة الجزيرة للتوثيق، تدقيق وتحرير وتقديم: مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، <http://ayyamsyria.net/archives/120424>

(٣) الأسماء التي تم توثيقها في هذه الحادثة (محمد عماد الحسين، أنور سمير الحسين، عبد المعين عبد الله العلي، طارق كركور، محمد مخلف، حسين علي الجاسم، محمد حمود النامس، عبد القادر حسن، محمد عبد الوهاب الجاسم، إبراهيم أوهان، أحمد عدنان المصطفى، محمد

مناشدات للرأي العام واستمرار مجازر غويرن

أطلق أكثر من ٢٥٠ ناشطاً سورياً، وأكثر من ١١ منظمة وهيئة مختلفة نداءً وصرخة للرأي العام للإسهام في اتخاذ موقف شعبي جاد لإيقاف المجازر بحق أهالي حي غويرن^(١) من دون أن يتم اتخاذ أي موقف دولي.

وفي ٣١ آب/ أغسطس ٢٠١٤ هددت قوات النظام مدعومة بمسلحي حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) بتدمير حي غويرن المحاصر تماماً، ما لم يخرج الثوار منه، حيث بدأت قوات النظام ومسلحو الحزب المذكور بقصف الحي- على نحو غير مسبوق- بالمدفعية الثقيلة وقذائف الهاون، من فوج كوكب وحاجز الفيلات الحمر، وخلف القصف دماراً هائلاً، إذ بدأ قبل نهاية المهلة المزعومة التي قد حددها النظام والقوات الكردية.

وقد تم توثيق سقوط أكثر ٦٠ قذيفة على حي غويرن آنذاك، وسقوط عدد من المدنيين، منهم (عواد عبد العجاج ٧٥ عاماً، خالد عواد العجاج ٣٨ عاماً، فاطمة السريح)، وشوهت مئات العائلات تنزح من الحي، مع بدء تساقط قذائف الهاون والمدفعية عليه، وارتفع عدد النازحين إلى أكثر من ٦٠ ألف نازح إلى الأحياء المجاورة في المدينة، كما تم توثيق أسماء ١٤ من الجرحى في الحي؛ نتيجة قصف قوات الحماية الشعبية YPG صباح يوم الخميس ٣١ تموز/ يوليو^(٢) ٢٠١٤.

حسان المحمود)، انظر: انتهاكات حزب الاتحاد الديمقراطي في سورية، مجموعة الجزيرة للتوثيق، المصدر نفسه.

(١) راجع نداء الصرخة الموجه للرأي العام والمنظمات الأممية والحقوقية، موقع كلنا شركاء، رابط ويب: <http://mob11.all4syria.info/Archive/162863>، [آخر وصول: ٢٠١٧/٦/١٦].

(٢) من أسماء الجرحى (صفاء محمد طيفور- منيرة زاهد الفاضل، فطيم إبراهيم- عائشة فخري- أمل حمود- حليلة إبراهيم- هداوة محمد- كفاء عبد الله- عنود السائر- سميرة خليل عيد- ١٧ سنة- محمد عيد التايه ١٧ سنة - محمد حسن خلف- محمود عبيد- عبد الخالق إبراهيم)، لمراجعة الأسماء: راجع موقع كلنا شركاء، <http://www.all4syria.info/Archive/159861> [آخر وصول: ٢٠١٧/٦/١٦].

في ظهيرة ١٦ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤ خرج المسلحون من أبناء غويران وعددهم ١٣٠ شخصاً، في ١١ حافلة من نوع ميكروباس، ترافقهم سيارات تابعة للجهات الضامنة للاتفاقية من بعض وجهاء المحافظة وسيارات تابعة للهلال الأحمر، وذلك بموجب اتفاقية تضمن انسحاباً آمناً لهم بأسلحتهم الفردية من الحي المحاصر، باتجاه جبل عبد العزيز.

٥- مجازر ريف القامشلي (تل خليل، الحاجية، المتينية)

تزامناً مع أحداث غويران في الحسكة كانت مناطق الريف الجنوبي من القامشلي على وشك حدوث مجزرة كبيرة، سبقتها جملة انتهاكات في منطقة جنوب وادي الرد (جنوب شرق مدينة القامشلي) تضمنت حرق قرى عربية وتهجير سكانها. وفي ليلة السبت المصادف ١٣ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤ وقعت أحداث مجزرة مروعة ارتكبت بحق سكان ثلاث قرى عربية متجاورة- تل خليل، الحاجية، المتينية-، تقع على بعد ١٨ كم جنوب مدينة القامشلي.

بدأت الأحداث حينما تقدمت سيارات دفع رباعي تحمل إشارات قوات الحماية الشعبية YPG، في تمام الساعة ١١ ليلاً باتجاه القرى المستهدفة، وبعد ساعات على توقف قصف مدفعية جيش النظام السوري في محيط تلك القرى، الأمر الذي فرض حالة حظر تجوال، حيث التزم جميع السكان المدنيين هناك المنازل، ومعظم مقاتلي وحدات الحماية الشعبية YPG الذين دخلوا القرى كانوا لا يجيدون العربية، ويعتقد السكان بأنهم من المقاتلين الأتراك، وقيل: إن بعضهم من العناصر الإيزيديين الذين تم استعمالهم بدوافع الانتقام، بعد دخول (داعش) إلى سنجار. كان المهاجمون يستهدفون ضحاياهم في منازلهم أحياناً وبشكل مباشر، وأحياناً كانوا يقتادون مجموعة من السكان إلى ساحة في وسط القرية، حيث

جرت مناقشتهم بطريقة الذبح التي يرغبون بها وفي النهاية؛ تم إعدامهم رمياً بالرصاص بحسب شهادة أحد الناجين الذي مثل دور الميت في هذه المجزرة.

قضى في تلك المجزرة ٣٥ شخصاً، ينتمون إلى أكثر من عشر عوائل من تلك القرى^(١)، بينهم ٩ أطفال على الأقل، و٤ رجال مسنين، و٣ نساء، تم قتلهم بدم بارد، وبحسب الصور وروايات الناجين من المجزرة، فقد كانت عمليات القتل "فظيعة"^(٢).

الائتلاف الوطني لقوى الثورة السورية أدان المجزرة التي ارتكبتها قوات YPG، وجاء في بيانه المنشور عبر صفحته الرسمية في ١٥ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٤: "أدان الائتلاف الوطني السوري في بيان له اليوم المجازر التي ترتكبها ميليشيات YPG بحق النساء والأطفال والمدنيين العزل"، مؤكداً أن هذه الأفعال اللاإنسانية جعلت YPG في خانة الفصائل التي لا تلتزم بمبادئ الثورة، وتخدم بأفعالها نظام الأسد". وحذر الائتلاف في بيانه حزب الاتحاد الديمقراطي من الاستمرار في اعتداءاته المتكررة بحق المدنيين في محافظة الحسكة وريفها، وأن هذه التصرفات تصب في سياق مخططات النظام الرامية إلى إثارة الفوضى وخلق حالة من الاقتتال الداخلي بين مكونات المجتمع السوري، وأن الاستمرار في هذا النهج يمهّد لنمو التطرف الطائفي والعنفي في المنطقة ويشجعه"^(٣).

(١) راجع قاعدة بيانات شهداء الثورة السورية على الشبكة السورية لحقوق الإنسان لمعرفة تفاصيل الضحايا: <http://syriansshuhada.com/>

(٢) انتهاكات حزب الاتحاد الديمقراطي PYD في سورية، مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، مرجع سابق.

(٣) راجع بيان الائتلاف الوطني لقوى الثورة السورية حول المجزرة التي قام بها YPG، ١٥ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٤، الموقع الرسمي: <http://www.etilaf.org>

أ- ضحايا مجزرة قرية المتينية

تم اقتياد ١٣ شخصاً من عائلة واحدة (عائلة العباس)^(١) في قرية المتينية سيراً على الأقدام إلى خارج القرية مع مجرى النهر الصغير الذي يفصل قريتهم عن قرية تل خليل، وقد ظنّ الناجون من المجزرة أن ذويهم الذين اقتيدوا إلى خارج القرية، هم في المعتقل، حيث إن المكان كله أصبح منطقة انتشار لمقاتلي حزب الاتحاد الديمقراطي، ومنع أي شخص من الاقتراب من تلك القرى بعد إخلائها من سكانها، لكن روائح جثث الضحايا الملقاة بجانب النهر تصاعدت بعد ٤ أيام، وتم اكتشافها يوم الأربعاء ١٧ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤، وقد منعت قوات الحماية الشعبية الأهالي من الاقتراب من جثث آبائهم، وفي يوم الخميس ١٨ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤ بعد وساطات كثيرة وبعد تدخل ممثلين عن النظام السوري تمّ السماح للأهالي بدفن ذويهم عصر يوم الخميس ١٧ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤^(٢).

ب- ضحايا مجزرة قرية الحاجية

في ١٣ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤ تعرضت أسرة أحمد الياسين في قرية الحاجية لإبادة جماعية راح ضحيتها زوجة أحمد الياسين (وضحة هبل الياسين) وأطفاله الستة (مروة، سمر، ريم، محمد، عبد الله، عمر)، عبر إطلاق النار عليها بالرصاص من قبل قوات الحماية الشعبية YPG.

(١) عائلة العباس، من أبناء عشيرة البني سبعة العربية، من وسط ميسور، يعملون في الزراعة، ويمتلكون أراضي ومعدات زراعية تشتمل على حصادات وجرارات وسيارات نقل كثيرة، تعرضت للنهب والحرق والتخريب أثناء المجزرة.

(٢) الضحايا هم (علي أحمد العباس- ٥٢ سنة، حسام علي أحمد العباس- ١٧ سنة، مشعل العباس- ٧٠ سنة، نايف مشعل العباس- ٣٤ سنة، أحمد مشعل العباس، محمد مشعل العباس- ١٥ سنة، ثامر صلاح مشعل العباس ٢٣ سنة، علي صلاح مشعل العباس ١٧ سنة، عدنان صلاح مشعل العباس ٢١ سنة، خيرى العباس ٦٣ سنة، سليمان خيرى العباس ٢٤ سنة، خضر خيرى العباس ٢٥ سنة، باسم خيرى العباس ٢٧ سنة).

ج- ضحايا مجزرة قرية تل خليل (خربة السدة):

تزامنت مجزرة قرية تل خليل مع باقي المجازر التي قضى فيها أقرباؤهم، حيث جرى خلالها إعدام العديد من الأشخاص بدم بارد، وربما بعض التفاصيل عن الأشخاص توضح أن العشوائية التي تم القتل بها لم تميز بين صغير وكبير، إذ كان من بين الضحايا في هذه القرية أيضاً رجل في عقده السابع، فضلاً عن ٦ قرويين آخرين.

١- عبد الحكيم رجب العابد (٤٥ سنة) يعمل مدرساً، اقتيد من منزله، وأعدم في ساحة القرية

٢- محمد رجب العابد شقيق عبد الحكيم السابق (٣١ سنة)، مدرس في مدرسة القرية، أديب وشاعر، اقتيد من منزل أخيه وأعدم معه.

٣- واصف هلال الجاسم (٢٩ سنة) عامل كان يعمل في دمشق وسافر إلى تركيا قبل أن يعود ليكون ضمن الذين أعدموا في ساحة القرية.

٤- محمود هلال الجاسم (٢٧ سنة) طالب جامعي سنة ثالثة، عاد من تركيا مع أخيه وتم إعدامهما معاً.

٥- علي العاكوب (٣١ سنة) عامل، كان يعمل في دمشق عاد بعد بدء الثورة، تم إعدامه في ساحة القرية.

٦- أحمد صفوك الظاهر (٣٢ سنة) من ذوي الاحتياجات الخاصة، ويمارس أعمالاً يسيرة في الزراعة.

٧- نايف المنسي الحفيرة (٦٣ عام) عامل زراعي.

حصيلة الضحايا لهذه المجازر كانت ٣٥ مدنياً^(١)، قضوا ليلة السبت ١٣ أيلول/

(١) أسماء الناجين من المجزرة (خلود جميل عبد العزيز "قتل زوجها عاكوب"، عهد جميل عبد العزيز الظاهر، أحمد محمد الياسين، فادية أحمد الياسين، طفلة رضية ابنة أحمد الياسين، مدينة أحمد الظاهر).

سبتمبر ٢٠١٤ في قرى (تل خليل، المتينية، الحاجية)، تم دفن ٢٢ منهم في مقبرة جنوب القامشلي يوم الأحد ١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤، و١٣ آخرين عصر يوم الخميس، بعد اكتشاف جثثهم، ١٨ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤.

شهادات فيما يتعلق بمجزرة ريف القامشلي

١- شهادة أحمد الياسين

يروى السيد أحمد الياسين، وهو رب الأسرة التي قضت بالمجزرة، تفاصيل ما جرى حيث جاء في شهادته^(١): "بعد ساعة أو أكثر من إطلاق الرصاص العشوائي على قريتنا، من قرية خراب العسكر التي تسيطر عليها قوات حزب العمال الكردستاني أو الحماية الكردية YPG، قامت تلك القوات باقتحام القرية، في لحظة وصولهم كنت أختبئ وأبنائي في إحدى غرف المنزل، تم إفراغ مخزن رصاص رشاً من الخارج في الغرفة من دون وقوع إصابات، وبعد إطلاق الرصاص خاطبت أولادي بصوت مرتفع قائلاً: "نحن عائلة مدنية، لا ننتمي إلى أي أحد، وهم قادمون لتمشيط القرية، فلا تخافوا يا أولادي"، يتابع أحمد الياسين: تقصدت أن أسمع المجرمون هذه الكلمات، لكي يتركونا وشأننا، ولكن بعد سماعهم صوتي وصوت صراخ أطفالي تم رمي قنبلة في الغرفة، انفجرت القنبلة وأصابني وابنتي الكبيرة "فادية"، بشظايا، بعد ذلك هرع أطفالي وزوجتي جميعهم خارج الغرفة، حيث أطلق الرصاص عليهم من قبل اثنين من المجرمين، كل منهم أطلق مخزناً (يتسع كل مخزن لثلاثين رصاصة) لقد قتلوا أطفالي ووالدتهم، ونجوت واثنتين من بناتي، ولم تسمح قوات YPG بإسعاف أي من المصابين من القرية، وتم نقلهم

(١) انتهاكات حزب الاتحاد الديمقراطي PYD في سورية، مجموعة الجزيرة للتوثيق، تدقيق وتحرير وتقديم: مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، <http://ayyamsyria.net/archives/120424>

صباحاً إلى مشفى القامشلي الوطني، مع دخول عناصر من جيش النظام"، وفي القرية نفسها قضى ٤ أشخاص على الأقل من عائلة الظاهر (الأسعد) فضلاً عن العديد من الجرحى^(١).

٢- شهادة أم قتل طفلها الرضيع

في شهادة مصورة، تروي والددة الطفل علي الأسعد (سنة ونصف) الذي تم قتله في حضن أمه^(٢)، تفاصيل الحادثة بالقول: "دخل علينا عنصران من المقاتلين الأكراد، حاولوا أخذ ابني (علي) الذي كنت أمسكه بشدة في حضني، وتوسلت إليهم بأن يقتلوني أنا وابنتي بدلاً عنه، ويتركوه، لكن عنصر قوات الحماية الكردية انتزعه من حضني قائلاً: (هذا العربي لا يستحق الحياة، وحينما يكبر سيقتلنا)، وأفرغ رصاصة في رأسه أمامي. أما زوجة عاكوب الذي تم قتله فقد رمت بنفسها على جسده، وتلقت بدورها عدة طلقات، لكنها بقيت على قيد الحياة، ولم يقبلوا بأن نسعفها". ومن بين الضحايا في القرية كان هناك رجل مسن يدعى حمزة العلاوي (٩٠ سنة) وزوجته ترفة الحاصود (٥٨ سنة). وقتل أيضاً سرحان حسين الندا العاكوب ٤٤ سنة، وصباح حسين الندا العاكوب (٥٢ سنة).

ثانياً؛ سياسات التهجير (الأرض المحروقة)

الأرض المحروقة هي إحدى السياسات التي يتبعها حزب الاتحاد الديمقراطي في تهجير السكان، وكانت موجهة بشكل حصري ضد العرب الذين يشكلون الغالبية السكانية. المجازر كانت مقدمة لعمليات التهجير، فالخوف من المجازر سيدفع

(١) قضى منهم (قضى منهم عاكوب محمد عبد العزيز الظاهر ٣٤ سنة، أحمد محمد عبد العزيز الظاهر ٢٥ سنة، علي عبد العزيز الأسعد سنة ونصف السنة، بتول جميل عبد العزيز الأسعد ١٧ سنة).

(٢) حصل المؤلف على مقطع للشهادة المصورة خلال أسبوع من المجزرة، بتاريخ ١٨ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤.

أهالي القرى الأخرى إلى ترك منازلهم أمام القوات الكردية YPG، خوفاً من تكرار سيناريو المجازر المرعب، وبالتالي كانت قوات العمال الكردستاني تعتمد إلى حرق القرى الخالية، وتجريف المنازل، وردم الآبار الزراعية، فضلاً عن زرع الألغام في المساحات المزروعة أو الجاهزة للزراعة، وتمنع الأهالي من العودة إلى قراهم، لدفعهم إلى النزوح إلى مناطق أخرى.

١- حرق قرية الرحيّة - ريف القامشلي

في الأول من آذار/ مارس ٢٠١٤ هجمت قوات YPG على عدة قرى عربية في ريف تل حميس، شملت الهجمة عمليات حرق ونهب للمنازل، وكانت قرية الرحيّة الصغيرة من أكثر القرى تضرراً، وأثناء محاولة أهالي القرى إخلاءها تعرض بعضهم لإطلاق نار مباشر، وإصابات مباشرة بنيران قوات YPG^(١).

٢- عمليات التهجير في رأس العين

شهدت منطقة رأس العين وريفها عمليات تهجير واسعة، في شهري نيسان/ أبريل، وآيار/ مايو ٢٠١٤، إذ كانت العوائل تهجّر بالقوة بذريعة وجود أحد أفرادها في الجيش الحر.

تم توثيق تهجير ومصادرة منازل ومحال تجارية لـ ٤ عوائل كردية على الأقل، وعائلتين من المكون السرياني، و ١١ عائلة من المكون الشيشاني، و ١٩ عائلة من المكون التركماني، و ٩٧ عائلة من العرب، فضلاً عن الاستيلاء على المشاريع الزراعية التابعة لهذه العوائل، ونهب المنازل والآليات.

(١) (مريم محمد العطيه ١٧ سنة إصابة في الساق- عدنان محمد العطيه ١٥ سنة أصيب مع شقيقته في أقدامهم أيضاً- شاهة يوسف العبد لله ٤٠ سنة وأم لـ ٨ أطفال تم استهدافها بكتفها، حورية محمد الداود ٢١ سنة إصابة في كتفها وساقها، مريم عطية الحسن ٤٥ سنة إصابة بصدرها وأخرى بيدها).

٣- الانتقام في ممارسات YPG، (تل تمر أنموذجاً)

تبرز العديد من مظاهر الانتقام في خطاب وممارسات العمال الكردستاني، ومن ضمن ذلك عبارات يمكن رصدها على حيطان المدن والقرى التي يتم السيطرة عليها في سورية، وعلى لافتات المسيرات الشعبية، ومن طريق التصريحات الصحفية لقاداتهم، أو تسميات المعارك: (عملية الانتقام لشهداء كوباني) في ريف تل أبيض^(١)، (YPG قد تسامح لكنها لا تنسى)، (حملة تحرير صرين انتقاماً لشهداء كوباني)^(٢)، (العهد الانتقام للشهداء في عفرين)^(٣)، (مسيرة: ثورة روجآفا انتقام لشهداء ١٢ آذار)^(٤)، (حملة الانتقام لشهداء تل تمر)^(٥)، (حملة انتقام لشهداء نوروز)^(٦)، وكذلك من طريق تصريحات مسؤولين كبار في تنظيم العمال الكردستاني عن عمليات انتقام في سورية، مثل: قره قيلان عضو الهيئة التنفيذية PKK (شهداء عفرين قدوة لنا والانتقام لهم عهدنا)^(٧).

(١) موقع كوباني، حملة الانتقام لشهداء كوباني، انظر الرابط:

<https://www.kobanikurd.com/archives/39369>

(٢) راجع موقع إرم، الوحدات الكردية "العملية انتقاماً لشهداء كوباني وبرسوس"، ٢٨ تموز/يوليو ٢٠١٥، <https://www.erdemnews.com/news/arab-world/321883>

(٣) شبكة روجآفا الإعلامية، راجع محتوى الخطاب الشعبي الذي يحرض على الانتقام: ٢٩ آذار/ مارس ٢٠١٨ "إعلان سجل ٦ شهداء في ذكرى أسبوع المقاومة"، رابط ويب: <http://www.rojavanetwork.net>

(٤) موقع ANFNEWS، مسيرة: ثورة روجآفا انتقام لشهداء ١٢ آذار، ١٢ آذار/ مارس ٢٠١٦، <https://anfarabic.com/akhr-l-khbr/msyr-thwr-rwj-af-ntqm-lshhd-12-adhr-26767>

(٥) مركز إعلام وحدات حماية الشعب، "وحدات حماية الشعب تبدأ حملة الانتقام لشهداء تل تمر"، ٢٠١٣/١١/٢٦، رابط ويب: <http://southlb.com/?p=36677>

(٦) موقع ANF NEWS، من وحدات الحماية حملة انتقام لشهداء نوروز، ٨ أيار/ مايو ٢٠١٥، رابط ويب: <https://anfarabic.com/akhr-l-khbr/mn-whdt-lhmy-hml-ntqm-lshhd-nwrwz-18699>

(٧) "قره قيلان: شهداء عفرين قدوة لنا والانتقام لهم عهدنا"، جريدة الإنصات المركزي، العدد ٦٨٥٨، الثلاثاء ٢٧ آذار/ مارس ٢٠١٨، ص ٢٧، رابط http://www.pukmedia.com/AR_Ensaf.aspx

في حوادث تل تمر ذكرنا أن المسألة انتهت بمصالحة بين الطرفين، تبعها انضمام بعض عناصر قبيلتي الشرايين والبقارة، ثم شمر والجور وباقي العشائر إلى ميليشيات الحماية الشعبية، سواء عبر الترغيب أم التهيب والتجنيد القسري، لكن كل هذا لم يخفف من الرغبة في الانتقام للحوادث الماضية، ففي تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٥ بعد مرور نحو سنتين ونصف على حوادث تل تمر توجهت دورية تابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي ترافقها جرافتان إلى الحي الجنوبي من تل تمر، ثم أمرت بتجريف ١٠ منازل لعائلة (المحمود) التي تنتمي إلى عشيرة "السهم" من قبيلة "الشرايين" في المدينة، ويؤكد محمد السهم (أحد المتضررين) في تصريحه لصحيفة (زمان الوصل) أن "البيوت هجرها أهلها، ولجأوا إلى تركيا منذ سنوات، بعد المواجهات التي كانت قد اندلعت بينهم وبين الميليشيات الكردية في نيسان/أبريل ٢٠١٣، ولا يوجد من أصحابها سوى امرأة مسنة أخذت تبكي على أنقاض المنازل"^(١).

١- حرق قرية الحسينية (ناحية تل حميس)

هناك حادثة أخرى تتمثل بحرق قرية الحسينية وعدة قرى في ريف تل حميس، وقد عدتها منظمة العفو الدولية أنها ترقى إلى جرائم حرب، حيث زار باحثون من منظمة العفو الدولية ١٤ بلدة وقرية، في محافظتي الحسكة والرقعة، في شهري تموز/يوليو، وآب/أغسطس ٢٠١٥ لتقصي عمليات التهجير القسري للسكان وتدمير المنازل في المناطق الخاضعة لسيطرة "الإدارة الذاتية"، وأظهرت صور ملتقطة بالأقمار الاصطناعية حصلت عليها منظمة العفو الدولية- بحسب تقريرها- نطاق

(١) صحيفة زمان الوصل، "حزب الاتحاد الكردي يجرف منازل العرب في تل تمر، ٢٤ تشرين الأول/

أكتوبر ٢٠١٥، انظر: <https://www.zamanalwsl.net/news/article/65228>

عمليات تدمير المنازل في قرية الحُسينية وفي بلدة تل حميس، وتبيّن الصور ٢٢٥ بناية كانت قائمة في حزيران/ يونيو ٢٠١٤، ولم يبق منها سوى ١٤ بناية في حزيران/ يونيو ٢٠١٥، أي: إن عدد المباني قد انخفض بنسبة مفرغة تصل إلى ٩٣,٨٪^(١).

٢- حرق وتجريف قرى مناطق (جنوب وادي الرد)

منطقة جنوب وادي الرد (٧٠ كم جنوب شرق القامشلي) هي منطقة تُعرف بشح المياه والأمطار، وجميع سكان القرى هناك- بلا استثناء- هم من العرب. بدأت قوات الحماية الكردية بحفر خندق بطول ٣٠ كم، يمر بأراضٍ زراعية على طول الطريق التي تصل بين قرية تل علو وناحية جزعة، وقيدت حركة السكان في تلك المناطق، بذريعة وجود "جماعات مسلحة".

وفي ٢٣ آب/ أغسطس ٢٠١٤ من دون سابق إنذار، بدأت ميليشيات YPG الكردية، تحت تهديد السلاح عمليات ترحيل أهالي القرى التالية من منازلهم بالكامل: (العرجة، الهرمة، غزيلة) الواقعة على طريق حداد- جزعة، وفي صباح يوم الإثنين ٢٥ آب/ أغسطس ٢٠١٤ تعرض المواطن (عباس العكّيل) من قرية العرجة لإطلاق بنيران "دوشكا" في أثناء عودته بسيارته لنقله بعض الأمتعة من منزله في قرية العرجة التي تم ترحيل سكانها، وكذلك أصيب ابنه وزوجة ابنه وحفيده بجراح.

وفي ٣ أيلول/ سبتمبر ٢٠١٤ تم حرق القرى التالية بشكل جماعي: (الحنوة، الزرقاء، أبو مناصب، خربة الأحيمر، الكاخرتة، السكيرية، مزرعة الحنوة، البشو،

(١) تقرير منظمة العفو الدولية / سوريا: تدمير القرى على أيدي حلفاء الولايات المتحدة يُعد بمثابة جرائم حرب/ ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٥:

<https://www.amnesty.org/ar/latest/news/2015/10/syria-us-allies-razing-of-villages-amounts-to-war-crimes>

سفانة، عكرشة، تل سحن) وأيضاً منازل ومزارع أخرى متفرقة مثل: (الهليل، الدعبو، الخليفو)، ولم تُصدر أي جهة رسمية أي تنديد في وقتها، وبقي آلاف المدنيين يهيمنون على وجوههم في القرى والبلدات المجاورة، بحثاً عن مأوى، ولم تسلم حظائر المواشي ومستودعات الحبوب بعد نهب محتواها من الحرق.

٣- التهجير في ناحية الهول

في بدايات تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٥ انسحب تنظيم (داعش) من ناحية الهول، لتقوم قوات الحماية الشعبية YPG بالسيطرة عليها، إلا أن الأهالي في هذه الناحية أُجبروا على الرحيل، بذريعة التمشيط، وأُجبروا على الإقامة الجبرية في قرية أبو حجيرة الخاتونية (٥ كم شمال ناحية الهول)^(١)، وقد تظاهر الأهالي ضد الإدارة الذاتية وقواتها التي تمنعهم من العودة لمنازلهم، وسمح لهم بالعودة إلى بيوتهم التي تعرضت لنهب شديد، بعد نحو ستة أشهر من تهجيرهم.

كما أقدمت ميليشيات العمال الكردستاني في سورية على قتل الطفل " بلال المجحم الطلاع"، في ٢ نيسان/ أبريل ٢٠١٦ بعد تعرضه لإطلاق نار في أثناء مشاركته في تظاهرة نظمها الأهالي في ريف منطقة الهول، ضمت أكثر من ثلاثة آلاف متظاهر، انطلقت من قرية أم حجيرة الصغيرة باتجاه بلدة الهول، للمطالبة بعودتهم إلى بلدتهم التي أجبرتهم ميليشيا الوحدات على الخروج منها، بعد أن سلبت ممتلكاتهم واعتقلت المئات من الشباب^(٢).

(١) موقع أورينت، قوات مناع " الديمقراطية" تستمر بحصار أهالي ناحية الهول، ٢٠/١٦/٢٠١٦، <http://o-t.tv/f9b>

(٢) الموقع الرسمي للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، ميليشيات pyd تواجه المظاهرات الشعبية في بلدة الهول بالرصاص وتقتل طفلاً، ٥ نيسان/ أبريل ٢٠١٦، <http://www.etilaf.org>

٤- التهجير في ريف الرقة (تل أبيض، عين عيسى، سلوك)

نشر (مركز توثيق الانتهاكات في سوريا) تفاصيل عمليات تهجير منهجية، قامت بها القوات الكردية في حزيران/ يونيو ٢٠١٥، ومما جاء فيه من معلومات:

١- قامت القوات العسكرية متمثلة بوحدات حماية الشعب YPG وغرفة عمليات بركان الفرات التي سيطرت على مدينة تل أبيض والمناطق المحيطة بها- في المدة التي بين بداية شهر حزيران/ يونيو ٢٠١٥ ونهايته- بنهب عشرات المنازل التي تعود لمدنيين وسلبيها، معظمهم لا علاقة لهم بتنظيم الدولة الإسلامية/ داعش، ولا سيما في منطقة عين عيسى، بسبب تهم موجّهة لهم كانت تتمحور فيما يتعلق بالانضمام إلى تنظيم الدولة الإسلامية، وتهجير مواطنين أكراد في عام ٢٠١٣ وسلب ممتلكات ونهبها، إلا أنّ شهود العيان أكدوا لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا أن معظم من تم سلب بيوتهم ونهبها كانوا من المواطنين العاديين، وليس لهم أي انتماء عسكري إلا ما ندر أو أنّ أحد أفراد عائلاتهم كان منتمياً لتنظيم الدولة الإسلامية، فتمّت معاقبة الجميع والانتقام منهم.

٢- اعتقلت وحدات حماية الشعب وبعض الفصائل الأخرى عشرات المواطنين المدنيين بحجج مختلفة، كان على رأسها التعاون و/أو الانضمام لتنظيم الدولة الإسلامية/ داعش، وفي عشرات حالات الاعتقال الأخرى، لم يُفصحوا عن سبب الاعتقال، وكان معظم من يتم اعتقالهم يقتادون إلى سجن يسمّى "سجن البوابة" في تل أبيض المدينة.

٣- في إحدى القرى القريبة من قرية شريعان وقرية خربة الزر، وتسمّى قرية زحلة، جمعت القوات المشتركة أكثر من ١٨٠ شخصاً، كان جميعهم من النساء والأطفال (بحسب شهود العيان وبعض المصادر الأخرى) فقد كانت القرية خالية

تماماً من الذكور البالغين الذين كانوا قد هربوا مسبقاً، بعد أخبار- مصدرها تنظيم الدولة الإسلامية- تفيد بأن القوات الكردية القادمة سوف تقوم بمجازر كبيرة بحقكم.

٤- تمّ منع أهالي العديد من القرى النازحة من العودة إلى قراهم، بما في ذلك سكان ناحية سلوك، وقراها، وسكان قرى وبلدات عبيد كوي وأبو خرزة، وبعض القرى الأخرى التي تقع غربي منطقة تل أبيض.

٥- قامت القوات المشتركة التي تقودها وحدات حماية الشعب بالطلب من سكان إحدى القرى وهي قرية الدوغانية المغادرة من القرية، بحجة أن عناصر (داعش) غير بعيدين من القرية، التي تتألف من قرابة ١٠٠ بيت.

٦- كانت المعارك القائمة بين غرفة عمليات بركان الفرات من جهة، وتنظيم الدولة الإسلامية (داعش) من جهة أخرى، فضلاً عن ضربات التحالف الدولي التي سبقت دخول تلك القوات، السبب المباشر لنزوح النسبة الساحقة من أبناء الريف الشرقي ومنطقة سلوك وتل أبيض المدينة، حتى أن آلاف المواطنين العرب نزحوا من مناطقهم وقراهم قبل وصول تلك القوات إليهم، وقد بلغ عددهم أكثر من ٢٣ ألف مواطن، ويبدو أنّ الحملات الإعلامية التي سبقت المعارك كان لها دور محوري في زيادة عدد النازحين، سواء من قبل أشخاص محسوبين على وحدات حماية الشعب، قاموا بنشر "قوائم للمطلوبين" لتلك القوات وتهديد أهالي قرى معينة، أو بسبب الحملات التي قام بها تنظيم الدولة الإسلامية محذراً من أنّ القوات القادمة سوف تقوم بقتلهم وذبحهم واغتصاب نساءهم.

ثالثاً: الإدانات الدولية والمحلية لانتهاكات قوات الحماية الشعبية YPG

يمكننا القول إن طبيعة الانتهاكات والممارسات التي قامت بها الميليشيات المرتبطة بحزب العمال الكردستاني، بحسب التقارير المختلفة الدولية والمحلية، راوحت بين ارتكاب مجازر وحرق قرى وتجريفها وتهجير مدنيين ونفي أشخاص واحتلال القرى ونهب المنازل والممتلكات، فضلاً عن قمع تظاهرات، وتجنيد الأطفال، ومنع نشاط جمعيات المجتمع المدني.

١- تقارير المنظمات والجهات الدولية

أهم التقارير والبيانات التي صدرت عن منظمات دولية أو جهات سياسية دولية، تدين فيها صراحة انتهاكات القوات الكردية في سورية كانت كالاتي:

١- قالت منظمة العفو الدولية إن وحدات حماية الشعب الكردية، الجناح العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي قد ارتكبت جرائم حرب في شمال سورية من طريق ممارستها التهجير القسري لآلاف السكان غير الأكراد من العرب والتركمان، وهدم منازلهم، وذكرت المنظمة في تقرير بعنوان (لا مكان نذهب إليه) أنَّ الإدارة الذاتية التي تتبع لحزب الاتحاد الديمقراطي أحرقت قرى عربية وتركمانية شمالي سورية، وأجبرت السكان على المغادرة تحت التهديد بالقتل، لافتة النظر إلى أنَّ بعض القرى الكردية أيضاً عانت ممارسات الحزب، ويشمل التقرير الذي أعده فريق من المنظمة زار ١٤ قرية وقضاء صوراً ملتقطة بالأقمار الاصطناعية، وشهادات سكان محليين وشهود عيان، حيث تظهر صور ملتقطة في حزيران/يونيو ٢٠١٤ إحدى المناطق بها ٢٢٥ منزلاً، ويقارنها بصور التقطت في حزيران/يونيو ٢٠١٥، تظهر الدمار الذي لحق بـ ٩٤٪ من المنازل وبقاء ١٤ منزلاً فقط.

ويشير التقرير إلى أنَّ أعمال هدم المنازل بدأت حينما انتقلت المنطقة من

سيطرة تنظيم الدولة (داعش) إلى سيطرة وحدات حماية الشعب الكردية، بعد شباط/فبراير ٢٠١٥.

٢- منظمة العفو الدولية كانت قد أصدرت، في ٧ أيلول/سبتمبر ٢٠١٥، بياناً صحفياً، فيما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان التي يقوم بها حزب الاتحاد الديمقراطي ومليشياته المسلحة ضد المعارضين لهم، وأنهم يستعملون تهمة الإرهاب للمخالفين لهم، لشرعنة الاعتقالات التعسفية.

٣- منظمة العفو الدولية أصدرت تقريراً أثار ضجة كبيرة، يوم الثلاثاء ١٢ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠١٥، جاء فيه أن (التهجير القسري للسكان وتدمير المنازل الذي تقوم به القوات الكردية في شمال سورية وشمال شرقها، يشكل "جرائم حرب").

٤- أصدرت منظمة (هيومن رايتس ووتش) في ١٩ حزيران/يونيو ٢٠١٤ تقريراً بعنوان (تحت الحكم الكردي.. الانتهاكات بالمناطق الخاضعة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي)، تحدث عن الاعتقالات التعسفية، والتعذيب الذي ينتهي أحياناً بالوفاة، كما رصد عمليات تجنيد الأطفال في قواتهم ومعاركهم، ورصد أيضاً مجزرة القوات الكردية بحق المدنيين في عامودا^(١).

٥- في ٥ تموز/يوليو ٢٠١٤ أعلنت منظمة (نداء الإنسانية) السويسرية أنها تمكنت من الحصول على التزام من أطراف كردية (قوات حماية الشعب، قوات حماية المرأة) بعدم تجنيد الأطفال، وبأنهم تعهدوا بتسريح ١٤٩ طفلاً.

٦- في ١ حزيران/يونيو ٢٠١٥ أصدرت صحيفة (التايمز) البريطانية تقريراً عن

(١) تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش، تحت الحكم الكردي: الانتهاكات بالمناطق الخاضعة لإدارة حزب الاتحاد الديمقراطي في سوريا، ١٨ حزيران/يونيو ٢٠١٤،

<https://www.hrw.org/ar/report/2014/06/19/256575>

حملات التطهير العرقي الذي تقوم به قوات الحماية الكردية ضد العرب السوريين في المناطق الخاضعة لسيطرتهم^(١).

٧- في ٣٠ آيار/ مايو ٢٠١٥ أثارت مجلة (فوكوس) الألمانية- وهي إحدى أبرز المجلات- قضية قيام القوات الكردية التابعة لحزب العمال الكردستاني بتجنيد القاصرات في صفوفها، عبر تقرير نشرته وتناوله الإعلام الألماني باهتمام^(٢).

٨- في ١ تموز/ يوليو ٢٠١٣ أصدر مدير مكتب العلاقات الصحافية فتتريل باتريك، في واشنطن، بياناً صحفياً باسم الولايات المتحدة الأمريكية أدان فيه موقف حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) بشأن قتل المتظاهرين وجرح العشرات واعتقال تسعين ناشطاً في مدينة عامودا.

٩- في ١٢ حزيران/ يونيو ٢٠١٥ أعربت الولايات المتحدة عن قلقها من تقارير تكشف استغلال حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي للدعم الجوي للتحالف الدولي للقيام باستهداف المدنيين.

١٠- في ١٢ حزيران/ يونيو ٢٠١٥ عبّرت الولايات المتحدة الأمريكية على لسان المتحدث باسم الخارجية الأمريكية جيف راثكي، عن قلقها من تقارير تكشف عن استغلال حزب "الاتحاد الديمقراطي" الكردي السوري، الدعم الجوي لقوات التحالف الدولي لمحاربة تنظيم (داعش)، في تهجير أعداد كبيرة من العرب والتركمان السوريين خارج مناطقهم.

٢- تقارير منظمات حقوقية محلية

أصدرت منظمات حقوقية سورية مثل (الشبكة السورية لحقوق الإنسان، اللجنة السورية لحقوق الإنسان، الشبكة السورية سواسية لحقوق الإنسان، مركز

(1) The Times, June 1 2015, Thousand of Arabs driven out by Kurds' ethnic cleansing

(2) FOCUS. <https://www.focus.de> , 30.05.2015

توثيق الانتهاكات في سورية) وغيرها، ما يزيد عن ٩٠ تقريراً يوثق انتهاكات القوات الكردية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي بحق المدنيين والصحفيين والإعلاميين، والقتل العمد للمدنيين، والمعتقلين والمغيبين قسرياً، وتحدثت تقارير عن استهداف المنشآت الحيوية والخدمية والتعليمية، واستهداف مخيمات اللاجئين، وكذلك عن ممارسات التجنيد الإجباري، والتهجير القسري، والاعتداء على الأملاك والانتهاكات في القرى.

١- المنظمات الآشورية السريانية

صدرت تقارير متعددة عن المنظمات الآشورية السريانية، تدين صراحة انتهاكات قوات الحماية الكردية، وهي صادرة عن (المرصد الآشوري لحقوق الإنسان، الشبكة الآشورية لحقوق الإنسان)، وكان هناك بيانات مشتركة عن المؤسسات الدينية (الكنيسة السريانية الأرثوذكسية، الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية، مطرانية الأرمن في الجزيرة والفرات، الكنيسة الكلدانية بالقامشلي، كنيسة المشرق الآشورية، الكنيسة الآشورية القديمة، كنيسة السريان الكاثوليك، الكنيسة الإنجيلية الوطنية)، وعن الأحزاب والمنظمات الأهلية مثل (هيئة السلم الأهلي للسريان الأرثوذكس، المنظمة الآشورية الديمقراطية، الحزب الآرامي الحر، الهيئة السريانية للقرى الزراعية، التجمع المدني المسيحي تجمع شباب سورية الأم، مؤسسة شباب المصالحة الوطنية، مركز الثبات المسيحي السوري). أدانت هذه التقارير الانتهاكات التي ارتكبتها قوات الإدارة الذاتية بحق المدنيين، من قتل واعتقالات لأشخاص، بينهم مسيحيون، وتفجير لبعض الأملاك، كما دانت عملية تسليم قرى آشورية لـ (داعش) من دون مقاومة، ونددت بقانون الاستيلاء على أملاك المهاجرين.

٢- تقارير منظمات وأحزاب كردية

(كوردووتش) هو أحد مشاريع (المركز الأوروبي للدراسات الكردية) ويقوم برصد انتهاكات حقوق الإنسان بحق الأكراد في سورية، إذ أصدر مئات التقارير التي تشير إلى وجود انتهاكات بحق الأكراد، وأحياناً تشير إلى الانتهاكات بحق المكونات الأخرى.

القوى والأحزاب الكردية التي لم تتوصل إلى توافقات مع العمال الكردستاني في سورية، على تقاسم السلطة، أصدرت العدد الأكبر من بيانات الإدانة، إلا أن المآخذ على تلك البيانات أنها خلت من الإشارة إلى أي انتهاكات قامت بها ميليشيات العمال الكردستاني ضدّ العرب أو أي مكونات أخرى غير الأكراد، فالإشارة إلى هذه الانتهاكات كانت جزءاً من حرب سياسية أيضاً، تزداد حدتها أو تخف، وفق درجة الانسجام بين الكتل الكردية الرئيسة، بغض النظر عن موقف المكونات الأخرى التي ترفض أي أدلة للمنطقة، وفق المحددات التي تضعها الأحزاب الكردية بشكل عام.

ويمكننا تلخيص فحوى البيانات الكردية التي صدرت بالنقاط التالية:

- ١- اتهام قوات YPG بعمليات قتل واغتيال واعتقال وتهجير للمخالفين له بالرأي، وتحميل PYD المسؤولية عن ذلك.
- ٢- اتهام حزب الاتحاد الديمقراطي بالتعاون مع النظام وممارسة الإرهاب ضد الأكراد لدفعهم إلى الهجرة.
- ٣- اتهام قوات حزب الاتحاد الديمقراطي بضرب المشروع القومي الكردي، عبر استهداف باقي الأحزاب الكردية ومحاولة تدمير مقراتها واعتقال كوادرها.

٣- بيانات الإدانة التي أصدرها الائتلاف السوري لقوى المعارضة

أصدر الائتلاف لقوى الثورة السورية عشرات البيانات والتصريحات أدان من طريقها انتهاكات قوات الحماية الشعبية YPG، وعدّ من طريقها أن الاتحاد الديمقراطي معادٍ للثورة، وذراع للنظام، وأدان من طريقها مجازر وجرائم قتل قامت بها هذه القوات، في تل براك، حي غويران، الحاجية، تل خليل، المتينية، كما أدان في بيانات أخرى ممارسات هذه الميليشيات ضدّ الأحزاب الكردية الأخرى من اعتقال وقمع، وكذلك القوانين الصادرة فيما يتعلق بإدارة أموال المهاجرين وغيرها، واحتج الائتلاف على دعم الولايات المتحدة لميليشيات PYD ضدّ الجيش الحر، وفي ٥ آذار/ مارس ٢٠١٦ جدد رئيس الهيئة العليا للمفاوضات رياض حجاب اتهام ميليشيات PYD بأنها ذراع للنظام، وأن وجودها في المنطقة يدعم الجرائم المرتكبة بحق المدنيين.

كما أصدر الائتلاف في نهاية آيار/ مايو ٢٠١٦، بياناً عدّ فيه أن "أي قوة محلية أو خارجية تحاول استغلال شعار محاربة الإرهاب من أجل تحقيق أهداف خاصة هي مشروع احتلالي جديد لكسر إرادة السوريين"، محذراً من استمرار التوجه الحالي الذي يحصر الدعم العسكري الفعال بميليشيا PYD المرتبطة بنظام الأسد الإرهابي وحلفائه، والتي ترتكب الجرائم بحق السوريين، وصدرت بحققها تقارير دولية مستقلة تؤكد قيامها بأعمال ترقى إلى جرائم حرب^(١).

وفي ١٤ آب/ أغسطس ٢٠١٦ أدان الائتلاف عملية حرق سجلات الملكية العقارية في منبج على أيدي ميليشيات PYD، ومما جاء فيه: "يعتبر الائتلاف حرق الوثائق

(١) انظر بيان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية: "نحذر التحالف من حصر دعمه بالـ

٣٠ آيار/ مايو ٢٠١٦، <http://www.etilaf.org>

والسجلات وإتلافها عملاً خطيراً، يتسق مع محاولات تهجير المواطنين من بلداتهم وقراهم، ومنعهم من العودة إليها بذرائع مختلفة، ويؤكد أن الجرائم والانتهاكات التي تقوم بها ميليشيا PYD تمثل امتداداً لجرائم تنظيم (داعش) الإرهابي، وهدفها منع كل ما يحافظ على وحدة سورية وتعايش أبنائها، وتكميم الأفواه وفرض سلطة الأمر الواقع، والعمل على إشاعة الفوضى والإرهاب والتفرقة^(١).

٤- إدانة قوى ثورية سورية أخرى

صدرت مئات البيانات عن قوى وهيئات ثورية سورية مختلفة عسكرية وسياسية، مثل المجلس الإسلامي السوري، التجمع الوطني للشباب العربي، مجموعة الكتائب الكردية المنتمية للثورة السورية، ثوار بستان القصر في حلب، المجلس الوطني الكردي، شخصيات مستقلة، أحزاب تركمانية، سريانية، آشورية.. كلها كانت تدين ممارسات القوات الكردية والمجازر، وكذلك تهجير العرب والتركمان من عدة مناطق.

(١) انظر بيان الائتلاف: "الائتلاف الوطني السوري يدين حرق سجلات الملكية العقارية في منبج"، ١٤ آب/أغسطس ٢٠١٦.

الفصل السادس:

مشروع الإدارة الذاتية

أولاً: تشكيل مجلس شعب غربي كردستان (٢٠١١)

بعد أقل من شهرين على قيام الأحزاب الكردية (المدعومة من إقليم كردستان العراق ورئاسته) بتأسيس " المجلس الوطني الكردي " قام فرع العمال الكردستاني في سورية بالدفع باتجاه تأسيس مجلس مقابل تحت اسم (مجلس شعب غربي كردستان) عقد مؤتمره التأسيسي الأول في ١٢ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١١ بحضور ٣٥٥ عضواً، تضمن البيان الختامي رؤية هذا المجلس لحل ما سمّاه القضية الكردية في سورية انطلاقاً من أيديولوجيا ومصطلحات العمال الكردستاني، مقتبساً مرافعات أوجلان التي أصدرها على شكل مجلدات في سجنه، ويمكن لحظ ما ورد في البيان الختامي للمؤتمر التأسيسي الذي يؤكد هذه العلاقة والارتباط الوثيق بالعمال الكردستاني، حيث جاء فيه:

" أكد المؤتمر على اعتماد الحل الديمقراطي المستند إلى بناء وطن مشترك وأمة ديمقراطية بضمانات دستورية أساساً، بالاعتماد على نموذج الإدارة الذاتية الديمقراطية التي تعني في جوهرها بناءً ذاتياً للمجتمع بعيداً عن هيمنة مؤسسة الدولة وتأثيراتها وفق مبادئ الحرية والمساواة والعدالة، واعتبر أن هذا النموذج هو النموذج الأمثل القادر على حل كل مشاكل سورية . "

وجاء في البيان أيضاً: " وقد حيّى المؤتمر نضال الحرية الذي يخوضه الشعب

الكردي في جميع أجزاء كردستان، وعبر عن تقديره لصمود ومقاومة المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي في سجون النظام السوري، وعموم معتقلي حركة الحرية الكردستانية، وعلى رأسهم قائد الشعب الكردي السيد عبد الله أوجلان المحتجز في سجن إمرالي، وندد بالمؤامرة الدولية التي استهدفت الشعب الكردي عبر اعتقاله، وكما دعا جماهير شعبنا إلى بذل كل الجهود لإحباط هذه المؤامرة تماماً وتحقيق حرية القائد أوجلان الذي يتعرض لتجريد وعزلة ممنهجة منذ ما يقارب الخمسة أشهر".

وذكر البيان الختامي لمؤتمر الشعب في غرب كردستان في مؤتمره الأول الخطوات العملية في سبيل تسيير مهام المجلس، وكذلك المجالس واللجان المنبثقة، وكذلك القرارات الكفيلة بتحقيق ذلك حيث قال: "صادق المؤتمر على ميثاق حركة المجتمع الديمقراطي لغربي كردستان (TEV-DEM)، وميثاق مجلس شعب غرب كردستان، كما انتخب مجلساً دائماً مؤلفاً من ثلاثة وستين شخصاً فضلاً عن رئيس المجلس وأعضاء ديوان الرئاسة، واللجنة التنفيذية لحركة المجتمع الديمقراطي لغربي كردستان (TEV-DEM)، وأعضاء هيئة المحكمة الشعبية العليا، واللجنة العليا للانتخابات".

وكان من ضمن مقررات المؤتمر^(١):

١- الاستمرار في بناء وتطوير المؤسسات الاجتماعية الديمقراطية كمدارس تعليم ونشر اللغة الأم.

٢- الالتزام بـ "مبدأ الدفاع الذاتي" المشروع، كوسيلة لحماية الشعب الكردي ومكتسباته.

(١) راجع البيان الختامي الأول لتأسيس مجلس شعب غربي كردستان، تاريخ النشر ١٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١١، رابط الويب: <https://mgrojava.wordpress.com/meclis/> [آخر ولوج ٢٢ آذار مارس ٢٠١٧].

٣- التصدي لسياسات "الصهر القومي" وإلغاء كل المشاريع العنصرية وإزالة آثارها.

٤- إعادة الأسماء الأصلية لجميع مدن وبلدات وقرى غرب كردستان.

اللعب على وتر حقوق المرأة

حظيت المسائل المتعلقة بحقوق المرأة باهتمام كبير، في أدبيات ونشرات وبروباغندا الإدارة الذاتية، وتمّ اللعب على هذا الوتر بالتزامن مع الحملة الإعلامية التي تتحدث عن هضم حقوق المرأة في العالم الإسلامي، وكانت هناك محاولة لإظهار صورة الإدارة الذاتية ضمن المفاهيم الغربية، وربما ظهرت مزايدة على الغربيين في هذا الاتجاه.

وتجسيدا لهذه البروباغندا، تم إصدار قوانين خاصة بالمرأة من طريق استبعاد مصادر التشريع الديني كوعاء كان المجتمع السوري يقتبس منه معظم أحكامه، وتم إدخال مصطلحات ومفاهيم لها علاقة بنظرية أوجلان، والتبرير أن وضع مجموعة مبادئ وأحكام عامة خاصة بالمرأة يضمن المساواة الفعلية لها، من أجل بناء مجتمع ديمقراطي "إيكولوجي حر".

وفي ١ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤ صدر مرسوم تشريعي يحمل الرقم (٢٢) من الإدارة الذاتية- مقاطعة الجزيرة، موقعا من الحاكمية المشتركة (حميدي دهام العاصي الجربا، هدية علي يوسف) تضمن المبادئ الأساس والأحكام العامة الخاصة بالمرأة، ومن المبادئ الجديدة على ثقافة المجتمع، "المساواة بين شهادة المرأة وشهادة الرجل، من حيث القيمة القانونية، وإلغاء المهر، وتنظيم صكوك الزواج مدنياً، ومنع تعدد الزوجات، والمساواة بين الرجل والمرأة في الإرث"^(١).

(١) موقع هيئة الإدارة الذاتية، مراسيم تشريعية، المرسوم ٢٢، ٢٠١٤/١١/١، موقع الويب:

<http://encumenacibiciker.info>

ثانياً: الإعلان المتدرج عن الإدارة الذاتية – (بالونات الاختبار)

١- إدارة مدنية انتقالية في "غرب كردستان - سورية"

في ١٣ آب/ أغسطس ٢٠١٣، أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي، في مؤتمر صحفي بمدينة القامشلي حضرته آسيا عبد الله (الرئيس المشترك لحزب الاتحاد الديمقراطي) انتهاء المرحلة الأولى لمشروع الإدارة الذاتية، ودخوله المرحلة الثانية عبر البدء بتشكيل هيئة تشريعية مكلفة بتشكيل الهيئة الإدارية الانتقالية للمنطقة^(١).

وفي يوم الثلاثاء ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٣ بالتزامن مع إعلان المعارضة السورية تشكيل الحكومة الانتقالية أعلن الاتحاد الديمقراطي PYD تشكيل ما سمّاه "الإدارة المدنية الانتقالية لمناطق غرب كردستان- سورية"، وتشكيل مجلس عام للإدارة الذاتية، تمّ وسمها بـ "المرحلية"، حيث صرح صالح مسلم (رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي) لوكالة (رويترز) في باريس، بأن الإعلان الذي صدر بإقامة إدارة مؤقتة تهدف لإقامة حكم ذاتي بالمنطقة الكردية السورية "مؤقت"، فقط لحين التوصل إلى "حل دائم للحرب الأهلية السورية"^(٢).

وتمّ الإعلان عن ولادة أول مؤسسة تابعة للإدارة الذاتية، سمّيت "المجلس العام التأسيسي للإدارة المرحلية المشتركة"، وانبثق عن ذلك المجلس هيئة دُعيت "هيئة متابعة إنجاز مشروع الإدارة الذاتية" مكونة من ٦١ عضواً^(٣).

(١) موقع ANF NEWS، بانوراما ٢٠١٣.. الإدارة الذاتية الديمقراطية والدبلوماسية الكردية
<https://anfarabic.com/akhr-l-khbr/bnwrn-2013-ldr-ldhty-ldymqrty-wldblwmsy-lkrdy-12443>

(٢) وكالة رويترز، "زعيم كردي سوري يعلن تحقيق مكاسب عسكرية ضد الإسلاميين"، ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٣،

https://ara.reuters.com/article/ME_TOPNEWS_MORE/idARACAE9B2GWT20131113

(٣) لمعرفة أسماء الأحزاب والمنظمات التي حضرت الاجتماع، انظر موقع كوباني الإلكتروني:
<https://www.kobanikurd.com/archives/39274>

ردود أفعال أولية

في أول رد على ذلك الإعلان أعلن الائتلاف السوري المعارض أن حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي تنظيم معاد للثورة، بعد إعلانه الأخير عن تشكيل الإدارة المدنية الانتقالية لمناطق غرب كردستان-سورية، وقال الائتلاف في بيان: "إن هذه الإدارة تمثل تحركاً انفصالياً، يفصل أي علاقة للتنظيم بالشعب السوري المناضل للوصول إلى دولة سورية موحدة ومستقلة وحرّة وخالية من الاستبداد وذات سيادة مطلقة على أراضيها"، وعدّ أن "الحزب الذي يعد بمثابة الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني بات تشكيلاً داعماً لنظام الأسد، وعاملاً من طريق جناحه العسكري المعروف باسم قوات الحماية الشعبية الكردية، ضد مصالح الشعب السوري ومبادئ ثورته"^(١)، في حين رفضت القيادة الكردية في كردستان العراق بقيادة البرزاني هذا الإعلان الذي كان بمنزلة انقلاب على الاتفاقيات التي رعاها البرزاني (هولير ١، هولير ٢) والتي تقضي بتقاسم مناطق النفوذ بين المجلس الوطني الكردي ومجلس شعب غربي كردستان (الأوجلاني)، بموجب اتفاقية تشكيل الهيئة الكردية العليا، وأعلن البرزاني رفضه التعامل مع الإدارة الجديدة^(٢). ومن جانب آخر أعلنت تركيا رفضها للخطوة، إذ أعلن الرئيس التركي عبد الله غول: "رفض بلاده إعلان الأكراد في سورية تشكيل إدارة مدنية انتقالية في مناطقهم شمال شرقي البلاد"، مشدداً على أن أنقرة لن تسمح بفرض أي أمر واقع^(٣).

وعلى الصعيد الدولي أبدت بريطانيا قلقها من الإعلان، في حين قالت فرنسا

(١) جريدة الرياض، "المعارضة السورية: حزب الاتحاد الكردي معادي للثورة" ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٣.

(٢) السومرية نيوز، "البرزاني يرفض التعامل مع الإدارة المؤقتة في كردستان سوريا"، ١٤ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٣، <https://www.alsumaria.tv/news/86185>

(٣) الرئيس التركي يرفض إعلان الإدارة الانتقالية للأكراد في سورية، ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٣، موقع كولستان نيوز، <https://guliistan.wordpress.com>

على لسان المتحدث الرسمي باسم الخارجية الفرنسية رومان نادال: إن الأمر "يعود للائتلاف الوطني المعارض- باعتباره الممثل الشرعي للشعب السوري- ومن حقه أن يضبط الهياكل لتلبية مطالب السكان، وخاصة في الأراضي المحررة"^(١).

٢- الإعلان عن الإدارة الذاتية

جرى الإعلان عن الإدارة الذاتية بعد اجتماع ما سمي بالمجلس التشريعي للإدارة الذاتية، في ٢١ كانون الثاني/يناير ٢٠١٤ في مدينة عامودا عشية مباحثات (جنيف ٢) التي استبعدت حزب الاتحاد الديمقراطي من المشاركة في وفد المعارضة، وبذلك اتجه حزب الاتحاد الديمقراطي نحو إعلان "الإدارة الذاتية" معلناً أسماء أعضاء المجلس التنفيذي (الحكومة المؤقتة) وعددهم ٢٢ عضواً برئاسة أكرم حسو، ونائبة سريانية أليزابيث كوريا، وآخر عربي حسين عزام.

وشملت الهيئات "الوزارات" كلاً من (هيئة العلاقات الخارجية، هيئة الدفاع والحماية الذاتية، هيئة الداخلية، هيئة الإدارة المحلية والبلديات، هيئة المالية، هيئة العمل والشؤون الاجتماعية، هيئة التعليم والتربية، هيئة الزراعة، هيئة الصحة، هيئة التجارة والاقتصاد، هيئة عوائل الشهداء، هيئة الثقافة، هيئة المواصلات والنقل، هيئة الشباب والرياضة، هيئة البيئة والسياحة والآثار، هيئة الشؤون الدينية، هيئة شؤون المرأة والأسرة، هيئة حقوق الإنسان، هيئة التمويل، هيئة الاتصالات، هيئة العدل، هيئة الطاقة)، إذ شغل ٥ أعضاء مختارين من السريان والعرب كلاً من هيئات (حقوق الإنسان، التمويل، المواصلات، التجارة، الزراعة)، فيما شغلت شخصيات كردية الهيئات ١٨ المتبقية^(٢)، وهكذا أعلنت

(١) دي برس، ٢٠١٣/١١/١٣، "الأكراد سيكون لهم مكانهم في بناء سورية"،

<http://www.dp-news.com/pages/detail.aspx?articleid=155360>

(٢) موقع الديمقراطية، ٢٠١٤/٤/٢١، ٩٤٣٥، <http://www.dimoqrati.info/?p=9435>

الإدارة الذاتية" في ما سمّي كانتون الجزيرة (مقاطعة الجزيرة)، ثم جرى الإعلان عن الإدارة الذاتية، فيما سمّي كانتون كوباني، بتاريخ ٢٧ كانون الثاني/يناير ٢٠١٤، ثم كانتون عفرين في ٢٩ من الشهر نفسه^(١).

اختيار حاكم مقاطعة الجزيرة

كانت القاعدة المتبعة في جميع المناصب والمؤتمرات التابعة للعمال الكردستاني أن يكون تمثيل المرأة مناصفة، أو ألا يقل عن ٤٠٪ في أسوأ الأحوال، وعلى ذلك؛ تم جعل منصب حاكم مقاطعة الجزيرة مناصفة بين الشيخ حميدي دهام الجربا (شيخ شمر)، وهديّة اليوسف إحدى مقاتلات حزب العمال الكردستاني، يقول ألدّار خليل إن اختيار الشيخ حميدي الدهام (شيخ عشيرة شمر) بسبب مواقف العشيرة المتميزة من مسألة العيش المشترك، وموقفها من الشعب الكردي وقضيته في مراحل سابقة، فضلاً عن موقفهم إلى جانب الكرد في انتفاضة ١٢ آذار/مارس ٢٠٠٤ فضلاً عن أن الدهام يوصف بالحكمة، مضيفاً أنه رغم تحفظه (أي حميدي الدهام) على مسألة الرئاسة المشتركة، حيث إن العادات والتقاليد الموروثة في عشيرة شمر لا تجيزها لكن مع ذلك أبدى موافقته، ونقل عنه قوله: "بما أنني أعد نفسي مثقفاً إلى حد ما فسأقبل ذلك، وسأكون رمزاً يتحدث عنه الناس فيما بعد، وهو كوني أول حاكم مشترك لهذه الإدارة"^(٢).

ثالثاً: الخطوات السياسية وتشكيل "مجلس سوريا الديمقراطية" (مسد)

١- مؤتمر "ديرليك" رداً على مؤتمر الرياض

انطلق مؤتمر الرياض بين ٨- ١٠ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٥، وضمّ لأول

(١) ألدّار خليل، صفحات من ثورة شعب روجآفا، ص ١٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٥.

مرة أطراف المعارضة السورية المختلفة بما فيها معارضة الداخل المتمثلة بهيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي، وأسس المؤتمر قاعدة عمل مشترك واسعة لأطراف المعارضة، ونظراً لأن مؤتمر الرياض قد استثنى دعوة حزب الاتحاد الديمقراطي PYD واستبعده من المؤتمر على الرغم من أنه حتى لحظة انعقاد المؤتمر كان جزءاً من هيئة التنسيق الوطنية، الأمر الذي دفع حزب الاتحاد الديمقراطي إلى إعلان تجميد عضويته في هيئة التنسيق، وتحت شعار "معاً نحو بناء سورية حرة وديمقراطية"، قام بتنظيم مؤتمر في بلدة المالكية التابعة لمحافظة الحسكة، في المدة نفسها، بين يومي ٨-٩ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٥، تحت اسم "مؤتمر قوى المعارضة السورية"^(١)، بحضور هيثم المنّاع، رئيس تيار (قمح) الذي انسحب من مؤتمر الرياض، وأعلن المشاركة في مؤتمر المالكية برعاية الإدارة الذاتية، محتجاً على مشاركة فصائل إسلامية اتهمها بالإرهاب، وعلى عدم دعوة حزب الاتحاد الديمقراطي للرياض^(٢)، وبحسب المنّاع إن القوى

(١) أعلن المؤتمر الجهات المشاركة في المؤتمر، وقال: يشارك في المؤتمر ممثلون عن أحزاب الإدارة الذاتية الديمقراطية، أحزاب حركة المجتمع الديمقراطي، كتلة أحزاب المرجعية السياسية، الكتلة الديمقراطية السورية، تيار قمح، تجمع عهد الكرامة والحقوق، الهيئة الوطنية العربية، التحالف الوطني الديمقراطي في سورية، لجنة مؤتمر حوار القاهرة، مبادرة المرأة السورية، تنظيم اتحاد ستار، الاتحاد النسائي السرياني، الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سورية، حزب الحداثة الديمقراطية، حزب أزاوي كردستان، الحزب الأشوري الديمقراطي، تركمان منتدي تل أبيض، إلى جانب العشرات من الشخصيات الوطنية المعارضة ورجال الأعمال، وجهاء العشائر الكردية وشيوخ العشائر العربية السورية والمنظمات النسائية، وكتاب وصحفيين. (يبدو أنه باستثناء تيار قمح بقيادة مناع، والحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سورية بقيادة عبد الحميد درويش، فإن جميع التسميات الأخرى هي ضمن فلك الإدارة الذاتية ولا تعبر عن وزن أو استقلال سياسي حقيقة).

(٢) بلدي نيوز، الاتحاد الديمقراطي يرد على مؤتمر الرياض بعقد مؤتمر في الحسكة، ١٤ كانون الثاني/يناير ٢٠١٥، الموقع على شبكة الويب: <https://www.baladi-news.com>

المؤسسة للمجلس تسيطر على ١٦٪ من مساحة سورية، بينما تسيطر القوى التي اجتمعت في الرياض على قرابة ٥٪^(١).

كما تمّ أيضاً استغلال أعضاء سابقين في هيئة التنسيق ومستبشرين منها برئاسة منذر خدام، للمشاركة أيضاً في المؤتمر، مستعملين اسم هيئة التنسيق الوطنية، بتغيير طفيف (هيئة التنسيق الوطنية- حركة التغيير الديمقراطي) بدلاً عن (هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي)، ولا شك في أن ذلك يأتي ضمن محاولة استثمار اسم هيئة التنسيق إعلامياً، ولا سيما أن منذر خدام كان الناطق الرسمي باسم هيئة التنسيق، قبل أن يتم فصله منها.

٢- "المناع" رئيساً لمجلس سوريا الديمقراطية

في نهاية أعمال مؤتمر ديريك، أعلن عن ولادة جسم سياسي جديد يحمل اسم "مجلس سوريّة الديمقراطية"، وجاء في الورقة السياسية التي أقرها المؤتمر: "مجلس سوريّة الديمقراطية هو مشروع سياسي وطني ديمقراطي سوري، يعمل على ضم كل المكونات المجتمعية والكيانات السياسية في هذه المرحلة الاستثنائية المصيرية.

ويخوض مجلس سوريّة الديمقراطية، بقواه المدنية والسياسية وشخصياته الاعتبارية المعارك السياسية القادمة من أجل انتقال البلاد من العنف والاستبداد والتطرف إلى دولة القانون"، وبحسب الوثيقة السياسية المقررة إن مجلس سوريّة الديمقراطية سيكون الممثل لقوات سوريّة الديمقراطية (قسد) التي تأسست بتاريخ ١٥ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٥، بتحالف العديد من القوى العسكرية. كما أكدت الوثيقة السياسية على الإقرار بالحقوق القومية للشعب الكردي، والشعب السرياني

(١) روسيا اليوم، تاريخ النشر، ١٠ كانون الثاني/يناير ٢٠١٦، <https://arabic.rt.com>

الأشوري الكلداني، والشعب التركماني والأرمني والشركسي، وحلّ قضيتهم حلاً ديمقراطياً عادلاً، وفق العهود والمواثيق الدولية، في أي دستور توافقي قادم^(١).

انتخب المجلس في اجتماعه الأول هيئاته السياسية والتنفيذية التي ضمت ٤٣ شخصية من المحسوبين على حزب الاتحاد الديمقراطي^(٢)، وقد تمّ انتخاب كل من هيثم المنّاع (تيار قمح) وإلهام أحمد (حركة المجتمع الديمقراطي) رئيسين مشتركين للمجلس وفق استراتيجية العمال الكردستاني فيما يتعلق بتمثيل المرأة

(١) تأسيس مجلس سورّي الديمقراطية للمعارضة السورية، ١٠-١٢-٢٠١٥، وكالة السريان الدولية للأنباء، <http://www.syriacsnews.com>

(٢) اختار المجلس أعضاء الهيئة السياسية لـ "مجلس سورّي الديمقراطية"، وهم: [هيثم منّاع- صالح النبواني- ماجد حبو- (تيار قمح)، بتار الشرع، مرام داود (تجمع عهد الكرامة والحقوق)، إلهام أحمد، جهاد محمد عمر (حركة المجتمع الديمقراطي- بي د)، المحامي علاء الدين الخالد، أحمد أعرج، روان محمد (التحالف الوطني الديمقراطي السوري). سيهانوك ديبو (حزب الاتحاد الديمقراطي)، زيد العاصي (الكتلة الديمقراطية السورية- أحمد الجربا)، كريم الدين فاضل فطوم (حزب البعث الديمقراطي الاشتراكي العربي)، عبد القادر الموحد (حزب الحداثة والديمقراطية)، جيهان خدرو (مجالس مناطق الشهباء)، إيشوع كورية، شاميرام شمعون، المحامي ماجد بحّي (حزب الاتحاد السرياني)، محمد موسى (الحزب اليساري الكردي في سورية)، روجين رمو (ممثلة المرأة)، العقيد علي حجو (عن منطقة جرابلس)، حكمت حبيب (الهيئة الوطنية العربية)، مصطفى محمد مشايخ (حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سورّي- يكيّتي) وائل مرزا (الحزب الأشوري الديمقراطي)، طلال محمد (حزب السلام الديمقراطي الكردي في سورية)، مزكين زيدان (حزب التغيير الديمقراطي الكردستاني). فرهاد تيلو (الاتحاد الليبرالي الكردستاني)، خنساء حمود (مكتب المرأة العربية)، نوال المزيّد (مستقلة)، عبد الرزاق محمد الطائي (شيخ طيّ)، عامر هلوش السالم (مستقل)، فوزي شنكالي (حزب الوفاق الديمقراطي الكردي السوري)، أمجد عثمان (الحزب التقدمي الديمقراطي الكردية- حركة الإصلاح)، إبراهيم الحسن (مستقل- تل أبيض)، بيريفان أحمد (الشبيبة)، فارس عتو شمو (البيت الأيزيدي)، فهد دقوري (مجلس العشائر الكردية)، جمال شيخ باقي (الحزب الديمقراطي الكردي السوري)، ناصر الناصر (مستقل)، بسام سعيد إسحاق (المجلس الوطني السرياني- أوروبا)، حسني خميس (مستقل)، ممثل المبادرة الوطنية لجبل العرب [انظر زمان الوصل: ٢٠١٥/١٢/١٣-66920 <https://www.zamanalwsl.net/news/article/66920>]

مناصفة في كل المناصب، خاصة أن حركة المجتمع الديمقراطي تمثل- وفق أدبيات العمال الكردستاني وفرعه السوري حزب الاتحاد الديمقراطي- " النظام الديمقراطي للمجتمع الكردي في غرب كردستان"^(١).

٣- الإعلان عن مشروع "فيدرالية- روجآفا"

تزامناً مع تصريحات روسية وأميركية ملتبسة بإمكان إقامة دولة فيدرالية (اتحادية) في سورية، مع تأكيد روسيا ٢٩ شباط/ فبراير على لسان نائب وزير خارجيتها أنها لن تمنع فكرة إنشاء جمهورية فيدرالية في سورية^(٢)، وباستغلال الأوضاع التي تمر بها سورية، أعلنت القوى التابعة لمشروع حزب العمال الكردستاني في سورية، وفي مقدّماتها حزب الاتحاد الديمقراطي PYD، في اجتماع عُقد بمدينة الرميلان بمحافظة الحسكة، في ١٧ آذار/ مارس ٢٠١٦، قيام ما سمّوه "الفيدرالية الديمقراطية لروجآفا- شمال سورية"^(٣) وقد نشرت (وكالة هاوار) للأنباء التابعة للعمال الكردستاني، نصّ البيان الختامي، والمؤلف من عشر نقاط، وجاء فيه^(٤):

١- سورية المستقبل لكل السوريين، وهذا ما يحققه نظام فيدرالي ديمقراطي على أساس جميع المكونات المجتمعية.

٢- العمل على تأسيس نظام فيدرالي ديمقراطي لروجآفا- شمال سورية.

(١) النظام الداخلي لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD، الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي: <https://pydrojava.net>

(٢) روسيا اليوم، ٢٩ شباط/ فبراير ٢٠١٦، آخر تاريخ للوصول للموقع ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٧: <https://ar.rt.com/hfas>

(٣) مؤتمر رميلان ينتخب رئاسة مشتركة لـ "فدرالية روجآفا"، موقع روداو، ١٧ آذار/ مارس ٢٠١٦، آخرولوج للموقع ٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٧:

<http://www.rudaw.net/arabic/kurdistan/170320166>

(٤) وكالة أنباء هوار، ١٧ آذار/ مارس ٢٠١٦: ١٠٦٦٨٢٠١٠٦ <http://www.hawarnews.com/106682>

٣- انتخاب الرئاسة المشتركة للمجلس التأسيسي وهيئة تنظيمية تتألف من ٣١ عضواً. وأبقى البند الثامن من مقررات هذا الاجتماع الباب مفتوحاً أمام ضمّ مناطق سورية أخرى مستقبلاً لما سمّوه (النظام الاتحادي الديمقراطي لروجآفا) وجاء فيه: "يحق للمناطق التي يتم تحريرها من التنظيمات الإرهابية أن تكون جزءاً من النظام الاتحادي الديمقراطي لروجآفا- شمال سورية، بشكل توافقي".

٤- ردود الأفعال الرفضية لمشروع فيدرالية- روجآفا

لاقت خطوة الإعلان الجديد عن الفيدرالية من قبل مجموعة الاتحاد الديمقراطي PYD رفضاً محلياً ودولياً واسعاً، وعلى الساحة السورية رُفض هذا الإعلان من قبل المعارضة والنظام على حد سواء.

١- الرفض السوري

أعلنت أطراف المعارضة المختلفة رفضها هذا الإعلان، فقد أصدر الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة بياناً شدد على أن: "تحديد شكل الدولة السورية، سواء أكانت مركزية أو فيدرالية، ليس من اختصاص فصيل بمفرده، أو جزء من الشعب، أو حزب أو فئة أو تيار، وإنما سيتقرر ذلك بعد وصول المفاوضات إلى مرحلة عقد المؤتمر التأسيسي السوري الذي سيتولى وضع دستور جديد للبلاد، ثم من طريق الاستفتاء الشعبي"، وختم البيان بالقول: "إن الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة لن يقبل بأي مشروع يقع خارج هذا السياق، ويصرّ على وحدة سورية أرضاً وشعباً"^(١).

كما أعرب النظام السوري عن رفضه الخطوة التي أعلنها حلفاء الأمس، حيث

(١) الموقع الرسمي للائتلاف: ١٧ مارس/ آذار ٢٠١٦، آخرولوج للموقع في ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٧: <http://www.etilaf.org/date/2016/3/17.html?catid=16>

أصدرت وزارة الخارجية والمغتربين بياناً قالت فيه: "إن حكومة الجمهورية العربية السورية تحذر أيّ طرف تسول له نفسه النيل من وحدة أرض وشعب الجمهورية العربية السورية، مؤكدة أن طرح موضوع الاتحاد أو الفيدرالية سيشكل مساساً بوحدة الأراضي السورية، الأمر الذي يتناقض مع الدستور والمفاهيم الوطنية والقرارات الدولية"^(١).

وذكر النظام السوري حزب الاتحاد الديمقراطي (الفرع السوري للعمال الكردستاني)، بالدعم المقدم لهم من قبل النظام، إذ قال الأسد في مقابلة تلفزيونية: إن هناك وثائق تبين جميع أشكال الدعم والأسلحة المقدمة للقوات الكردية، بما في ذلك الطلعات الجوية^(٢).

وجاء ذلك في ظل محاولة حزب الاتحاد الديمقراطي نفي العلاقة مع النظام الذي كان يبرر تلك العلاقة أمام جمهوره بالتكتيك بل وكان يقدم نفسه في خطابه للمعارضة السياسية كجسم معارض من دون أن يقدم تفسيرات للمعارك المشتركة التي خاضها إلى جانب النظام ضد فصائل المعارضة، ويبدو أن العلاقة بدأت تتجه إلى نوع من الفتور مع النظام، بعد أن أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية توفر له الغطاء والبديل اللوجستي، والدعم بالسلح، والتغطية الجوية أيضاً تحت شعار "الحرب على داعش".

٢- الرفض الإقليمي والدولي

أعلنت الولايات المتحدة في يوم الإعلان نفسه رفضها لهذه الخطوة، إذ قال

(١) الوكالة العربية للأنباء سانا، ١٧ مارس/ آذار ٢٠١٦: آخر وصول للموقع الإلكتروني ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٧ <http://www.sana.sy/?p=354739>

(٢) مقابلة بشار الأسد مع تلفزيون RTP البرتغالي، ٤ آذار/ مارس ٢٠١٥، الدقيقة ٢٢ من اللقاء: <https://www.youtube.com/watch?v=j11nvO5vJas>

المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية مارك تونر للصحافيين: "كنا واضحين جداً لجهة أننا لن نعترف بمناطق ذات حكم ذاتي في سورية"، مضيفاً إن: "هذا أمر ينبغي أن تتم مناقشته والموافقة عليه من جميع الأطراف المعنية في جنيف، ثم من الشعب السوري نفسه"^(١)، فيما أعلن نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف أنه لا يمكن لأكراد سورية إقامة نظام حكم فيدرالي في سورية بشكل أحادي، بموازاة ذلك أكد الناطق الصحفي باسم الرئيس الروسي (الكرملين) دميتري بيسكوف أن الشعب السوري وحده صاحب القرار في مسألة نظام الحكم المستقبلي في بلاده، عاداً أنه لا يحق لأكراد سورية تقرير مسألة "فدرلة" البلاد بصورة أحادية"^(٢).

أما تركيا فقد استبقت البيان الختامي الصادر عن اجتماع الرميلا، وأكدت دعمها وحدة الأراضي السورية، وبطلان أي خطوة منفردة كإعلان فيدرالية من جانب واحد فيها، وذلك على خلفية إعلان "حزب الاتحاد الديمقراطي" (الذراع السوري لتنظيم PKK المصنف إرهابياً في تركيا) والمدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية، اعتزامه تطبيق النظام الفيدرالي في مناطق سيطرته يوم الأربعاء، وقال مسؤول بوزارة الخارجية التركية في تصريح لوكالة (رويترز) للأنباء إن تركيا تدعم وحدة سورية، وإن أي خطوات منفردة مثل إعلان فيدرالية من جانب واحد باطلة، مشيراً إلى أن شكل الحكومة والهيكل الإداري في سورية ستقره كل قطاعات

(١) جريدة القيس الإلكترونية، ١٧ مارس/ آذار ٢٠١٦، آخر وصول للموقع الإلكتروني ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٧: <http://alqabas.com/4588>

(٢) روسيا اليوم، تاريخ النشر، ١٧ آذار/ مارس ٢٠١٦، آخر وصول للموقع الإلكتروني ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٧: <https://ar.rt.com/hgzv>

الشعب السوري في دستور جديد^(١).

٣- انسحاب مناع رئيس تيار قمح من الإدارة الذاتية

هيثم مناع رئيس تيار (قمح) كان من أكثر المتحمسين لتجربة حزب الاتحاد الديمقراطي في سورية، وكانت تجربته معهم قد بدأت عملياً قبل تأسيس تياره (قمح) ضمن إطار هيئة التنسيق الوطنية لقوى المعارضة، برئاسة حسن عبد العظيم حيث شغل صالح مسلم منصب نائب رئيس هيئة التنسيق، فيما كان هيثم مناع يشغل منصب رئاسة الهيئة في المهجر، وبعد استقالته من هيئة التنسيق انضم للعمل ضمن إطار مشروع الإدارة الذاتية الذي تشكل وفق مفهوم ونظريات أوجلان، وأصبح رئيساً مشتركاً لما سمي "مجلس سورية الديمقراطية" قبل أن يستقيل منه فيما، ويبين مناع أسباب الاستقالة إذ يقول: "كنت شخصياً، في حواراتي مع حزب الاتحاد الديمقراطي وبقية قوى المعارضة السورية، أركز دائماً على أن اللامركزية الديمقراطية في سورية ضرورة وجودية، ليس للتخلص من النموذج المركزي التسلسلي فقط، ولكن أيضاً بكونها أضمن الطرق لإعادة البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، في ظروف تنمية مستدامة قادرة على مواجهة طغيان المركز على بلدان المحيط والدولة والمجتمع... من هنا يأتي تأكدي باستمرار، للرفاق والإخوة في حركة المجتمع الديمقراطي، وفي مناقشات (مجلس سورية الديمقراطية) أن الإدارة الذاتية الديمقراطية تحتاج إلى قوة المثال لاشكالية الشعار، ولا تتحقق بقرار حزبي أو سياسي من فوق. وأن الديمقراطية التشاركية اسم على مسمى، أي: إنها عملية سياسية مجتمعية وليست مجرد برنامج سياسي يقرره عدد من مندوبي المنظمات والهيئات والروابط الاجتماعية والمدنية.

الأمر الذي جرى عند إعلان فيدرالية روجآفا وشمال سورية، في آذار/ مارس

(١) ترك برس: ١٦ آذار/ مارس ٢٠١٦ <http://www.turkpress.co/node/19653>

٢٠١٦، وكان سبباً لاستقالتني من الرئاسة المشتركة لمجلس سورية الديمقراطية^(١).

٤- إدانة هيئة التنسيق للمشروع الفيدرالي

باتت الهوة تتسع بين هيئة التنسيق وبين حزب الاتحاد الديمقراطي، خاصة وأن الأخير بات يغرد منفرداً في اتخاذ القرارات ذات البعد السياسي الخطير خارج المبادئ التي كان يعمل على أساسها ضمن هيئة التنسيق، كإعلان الإدارة الذاتية، أو الفيدرالية، مستغلاً الدعم والغطاء الأمريكي الذي تم توفيره لميليشيات الاتحاد الديمقراطي في إطار ما يسمى الحرب على داعش.

وقد أدان المكتب التنفيذي لهيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي في بيان رسمي له، الدعوة التي أطلقها ما يسمى "المجلس التأسيسي للنظام الفدرالي الديمقراطي لشمال سورية" لإجراء الانتخابات الفدرالية وعلى عدة مستويات، وعدّها خطوات استباقية وتشكيلات يحاول فرضها طرف واحد وأتباعه، كما عدّ المشروع بأنه خطير يراد فرضه كأمر واقع في غياب الشعب ومؤسساته الوطنية المنتخبة، وفي ظروف النزوح الداخلي والتهجير الخارجي، يفتح الباب أمام المزيد من التدخل الإقليمي والدولي^(٢).

رابعاً: سياسة تدمير المؤسسة التعليمية (التجهيل الممنهج)

تسارعت وتيرة الأحداث والمتغيرات في الساحة السورية على نحو يدعو للقلق ولاسيما في منطقة الشمال السوري بكل ما تحمله من أهمية استراتيجية وجيوسياسية واقتصادية، إذ لم يعد الأمر متعلقاً بعمليات القتل والتدمير والتهجير

(١) مناع، الأوجانية البناء الإيديولوجي والممارسة، ص ٦٣-٦٣.

(٢) بيان صادر عن المكتب التنفيذي لهيئة التنسيق، دمشق ٢٠١٧/٨/١، راجع الموقع الرسمي لهيئة

التنسيق: <https://syrianncb.com>

فقط، بل بات متعلقاً بمستقبل أجيال نشأت في ظروف قاسية من العنف والتهجير والنفي والإبعاد ستة أعوام جعلت الأجيال القادمة على شفير الضياع، وجزء من هذه الأجيال بالفعل بات في مرحلة الضياع وربما اللاعودة، فالواقع حتى هذه اللحظة لا ينبئ بأي تفاؤل بمستقبل الطفل السوري الذي ما يزال في داخل سورية، ولا سيما أننا نشهد عمليات استهداف وتدمير ممنهج للمؤسسة التعليمية، في جميع المناطق السورية، تحت ذرائع مختلفة.

١- نظرة إلى واقع التعليم قبل الثورة

أشارت نتائج المسح الاجتماعي والاقتصادي لمحافظة الحسكة لسنة ٢٠١١ التي قامت بإشراف رئاسة مجلس الوزراء بالتعاون مع الإدارة المحلية والمكتب المركزي للإحصاء إلى أن نسبة الأمية في محافظة الحسكة للأفراد فوق سن ١٥ بلغت (٣١,٥ %) مقارنة بنسبة (٢٦,٩ %) لنفس الفئة العمرية عام ٢٠٠٤^(١)، ولا شك في أن الأجهزة الرسمية تسعى لتخفيض نسبة الأعداد الحقيقية للأمية في المحافظة وعلى الرغم من ذلك إن اعتماد هذه النسبة الصادرة عن مؤسسات رسمية، له أهمية كبيرة فضلاً عن خطورة النتائج المعلنة.

بمراجعة الأرقام الرسمية التي سجلها المكتب المركزي للإحصاء لسنة ٢٠١٠ نستطيع تلخيص عدة نقاط يمكننا من طريقها أخذ فكرة أولية عن الواقع التعليمي والمؤسسة التعليمية في محافظة الحسكة قبل الثورة، ونلخص النقاط كالتالي^(٢):

١- مجموع مدارس التعليم الأساس (ابتدائي وإعدادي) التي تشمل الصفوف من

(١) نتائج المسح الاجتماعي والاقتصادي لمحافظة الحسكة سنة ٢٠١١، ص ١٢ <https://goo.gl/Ud9zP5>
(٢) المكتب المركزي للإحصاء، المجموعة الإحصائية، التربية والتعليم، ملف ٢٠١٠، آخروولوج للموقع على الإنترنت في ٣٠ حزيران/يونيو ٢٠١٧.

الأول إلى التاسع، في محافظة الحسكة لسنة ٢٠١٠ بلغ ٢١٢٦ مدرسة، بينها ٢٨ مدرسة خاصة والباقي مدارس رسمية، فيما لم تسجل لوكالة الغوث (أونروا) أي مدرسة.

٢- بلغ مجموع طلاب التعليم الأساس في المحافظة سنة ٢٠١٠ (٣٢٦,٠٣٨) طالباً)، أي: أنهم يشكلون ٧, ٢١٪ من سكان المحافظة المسجلين بالأحوال المدنية للعام نفسه.

٣- مجموع مدارس التعليم الثانوي في المحافظة (الصفوف من العاشر حتى الثاني عشر) بلغ ١١٢ مدرسة، ١٤ للذكور و ٢٠ للإناث، و ٧٨ مختلطة بينها ٣ مدارس خاصة.

٤- بلغ مجموع طلاب المرحلة الثانوية في المحافظة عام ٢٠١٠، ٣٠,٠٧٦ طالباً، يشكلون نحو ٢٪ فقط من سكان المحافظة المسجلين بالأحوال المدنية للعام نفسه.

٥- بلغ مجموع طلاب المرحلة الثانوية للتعليم الفني والتجاري والزراعي والنسوي والصناعي في المحافظة عام ٢٠١٠، ٧٤٧٩ طالباً فقط.

٢- التعليم في ظل سيطرة القوات الكردية (مدينة القامشلي أنموذجاً)

سنأخذ منطقة القامشلي أنموذجاً في دراستنا هذه للواقع التعليمي في المناطق التي تسيطر عليها قوات العمال الكردستاني ضمن ما تسميه "الإدارة الذاتية"، وقد وقع اختيارنا على منطقة القامشلي لعدة أسباب أهمها:

١- القامشلي هي مركز منطقة، ترتبط بها مراكز ناحية مهمة وكبيرة، مثل: تل حميس، القحطانية، عامودا.

٢- التنوع الديني والإثني واللغوي في القامشلي، حيث تضم القامشلي (عرب، كلدوآشور سريان، أكراد) يشكل الأكراد فيها نحو ٣٨-٤٠٪ (انخفضت هذه النسبة ربما للنصف بسبب الهجرة الكردية لأوروبا بعد الثورة)، فوجود أحياء

عربية وأخرى مسيحية وأخرى كردية يعطينا صورة أكثر عن الواقع التعليمي، في ظل سيطرة العمال الكردستاني على المنطقة، باستثناء ما بقي من منطقة المربع الأمني، وبعض الأحياء العربية الخارجة عن سيطرتهم.

سيطر حزب العمال الكردستاني على المؤسسات والمباني الحكومية في الأحياء والنواحي والمناطق والقرى التي أخضعها لسيطرته العسكرية، ومن ضمن ذلك المدارس وجميع المباني المرتبطة بالمؤسسة التعليمية، باستثناء المربع الأمني في مدينة القامشلي، إلا أن الخطورة لا تكمن فقط في سيطرة هذه الميليشيات على المدارس، واستعمال بعضها كمقرات أو سجون أو مراكز تدريب، بل بات نهج هذه الميليشيات في محاولتها هدم العملية التعليمية يشكل الخطر الأكبر على المنطقة ومستقبل أبنائها، حيث قامت هذه الميليشيات- عبر ما يعرف بالإدارة الذاتية- بعدة خطوات في هذا الإطار منها:

١- فرض مناهج دراسية تحمل أيديولوجية حزب العمال الكردستاني وخطابه ومصطلحاته، وتشجع بمجملها على "العنف الثوري".

٢- إلغاء بعض الحصص الدراسية كالتربية الدينية، وفرض مادة أخرى يتم من طريقها تناول العديد من العقائد الغريبة عن المنطقة وهويتها وعقائد سكانها، ومنح الديانة الإسلامية هامشاً ضئيلاً ضمن هذه المادة وبشكل محزّف وخال من أي قيمة حقيقية.

٣- الاستعاضة عن كتاب التربية القومية الذي كان يفرضه حزب البعث بشكل إلزامي على التلاميذ لدراسة فكر وأيديولوجية ومنهاج حزب البعث بمادة يتم من طريقها دراسة منهج العمال الكردستاني، وما يروج له تحت شعارات الديمقراطية، كبناء الأمة الديمقراطية، وهو أحد الشعارات التي يطرحها حزب العمال

الكردستاني في نشراته وأدبياته^(١).

٤- الأخطر من ذلك كله فرض التعليم باللغة الكردية كيفما اتفق من دون وجود مدرسين لها، وباستعمال أشخاص عديمي الكفاءة، في ظل انعدام أي تجارب في هذا المجال.

٥- استبعاد المدرسين الأصلاء وانتداب مدرسين من حملة الشهادة الإعدادية والابتدائية أحياناً للتدريس، ومعظمهم غير مؤهلين، فضلاً عن أن مادة اللغة العربية في هذا المنهاج ركيكة جداً، ولا يحتوي المنهاج على أي قيمة علمية حقيقية. يبدو أن ذلك غير منفصل عن توصيات المؤتمر الثاني لمؤسسة اللغة الكردية "SZK" الذي عُقد في مدينة عفرين، بتاريخ ١٨ كانون الثاني/يناير ٢٠١٥، وأكد على ضرورة "ترسيخ النظام التعليمي وفق مبادئ الأمة الديمقراطية، استناداً على فلسفة قائد الشعب الكردي عبد الله أوجلان"، وضرورة تأهيل الكادر التدريسي لنفسه بجهود ذاتية، فضلاً عن وجوب خضوع جميع الأعضاء للتدريب الأيديولوجي، الثقافي والمسلكي، وضرورة عمل الهيئة على البدء بالتعليم بشكل رسمي باللغة الكردية، خلال العام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦^(٢).

١- المدارس في مركز مدينة القامشلي

بات عدد المدارس الابتدائية التي تدرّس مناهج وزارة التربية السورية ضمن مدينة القامشلي، ضئيلاً جداً: ٩ مدارس فقط، يكون فيها الدوام صباحياً ومساءً أيضاً، وتتوزع بين حارة طي العربية والمربع الأمني فقط، وهي (ابن سينا، عباس

(١) انظر موقع حزب العمال الكردستاني باللغة العربية، مادة الإدارة الذاتية حلقة الوصل بين الشعب والدولة: <https://goo.gl/vNt8Vv>

(٢) كونفرانس الثاني لمؤسسة اللغة الكردية: تحديد نظام التعليم في مقاطعة عفرين، التاريخ: ١٨ كانون الثاني/يناير ٢٠١٥، رابط مسترد: <https://goo.gl/m5pfQF>

ذياب العلوي، سليمان عزو، حسن باران، أحمد حسن، محمد عباس خلف، صفي الدين الحلي، زكي الأرسوزي، المدرسية التطبيقية).

أما المدارس الإعدادية التي تدرس المنهاج السوري ضمن مدينة القامشلي، فقد كانت ٤ مدارس فقط: (عباس ذياب العلوي، ابن سينا، زكي الأرسوزي، إعدادية الفيلات).

في حين كانت المدارس الثانوية حتى عام ٢٠١٨ كلها تدرس منهاج وزارة التربية السورية في القامشلي وريفها، باستثناء ثلاث مدارس هي: (ثانوية الكرامة، ثانوية الفنون النسوية، ثانوية التجارة) صادرتها قوات "الإدارة الذاتية"، بقصد إقامة مراكز تربوية لهم (معاهد وجامعات) ومقرات إدارية.

٢- المدارس في ريف القامشلي

المدارس الابتدائية التي تدرس منهاج الدولة السورية، في القرى المرتبطة مباشرة بمركز مدينة القامشلي عددها ٢٢ مدرسة فقط في القرى التالية: (خربة عمو، الرشوانية، العويجة، جرمز، طرطب، ذبّانة، القصير، حامو، فرفرة، خراب عسكر، الرحية السوداء، الطواريج، الدلاوية، الدمخية، تل أحمد، تل عودة، البجارية، البولاذية، الرجابية، السلام عليك، مسعدة، مزرعة البعث).

في حين بلغ عدد المدارس الإعدادية التي تقوم بتدريس منهاج الدولة السورية للمرحلة الإعدادية، في ريف مدينة القامشلي ١١ مدرسة فقط، في كل من القرى التالية: (خربة عمو، حامو، القصير، طرطب، ذبّانة، الدمخية، الرحية السوداء، فرفرة، الطواريج، خراب عسكر، تل عودة).

نستخلص من ذلك أن مجموع المدارس لجميع المراحل التي بقيت مفتوحة للتدريس بمنهاج الدولة السورية في القامشلي وريفها، إذا استثنينا المدارس

المكررة التي تقوم بتدريس المرحلة الابتدائية والإعدادية معاً يكون ٤١ مدرسة فقط، من أصل ٢٢١ مدرسة، أي قرابة (١٨٪ فقط من مدارس منطقة القامشلي في المدينة والريف).

ونلاحظ أن جميع المدارس الابتدائية والإعدادية التي تدرس منهاج الدولة السورية تقع في المناطق الأمنية التي يسيطر عليها النظام، أو قرب حواجز النظام السوري، أو في مواقع وأحياء تنتشر فيها قوات الدفاع الوطني وكتائب البعث.

٣- مؤشرات أدلجة التعليم

كل المعطيات تشير إلى أن ممارسات القوات الكردية تسعى إلى هدم العملية التعليمية برمتها والقضاء عليها، وربما تهدد أجيالاً كاملة بالجهل، ولاسيما بعد التسرب من المدارس وإحجام معظم العوائل عن إرسال أطفالهم إلى تلك المدارس التي تسعى لأدلجة الأطفال من طريق زرع أفكار تحمل أخطاراً كبيرة قد لا تظهر في الوقت الحاضر.

فما يحدث عملياً من طريق منهاج الإدارة الذاتية هو محاولة قسرية للتأثير في هوية التلاميذ وفرض رؤى أيديولوجية عليهم، غريبة عن بيئتهم ومنطقتهم وهويتهم ولغتهم وعاداتهم وتاريخهم أيضاً، فضلاً عن المقررات التي تشجع على العنف الثوري، وتنتشر صور مقاتلين ومقاتلات تابعين لحزب العمال الكردستاني، وتمجّد بطولاتهم بصفاتهم رموزاً أو "شهداء"، فضلاً عن نشر صور لعبد الله أوجلان الذي يتم تصويره على أنه "قائد الشعب وبطل الأمة" بغض النظر عن أنه شخصية غير سورية ولا ينتمي إليها.

ومن الممارسات التي يمكن رصدها في هدم العملية التعليمية في المحافظة ما يلي:

١- جميع المدارس- أياً كان نوعها- في النواحي والمناطق التالية (المالكية،

رميلان، الجوادية، القحطانية، تل حميس، عامودا، الدرباسية، رأس العين، تل تمر، تل براك) والقرى المحيطة بها، مصادرة من الإدارة الذاتية، ويُفرض فيها تدريس المنهاج باللغة الكردية، وفق منهاج الإدارة الذاتية حصراً.

٢- هناك مدارس تحولت إلى مقرات أمنية لعناصر "الإدارة الذاتية"، أو مراكز تابعة لها، وعلى سبيل المثال تمّ تحويل مدرسة محدثة جديدة خلف الفرن الآلي الشرقي في القامشلي إلى ما تمّ تسميته بـ (بلدية قامشلو الشرقية)، كما جرى تحويل مدرسة محدثة في حيّ علايا، إلى ما تمّ تسميته بـ (مركز أسايش علايا).

٣- قام النظام السوري بفرز جميع المدرسين والمعلمين في المدارس التي تم إغلاقها أو السيطرة عليها من قبل القوات الكردية، إلى المدارس المفتوحة التي تدرس منهاج الدولة السورية، الأمر الذي تسبب في زيادة عدد المدرسين في هذه المدارس التي تشكل أقلّ من ٢٠٪ من المدارس، وبالوقت نفسه لم تجد حلاً للطلاب في المدارس التي سيطرت عليها "قوات الحماية الكردية".

٤- هناك إجماع على أن جميع الكوادر التي تقوم بالتدريس في مدارس "الإدارة الذاتية" هم من غير المؤهلين، بل من الفاشلين، فالأغلبية الساحقة منهم حاصل على شهادة التعليم الابتدائي أو الإعدادي، ونسبة ضئيلة جداً منهم حاصل على شهادة التعليم الثانوي أو إجازات جامعية خارج ملاك الدولة السورية تربوياً، فضلاً عن بعض المتقاعدين، بل وصل الأمر إلى أن يقوم حملة الشهادة الثانوية بتدريس طلاب الجامعات، في بعض الأحيان^(١).

٥- وفرت "الإدارة الذاتية" الكردية رواتب شهرية مرتفعة للمدرسين الملتحقين بها،

(١) المواصلات مشكلة تضاف إلى يوميات الطلاب الجامعيين في الحسكة، الموقع: آرانيوز، التاريخ:

٢٤ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٤، الرابط: <https://goo.gl/tIIVeF>

بشروط سهلة، أملاً منها باستقطاب أكبر عدد ممكن من الطلاب لتدريس منهاجها.
 ٦- شهدت الأوساط الكردية في المحافظة رفضاً للمنهاج الجديد الذي تسوّقه "الإدارة الذاتية"، ولجأ معظمهم إلى تدريس أطفالهم منهاج الدولة السورية في بيوتهم.
 ٧- يتم أحياناً إيقاف المدارس لأي مناسبة حزبية أو نشاط في "الإدارة الذاتية"، وتوظف المدارس وكوادرها في هذه النشاطات الخاصة بهذه الإدارة^(١).

٨- أغلب الطلاب الذين التحقوا بمدارس "الإدارة الذاتية" هم من الأحياء الشعبية الفقيرة، والطبقات الاجتماعية المسحوقة، أو بعض النازحين الذين لا يخشون من منع أبنائهم من الذهاب إلى هذه المدارس، أو بعض الأسر الجاهلة في التبعات ذهاب أبنائهم لهذه المدارس.

٩- بسبب اكتظاظ مدارس المدينة التي تقوم بتدريس منهاج الدولة السورية، بات قسم كبير من طلاب مدينة القامشلي يدرسون في ريف القامشلي، متحملين أعباء السفر المادية ومشقات الطريق، وقد وصل أعداد الطلاب في بعض الشُعَب إلى أكثر من ٧٠ طالباً في الشعبة المدرسية الواحدة.

١٠- جميع المدارس الخاصة التي تتبع للطوائف المسيحية بقيت مفتوحة، وقد أصدرت الفعاليات المسيحية الكنسية والمدنية في المحافظة بياناً في أيلول/سبتمبر ٢٠١٦، يرفض فرض مناهج "الإدارة الذاتية" على مدارسها؛ لأن هذه المناهج تعرقل-وفق رؤيتهم- سير العملية التربوية، وهي خطوة مرفوضة بناءً على الخصوصية الإدارية والتربوية في المحافظة^(٢)، كما إنها قامت بالإضراب مدة

(١) الإدارة الذاتية تجري إحصاء سكانياً في مدينة الحسكة وسط فرض "الأسايش" حظراً للتجوال، الموقع: روداو، التاريخ: ٢٠١٦/١٠/١٤، الرابط <https://goo.gl/VAYdMi>

(٢) المسيحيون يحذرون من "تغير ديموغرافي وفترة طائفية"، صحيفة القدس العربي، التاريخ: ٢٠١٦/٠٩/٢٨

أسبوعين، أما التي لا تتبع بشكل مباشر للطائفة أو الكنيسة فقد تم إغلاقها بالقوة. ١١- لوحظ أن المسؤولين في "الإدارة الذاتية" يدرسون أبناءهم في المدارس التي تدرس منهاج الدولة السورية.

١٢- في بعض مدارس "الإدارة الذاتية"، يتم فرز الطلاب على أساس عنصري (عربي/ كردي).

١٣- يتم تدريس الطلاب العرب المنهاج الذي تفرضه الإدارة الكردية باللغة العربية، أما الطلاب الأكراد فيتم تدريسهم المنهاج الذي تفرضه الإدارة الكردية باللغة الكردية.

خامساً: الدور الوظيفي للعمال الكردستاني في سورية

١- العمال الكردستاني بوصفه "مجموعة وظيفية قتالية"

حزب العمال الكردستاني حزب تركي، لا يوجد ما يربطه في سورية، وجميع ما سبق تناوله في الواقع هو محاولة لإضفاء نوع من الصبغة الإستراتيجية لمشاريعهم في سورية، لكن المصطلح الأقرب لوصفهم هو أنهم (جماعة وظيفية قتالية)^(١)، فهي جماعة يضطلع أعضاؤها بدور قتالي فقط، وبالتالي لا يمكن تعريفها من طريق صفات إنسانية، لكنها تعرف من طريق وظيفتها، فهي وسيلة لا غاية بالمحصلة.

تعمل هذه المجموعة، اليوم تحت مسمى (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد) وعناصرها مؤلفة من مجموعات ارتزاقية، قسم تم استجلابه من خارج المجتمع السوري، وقسم تم تجنيده من داخل المجتمع، وهم غالباً من الطبقات المسحوقة اجتماعياً ومادياً، وتقوم هذه العناصر بالقتال من أجل المال بالدرجة الأولى، من

(١) مصطلح ابتكره عبد الوهاب المسيري، راجع كتابه: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩)، ج ٥، الجماعات الوظيفية.

دون وجود أهداف أو قواسم مشتركة بينها، من حيث الانتماء القومي أو اللغوي أو العقائدي، فالدافع الحقيقي وراء القتال ليس هو الانتماء، أو حب الوطن، أو الانتقام، بل هو دافع خارجي محدود يتلخص (بالربح المادي) الذي يأخذ صورة أجر مادي عاجل ومباشر (راتب شهري)، أو أجل، كالحصول على بعض الامتيازات النفعيّة أو قطاعات معينة لممارسة سلطة أمر واقع، والأهم أنها تدرّ عائداً مالياً كبيراً مقابل وظيفتهم الأساس بالنسبة إلى المشغلين.

عنصر (قسد) باختصار هو عنصر قتالي متحرك، لا ينتمي ولا يدين بالولاء لأحد إلا (الراعي والممول) الذي يقوم بتمويله، وبالتالي هو مستعد لتغيير ولائه، وفق إرادة الممول والراعي الجديد.

٢- لماذا اعتمد النظام السوري على العمال الكردستاني؟

ثمة أسئلة يطرحها الجميع، والموالون للسلطات الحاكمة في دمشق خاصة: لماذا يقوم النظام السوري بالاعتماد على منظومة العمال الكردستاني دون سواهم؟ لماذا قام بتسليمهم مناطق شاسعة شرق الفرات قبل وجود أي قوات معارضة في المنطقة؟ لماذا سمح لهم بالسيطرة على المناطق التي كانت تتمركز فيها بعض وحدات الدفاع الوطني كما حدث في حي علايا في القامشلي مثلاً، ولم يحرك ساكناً إزاء ذلك كله؟ على الرغم من أن النظام كان قادراً وبسهولة على تجنيد أضعاف أعداد العمال الكردستاني من العشائر العربية في منطقة شرق الفرات؟، وكان قادراً على أن يمدّهم بالسلاح المتوسط والثقيل وبالذخيرة اللازمة لإحداث توازن أو سيطرة على المنطقة؟، وربما بتكلفة أقل بكثير من تكلفة العمال الكردستاني، ولاسيما أننا نتحدث عن فئات موالية للنظام، وتشترك معه في التخوّف من المشروع الكردي، لكن النظام لم يفعل، واختار بدلاً عن ذلك

ميليشيات من الغرباء.

وكذلك لماذا اعتمد على ميليشيات طائفية (شيوعية) في مناطق أخرى، بقدر أكبر من اعتماده على الموالين له من أبناء تلك المناطق؟.

الجواب والسبب في ذلك يمكن قوله ببساطة هو: عدم ثقة النظام بأعضاء الأغلبية، أو بالأحرى عدم ثقته بالميليشيات المحلية بشكل عام، فهو اختار طريقة الاعتماد على ميليشيات يمكن وصفها بالارتزاقية^١، اعتقد بأنها لن تزاحمه على السلطة حتى لو ضعف، فالجندي المرتزق والمستوطن هما وسيلة من وسائل الإنتاج كما يشير المسيري، وعادة ما يعيش الجنود المرتزقة وأعضاء الجماعات الاستيطانية على مقربة من أعضاء الأغلبية، ولكنهم مع هذا يظلون في عزلة عنهم، فهم منبتو الصلة بالجماهير، مرتبطون بالنخبة الحاكمة التي تسخرهم لمصلحتها، من دون أن تخشى بأسهم أو تخاف من أن يقوموا بمحاولة المشاركة في السلطة أو القرار السياسي، فهم بلا قاعدة ولا شرعية ولا سلطات إلا ما يستمدونه من الراعي، وذلك على عكس المقاتلين من أعضاء الأغلبية، فهؤلاء عادة ما يطالبون بنصيبهم في السلطة- إن قويت شوكتهم-، كما إنهم يستندون على قاعدة جماهيرية يستمدون منها الشرعية^(١).

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩)، ج ٥، ص ٢٦٠-٢٧٠.

الخلاصة

لقد أسهمت الثورة السوريّة بدور رائد في تفجير الوعي الشعبيّ في سورية، فمصطلحات مثل (حرية، ديمقراطية، مواطنة، عدالة، مساواة، مجتمع مدني) باتت متداولة أكثر من أي وقت مضى، وبات الوعي بأهميّة تطبيقها منتشر بين مختلف فئات الشعب، وعلى الرغم من أنّ هذه المفاهيم حظيت بأرضيّة مُشتركة- من زاوية "التعريف النظري"- عند مختلف الفرقاء السوريين، إلا أنّ الإشكالية بقيت قائمة في منهجيّة "التطبيق الفعلي" على الأرض، إذ لم تعد الممارسات المناقضة لتلك المفاهيم مثل (السلط، والتفرد بالقرار، وقمع المخالفين، والفساد، والمحسوبيات، والانتهازية) محصورة بالنظام وميليشياته، بل انتقلت هذه الممارسات إلى الأطراف التي وضعت نفسها بخانة المعارضة السوريّة، الأمر الذي أفرغ عملياً كل الأهداف النظرية النبيلة من محتواها، وأبقاها مجرد شعارات لا ترقى لمستوى التفعيل.

كذلك يمكننا- وعلى مستوى النخب الثقافية- لحظ اتساع الهوة في وجهات النظر فيما يتعلق بمفاهيم ومسائل إشكالية أكثر عمقاً مثل: (الهويّة، الشعب، القومية، شكل الدولة، الدين، الأقليات، الدستور)، والخلاف في هذه الحالة ومن حيث المبدأ لا يفسد في الودّ قضية" فيما إذا كان الجميع ينطلق من ثوابت وطنية تتلخص بالحفاظ على مصالح الشعب السوري ووحدته ككتلة واحدة، ووحدّة الأرض السورية وطننا للجميع، إلا أنّ الإشكالية والخطورة الحقيقية تكمن في أنّ هذه

الاختلافات باتت خاضعة في كثير من الأحيان إلى تأثير إيديولوجيات وانتماءات " ما قبل وطنية " ، تتخذ أطراً إثنية ودينية وطائفية وعشائرية، تُجبر هذه المفاهيم لتفسيرات تتناسب مع مصالحها الضيقة والخاصة.

يشكل الخطاب الذي يركّز على الأقليات (الدينية، الطائفية، اللغوية) في سورية، وكذلك حقوقها ومخاوفها بوصفها حالة متميزة كما يريد لها بعضهم، أحد أبرز النقاط التي تثير الحساسية على الساحة السوريّة، ففي حين تجد الأكثرية الوطنية في سورية أنّ التسويق لمخاوف الأقليات في سورية لا مبرر له؛ إذ إن هذه الأقليات لم تكن حالة طارئة في المجتمع السوري ولا في المنطقة العربية كلها، بل هي حالة تاريخية أصيلة ومتجذرة، وكل ما يطرح من مخاوف لها علاقة بضمان حقوقها يمكن معالجته من طريق تفعيل مفاهيم (المواطنة، والمساواة، والعدالة) ، فإنّ بعض متصدي الخطاب باسم الأقليات ممن يسعون لمكاسب سياسية باستعمال هذا العنوان يجدون أن هذه الأهداف بعيدة المنال، وأن خيار الديمقراطية وصناديق الاقتراع لن يفضي بالنهاية إلا إلى حكم الأكثرية (الدينية/ الطائفية/ القومية) وليس الأكثرية السياسية، وبالتالي تسعى تلك الأصوات إلى محاولة طرح مطالب يمكن أن تبدد مخاوفها من وجهة نظرها مثل الحديث عن شكل الدولة (اتحادية، فيدرالية، إدارة ذاتية، لامركزية سياسية) ، لكنها لا تكثرث بأن مثل تلك المطالب يمكن أن يخلق صراعاً لا ينتهي ضمن المجتمع وقد يؤدي إلى نتائج كارثية.

الملفت أيضاً هو أن بعض تلك الأصوات- وبجدة التنوع الديني أو القومي في سورية- بات يدعو إلى أن يتجنب دستور سوريّة المنشود، ذكر أي إشارة للبعد العربي الذي يشكل عماد الهوية الحضارية السورية، بل ورفض أي ذكر لمصطلح "العروبة"،

العربية" في اسم الدولة أو تعريفها أو انتمائها لمحيطها كحقيقة تاريخية ليست محل جدل، وكذلك تحت عنوان فصل الدين عن الدولة، يتم الحديث عن ضرورة تحييد الإسلام عن أي مصادر للتشريع، وغير ذلك من المفاهيم التي باتت مسألة تتجاوز مسألة الحقوق لقومية أو طائفية، وتشكل إنكاراً للغة والهوية المشتركة للشعب السوري برمته، بل وتغييباً لخيارات الشعب السوري، وحقه بالحفاظ على هويته، ورموزه، وتحديد الأطر التي تعبر عنه، وكذلك شكل الدولة والدستور الذي يتناسب مع طبيعته؛ إذ من غير الممكن القبول بأي مطالب لا تراعي هوية الشعب السوري وانتماءه التي هي بالأساس مسألة تراكمية لها أبعاد تاريخية وثقافية وحضارية، وليست مجرد خيارات سياسية طارئة يمكنها أن تتبدل بإجراء دستوري.

يزداد الأمر تعقيداً في مسائل من هذا النوع، مع تدخل سافر لدول إقليمية وغربية في الشأن السوري، بعضها - وخاصة الدول الغربية - تجعل من شعار "حقوق الأقليات" مبرراً للتدخل، مما يمهّد لخلق حالة من الانقسام الشاقولي في المجتمع ويعزز حالات التنافر والشك، في وقت يحتاج فيه السوريون لتعزيز حالة الوفاق والثقة، وتجاوز حالات التقوقع الطائفي والديني والقومي، والانفتاح باتجاه بناء دولة مواطنة مدنية، على أسس من العدالة، وليس المحاصصة، ف نماذج المحاصصة (العراق، لبنان) مثلاً، كرست حالات الانقسام المجتمعي، ولم تضمن بالوقت نفسه الحقوق.

أن المسألة الكردية المطروحة في شكلها القومي الحالي في سورية من قبل القوى الكردية الحالية لم تكن مطروحة ضمن برامج الحركة القومية الكردية الأولى التي بدأت بنشاطها فعلياً في المدة التي بين الحربين مدعومة من قبل فرنسا بشكل خاص، وكذلك حزب الطاشناق الأرمني، إذ كانت الحركة الكردية

في تلك الحقبة تنظر إلى حقوق الأكراد من زاوية المكتسبات التي أقرتها اتفاقية سيفر وتناضل لتحقيقها، والإطار الذي حددته تلك الاتفاقية كما نعلم هو خارج الجغرافيا السياسية السورية الحالية.

كما إن مراجعة الخطاب الكردي بينت أن الأكراد يعتمدون في خطابهم على سرديات حديثة، تتبنى مغالطات تاريخية جسيمة، لتبرير خطابهم القومي المتصاعد بعد الثورة في سورية، فالتركيز على تكرار استعمال مصطلحات مثل "الأرض التاريخية"، وكذلك الحديث عن أسلاف مفترضين للأكراد من شعوب ما قبل التاريخ في هذه المنطقة، هي وسائل لا يُعتد بها من وجهة نظري ولا يمكن البناء عليها في مشاريع بهذا الحجم، ولا تشكل مبرراً لشكل المطالب التي يطرحها الأكراد والمتجاهلة للواقع الديموغرافي والجيوسياسي، كما إنه لا يوجد من الناحية العلمية والتاريخية ما يعزز تلك المزاعم والفرضيات، كذلك لا أرى أن أسلوب اعتماد المغالطات له علاقة بتاريخ سورية الحديث، أو المبالغة فيه، مثل مسألة تعريب القرى، ومشروع "الحزام العربي"، ومسألة الإحصاء الاستثنائي، وحادثة حريق سينما عامودا، ووضع كل هذه المسائل ضمن السياق التراجيدي المفترض للأكراد، أو ظلمهم والتآمر عليهم من قبل الشعوب المحيطة، سيكون في صالح الأكراد أو في الصالح السوري العام.

لا يوجد في سورية البلد البسيط أي شروط مناسبة لتطبيق الفيدرالية، ولا يمكن أن نجعل من فرضية أعداد ونسبة أي مكون في سورية مبرراً لطرح المحاصصات القومية والطائفية على مستوى الدستور أو السلطة، كما لا يمكن محاولة إعادة تجارب للحالة العراقية، بحيث نتوهم أن طرح الفيدرالية أو الحكم الذاتي، قابل للتطبيق كحل للمسألة الكردية.

يمكننا أن نفهم تصاعد نبرة الخطاب الكردي مع السيطرة العسكرية لقسد على الأرض، والذي بدأ بدعم من النظام السوري أولاً، ثم من التحالف الدولي برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية ثانياً، وذلك تحت ذريعة محاربة الإرهاب، والتي انتهت باستحواذ الأكراد عملياً على المنطقة الشرقية بمساحة عقارية تُقدر بنحو ثلث سورية أعلنوا أنها جزء من مناطق إدارة ذاتية.

يمكن أيضاً لحظ خطاب بعض المستقلين الأكراد الذي يتجه منذ عام ٢٠١٦ إلى لغة تصالحية متوازنة مع واقعهم السوري، حركة المستقلين الكرد في سورية نموذج على ذلك، وهذا الخطاب إذا نجح في تحقيق قاعدة شعبية لا بأس بها في الوسط الشعبي الكردي، ربما يفتح الطريق أمام توافقات سورية- سورية على مصالح وطنية مشتركة جامعة، بدل الخطاب القومي والمشروع الأحادي الذي كان مطروحاً في السنوات الأولى من الثورة.

وفي ظل هذا المشهد المعقد الذي تشهده الساحة السورية، لا يمكن لنا التنبؤ بمستقبل المجموعات الكردية المؤدلجة؛ إذ لا يبدو أنّ المناخ الإقليمي أو الدولي أو المحلي مشجّع لتحقيق ما تعدّه تلك القوى فرصة تاريخية لها في سورية والعراق لتحقيق أي مشاريع أحادية، على أننا لا ننكر بالمقابل أن سنوات الثورة السورية أحدثت انقسامات كبيرة في المجتمع السوري بكل أطرافه، ومن ذلك الشرخ الذي اتسع في سنوات الثورة بين الأكراد وباقي أطراف الشعب السوري، ولا أعزو ذلك إلى الممارسات أو الانتهاكات العسكرية على الأرض فقط، بل إلى الشعارات والأهداف السياسية التي تم طرحها، ودلالاتها على عامل الثقة المتبادلة بين مكونات الشعب السوري، في ظل قلق متزايد عند السوريين إزاء الدور الذي تلعبه الدول الغربية تجاه بلدهم، والخوف من أن تكون نتيجة كل هذه التضحيات هي تقسيم سورية،

أو أن يكون البديل في أحسن الأحوال محاصصات طائفية وإثنية ومناطقية، وفق النموذج العراقي أو اللبناني.

في هذا السياق لا بد لي أن أنبه إلى أنني أرى أن أفضل وصف ينطبق على المسألة الكردية ومسألة الأقليات عموماً في سورية هو عدّها جزءاً من قضية سورية أعم وأشمل، ولتحقيق مصالح جميع السوريين والحفاظ على مستقبل أكثر سلماً وأمناً بينهم، يجب أن تبحث مسائل الأقليات في هذا الإطار، فسورية ليست استثناء من بين الدول التي تضم أقليات دينية، طائفية أو لغوية، وينبغي التعامل مع هذه الحقيقة عبر تكثيف الجهود لتشجيع فرص الاندماج المجتمعي بين المكونات السورية كافة، ولا نقصد بالاندماج هنا الصهر، أو الإلغاء القسري لأشكال التمايز التي يجب الإقرار بها واحترامها في إطار الحريات العامة التي يجب أن يكفلها الدستور للجميع، كحرية الاعتقاد وحق تعلم اللغة الأم وغيرها من الحقوق التي تضمن لجميع الأقليات الشعور بالأمان والاستقرار والمشاركة الفعلية في المجتمع، كما يقع على عاتق الأغلبية مسؤولية كبيرة في تغليب النظرة الإيجابية المتفائلة إزاء الأقليات وطمأننتها وتشجيعها على ممارسة ثقافتها والحفاظ على معتقداتها وخصوصياتها، أما السلطة فتقع عليها مسؤولية كبيرة في سنّ القوانين وإشاعة المفاهيم التي تدعم ترسيخ مبادئ المواطنة، بدلاً عن إشاعة شعارات حول "اللحمة الوطنية" خالية من التطبيق والممارسة الفعلية على أرض الواقع.

وتبقى مسألة تعزيز الثقة بين مكونات أي مجتمع يضم أقليات ضئيلة العدد أم كثيرة مسألة في غاية الأهمية للحفاظ على وحدة المجتمع والدولة وتماسكه، ويقع على عاتق المفكرين والباحثين والنخب المثقفة تكثيف الجهود لتعزيز جانب الدراسات الاجتماعية بأبعادها كلها، وامتلاك ما يلزم من أدوات معرفية كفيلة

بإنجاز ما يمكن إنجازه من مشاريع بناء مجتمع حديث، يتم تبنيها وتطبيقها من قبل الحكومات الوطنية التي يجب أن تكون بدورها مشبعة بكل المفاهيم والأسس النظرية لتعزيز مبادئ الديمقراطية في المجتمع، وتكون مستعدة للشروع في تقديم حلول تضمن نهضة المجتمع والدولة، وإرساء أسس العدالة الاجتماعية التي لا بد منها في دولة مدنية، دولة مواطنة كاملة غير منقوصة لجميع أبنائها، وتعزيز بناء دولة حديثة على قاعدة المساواة والمصالح المشتركة، بعيداً من الانزلاق نحو مستنقع المحاصصات الطائفية والعرقية والمناطقية التي لن تسهم في إيجاد حلول حقيقية بقدر ما تؤسس لصراعات لا يمكن التكهّن بنتائجها.

كما لا يمكننا الحديث عن دولة مدنية أو دولة مواطنة حقيقية، إذا كان هناك ميل لدى الدولة وتمييز لصالح هوية دينية أو طائفية معينة تحت أي مبرر كان؛ لأن ذلك التمييز سيدخل الدولة في مستنقع التعصب الطائفي الذي سيجد له بيئة خصبة في المجتمع المتعدد الطوائف والمذاهب والقوميات، وسيظهر تأثيره السلبي في الاندماج داخل المجتمع الواحد، حتى وإن لم يتم التصريح بذلك علناً، ولا سيما في الدول التي تقبع تحت حكم القبضة الحديدية.

في سورية علينا أن نعترف بأن هناك أقليات طائفية وكذلك قومية ولغوية، وإذا أردنا الحفاظ على مستقبل مشترك وإذابة التعصب داخل المجتمع السوري فلا مناص من العمل على تحقيق دولة مدنية فعلية، تنصهر داخلها الهويات الطائفية "تدرجياً" في دولة مواطنة حقيقية يشعر الجميع بالانتماء إليها، مع قاعدة ألا تكون الغاية هي صهر هوية ضمن أخرى، وألا نجعل المسألة تبدو كما لو أننا لا نستطيع الشروع ببناء دولة مدنية أو دولة مواطنة مندون سن قوانين وضعية نتوهم أننا من طريقها سنكون قادرين على إلغاء التمايز أو الخصوصيات الطائفية

والقومية، والحكمة تقتضي ألا يتعارض بناء دولة مدنية ديمقراطية حقيقية، مع شعور الهويات المتعلقة بذاتها ما دامت لا تتعارض مع مصالح وطنية جامعة، وألا يكون ذلك عبر تمييز مصالح هوية أو طائفة ما على الأخرى، فتطبيق مبادئ الدولة المدنية، بضمانة دستور مدني، وإشاعة تطبيقاتها في جميع الوزارات والمؤسسات ولوائح عمل الإدارات بوجود سلطة قضائية مستقلة عادلة، سيجعل المجتمع يتجه تدريجياً نحو الثقة بهذا الخيار، وتصبح دولة العدالة هي الضامن أمام العصبية الطائفية التي ستلاشى تدريجياً؛ إذ لن يبقى هناك أي فرصة لأن يبرز ضمن الجماعات الطائفية محرضون انتهازيون يصنعون خطاباً ديمagogياً ليكون سلاحهم في مواجهة الدولة الطائفية أو الدولة المتعصبة.

وإلى جانب ذلك يتعين على النخب المثقفة داخل المجتمع- ولاسيما ضمن الجماعات التي تشعر بأقليتها أو تمتلك شعوراً بالاضطهاد أياً كان شكله- أن تسعى للعمل على التخفيف من غلوّ المناداة بالتمايز الإثني أو الديني، والابتعاد عن اللعب مجدداً على الوتر الأقلويّ أو المبالغة في المظلوميات من دون مبررات واقعية مقنعة، والحرص على ألا تتحول الفروقات الإثنية واللغوية والدينية والمناطقية إلى درجة يصبح فيها التماهي بهويات إثنية ودينية أو أقلوية أشدّ من التماهي بهوية قومية أو وطنية مشتركة.

وبالتالي إذا أردنا بناء دولة مدنية ودولة مواطنة، ومجتمع ديمقراطي حقيقي يتناسب مع تحقيق الطموح السوري بعد كل التضحيات التي قدمها السوريون منذ انطلاق ثورتهم فعلينا أن نضع كل ما سبق بالحسبان، وأن يكون هناك جهود مشتركة بين السلطات والنخب والأكثرية أيضاً، لتشجيع الأقليات على الاندماج في المجتمع، وإشعارهم بأنهم جزء من كل، وأن يصار إلى الاعتراف بهذا التنوع

واحترام هذا التمايز، ضمن مجتمع مدني ديمقراطي تعددي، وتفعيل دور منظمات المجتمع المدني شريطة أن تعترف بالمقابل بقانون الأكثرية وخياراتها أيضاً، وألا تكون مأخوذة بتأكيد هويتها الضيقة، وبال دفاع عن هذه الهوية للدرجة التي تقضي إلى القضاء على أي انتماء لهوية وطنية جامعة، أو على الدولة "الأمة" السورية، إذا صح التعبير.

الملاحق

الملاحق (١)

معاهدة سايكس بيكو

في ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩١٥ عينت الحكومة الفرنسية المسيو جورج بيكو (القنصل العام في بيروت) مندوباً ثانياً لمتابعة شؤون الشرق الأدنى، ولمفاوضة الحكومة البريطانية في مستقبل البلاد العربية، ولم يلبث أن شد رحاله إلى القاهرة فاجتمع فيها إلى السير مارك سايكس (النائب في مجلس النواب البريطاني، والمندوب الثاني لشؤون الشرق الأدنى).

وفي القاهرة دارت المفاوضات بين المندوبين، وأشرف عليها معتمد روسيا لتطبيق المبادئ التي تم الاتفاق عليها، وتقررت بموجب المعاهدة الثلاثية، لرسم خط الحدود الجديد على الخارطة، وفي آيار/مايو ١٩١٩، تم الاتفاق نهائياً بين المندوبين، فأرسل المسيو بول كامبون (سفير فرنسا في لندن) الكتاب الآتي:

يوم ٩ آيار/مايو، إلى السير إدوار غراي وزير الخارجية البريطانية.. "أمرت بأن أبلغكم أن الحكومة الفرنسية قبلت الحدود التي رُسمت على الخرائط الموقعة من قبل السير (مارك سايكس)، والمسيو (جورج بيكو) ورضيت بالمبادئ التي دارت عليها المفاوضات بينهما، وهي تنتظر التوقيع على نصوص الاتفاقية المرسلة طياً^(١).

(١) نصت اتفاقية سايكس بيكو على تقسيم الشام إلى ثلاث مناطق: المنطقة (أ) الزرقاء وهي العراق وتخضع للإدارة البريطانية، والمنطقة الحمراء (ب) وهي سورية وتخضع للسيادة الفرنسية، أما

المادة الأولى: إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان لأن تعترفا وتحميا أي دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (أ): (داخلية سورية)، (ب): (داخلية العراق) المبينتين بالخريطة الملحقة، ويكون لفرنسا في منطقة (أ) ولإنجلترا في منطقة (ب)، حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية، وتنفرد فرنسا في منطقة (أ) وإنجلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب، بناءً على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثانية: يباح لفرنسا بالمنطقة الزرقاء (شقة سورية الساحلية) ولإنجلترا في المنطقة الحمراء (شقة العراق الساحلية من بغداد حتى خليج فارس) إنشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم، مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثالثة: تنشأ إدارة دولية في المنطقة السمراء (فلسطين) يعين شكلها بعد استشارة روسيا، بالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

المادة الرابعة: تنال إنجلترا ما يأتي:

١- ميناء حيفا وعكا.

٢- يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بالألا تدخل في مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص إلا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدماً.

المادة الخامسة: تكون إسكندرونة ميناءً حرّاً لتجارة الإمبراطورية البريطانية، ولا تنشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء، ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية، وتباح حرية النقل للبضائع الإنجليزية من طريق إسكندرونة

المنطقة السمراء (فلسطين) فتخضع لإدارة دولية ويأتي ذلك مقدمة لتسليم فلسطين لليهود.

وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء سواء كانت واردة إلى المنطقة الحمراء أم المنطقتين (أ) و (ب) أو صادرة منها.

ولا تنشأ معاملات مختلفة- مباشرة أو غير مباشرة- على أي سكة من سكك الحديد، أو في أي ميناء من موانئ المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية، وتكون حيفا ميناء حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها، ولا يقع اختلاف في المعاملات، ولا يرفض إعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية، ويكون نقل البضائع الفرنسية حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الإنجليزية في المنطقة الحمراء، سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة (أ) أو المنطقة (ب) أو واردة إليها، ولا يجري أدنى اختلاف في المعاملة بالذات أو بالتبع يمس البواخر الفرنسية في أي سكة من السكك الحديد ولا في ميناء من الموانئ في المناطق المذكورة.

المادة السادسة: لا تمتد سكة حديد بغداد في المنطقة (أ) إلى ما بعد الموصل جنوباً، ولا في المنطقة (ب) إلى ما بعد (سامراء) شمالاً، إلى أن يتم إنشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب ماراً بوادي الفرات، ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

المادة السابعة: يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب)، ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط، ويجب أن يكون معلوماً لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد، وأنه إذا حالت دون إنشاء خط الاتصال في المنطقة الحمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لإدارته تجعل إنشاءه متعذراً؛ فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة أن تسمح بمروره في طريق بربوره- أم قيس- ملقى- إيدار- غسطا- مغاير، قبل أن يصل إلى المنطقة (ب).

المادة الثامنة: تبقى تعريفه الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع

جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقتين (أ)، (ب) فلا تضاف أي علاوة على الرسوم، ولا تبدل قاعدة التثمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين، إلا أن يكون باتفاق بين الحكومتين، ولا تنشأ جمارك داخلية بين أي منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه، وما يفرض من رسوم الجمر ك على البضائع المرسلّة إلى الداخل يدفع في الميناء، ويعطى لإدارة المنطقة المرسلّة إليها البضائع.

المادة التاسعة: من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تُجري مفاوضات في أي وقت كان، للتنازل عن حقوقها، ولا تعطي ما لها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى إلا للدولة أو حلف الدول العربية، بدون أن توافق على ذلك سلفاً حكومة جلالة الملك التي تتعهد للحكومة الفرنسية بمثل هذا فيما يتعلق بالمنطقة الحمراء.

المادة العاشرة: تتفق الحكومتان الإنجليزية والفرنسية، بصفتها حاميتين للدولة العربية، على ألا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك أقطاراً في شبه جزيرة العرب، أو تنشئ قاعدة بحرية في الجزائر على ساحل البحر الأبيض الشرقي، على أن هذا لا يمنع تصحيحاً في حدود عدن، قد يصبح ضرورياً لسبب عداء الترك الأخير.

المادة الحادية عشرة: تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها، لتعيين حدود الدولة أو حلف الدول العربية.

المادة الثانية عشرة: من المتفق عليه عدا ما ذكر أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح إلى البلاد العربية.

هذا هو النص الكامل لمعاهدة سايكس-بيكو، بصرف النظر عن الكتب المتبادلة بين الفريقين^(١).

(١) مصدر الاتفاقية: غالب العياشي، الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي في سورية، ص ٢٦-٣٠.

الملحق (٢)

نص قرار المؤتمر السوري بإعلان الاستقلال التام

إن المؤتمر السوري العام الذي يمثل "الأمة السورية" العربية، في مناطقها الثلاث الداخلية والساحلية والجنوبية (فلسطين) تمثيلاً تاماً، يضع في جلسته العامة المنعقدة نهار الأحد المصادف لتاريخ ١٦ جمادى الثانية عام ١٣٣٨، وليلة الإثنين التالي له الموافق لتاريخ ٧ آذار/ مارس عام ١٩٢٠ القرار التاريخي الآتي:

إن الأمة العربية ذات المجد القديم والمدنية الزاهرة، لم تقم جمعياتها وأحزابها السياسية في زمن الترك بمواصلة الجهاد السياسي، ولم ترق دم شهدائها الأحرار وتثر على حكومة الأتراك، إلا طلباً للاستقلال التام والحياة الحرة، بصفتها أمة ذات وجود مستقل وقومية خاصة، لها الحق بأن تحكم نفسها بنفسها أسوة بالشعوب الأخرى التي لا تزيد عنها مدنية ورقياً.

وقد اشتركت في الحرب العامة مع الحلفاء، استناداً على ما جهروا به من الوعود الخاصة والعامة في مجالسهم الرسمية، وعلى لسان ساستهم ورؤساء حكوماتهم، وما قطعوه خاصة من المبادئ السامية القائلة بحرية الشعوب الكبيرة والصغيرة، واستقلالها على مبدأ المساواة في الحقوق وإنكار سياسة الفتح والاستعمار، وإلغاء المعاهدات السرية المجحفة بحقوق الأمم، وإعطاء الشعوب المحررة حق تعيين مصيرها التي وافق عليها الحلفاء رسمياً، كما جاء في تصريحات المسيو بريان رئيس نظار فرنسا، في ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩١٥ أمام مجلس النواب،

واللورد جراي وزير خارجية بريطانيا العظمى في ٢٣ تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩١٦ أمام لجنة الشؤون الخارجية، وتصريح الحلفاء على مذكرة الرئيس ويلسن بتاريخ ١٠ كانون الثاني/ يناير عام ١٩١٧، وتصريح المسيو بيورئيس نظار فرنسا، بتاريخ ٢٢ آيار/ مايو عام ١٩١٧ أمام مجلس النواب، وبيان مجلس النواب الإفرنسي ليلة ٤- ٥ حزيران/ يونيو عام ١٩١٧، وبيان مجلس الشيوخ بتاريخ ٦ منه أيضاً، وما جاء في الخطاب الذي ألقاه المستر لويد جورج، في غلاسكو بتاريخ ٢٩ حزيران/ يونيو عام ١٩١٧.

وقد كان ما قام به (الشريف) الملك حسين من الأعمال العظيمة في جانب الحلفاء هو الباعث الأكبر لتحرير الأمة العربية، وإنقاذها من ربة الحكم التركي، فخلد لجلالته في التاريخ العربي أجمل الآثار وأفضله، وقد أبلى أنجاله الأمراء مع الأمة العربية في جانب الحلفاء البلاء الحسن مدة ثلاث سنوات، حاربوا خلالها الحرب النظامية التي شهد لهم بها أقطاب السياسة وقواد الجند من الحلفاء أنفسهم وسائر العالم المدني، وضحت بالعدد الكبير من أبنائها الذين التحقوا بالحركة العربية من أنحاء سورية والحجاز والعراق، فضلاً عما قام به السوريون خاصة في بلادهم من الأعمال التي سهلت انتصار الحلفاء والعرب على ما أصابهم من الاضطهاد والتغريب والقتل والتعذيب، تلك الأعمال التي كان لها الإثر الأكبر في انكسار الترك وجلاتهم عن سورية، وانتصار قضية الحلفاء انتصاراً باهراً، حقق آمال العرب بوجه عام والسوريين بوجه خاص، فرفعوا الأعلام العربية وأسسوا الحكومات الوطنية في أنحاء البلاد، وقبل أن يدخل الحلفاء هذه الديار.

ولما قضت التدابير العسكرية بجعل البلاد السورية ثلاث مناطق، أعلن الحلفاء رسمياً أنه لا مطمع لهم في البلاد، وأنهم لم يقصدوا من مواصلتهم تلك

الحروب في الشرق سوى تحرير الشعوب من سلطة الترك تحريراً نهائياً، وأكدوا أن تقسيم المناطق لم يكن إلا تدبيراً عسكرياً مؤقتاً ولا تأثير له في مصائر البلاد واستقلالها ووحدةها، ثم إنهم قرروا ذلك رسمياً في الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من معاهدة الصلح مع ألمانيا، فاعترفوا فيها باستقلالنا تأييداً لما وعدوا به من إعطاء الشعوب حق تقرير مصيرها، ثم أرسلوا اللجنة الأميركية للوقوف على رغائب الشعب، فتجلت لها هذه الرغائب في طلب الاستقلال التام والوحدة السورية التامة.

وقد مضى عام ونصف، والبلاد لا تزال رازحة تحت الاحتلال والتقسيم العسكري الذي ألحق بها أضراراً عظيمة، وأوقف سير أعمالها ومصالحها الاقتصادية والإدارية، وأوقع الريبة في نفوس أنبائها من أمر مصيرها، فاندفع الشعب في كثير من أنحاء البلاد، وقام بثورات أهلية منتفضاً على الحكم العسكري ومطالباً باستقلال بلاده ووحدةها.

فنحن- أعضاء هذا المؤتمر- رأينا بصفتنا الممثلين للأمة السورية في جميع أنحاء القطر السوري تمثيلاً صحيحاً نتكلم بلسانها ونجهر بإرادتها، وجوب الخروج من هذا الموقف الحرج، استناداً إلى حقنا الطبيعي والشرعي في الحياة الحرة، وعلى دماء شهدائنا المراقبة، وجهادنا المديد في هذا السبيل المقدس، وعلى الوعود والعهد والمبادئ السامية السالفة الذكر، وعلى ما شاهدناه ونشاهده كل يوم من عزم الأمة الثابتة على المطالبة بحقوقها ووحدةها، والوصول إلى ذلك بكل الوسائل، فأعلننا بإجماع الرأي استقلال بلادنا السورية بحدودها الطبيعية ومن ضمنها فلسطين استقلالاً تاماً لا شائبة فيه على الأساس المدني النيابي، وحفظ حقوق الأقلية، ورفض مزاعم الصهيونيين في جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود أو محل هجرة لهم.

وقد اخترنا سمو الأمير فيصل بن الملك حسين الذي واصل جهاده في سبيل تحرير البلاد وجعل الأمة ترى فيه رجلها العظيم، ملكاً دستورياً على سورية بلقب صاحب الجلالة الملك فيصل الأول، وأعلنّا انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية الحاضرة في المناطق الثلاث، على أن يقوم مقامها حكومة ملكية نيابية مسؤولة تجاه هذا المجلس في كل ما يتعلق بأساس استقلال البلاد التام إلى أن تتمكن الحكومة من جمع مجلسها النيابي، على أن تدار مقاطعات هذه البلاد على طريقة اللامركزية الإدارية، وعلى أن تراعى أمانى اللبنانيين الوطنية في إدارة مقاطعتهم لبنان، ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب، بشرط أن يكون بمعزل عن كل تأثير أجنبي.

ولما كانت الثورة العربية قد قامت لتحرير الشعب العربي من حكم الترك، وكانت الأسباب المستند عليها إعلان استقلال القطر السوري هي ذات الأسباب التي يستند عليها استقلال القطر العراقي، وبما أن بين القطرين صلات وروابط لغوية وتاريخية واقتصادية وطبيعية وجنسية، تجعل كلاً من القطرين لا يستغني عن الآخر، فنحن نطالب باستقلال القطر العراقي استقلالاً تاماً على أن يكون بين القطرين اتحاد سياسي واقتصادي.

هذا وإننا باسم "الأمة السورية" التي أنابتنا عنها، نحفظ بصدقة الحلفاء الكرام محترمين مصالحهم ومصالح جميع الدول كل الاحترام. وإن لنا الثقة التامة بأن يتلقى الحلفاء الكرام وسائر الدول المدنية عملنا هذا المستند إلى الحق الشرعي والطبيعي في الحياة، بما نتحققه فيهم من نبالة القصد وشرف الغاية فيعترفوا بهذا الاستقلال ويجلو الحلفاء جنودهم عن المنطقتين الغربية والجنوبية، ليقوم الجند الوطني والإدارة الوطنية بحفظ النظام والإدارة فيهما، مع

المحافظة على الصداقة المتبادلة حتى تتمكن " الأمة السورية " العربية من الوصول إلى غاية الرقي، وتكون عضواً عاملاً في العالم المدني.

وعلى الحكومة التي تتألف استناداً على هذا الأساس تنفيذ هذا القرار، رفع القرار إلى الأمير فيصل في مقره، حيث قرأه عليه رئيس المؤتمر هاشم الأتاسي، وفي صباح يوم ٨ آذار/ مارس ١٩٢٠ تلا محمد عزة دروزة القرار على الجماهير المحتشدة في ساحة المرجة^(١).

(١) غالب العياشي، الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الفرنسي في سورية، ص ٥٣-٥٧.

الملحق (٣)

نص اتفاقية أنقرة الأولى (فرانكلين بوين) ١٩٢١

عهد أنقرة^(١)

اتفاقية بين فرنسا وتركيا تم التوقيع عليها يوم ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر عام ١٩٢١ المادة الأولى: يعلن الفريقان الساميان المتعاقدان أنه بعد التوقيع على هذا الاتفاق تنتهي حالة الحرب بينهما، ويبلغ ذلك في الحال إلى الجيوش والسلطات الملكية والسكان.

المادة الثانية: بعد التوقيع على هذا الاتفاق يطلق سراح أسرى الحرب من الطرفين، ويعاد جميع الفرنسيين والأتراك المأسورين والمسجونين على نفقة الفريق الذي أسرهم إلى أقرب مدينة تعين لذلك، ويستفيد من هذه المادة جميع الأسرى والسجناء من الفريقين، مهما كانت مدة أو محل سجنهم وتوقيفهم أو أسرهم.

المادة الثالثة: بعد شهرين من التوقيع على هذا العهد- على الأكثر- تتراجع الجيوش التركية إلى الشمال والجيوش الفرنسية إلى جنوب الخط المعين في المادة الثامنة.

المادة الرابعة: يجري الإخلاء والاستيلاء اللذان يتمان في أثناء المدة المذكورة في المادة الثانية على الكيفية التي تعين بالاتفاق المشترك وذلك بواسطة لجنة مختلطة يعينها قواد الجند من الفريقين.

(1) Ankara, Treaty of "in The New Encyclopaedia Britannica. Chicago: Encyclopaedia Britannica Inc., 15th edn., 1992, Vol. 1, p. 423

المادة الخامسة: يمنح الفريقان المتعاقدان العفو العام في الأصقاع التي تم الجلاء عنها، وذلك بمجرد وضع اليد عليها.

المادة السادسة: تصرح حكومة المجلس الوطني الكبير في تركيا أن حقوق الأقليات التي جرى الاعتراف بها جهاراً في الميثاق الوطني سيوافق هو عليها على الأساس نفسه الذي عقد في الاتفاق المتعلق بهذا الشأن بين دول التحالف من خصومه وبعض حلفائه.

المادة السابعة: تدار شؤون صقع الإسكندرونة إدارة خصوصية، ويتمتع السكان الأتراك في تلك الأرجاء بجميع التسهيلات لترقية ثقافتهم، وتكون اللغة التركية صفة لغة رسمية.

المادة الثامنة: يعين الخط المذكور في المادة الثالثة، ويحدد كما يلي:

يمتد خط التخوم من نقطة يجري اختيارها في خليج الإسكندرونة في جنوب ناحية بياس مباشرة، ويتجه إلى ميدان اكبس، وتبقى محطة السكة الحديدية والناحية تابعتين لسورية.

ومن هنا ينحني نحو الجنوب الشرقي، بحيث يترك لسورية مديرية مرسوى، ولتركيا بلدة قارصايه مع مدينة كليس، ثم يسير مع السكة الحديدية حتى محطة جوبان بك، ويسير مع خط بغداد ويبقى سطحه للأملاك التركية حتى نصيبين، ومن هناك يتبع الطريق القديم بين نصيبين وجزيرة ابن عمر حتى يبلغ نهر دجلة، وتبقى لتركيا نصيبين وجزيرة ابن عمر والطريق بينهما، ويكون للبلدين الحقوق نفسها في الانتفاع من هذا الطري، وتكون المحطات في شعبة جوبان بك ونصيبين ملكاً لتركيا، كأنها جزء من سطح السكة الحديدية.

وتتألف لجنة من مندوبي الفريقين في برهة شهر، بعد التوقيع على هذا الاتفاق،

لتحديد الخط المذكور وتبدأ هذه اللجنة بعملها في تلك المدة.

المادة التاسعة: يبقى قبر سليمان شاه جد السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية، وهو القبر المعروف باسم ترك مزارى الواقع في قلعة جعبر مع كل ما يتعلق به، ملكاً لتركيا تستطيع أن تضع فيه حراساً وترفع العلم التركي.

المادة العاشرة: تقبل حكومة المجلس الوطني الكبير في تركيا بنقل امتياز فرع السكة الحديدية البغدادية الواقع بين بوزانتي ونصيبين مع سائر الشعب الممتدة في ولاية آضنة إلى شركة فرنسية تعينها الحكومة مع جميع الحقوق والفوائد والمنافع المتعلقة بالامتيازات، ولا سيما فيما له علاقة بالاستثمار والاتجار.

يحق لتركيا أن تنقل منقولاتها العسكرية بالسكة الحديدية من ميدان اكبس إلى جوبان بك في أرض سورية، ويحق لسورية أن تنقل مهماتها الحربية بالسكة الحديدية من جوبان بك إلى نصيبين في الأرض التركية، ولا تضاف زيادة عن أجور السكة في هذه الشعبة أو الفرع، وتحفظ الحكومتان بحقوقهما في درس ما تقضي به الضرورة من الحياد- إذا اقتضت الحال- وذلك باتفاق الفريقين، وإذا لم يتسن الاتفاق فكل فريق حر في عمل ما يراه.

المادة الحادية عشرة: تؤلف لجنة مختلطة بعد التصديق على هذا العقد لتعقد اتفاقاً جمركياً بين تركيا وسورية، وتحدد اللجنة شروط هذا الاتفاق ومدته، ويكون للبلدين حق التمتع بحرية العمل ريثما يعقد هذا الاتفاق.

المادة الثانية عشرة: تقسم مياه نهر قويق بين مدينة حلب والصقع الواقع إلى الشمال الباقي لتركيا قسمة عادلة يرتضي بها الفريقان، ويتأتى لمدينة حلب أن تأخذ على حسابها من نهر الفرات شطراً من المياه من الأرض التركية لتستعملها في أرجائها.

المادة الثالثة عشرة: يظلّ سكان القرى أو نصف الرحالة من أهلها ممتعين كما في السابق بحقوقهم في المراعي، إذا كان لهم أملاك في إحدى الجهتين من الخط المعين في المادة الأولى، ويتيسر لهم لضرورة استثمار أراضيهم أن يعملوا أحراراً لا يؤدون رسماً جمركياً ولا ثمن المراعي ولا أي رسم كان، ويتنقلون من جهة إلى أخرى من هذا الخط مع مواشيهم وما تنتج وأدواتهم وآلاتهم وبذارهم وحاصلاتهم الزراعية، وهم مكلفون بأن يؤدوا الحقوق والرسوم عليها في الأراضي التي ينزلونها.

المعلق (٤)

الرعيّل الأول للقوميين الكرد في سورية

يتضمن الملحق قائمة بأسماء القادة الأوائل للحركة الكردية والمسهمين بتأسيس جمعية (خويبون)، والمعلومات مقتبسة من دراسة جوردي غورغاس (الحركة الكردية في المنفى) التي اعتمد فيها الكاتب على المصادر الأولية للمذكرات والأرشيف الفرنسي، وسنختار من القائمة فقط أولئك القادة الذين لجؤوا إلى سورية^(١).

جلادت بدرخان (١٨٩٣-١٩٥١)

نشأ جلادت بدرخان بن أمين علي بدرخان في العاصمة العثمانية، ودرس في مدارسها المتغربة ما سمح له بالاتصال بأنصار النظرية الوضعية الأوروبية، التي قامت في أواخر القرن التاسع عشر.

درس الحقوق في إسطنبول قبل أن يشغل وظيفة كاتب في محكمة أندرينوبول، ثم محرر في القسم الصحفي في وزارة الخارجية العثمانية، ثم احترف فيما بعد الصحافة في إسطنبول.

وبعد نهاية الحرب مارس مهنة المحاماة في العاصمة، وشارك جلادت في أنشطة الأندية الكردية في إسطنبول، وذهب إلى كردستان التركية برفقة الماجور

(١) راجع: جوردي غورغاس، الحركة الكردية التركية في المنفى، ترجمة: جورج البطل، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٣)، ص ٥٤-٦٣.

نويل (Noel)، لتحضير انتفاضة من أجل الاستقلال الكردي، وقد دفعه فشل " مهمة نويل " عام ١٩١٩ والتغير السياسي الذي حصل في تركيا إلى الإقامة في ألمانيا (ميونيخ) حيث اكتشف نيتشه، وبعد الحكم عليه بالإعدام من قبل النظام الكمالي الجديد توجه إلى بيروت، حيث شارك في المؤتمر الأول لرابطة (خويبون) عام ١٩٢٧، وأصبح رئيساً للجنة الكردية، وقد أصبح مع أخيه كاميران نتيجة لاتصالهما الدائم بالسلطات المنتدبة إلى "مخبرين مميزين للفرنسيين" على حد وصف غورغاس.

ثم ابتعد جلادت بدرخان من (خويبون)؛ ليصبح أحد محركي الحركة الثقافية الكردية في سورية، وهو أيضاً منشئ ألف باء كردية بأحرف لاتينية، وكتاب صرف ونحو بالكردية، وهو محرر المجلة الثنائية اللغة (الكردية الفرنسية) هاوار (النداء)، وملحقها روناهي (الضياء)، وكان على جلادت لتأمين حاجاته المادية أن يعمل مدرساً للفرنسية ١٩٣٤-١٩٣٥، ومحامياً عام ١٩٣٩.

وبعد أن كان ناشطاً سياسياً في أثناء الحرب العالمية الثانية، أدى دوراً أقل أهمية بعد عام ١٩٤٥، ووضع حادث حصل عام ١٩٥١ في منزله قرب دمشق حداً لحياته.

كاميران بدرخان (١٨٩٥-١٩٧٨)

كاميران بدرخان، ابن آخر لأمين علي بدرخان، ولد في دمشق، وشب في إسطنبول، كان مجازاً بالحقوق من جامعة اسطنبول، اشترك في عام ١٩١٧ وحصل على دكتوراه من جامعة ليبزيغ، مارس مهنة المحاماة في اسطنبول، وفي بيروت حيث استقر بعد أن أقام في دمشق.

اشترك عام ١٩١٧ في الحرب العالمية الأولى على جبهة البلقان، والتحق بالأندية الكردية بعد عودته إلى اسطنبول، وكتب في مجلتي (زين) و(سربستي)،

كان كاميران ممثلاً لـ (خوييون) في بيروت، وصار فيما بعد المحرك الآخر للحركة الثقافية باللهجة الكرمانجية، ساعد شقيقه في إصدار (هاوار)، وصار فيما بعد مسؤولاً عن جريدة (روزانو) "اليوم الجديد"، وملحقها (ستير) "النجمة"، وكاميران هو أيضاً صاحب ترجمة للقرآن إلى اللغة الكردية، وقاموس كردي-ألماني، وكُتب مدرسية كردية عديدة، ومؤلفات بالفرنسية عن الأدب الكردي، وعمل أيضاً كمذيع في إذاعة الشرق في بيروت، لبرنامج إخباري باللغة الكردية.

سمحت له صلاته المميزة مع الفرنسيين أن يعيش في فرنسا، حيث كان يدير منذ عام ١٩٤٧ كرسي اللغة الكردية في معهد اللغات الشرقية في باريس، وظل كاميران في السنين التي أمضاها في فرنسا يدافع عن القضية الكردية لدى الدول الغربية الكبرى.

سورية (ثرياً) بدرخان (١٨٨٣-١٩٣٨)

ابن أمين علي بدرخان انخرط في الحركة المناهضة للسلطان، وبعد انقلاب تركيا الفتاة، عاد من منفاه إلى العاصمة وأدار جريدة (کردستان)، وبعد مدة قصيرة أوقفت الجريدة، ورمي به بالسجن من جديد، واستمر بعد العفو عنه في عمله المعارض، ونظم لجنة ثورية سرية كردية عام ١٩١٢ فعرف السجن للمرة الثالثة وقد فرّ من سجنه وغادر نهائياً تركيا عام ١٩١٣، وأعاد إصدار جريدة (کردستان) خلال الحرب العالمية الأولى في القاهرة حتى عام ١٩١٧، وأنشأ أيضاً في القاهرة لجنة استقلال الكرد، واتصل بالبريطانيين من أجل التأثير فيهم أثناء إعداد معاهدة سيفر عام ١٩٢٠، وانضم عام ١٩٢٧ إلى رابطة (خوييون) وقام من طريقها- بعمل دعائي لدى البلدان الغربية، وقد منع منذ عام ١٩٣٠ من الإقامة على الأراضي الخاضعة للانتداب الفرنسي، فاضطر إلى النفي الذاتي في باريس حيث

مثل رابطة (خويبون) منح الجنسية السورية بموجب مرسوم رقم ٢٤٢، المصادف ١٠ آذار/مارس ١٩٣٧.

ممدوح سليم (١٨٩٧-١٩٧٦)^(١)

ينحدر من مدينة وان، درس العلوم السياسية في اسطنبول، وشارك في نشاطات الأندية الكردية في العاصمة العثمانية، وكتب في مجلتي (روجي كرد) و(زين)، كان من أنصار استقلال كردستان فاختلف مع عبد القادر في KTC، والتحق بجبهة آل بدرخان، وبعد انهيار السلطنة لجأ بالتوالي إلى مصر، بيروت، واللاذقية، وأنطاكية، حيث صار معلماً في المدارس المتوسطة (فرنسي تركي)، وانتخب عام ١٩٢٧ في اللجنة المركزية لرابطة (خويبون) وبقي فيها حتى حلها، وعمل أيضاً لجهاز المخابرات الفرنسي في سنجق الإسكندرون، كان من أنصار اللغة الفرنسية، ويصفه الضباط الفرنسيون بأنه رجل حازم ومستقيم وجدير بالثقة.

فهمي لدجي (١٨٨٧-١٩٦٧)

اختار المنفى في سورية هرباً من القمع الكمالي، وشارك في الأنشطة الأولى في رابطة (خويبون) لكنه ابتعد عنها بسبب التحالف الكردي الأرمني الذي دافع عنه آل بدرخان، وعبر لدجي عن مخاوفه من وقوع كردستان في يد الأرمن.

حاجو آغا (١٨٨٨-١٩٤٠)

كان على علاقة متينة مع الإخوة بدرخان، وتحول إلى الممثل الأكثر نفوذاً للجنة الكردية في الجزيرة.

(١) منح الجنسية السورية بموجب مرسوم رقم ٢٤٢، المصادف ١٠ آذار/مارس ١٩٣٧، انظر: الجريدة الرسمية للجمهورية السورية، العدد (١٠)، في ١٨ آذار/مارس ١٩٣٧، ص ١٩٩.

أمين رمان بريخان (٩- ١٩٤٨)

زعيم قبيلة رمان، انتقل إلى أراضي الانتداب الفرنسي في الوقت نفسه الذي انتقل فيه حاجو آغا، التحق برابطة (خوييون)، لكنه وافق عام ١٩٤٨ على الهدنة التي أعلنتها الحكومة الكمالية، وعاد إلى تركيا، حيث تم قتله في كمين نصب له.

بوزان شاهين (١٨٩٥- ١٩٦٨) ومصطفى شاهين (٩- ١٩٥٣)

زعيمًا قبيلة البرازي المقيمة تقليدياً في أورفا، اختار بوزان المنفى في سورية، لفقده الخطوة بعد أن انتخب نائباً في أول جمعية وطنية تركية، ورافقه أخوه مصطفى إلى المنفى، وقد انتُخب هذا الأخير نائباً في البرلمان السوري^(١)، وانتسب الأخوان إلى (خوييون) حتى حلها.

الشيخ عبد الرحمن غاريزي (١٨٦٩- ١٩٣٢)

عاد إلى كردستان بعد دراسة في اليمن، ولجأ إلى سورية بسبب عدائه للإصلاحات العلمانية، بعد تمضية بعض الوقت في منطقة البرازي في العراق، وهو مولود في غورجة منطقة البوتان، وقد انتسب إلى (خوييون) وكُلف بمهام كثيرة في منطقة بوتان وهكاري، كما أرسل إلى أوروبا للدفاع عن القضية الكردية في مؤتمر التضامن مع الشعوب المقهورة عام ١٩٣٠، وبعد ستة أشهر عاد إلى دمشق حيث تعاون مع حزب الطاشناق الأرمني، وقد قُتل بدسيسة أثناء مهمة في تركيا.

أكرم جميل باشا (١٨٩١- ١٩٧٤)

ولد في ديار بكر في عائلة وجهاء، ودرس في اسطنبول وأكمل دراسته في أوروبا بين عامي ١٩١٢- ١٩١٣، قبل أن يعود إلى اسطنبول، حيث أسس مع طلاب كرد

(١) انتخب نائباً عن قضاء جرابلس، وحصل سنة ١٩٣٤ على وسام الاستحقاق السوري، انظر: الجريدة الرسمية للجمهورية السورية، السنة ١٦، العدد ١٢، دمشق ٣٠ حزيران/يونيو ١٩٣١، ص ١٨٢.

آخرين (جمعية هيفي [جمعية الأمل])، بعد الحرب العالمية الأولى، عاد إلى ديار بكر، وصار عضواً مؤسساً في الجمعية الكردية KTC، ومسؤولاً في مجلة (زين)، وانتسب في ديار بكر إلى لجنة (أزادي)، وبعد اتهامه بدعم انتفاضة الشيخ سعيد، حكم عليه بعشر سنوات سجنًا، ثم أفرج عنه بعد ثلاث سنوات ونصف، واختار المنفى في سورية عام ١٩٢٩ برفقة ثلاثة من أبناء عمومته: قدري، محمد، وبدري جميل باشا، ووصل أخوه مقداد إلى سورية بعدهم بمدة وجيزة، وانتسب أكرم إلى رابطة (خويبون) وأصبح أميناً عاماً لها بين عامي ١٩٣٩-١٩٤٤.

قدري جميل باشا (١٨٩٢-١٩٧٣)

ولد في ديار بكر، ودرس أيضاً في اسطنبول، وهو من أعضاء اتحاد الطلاب الكرد، وأكمل دراسته في أوروبا بصحبة ابن عمه أكرم، صار بعد الحرب عضواً في KTC، وبعد نفيه إلى سورية أصبح عضواً في رابطة (خويبون) وأميناً عاماً لها بين عامي ١٩٣٤-١٩٣٩.

عثمان صبري (١٩٠٥-١٩٩٣)

ولد في قرية نارين في إقليم أديمان، وهو أحد أبناء زعيم قبيلة المرداس، وقد شُنق عمّاه شكري ونوري في ديار بكر؛ للشبهة في أنهما أرادا المشاركة في الانتفاضة الكردية، وعثمان نفسه سجن ثم أفرج عنه، ولجأ في النهاية إلى سورية عام ١٩٢٩، حيث اتصل بقيادة رابطة (خويبون)، وقاد ما بين عامي ١٩٣٠ و١٩٣٢، العديد من الحملات العسكرية على تركيا، وأخيراً اضطر إلى اللجوء إلى العراق، قبل أن يعود إلى سورية، وكان يُعدّ من قبل الفرنسيين وأعضاء (خويبون) متطرفاً؛ لانتقاده الوجهاء الكرد وزعماء القبائل على حد سواء، وقد شارك عثمان صبري بنشاط في الحركة الثقافية الكردية، بالرغم من خلافه الأيديولوجي مع آل بدرخان، وقد شغل

عام ١٩٤٤ وظيفة في العاصمة السورية، لكنه طُرد منها بأمر من وزارة الداخلية بعد خمس سنوات. كتب بعض القصائد، والعديد من الأمثال عن الحيوانات، وهو يُعد راوياً أصيلاً، ويتمتع بأسلوب سهل ومباشر ومتخيل.

أحمد نافذ زازا (١٩٠٢-١٩٦٦)

ابن الملا يوسف زازا، أصله من مادن، ودرس في مادن ثم ديار بكر، وأنهى دراسته للطب في اسطنبول، وقد اتصل في العاصمة العثمانية بالمنظمات الكردية، وبأعضاء عائلة بدرخان خاصة، وجميل باشا، وبالدكتور فؤاد أيضاً، وقد انخرط مع الثوار في انتفاضة الشيخ سعيد، وبعد فشل الانتفاضة الكردية سجن حتى عام ١٩٢٨، ثم لجأ إلى سورية مع شقيقه نور الدين عام ١٩٣٠، وعمل طبيباً في دمشق حيث اتصل بأعضاء (خويون)، ثم استوطن عين ديوار حيث فتح إحدى أندر العيادات في الجزيرة، وأتاح له عمله أن يحظى بأهمية كبيرة بين السكان، مرض الدكتور نافذ بداية الستينيات من القرن العشرين، وتوفي في أحد مستشفيات بيروت.

نور الدين يوسف زازا (١٩١٩-١٩٨٩)

من مادن، ذهب إلى المنفى مع شقيقه أحمد نافذ عام ١٩٣٠، درس أولاً في دمشق، ثم أقام مؤقتاً في الجزيرة، بدأ الكتابة في مجلة (هاوار) عام ١٩٤٠، وانخرط في العمل السياسي في الحرب العالمية الثانية، وصار فيما بعد أحد مؤسسي الحزب الديمقراطي الكردستاني في سورية عام ١٩٥٧، وعمل عام ١٩٤٦ مساعداً لكاميران بدرخان، في إذاعة برنامج اللغة الكردية من راديو الشرق في بيروت، ثم اختار المنفى في سويسرا.

(جكر خوين) شيخموس حسن (١٩٠٣-١٩٨٤)

ولد في هزار في منطقة ماردين في عائلة فقيرة، وأقام في عامودا، ظل بلا تعليم

حتى سن الثامنة عشرة، ثم بدأ دراسة دينية، واتصل بكلاسيكي الأدب الكردي، وأخذ يبتعد رويداً رويداً عن دوره الديني لينخرط أكثر فأكثر في الحركة القومية الكردية في الجزيرة، وكان ينشر قصائد في المجلات الكردية الصادرة في دمشق وببيروت، وكان يعد متطرفاً مثل عثمان صبري؛ لأنه أخذ يعبر عن الأمل بإصلاحات اجتماعية لمصلحة الشعب في مواجهة الأقوياء في المجتمع الكردي التقليدي.

عارف عباس (١٩٠٠-١٩٨٤)

من مادن ومن وسط ميسور، درس في اسطنبول منذ العاشرة من عمره، وتابع تعليمه في المعهد الزراعي وعُيّن مديراً للزراعة في ديار بكر، وبعد ذلك وجدت له السلطة عام ١٩٢٩ من باب الحيلة منصباً جديداً في عينتاب، وظل يعمل موظفاً حتى عام ١٩٣٠، وهي السنة التي اختار فيها المنفى في سورية بصحبة أحمد نافذ زازا، ونور الدين زازا، وشوكت زلفي، وقد وجد عارف عباس عملاً في الحسكة، بصفة اختصاصي في مكافحة الجراد، وانتسب في سورية إلى رابطة (خويبون)، وفي عام ١٩٣٦ قررت السلطات الفرنسية بضغط من تركيا نقله إلى تدمر.

شوكت زلفي (١٨٩٩-٩٠)

عُيّن أستاذاً في ديار بكر لمدة ٦ سنوات، ثم أضمنه، لجأ إلى سورية عام ١٩٣٠ وعمل مترجماً في عين ديوار في خدمة الأجهزة الخاصة الفرنسية، وعاد إلى دمشق بعد تسريحه عام ١٩٣٢ لمدة سنة ونصف، ثم إلى الجزيرة ليشغل منصب سكرتير بلدية ديريك، وشغل منصب سكرتير المؤسسة الخيرية الكردية في الجزيرة، وهي مؤسسة شديدة الارتباط برابطة (خويبون).

الملاحق (٥)

جدول بالأحزاب والمنظمات الكردية التي نشطت في سورية

الجهة	ترتيب	اسم الحزب	رئيس (سكرتير) الحزب	سنة التأسيس (الانشقاق)	المرجعية السياسية	ملاحظات
قبل مرحلة الأسد	١	الحزب الديمقراطي الكردي في سورية (أول حزب)	نور الدين زازا	١٩٥٧	-	فكرة التأسيس أطلقها أوصمان صبري سنة ١٩٥٦.
	٢	الحزب الديمقراطي الكردي التقدمي في سورية	عبد الحميد درويش	١٩٦٦	طالباني	أقل حركة انشقاقات ضمن صفوفه.
	٣	الحزب الديمقراطي الكردي اليساري في سورية	أوصمان صبري صلاح بدر الدين	١٩٦٥ ١٩٦٨	برزاني	أول انشقاق في الحركة الكردية على إثر خلاف يتعلق ببرنامج الحزب وأهدافه.
	٤	الحزب الديمقراطي الكردي (البارتي)	دهام ميرو حميد سينو كمال أحمد نصر الدين إبراهيم	١٩٧٠	برزاني	تأسس بمبادرة من ملا مصطفى برزاني لتوحيد اليمين واليسار.
حافظ الأسد	٥	الحزب الديمقراطي الكردي السوري البارتي في سورية	محمد باقي شيخ محمود	١٩٧٥	-	أول انشقاق في صفوف البارتي أثناء ولاية حميد سينو.
	٦	حزب العمل الديمقراطي الكردي في سورية	محي الدين شيخ آلي	١٩٨١	برزاني	ثاني انشقاق عن البارتي أثناء ولاية كمال أحمد.
	٧	حزب الشغيلة الكردي	صبغة الله سيدا عبد الباسط سيدا	١٩٨٢	برزاني	انشقاق عن اليساري بقيادة عصمت سيدا
	٨	حزب المساواة الديمقراطي الكوردي في سورية	عزيز داوي نعمت داوود	التسعينات	طالباني	انشقاق عن التقدمي بقيادة عبد الحميد درويش
	٩	الحزب الوطني الديمقراطي الكردي في سورية	طاهر صفوك	١٩٩٨	طالباني	انشقاق عن عزيز داوي

الترتيب	الاسم	اسم الحزب	رئيس (سكرتير) الحزب	سنة التأسيس (الانشقاق)	المرجعية السياسية	ملحوظات
١٠	حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سورية (اليكيتي)	إسماعيل عمر محي الدين شيخ آلي	١٩٨٨	-	اندماج عناصر منشقة عن البارتني وحزب العمل واليسار وحزب الشغيلة	
١١	حزب يكييتي الكردي في سورية	فؤاد عليكو إبراهيم برو	١٩٩٩	برزاني	انشقاق عن حزب الوحدة بقيادة إسماعيل عمر	
١٢	حزب التجمع الديمقراطي الوطني الكردستاني	مروان زركي	١٩٩٨	أوجلان	تم إنشاؤه بإيعاز من نظام الأسد	
١٣	حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)	صالح مسلم	٢٠٠١	أوجلان	فرع من حزب العمال الكردستاني	
١٤	حزب الوفاق الديمقراطي الكردي السوري	كمال شاهين	٢٠٠٣	أوجلان	انشقاق عن العمال الكردستاني	بشار الأسد
١٥	حزب الوفاق الديمقراطي الكردي السوري	فوزي شنكالي	٢٠٠٩	أوجلان	انشقاق أول في الوفاق بعد مقتل كمال شاهين	
١٦	الحزب الديمقراطي الكردي البارتني في سورية	خليل إبراهيم	٢٠١٥	برزاني	سابع انشقاق عن البارتني عن جناح نصر الدين إبراهيم	
١٧	حزب آزادي الكردي في سورية	خير الدين مراد	٢٠٠٥	برزاني	اندماج جناح خير الدين مراد بجناح صلاح بدر الدين	
١٨	حزب آزادي الكردي في سورية	مصطفى جمعة	٢٠٠٧	برزاني	انشقاق عن خير الدين مراد	
١٩	حزب آزادي الكردي في سورية	مصطفى أوسو	٢٠٠٧	برزاني	ضم ما تبقى من كوادر خير الدين مراد	
٢٠	حركة الإصلاح الكردي في سورية	فيصل يوسف	٢٠١٠	طالباني	انشقاق عن حميد درويش	
٢١	حركة الإصلاح الكردي في سورية	أمجد عثمان	٢٠١٤	طالباني	انشقاق عن فيصل يوسف، انضمام للإدارة الذاتية	

الجمعية	ترتيب	اسم الحزب	رئيس (سكرتير) الحزب	سنة التأسيس (الانشقاق)	المرجعية السياسية	ملحوظات
	٢٢	حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سورية	هجار علي	٢٠١٦	برزاني	انشقاق عن جناح كاميران وانضمام للمجلس الكردي
	٢٣	تيار المستقبل الكردي في سورية	مشعل التمو	٢٠٠٥	برزاني	تمو كان من أعضاء حزب الاتحاد الشعبي الكردي
	٢٤	تيار المستقبل الكردي في سورية (الخارج)	سيامند حاجو	٢٠١٤	برزاني	انشقاق في الكتلة الأساس إلى جناحين
	٢٥	تيار المستقبل الكردي في سورية (الداخل)	نارين متيني	٢٠١٤	برزاني	انشقاق وتشكيل كتلة الداخل
	٢٦	حزب يكتي الكردستاني	عبد الباسط حمو	٢٠٠٩	برزاني	انشقاق في ألمانيا عن حزب يكتي.
	٢٧	الحزب الديمقراطي الكوردستاني- سورية	سعود الملا	٢٠١٤	برزاني	اندماج أربعة أحزاب واستنساخ اسم حزب ابرزاني في العراق
	٢٨	حزب آزادي الكردستاني	أدهم باشو	٢٠١٥	برزاني	انشقاق عن سعود الملا
	٢٩	الحزب اليساري الكوردستاني	محمود ملا	٢٠١٥	برزاني	اندماج حزب الطريق الديمقراطي الكوردستاني مع الحزب اليساري الكوردستاني
	٣٠	البارتي الطليعي الكوردستاني في سورية	إسماعيل حصاف	٢٠١١	برزاني	جذوره في العمل اليساري مع صلاح بدر الدين
	٣١	حركة راستي الديمقراطية الكردية في سورية	خليل يوسف	٢٠١٢	برزاني	-
	٣٢	حركة المستقلين الكورد في سورية	-	٢٠١٣	برزاني	-

الترتيب	الجمعية	اسم الحزب	رئيس (سكرتير) الحزب	سنة التأسيس (الانشقاق)	المرجعية السياسية	ملحوظات
٣٣	المجلس الوطني الكردي	إسماعيل حمي عبد الحكيم بشار إبراهيم برو	٢٠١٢	برزاني	نشأ بتوافق بين عشرة أحزاب كردية سنة ٢٠١١م	
٣٤	الاتحاد السياسي الديمقراطي الكردي- سورية	-	٢٠١٢	برزاني	توافق أربعة أحزاب داخل المجلس الوطني الكردي وهي: البارتلي، يكييتي، آزادي ١، آزادي ٢	
٣٥	رابطة الكرد المستقلين السوريين	عبد العزيز التمو	٢٠١٦	برزاني	في الخارج	
٣٦	منظمة روناك الكردية في سورية	نسرين علي	٢٠١٤	-	-	
٣٧	منظمة سوز الكردية في سورية	شبال إبراهيم	٢٠١٣	برزاني	-	
٣٨	تجمع الشباب الكرد في سورية	-	٢٠١٢	برزاني	تنسيقية شبابية	
٣٩	حركة الشباب الكورد	محمود لياني	٢٠١٣	برزاني	تدعي تأسيسها سنة ٢٠٠٥م	
٤٠	حزب الوحدة الديمقراطي الكردستاني	كاميران حاج عبدي فضلة يوسف	٢٠١٥	الإدارة الذاتية	انشقاق عن يكييتي بقيادة شيخ آلي	
٤١	حزب الوفاق الديمقراطي الكردي السوري (تيار الإصلاح)	حجي عفريني	٢٠١٠	أوجلان	انشقاق ثانٍ في الوفاق	
٤٢	حزب الوفاق الكردستاني-سورية	نشأت محمد	٢٠١٠م	أوجلان	انشقاق ثالث في الوفاق عن حجي عفريني	
٤٣	حزب السلام الديمقراطي الكردي في سورية	طلال محمد	٢٠١٣	أوجلان	انشقاق رابع في الوفاق عن جناح فوزي شنكالي	
٤٤	حزب الطريق الديمقراطي الكردستاني	علي شيخو	٢٠١٤	أوجلان	انشقاق خامس عن الوفاق	

الترتيب	اسم الحزب	رئيس (سكرتير) الحزب	سنة التأسيس (الانشقاق)	المرجعية السياسية	ملحوظات
٤٥	الاتحاد الليبرالي الكردستاني	فرهاد تيللو	٢٠١٣	الإدارة الذاتية	-
٤٦	الاتحاد الليبرالي الكردستاني	ابراهيم حمى	٢٠١٣	البرزاني	انشقاق
٤٧	حركة التغيير الديمقراطي الكردي-سورية	رزكار قاسم	٢٠٠٦	الإدارة الذاتية	-
٤٨	الحزب اليساري الكردي في سورية (تيار الإصلاح)	معصوم فيصل أومري	٢٠١١	الإدارة الذاتية	-
٤٩	حزب اليسار الديمقراطي الكردي في سورية	صالح كدو	٢٠٠٨	برزاني	انشقاق عن محمد موسى
٥٠	حزب اليسار الديمقراطي الكردي في سورية	شلال كدو	٢٠١٤	-	انشقاق عن صالح كدو
٥١	حزب اتحاد الشعب الكوردي في سورية	عمر عاقولي	-	برزاني	غير معروف
٥٢	حزب حركة الشعب الكردستاني-سورية	عدنان بوزان	٢٠١٢	برزاني	انشقاق عن حركة الشعب الكردي
٥٣	التيار الوطني الكردي في سورية	هيبب أبو حلبجة	٢٠١٢	-	تشكل في ألمانيا
٥٤	المؤتمر الوطني الكوردستاني في سورية	جواد الملا	١٩٨٥	الإدارة الذاتية	تأسس في لندن
٥٥	الحزب الديمقراطي الكردستاني البارتى في سورية	عبد الكريم سكو	٢٠١٢	البرزاني	انشقاق في البارتى، عن جناح الألوجي
٥٦	حزب التآخي الكردستاني	محمد كرو	٢٠١٦	-	-
٥٧	حزب التآخي الكردستاني	تاز مصطفى باشا	٢٠١٦	الإدارة الذاتية	جناح منشق

الترتيب	الرقم	اسم الحزب	رئيس (سكرتير) الحزب	سنة التأسيس (الانشقاق)	المرجعية السياسية	ملحوظات
٥٨		حزب الوحدة الديمقراطي الكردستاني	كاميران حاج عبدو فصلة يوسف	٢٠١٥		انشقاق عن يكي تي بقيادة شيخ آلي
٥٩		حركة الشباب الكورد	محمد ملا رشيد	٢٠١٤		-
٦٠		الحزب الشيوعي الكردستاني	نجم الدين ملا عمر	٢٠١٣		مجموعات شكلية قام بتشكيلها حزب الاتحاد الديمقراطي بين عامي ٢٠١٣ - ٢٠١٤م لوضعها في قائمة أحزاب الإدارة الذاتية المختلفة.
٦١		منظمة اتحاد ستار النسائية		٢٠١٣		
٦٢		منظمة سارا لمناهضة العنف ضد المرأة		٢٠١٣		
٦٣		منظمة المجتمع المدني	ريزان كمو	٢٠١٣		
٦٤		منظمة شورش النسائية		٢٠١٣		
٦٥		كونفيدراسيون الطلبة الكرد في سورية		٢٠١٢		
٦٦		حزب الاتحاد الوطني الحر في سورية	توفيق حمدوش	٢٠١٤		
٦٧		حركة الضمير الكوردي في سورية				
٦٨		حقوقيات غربي كوردستان				
٦٩		منظمة الدفاع عن معتقلي الرأي في سورية-روانكة				
٧٠		المنظمة الكوردية لحقوق الإنسان في سورية DAD				
٧١		رابطة الكوردستانيين الأحرار				

الملحق (٦)

نص رسالة الحكومة السورية إلى (هيومن رايتس ووتش)

(رد الحكومة السورية على رسالة المدير التنفيذي لمنظمة (هيومن رايتس ووتش) فيما يتعلق بإيضاحات عن وضع الأكراد في محافظة الحسكة) ^(١)

بالإشارة إلى رسالتكم رقم ٧ (٨٠/١٠٣) بتاريخ ١٠ حزيران/يونيو ١٩٩٦، أقدم هنا بياناً موجزاً فيما يتعلق بوضع الأكراد في محافظة الحسكة، جاء ذلك استجابة لطلبات الحصول على توضيحات تتعلق بأوضاعهم الواردة في الرسالة المرفقة من المدير التنفيذي لـ (هيومن رايتس ووتش) الشرق الأوسط ^(٢).

أولاً: نظرة عامة

في بداية عام ١٩٤٥ بدأ الأكراد يتسللون إلى محافظة الحسكة بشكل فردي أو جماعي من الدول المجاورة ولاسيما تركيا، حيث يعبرون بشكل غير قانوني على طول الحدود من رأس العين إلى المالكية، وبالتدريج وبصورة غير مشروعة، استقروا في المنطقة على طول الحدود في المراكز السكانية الرئيسة مثل الدرباسية، وعامودا، والقامشلي، والقحطانية، والمالكية، حتى بدأوا يشكلون الأغلبية في بعض هذه المراكز، كما هو الحال في عامودا والمالكية، تمكن العديد من هؤلاء الأكراد من

(1) Human Rights Watch, Syria – The Silenced Kurds, Vol. 4, No. 8 (E), October 1996. Web: <<https://www.hrw.org/reports/1996/Syria.htm>> [accessed 16 February 2017]

(٢) جاء هذا الرد وفقاً للملحق (أ) من التقرير الذي أصدرته (هيومن رايتس ووتش) في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٦، المجلد ٤، عدد ٨ (ي)، بعنوان سوريا – الأكراد الصامتون.

تسجيل أنفسهم بشكل غير قانوني في السجلات المدنية السورية، كما تمكنوا من الحصول على بطاقات الهوية السورية بطرق مختلفة، وبمساعدة أقاربهم وأفراد قبائلهم، لقد فعلوا ذلك بقصد الاستيطان والحصول على الملكية، ولا سيما بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي، وذلك للإفادة من إعادة توزيع الأراضي.

في ضوء الزيادة في الهجرة غير الشرعية في هذه المحافظة، والزيادة الناتجة في نسبة التسجيلات التي تم إدراجها بشكل غير مشروع في السجل المدني، تقرر إجراء تعداد عام في المحافظة.

كان الغرض من الإحصاء هو تنقية سجلات المحافظة، وإجراء عملية إعادة تنظيم دقيقة وموثوقة لهذه السجلات، بحيث لا تحتوي إلا على تسجيل الأشخاص الذين يمكن تأكيد جنسيتهم السورية، واستبعاد المتسللين الأغراب.

صدر المرسوم ٩٣ بتاريخ ٢٣ آب/ أغسطس ١٩٦٢، ووفقاً لهذا الأمر أجري تعداد لجميع الأشخاص الموجودين فعلياً في المحافظة في ٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٦٢، ونتيجة للتحقيق في استمارات (الإحصاءات) المكتملة للذين حضروا الإحصاء، فقد جرى تسجيل الذين أثبتوا أنهم كانوا مواطنين في الجمهورية العربية السورية، في السجلات المدنية الجديدة للسوريين، وتم تسجيل الآخرين كأجانب في سجلات خاصة لهذا الغرض.

ثانياً: اللوائح الأساس المستعملة في تحديد جنسية من كانوا حاضرين للتعداد

من أجل توضيح القواعد والإجراءات الواجب اتباعها لتحديد جنسية من كانوا حاضرين للتعداد، أصدرت وزارة الداخلية توجيهاً خاصاً في هذا الصدد رقم ٦٩٧/٢ بتاريخ ١ أيلول/ سبتمبر ١٩٦٢. طالبت الفقرة ١٠ من هذا التوجيه، لجان التسجيل

واللجنة المركزية للتعداد بالتحقق من صحة الإجابات على استمارات (الإحصاء) التي يقدمها كل شخص، وخاصة الإجابة التي تتناول الجنسية.... الجنسية وفقاً لمُلخص ملحق بهذا التوجيه الذي يتضمن اكتساب الجنسية العربية السورية.

ظهرت بعض الأخطاء في نتائج الإحصاء السكاني، بما في ذلك تسجيل عدد كبير من الأشخاص من أصل عربي سوري كأجانب، وتسجيل آخرين لا يحملون الجنسية السورية كسوريين، فضلاً عن ذلك لم يتم تضمين بعض أفراد القبائل العربية في الإحصاء؛ لأنهم كانوا غائبين أثناء عملية الإحصاء، لهذه الأسباب، تقرر منح حق الاستئناف لمن لم يتم حسابهم سوريين نتيجة الإحصاء، كما تقرر منح اللجنة العليا للإحصاء صلاحيات كاملة على هذه الاعتراضات، والحق في تصحيح الأخطاء، والحق في اعتبار المواطنين السوريين جميع الذين سقطوا في واحدة من الفئات التالية:

أ- المسجلون في السجلات المدنية القديمة قبل عام ١٩٤٥، أو الذين كانوا أعضاء في الطوائف المسيحية أو الأقليات الآشورية، والذين تم تسجيلهم في تلك السجلات في وقت متأخر من عام ١٩٥٠.

ب- من استطاعوا إثبات أنهم كانوا يقيمون في سورية قبل عام ١٩٤٥.

ج- أولئك الذين كانوا موظفين مدنيين أو عسكريين في الدولة ومؤسساتها العامة قبل ١٠ سنوات على الأقل من تاريخ الإحصاء.

نتيجة للتحقيق في هذه الاعتراضات والتحديات المتتالية للموعد النهائي لتقديمها، انخفض عدد المسجلين كأجانب من ٨٤,٠٠٠ شخص في عام ١٩٦٦، إلى ٤٠,٥٨٧ في عام ١٩٨٦، ثم ارتفع العدد بسبب الزواج وتسجيل الأبناء كمكتومين من الذين ولدوا بعد ذلك إلى ٥٤,٢١٨ في ١ آب/ أغسطس ١٩٨٥، وإلى ٦٧,٤٦٥ في

٣١ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩٥.

علاوة على ذلك، وفضلاً عن أولئك المسجلين كأجانب، هناك أجانب آخرون تسللوا إلى المحافظة بعد الإحصاء، ولا يزالون يقيمون هناك بشكل غير قانوني، وليس لديهم أي وثائق رسمية، لم يتم إجراء أي إحصاء لهؤلاء الأشخاص، لكن عددهم قُدِّر بنحو ٦٠,٠٠٠ في عام ١٩٨٥ وارتفع إلى قرابة ٧٥,٠٠٠ في عام ١٩٩٥.

ثالثاً: معاملة هؤلاء المسجلين أجانب في الحسكة

عملاً بالتوجيهات السارية حالياً، لا تطبق تلك القيود والقيود المطبقة على الأجانب الآخرين، على الأجانب في الحسكة، بل إنهم يمارسون الحقوق ويضطلمون بأنشطة تقتصر من حيث المبدأ على المواطنين السوريين، وهي تشمل ما يلي:

١- في مجال التعريف وتسجيل الوقاعات المدنية: يمنحون أوراق إثبات شخصية أو عائلية خاصة، مهما كانت الوقاعات المدنية، مثل الولادة، أو الوفاة، أو الزواج، أو الطلاق، إن ذلك يتم تسجيله في السجلات [الفردية أو العائلية] ضمن سجلاتهم الخاصة.

٢- في مجال التعليم: يتم قبول أطفالهم لجميع مستويات التعليم في المدارس الخاصة والحكومية.

٣- في مجال العمل: يُسمح لهم بالعمل في مؤسسات القطاع العام، أو القطاع المشترك، والقطاع الخاص.

وبالطريقة نفسها يُسمح لجميع الذين يحملون شهادات جامعية في الطب والصيدلة والقانون والهندسة بفتح مكاتبهم المهنية الخاصة.

٤- في مجال ملكية العقار: لا يسمح لهم بامتلاك العقارات أو تسجيل المركبات

الآلية أو السيارات، ومع ذلك إنهم قد يقومون بذلك بالفعل، بموجب قوة العقود الخاصة ويسجلون بأسمائهم الخاصة، أو من طريق وسيط من أصدقائهم أو أقاربهم الذين هم مواطنون سوريون.

٥- في مجال المخصصات الغذائية (التموينية) لا يتم منحهم بطاقات تموينية [لشراء الطعام] بأسعار رسمية [مدعومة]، ومع ذلك، يجوز لهم الحصول على المواد الغذائية [٤-٥] غير مقروء [وهم] يحتاجون إلى أسعار السوق الحرة، وذلك باستعمال أوراقهم الشخصية أو العائلية الخاصة.

٦- في مجال السفر: يسمح لهم بالسفر داخل البلد على أساس أوراق الهوية الخاصة التي يحملونها. فضلاً عن ذلك، يُسمح لهم بالسفر إلى خارج البلاد في ظروف محددة من أجل العلاج الطبي أو الدراسة. يفعلون ذلك على أساس وثيقة الخروج لمرة واحدة وبموافقة وزير الداخلية.

٧- في مجال الزواج: يسمح للإناث من بينهم بالزواج من مواطنين سوريين، والحصول على جنسيتهم [السورية]، ومع ذلك لا يُسمح للذكور بالزواج من مواطنة سورية، حتى يحافظ هؤلاء فيما بعد على الجنسية السورية.

٨- عن المبيت في الفنادق: يُسمح لهم بالقيام بذلك، بعد تقديم أوراق التعريف الخاصة بهم التي يحملونها، وفرع الفندق [الجهاز المخبرات-٤-٥] شعبة الفنادق] يقوم بالتأكد من صلاحيتها وإعادتها إلى أصحابها.

رابعاً: علاج قضية الأجانب المتسللين

١- يتم منحهم شهادات هوية من قبل المختارين، تفيد أنهم "مكتومون"، تعدّ هذه الشهادات صالحة من قبل جميع الأطراف المعنية.

٢- يتم قبول أطفالهم في جميع المدارس.

٣- تم إيقاف العمل بالسياسة التي تحكم وضع المكتومين في المحافظة في عام ١٩٨٧، حينما انتهت المدة المحددة لها.

خامساً- رد واضح ومفصل على بعض الأسئلة التي أثارها ملحوظات المدير التنفيذي للمنظمة

١- الإشارة إلى مطالبة الأجانب في الحسكة بالحق في الحصول على الجنسية العربية السورية بناء على الفقرة (ج) من المادة ٢ من قانون الجنسية، رقم ٢٧٦ بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٦٩، والذي يمنح الجنسية حكماً لأي شخص ولد في القطر من والدين مجهولين أو مجهولي الجنسية أو لا جنسية لهما.

- بعد المراجعة إن فهرسة هذه الفقرة والحالات التي تطبق بها، على أساس النظام الأساس العام الذي يحكم اكتساب المواطنة على النحو المنصوص عليه في التعليقات القانونية، من الواضح أنه يجب استيفاء الشروط الأساس التالية:

١- يجب إثبات أن ولادة الطفل وقعت في البلاد، وهذا يتطلب: أولاً، التحقق من أن وجود كلا الوالدين في البلد وقت ولادة الطفل كان قانونياً، أي: إنهم دخلوا البلاد بشكل قانوني وأقاموا هناك بشكل قانوني، فضلاً عن ذلك يلزم الحصول على شهادة ميلاد صادرة عن جهة مخولة قانوناً. يجب أن تعطي هذه الشهادة مكان وتاريخ الميلاد بوضوح، واسم الطفل ووصفه، مع شهادات من شاهدين فوق سن ١٨ سنة حتى تاريخ الميلاد، في هذه المرحلة يمكن إجراء التحقيق الرسمي اللازم للتحقق من صحة الشهادة.

٢- يجب أن تكون الولادة شرعية، أي: يجب أن يكون الوالدان متزوجين بشكل قانوني.

٣- يجب تحديد كلا الوالدين، إذا كانت جنسيتهما غير معروفة، أو إذا كانا عديما الجنسية.

٤- يجب أن يثبت كلا الوالدين أنهما لا يعرفان ما هي جنسيتهما أو إنهما عديما الجنسية، وهي عملية تتطلب تحقيقاً مفصلاً من جانب الأطراف المسؤولة فيما يتعلق بصحة هذا الدليل.

- من طريق هذه الفقرة يتضح أن القانون يهدف إلى معالجة الحالات الفردية التي قد تحدث، وهذا لأسباب إنسانية، ولا يعني القانون أن يسهل على المجموعات الأجنبية الحصول على الجنسية في بلد لا ينتمي أصلاً إليه، وتسلسل إليه بطريقة غير شرعية من أجل الأهداف السياسية والطموحات القومية.

- تنص المادة ٥ من قانون الجنسية على أنه: لا تمنح الجنسية إلا بصورة إفرادية، ويستثنى من ذلك أفراد العائلة الواحدة، وهذا يؤكد أن القانون لا يسمح بشكل قاطع بمنح الجنسية على أساس جماعي، حتى من طريق استمارات مكتملة من قبل الأفراد.

٢- فيما يتعلق ببيانات خاصة بعدد الأكراد المسجلين في السجلات المدنية السورية أو على نتائج الإحصاء:

نأخذ نقطة انطلاق من أحكام الدستور على النحو المحدد في المادة ٢٥ التي تنص على أن جميع المواطنين متساوون بموجب القانون، فيما يتعلق بحقوقهم وواجباتهم، لذلك لا توجد مؤسسة حكومية في سورية تفرق بين المواطنين السوريين وغير المواطنين- الأكراد أو غيرهم- ليس من المجدي لهذا السبب أن نعرف ما هو عدد الأكراد السوريين من طريق السجلات المدنية أو الإحصاءات السكانية، وأنه من المستحيل تقديم أي أرقام عن أعدادهم.

٣- فيما يتعلق بحظر استعمال اللغة الكردية في مكان العمل وغناء الأغاني غير العربية في الأعراس وحفلات الزفاف:

ينص الدستور السوري على أن سورية جزء من الأمة العربية، وأن اللغة العربية هي لغتها الرسمية، وينص كذلك على حظر استعمال اللغات الأجنبية في مكان العمل، لا يقتصر على اللغة الكردية بل يشمل جميع اللغات الأخرى غير العربية.

٤- فيما يتعلق بحظر تسجيل الأطفال الأكراد تحت الأسماء الكردية:

انظر البيان السابق فيما يتعلق بعدم استعمال لغات أخرى غير اللغة العربية، اللغة العربية لا تحتوي على ف مع ثلاث نقاط أو (V) مع أربع نقاط.

٥- بشأن حظر نقل السجلات المدنية لمواطني المحافظة إلى محافظات أخرى داخل سورية:

- وفقاً للتوجيهات القائمة حالياً، يجوز لأي مواطن طلب نقل سجله المدني من محافظة إلى أخرى. غير أن هذا يشترط حصوله على موافقة وزارة الداخلية على هذا النقل، بسبب الاعتبارات التنظيمية واعتبارات الإسكان.

لا تقتصر هذه التوجيهات على الأكراد، بل تشمل جميع المواطنين، بغض النظر عن انتمائهم العرقي أو دينهم أو آرائهم السياسية وما إلى ذلك، لا يتطلب نقل التسجيل داخل محافظة واحدة موافقة، سواء من الوزارة أم من مؤسسات أخرى، يكفي أن يقدم المواطن طلباً رسمياً للتحويل، وسيتم إجراء طلبه من دون عائق.

٦- في زواج الأجانب الأكراد من المواطنات السوريات:

ينص القانون رقم ٢٧٢ لعام ١٩٦٩ على عدم جواز الزواج بين المواطنين السوريين والأجانب (غير العرب) إلا بإذن مسبق من وزارة الداخلية، وقد تم

تطبيق هذا الإجراء منذ إصداره، وينطبق على جميع الأجانب بغض النظر عن جنسيتهم، تفصل الوزارة في تفويض أو رفض جميع طلبات الزواج، في ضوء الاعتبارات السياسية والأمنية التي يجب أخذها في الحسبان.

وفقاً لأحكام هذا النظام، يتم دراسة طلبات الزواج بين الأجانب من الحسكة والسوريين، توافق الوزارة بشكل عام على زواج مواطن سوري الجنسية من امرأة أجنبية من الحسكة، حتى لو كانت مسجلة كأجنبي هناك، لتمكينها من اكتساب جنسية زوجها وفقاً لقانون الجنسية السورية، حينما تكون لدى الوزارة تحفظات على الموافقة على زواج رجل أجنبي من الحسكة، ولا سيما حينما لا يكون مسجلاً كأجنبي هناك، بمواطنة سورية إنها تفعل ذلك للحفاظ على جنسيتها، نظراً لأنه ليس لديه تعريف بجنسية محددة، وكذلك أطفاله أيضاً لا يمنحون الجنسية.

وبالتالي، في حالة أن يكون للمرأة السورية الجراً على الزواج من أي أجنبي، سواء كان أجنبياً من الحسكة أو في أي مكان آخر، إن الزواج يعد غير قانوني، ونتيجة لذلك لن يتم تسجيل ذلك الزواج، ولا الأطفال الذين سيولدون في السجلات المدنية.

الملحق (٧)

محضر اجتماع واتفاقية أضنة

نص الاتفاق الموقع بيت الوفدين السوري والتركي بتاريخ ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٩٨ في مدينة أضنة^(١):

في ضوء الرسائل المنقولة باسم سورية، من طريق رئيس جمهورية مصر العربية، صاحب الفخامة الرئيس حسني مبارك، ومن طريق وزير خارجية إيران سعادة وزير الخارجية كمال خرازي، ممثل الرئيس الإيراني، صاحب الفخامة محمد سيد خاتمي، وعبر السيد عمرو موسى، التقى المبعوثان التركي والسوري في أضنة بتاريخ ١٩ و ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر من العام ١٩٩٨ لمناقشة مسألة التعاون في مكافحة الإرهاب.

أثناء اللقاء كرر الجانب التركي المطالب التركية التي كانت عرضت على الرئيس المصري (الملحق رقم ٢)؛ لإنهاء التوتر الحالي في العلاقة بين الطرفين، وعلاوة على ذلك نبه الجانب التركي الجانب السوري إلى الرد الذي ورد من سورية عبر جمهورية مصر العربية، والذي ينطوي على الالتزامات التالية:

١- اعتباراً من الآن، أوجلان لن يكون في سورية وبالتأكيد لن يسمح له بدخول سورية.

٢- لن يُسمح لعناصر حزب العمال الكردستاني في الخارج بدخول سورية.

(١) نص "اتفاق أضنة" بين سورية وتركيا مع ملاحقه السرية، انظر:

http://syrianjasmine.blogspot.com/2012/10/blog-post_1597.html

٣- بدءاً من الآن، معسكرات حزب العمال الكردستاني لن تعمل [داخل سورية]، وبالتأكيد لن يسمح لها بأن تصبح نشطة.

٤- العديد من أعضاء حزب العمال الكردستاني جرى اعتقالهم وإحالتهم إلى المحكمة، وقد تم إعداد اللوائح المتعلقة بأسمائهم، وقدمت سورية هذه اللوائح إلى الجانب التركي.

أكد الجانب السوري النقاط المذكورة أعلاه، وعلاوة على ذلك اتفق الطرفان على النقاط التالية:

١- إن سورية، وعلى أساس مبدأ المعاملة بالمثل، لن تسمح بأي نشاط ينطلق من أراضيها بهدف الإضرار بأمن تركيا واستقرارها، كما لن تسمح سورية بتوريد الأسلحة والمواد اللوجستية والدعم المالي والترويجي لأنشطة حزب العمال الكردستاني على أراضيها.

٢- لقد صنفت سورية حزب العمال الكردستاني على أنه منظمة إرهابية، كما وحظرت أنشطة الحزب والمنظمات التابعة له على أراضيها، إلى جانب منظمات إرهابية أخرى.

٣- لن تسمح سورية لحزب العمال الكردستاني بإنشاء مخيمات أو مرافق أخرى لغايات التدريب والمأوى أو ممارسة أنشطة تجارية على أراضيها.

٤- لن تسمح سورية لأعضاء حزب العمال الكردستاني باستعمال أراضيها للعبور إلى دولة ثالثة.

٥- ستتخذ سورية الإجراءات اللازمة كافة لمنع قادة حزب العمال الكردستاني الإرهابي من دخول الأراضي السورية، وستوجه سلطاتها على النقاط الحدودية بتنفيذ هذه الإجراءات.

اتفق الجانبان على وضع آليات معينة لتنفيذ الإجراءات المشار إليها أعلاه بفاعلية وشفافية.

وفي هذا السياق:

أ- سيتم إقامة خط اتصال هاتفي مباشر وتشغيله فوراً بين السلطات الأمنية العليا لدى البلدين.

ب- سيقوم الطرفان بتعيين ممثلين خاصين [أمنيين] في بعثتيهما الدبلوماسيةيتين [في أنقرة ودمشق]، وسيتم تقديم هذين الممثلين إلى سلطات البلد المضيف من قبل رؤساء البعثة.

ج- في سياق مكافحة الإرهاب، اقترح الجانب التركي على الجانب السوري إنشاء نظام من شأنه تمكين المراقبة الأمنية من تحسين إجراءاتها وفعاليتها، وذكر الجانب السوري بأنه سيقدم الاقتراح إلى سلطاته للحصول على موافقة، وسيقوم بالرد في أقرب وقت ممكن.

د- اتفق الجانبان، التركي والسوري، ويتوقف ذلك على الحصول على موافقة لبنان، على تولي قضية مكافحة حزب العمال الكردستاني الإرهابي في إطار ثلاثي^(١).

هـ- يلزم الجانب السوري نفسه باتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ النقاط المذكورة في "محضر الاجتماع" هذا وتحقيق نتائج ملموسة.

أضنة، ٢٠ أكتوبر، ١٩٩٨

عن الوفد التركي عن الوفد السوري

السفير أوعور زيال السفير اللواء عدنان بدر الحسن

وزارة الشؤون الخارجية رئيس شؤون الأمن السياسي

نائب وكيل الوزارة

(١) كان الجيش السوري لم يزل في لبنان، وكان حزب العمال يقيم معسكرات له في منطقة البقاع اللبناني الخاضعة لنفوذ الجيش السوري.

الملحق رقم ٢ لاتفاقية أضنة: مطالب تركيا المحددة من سورية

من أجل تطبيع علاقاتنا نتوقع من سورية الالتزام بالقواعد والمبادئ الأساس للعلاقات الدولية، وفي هذا الصدد ينبغي تحقيق المطالب المحددة التالية:

١- نظراً لحقيقة أن العلاقات التركية السورية كانت قد تضررت بشكل جدي بسبب الدعم السوري للإرهاب، نريد من سورية القبول رسمياً بالتزاماتها والتخلي عن موقفها السابق بشأن هذه المسألة، ويجب أن تشمل هذه الالتزامات تعهداً رسمياً بعدم منح الإرهابيين الدعم، أو الملاذ أو المساعدة المالية، وينبغي أيضاً على سورية محاكمة مجرمي حزب العمال الكردستاني وتسليمهم إلى تركيا، بما في ذلك زعيم حزب العمال الكردستاني، عبد الله أوجلان ومعاونوه [كانت سورية أبعدت أوجلان قبل توجه عدنان بدر حسن إلى تركيا، وقد تلقت السلطات التركية إشعاراً من موسكو بوصوله فعلاً إلى أراضيها]

٢- في هذا الإطار يجب على سورية:

١- ألا تسمح لمخيمات تدريب الإرهابيين بالعمل على الأراضي الواقعة تحت سيطرتها.

٢- ألا تزود حزب العمال الكردستاني بالأسلحة والمواد اللوجستية.

٣- ألا تزود أعضاء حزب العمال الكردستاني بوثائق هوية مزورة.

٤- ألا تساعد الإرهابيين على الدخول القانوني والتسلل إلى تركيا.

- ٥- ألا ترخص الأنشطة الترويجية [الدعائية] للمنظمة الإرهابية [المذكورة].
- ٦- ألا تسمح لأعضاء حزب العمال الكردستاني بإنشاء وتشغيل مقرات على أراضيها.
- ٧- ألا تسهل عبور الإرهابيين من دول ثالثة (أوروبا، اليونان، قبرص الجنوبية، إيران، ليبيا، أرمينيا) إلى شمال العراق وتركيا.
- ٣- التعاون في جميع الأنشطة الرامية إلى مكافحة الإرهاب.
- ٤- الامتناع عن تحريض البلدان الأخرى الأعضاء في جامعة الدول العربية ضد تركيا.
- ٥- في ضوء ما سبق، وما لم توقف سورية هذه الأعمال فوراً، مع كل العواقب تحتفظ تركيا بحقوقها في ممارسة حقها الطبيعي في الدفاع عن النفس، وتحت كل الظروف للمطالبة بتعويض عادل عن الخسائر في الأرواح والممتلكات. [في الواقع، نقلت هذه الآراء إلى سورية من طريق القنوات الدبلوماسية، في ٢٣ كانون الثاني/يناير ١٩٩٦. ومع ذلك، فقد قوبلت تحذيراتنا بأذان صماء].

الملحق رقم ٣ لاتفاقية أضنة

بدءاً من الآن، يعد الطرفان أن الخلافات الحدودية بينهما منتهية، وأن أياً منهما ليس له أي مطالب أو حقوق مستحقة في أراضي الطرف الآخر.

الملحق رقم ٤ لاتفاقية أضنة

يفهم الجانب السوري أن إخفاقه في اتخاذ التدابير والواجبات الأمنية، المنصوص عليها في هذا الاتفاق، يعطي تركيا الحق في اتخاذ جميع الإجراءات الأمنية اللازمة داخل الأراضي السورية حتى عمق ٥ كم.

الملاحق (٨) حركة المجتمع الديمقراطي TEV- DEM ميثاق حركة المجتمع الديمقراطي

الفصل الأول

١- الأحكام العامة للحركة:

اسم الحركة: حركة المجتمع الديمقراطي في غرب كردستان.

TEVGERA CIVAKA DEMOKRATÎK A ROJAVAYÊ KURDISTAN

أ- الاسم المختصر TEV- DEM

ب- رمز الحركة: يتألف من ثلاثة ألوان متساوية الأبعاد ومتوازية على الشكل التالي: الأخضر من الأسفل يليه الأحمر في الوسط والأصفر في الأعلى.

٢- هدف الحركة: تهدف حركة المجتمع الديمقراطي للوصول إلى مجتمع سياسي أخلاقي (ديمقراطي) يتخذ من النضال التحرري الجنسوي وتحرير المرأة مقياساً لتحرر المجتمع، ويسعى لتحقيق العيش المشترك بين جميع مكونات المجتمع وثقافته من قوميات وأديان ومذاهب وطوائف وبمختلف شرائحه الاجتماعية، في إطار الأمة الديمقراطية والوطن المشترك وبدستور ديمقراطي يستند إلى أسس ومبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية في غرب كردستان وسورية، متخذاً من مشروع الإدارة الذاتية الديمقراطية نموذجاً لحل القضية الكردية من الناحية العملية، وهذا النموذج لا يقتصر على جغرافية أو منطقة معينة بل يشكل الحل الأمثل لجميع القضايا العالقة في سورية.

الفصل الثاني

أ- **عضوية الحركة:** يحق لكل شخص طبيعي أو اعتباري، من تنظيمات اجتماعية أو سياسية أو ثقافية أو مؤسسات المجتمع المدني، أن ينتسب إلى حركة المجتمع الديمقراطي ويأخذ مكاناً له فيها، بعد قبوله لميثاقها والتزامه بمقرراتها ومبادئها.

ب- مهام العضو:

١- الالتزام ببراديفما المجتمع الديمقراطي واتخاذ النضال السلمي الديمقراطي أساساً له في حل جميع القضايا العالقة في المجتمع ومنها القضية الكردية في سورية.

٢- النضال من أجل تحقيق الأهداف الديمقراطية للحركة.

٣- الالتزام بالتوجيهات والمقررات الصادرة عن الحركة.

٤- النضال في سبيل تطوير ونشر الثقافة الديمقراطية، واحترام الاختلاف القومي واللغوي والديني والجنسوي في المجتمع، ومناهضة المفاهيم الرجعية التي خلفتها الأنظمة الحاكمة.

٥- اتخاذ النضال الديمقراطي أساساً لحل القضية الكردية في سورية، والاعتماد على الإدارة الذاتية الديمقراطية نموذجاً أساساً في سبيل إنشاء مجتمع ديمقراطي في غرب كردستان وسورية.

٦- الإيمان بأن حرية المرأة هونواة لتحرر المجتمع وجوهرها، وأنه على أساسها سيتم بناء المجتمع الجديد.

٧- الإيمان بحق الشعوب في تقرير مصيرها ودعم نضالها من أجل مستقبلها وحريتها.

ج - حقوق العضو:

- لكل عضو في الحركة الحق في الترشح والانتخاب من دون قيد أو شرط.
- يملك العضو الحق في إبداء الرأي بجميع القضايا واقتراح المشاريع والبرامج النضالية في سبيل تحقيق أهداف الحركة، وفقاً للأصول والمبادئ التنظيمية لها.
- للعضو الحق في النقد والنقد الذاتي ودفع التهم عن نفسه وعن الحركة وفقاً لأصول ومبادئ الحركة.

- للعضو حق الاستفادة من الإمكانيات التدريبية للحركة.
- يملك حق النضال في سبيل تحقيق الأهداف الديمقراطية للحركة.
- للعضو الحق في الحماية الذاتية والدفاع عن نفسه بحسبان ذلك دفاع مشروع.
- للعضو حق تقديم استقالته إلى الجهات المعنية في الحركة.

د - آلية الانتساب للحركة وسقوط العضوية:

- ١- يتم انتساب الأفراد إلى الحركة بعد موافقة الهيئات الإدارية العليا على طلب انتسابه المقدم للهيئات الإدارية المحلية.
- ٢- يتم انتساب الشخصيات الاعتبارية، أي المنظمات السياسية والاجتماعية والثقافية ومؤسسات المجتمع المدني، بموافقة الهيئة التنفيذية لحركة المجتمع الديمقراطي.
- ٣- يجري إسقاط العضوية عن الأشخاص والمنظمات بقرار قضائي وموافقة الهيئة التنفيذية للحركة لكل من أساء بجرم للمجتمع والوطن.

الفصل الثالث: الهيكلية التنظيمية للحركة:

الكومونة الاجتماعية: (komêncivakî) وهي نواة التنظيم وقاعدته، يتم إنشاؤها بحسب الظروف والشروط الاجتماعية في القرى والبلدات والأحياء،

حتى على مستوى الشوارع والمراكز السكانية الصغيرة، الهدف منها تنظيم كافة شرائح المجتمع ضمن أطر ثقافية واجتماعية واقتصادية، على كافة الأصعدة المجتمعية المشتركة. تتكون الهيئة الإدارية للكمونة من (٥-٩) أعضاء منتخبين، وفق الاقتراع الشعبي المباشر من بين أعضاء الكومونة والبالغ عددهم (١٥-٣٥) عضواً، على أن تجتمع الهيئة الإدارية مرة واحدة في الأسبوع.

مجالس النواحي والقطاعات السكنية: وتضم في صفوفها مجموعة من الأحياء في المدن والبلدات مع القرى التابعة لها، وتصنف وفقاً للتوزيع السكاني في تلك الساحات، وتتكون هذه المجالس من (٣٥-٤٥) عضواً منتخبين عبر الاقتراع الشعبي المباشر من عناصر الكومونات نفسها، والتي تنتخب بدورها هيئة إدارية مكونة من (٥-١١) عضواً، وتقوم بالمسؤوليات الملقاة على عاتقها.

مجالس الإيالات: يتوزع شعب غرب كردستان بين سبع إيالات، ويتكون مجلس كل إيالة من (١٥٠-٢٥٠) عضواً، يتم انتخابهم بالاقتراع المباشر، ويقوم هذا المجلس بانتخاب (١٥-٢٥) عضواً كهيئة إدارية، لتسيير ومتابعة مهامها المتمثلة في:

- تمثيل الشعب والمجتمع في الوحدات السكنية المعنية.
- رسم برامج عمل المرحلة ووضع المخططات اللازمة لها.
- اتخاذ القرارات المتعلقة بالمستجدات والأحداث الجارية في المنطقة في الظروف العادية والاستثنائية.

- الإسهام والمشاركة في المحافل والاجتماعات الأعلى ممثلاً عن الإيالة.
- تتكون مجالس الإيالات من ممثلي المناطق والأحياء والقطاعات التابعة لها، فضلاً عن ممثلي منظمات المجتمع المدني بما فيها الأحزاب والكتل السياسية والاجتماعية وممثلي الأقليات القومية والدينية والشخصيات الاجتماعية والسياسية والمثقفين.

مجلس الشعب لغرب كردستان: MECLISA GEL A ROJAVAYÊKURDISTAN

يمثل الهيئة التشريعية العليا للشعب والمجتمع في غرب كردستان وسورية، الهيئة التنفيذية لحركة المجتمع الديمقراطي: تتألف من واحد وعشرين شخصاً، منتخبين من قبل المؤتمر العام لمجلس شعب غرب كردستان وسورية من دون اشتراط كونهم نواباً في مجلس الشعب، تقوم الهيئة بانتخاب منسقية مؤلفة من خمسة أشخاص من بين أعضائها، تقوم الهيئة التنفيذية بإدارة الشؤون السياسية والعملية للحركة، وهي مسؤولة عن متابعة وتنفيذ قرارات مجلس الشعب.

القضاء المحكمة الشعبية العليا: تنتخب من قبل المؤتمر العام لمجلس الشعب، وتتكون من سبعة أشخاص كأعضاء أصلاء وإثنين احتياط، ولا يشترط أن يكونوا أعضاء في مجلس الشعب.

المحكمة الشعبية العليا مكلفة بحماية نظام الحركة ومنهجها، وتقوم بحل القضايا العالقة بين التنظيمات المنضوية تحت سقف الحركة نفسها في إطار ميثاق الحركة، وهي مسؤولة عن بناء مؤسساتها من الأسفل إلى الأعلى، تحضر نظامها الداخلي الخاص بها وتعمل على المصادقة خلال اجتماع شعبي عام، تنظر المحكمة الشعبية العليا في القضايا الرئيسية التي تهم الشعب والمجتمع برمته، كما تلعب دور محكمة النقض، وتقوم بالنظر في الأحكام الصادرة عن المحاكم الشعبية، فلها أن تصادق عليها أو ترفضها كونها المرجع القضائي الأعلى في الحركة.

المحاكم الشعبية: تؤسس في الأماكن التي توجد فيها المجالس الشعبية، ويتم انتخاب أعضاء المحاكم الشعبية بالاقتراع المباشر، أما في الأماكن التي لا توجد فيها هذه المجالس فيتم انتخاب أعضاء المحاكم من قبل التنظيمات الديمقراطية. تنظر في عموم القضايا والمخالفات التي تسيء إلى الحياة الاجتماعية العامة،

وتتناقض مع مبادئ المجتمع السياسي الأخلاقي، وفق آليات متعددة تهدف إلى حماية المجتمع وتحقيق العدالة.

الإعلام: تحت شعار احترام حق المواطن في الحصول على المعلومة الصحيحة، إذ إن للإعلام دوراً مهماً وأساساً في نشر الفكر الديمقراطي وتطويره في صفوف المجتمعات، وهو الوسيلة المثلى لدعم ثورة الشعوب في الحرية وتحقيق العدالة ضمن المجتمع، وهو المرآة الحقيقية في تطوير ونشر التنظيم الديمقراطي بالإفادة من التطور التقني الهائل الذي يمثل ثورة في هذا المجال، فقد عانى التاريخ الكردي من ضعف على مستوى الإعلام والإفادة منه، إلا أن حركة التحرر الكردستانية المعاصرة استطاعت مجازاة التطور الإعلامي وتحقيق مكاسب جمة في هذا المجال، ومن هنا تظهر الحاجة إلى تطوير تنظيم وأداء وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، المرئية والمسموعة والمكتوبة، لتخاطب عقول الجماهير الشعبية وتلامس أحاسيسها وتنادي بآمالها وتطلعاتها، وتفتح أفقها في الحرية والديمقراطية، وتسهم في نشر لغتها وثقافتها والحفاظ عليها واعتبارها مكسباً من مكاسب الثورة، يجب الدفاع عنه والالتفاف حوله ودعمه مادياً ومعنوياً ليكون إعلاماً قادراً على التصدي للاحتكارات العالمية الإعلامية العملاقة التي تستهدف مصالح شعبنا ووجوده.

الاقتصاد والمالية: تعتمد الحركة على مبدأ الاكتفاء الذاتي في سياستها الاقتصادية والمالية، وهي تعدّ أن تنظيم الحياة الاقتصادية للمجتمع بعيداً من الاستغلال والتسلط هو من أولويات التزاماتها لتأمين اقتصاد حر يشكل أرضية لحياة حرة مستقلة بعيداً من هيمنة نظام الحداثة الرأسمالية العالمية، تعتمد حركة المجتمع الديمقراطي في نظامها المالي على الإمكانيات الذاتية المعتمدة على التبرعات الطوعية والاشتراكات الشهرية لأعضائها، فضلاً عن تطوير مشاريع

تنموية اقتصادية منتجة، تؤمن مردوداً يساعدها على تطوير نشاطاتها وفعاليتها. **الحماية الذاتية:** حق تحميه كل العهود والمواثيق الدولية، يشمل الدفاع عن الهوية واللغة والثقافة والوجود الاجتماعي والسياسي وحتى الفني والاقتصادي، ضد كل المخاطر التي تهددها، وانطلاقاً من ذلك إن المجتمع يحتاج إلى آليات ذاتية تؤهله لمثل هذا الدفاع المشروع، بدءاً باللجان الشعبية المحلية، ومروراً بمؤسسات حماية اللغة وتطوير الثقافة، وصولاً إلى وحدات الدفاع الذاتي عن الشعب، إذ لا يقتصر الدفاع على حالة معينة أو في زمن معين بل إن الدفاع الذاتي عملية مستمرة ومتداخلة في كل الأوقات والظروف.

الفصل الرابع: مبادئ الحركة

الأمة الديمقراطية: إن حركة المجتمع الديمقراطي TEV- DEM تؤمن بقيم الأخوة، والمساواة، والتعايش السلمي، والتعددية والتنوع فيما بين مكونات المجتمع في غرب كردستان وعموم سورية، انطلاقاً من هذه الأرضية فإنها تدرك تماماً أن الأمة الديمقراطية هي الإطار المناسب للعيش المشترك على قاعدة الوحدة في التنوع بين جميع مكونات المجتمع السوري، بدلاً عن الأمة القومية التي تعمق الانقسام والصراعات وتغذي الشوفينية والإنكار والصهر القومي.

الوطن المشترك الديمقراطي: انطلاقاً من مبدأ: إن سورية هي وطن لجميع السوريين بمختلف قومياتهم ومعتقداتهم وثقافتهم المتعايشة على أرضها منذ آلاف السنين، فإن الحركة تؤمن بمبدأ إقامة الوطن المشترك الديمقراطي الذي يحقق ارتباطاً أوثق بين مكونات المجتمع- رغم اختلاف مشاربهم وتنوع خصوصياتهم- والوطن، بدلاً عن الأحادية التي تعني ربط الوطن بقومية واحدة، ومن هذا المنطلق، تدعو الحركة إلى تسمية سورية، بالجمهورية السورية

الديمقراطية، بدلاً عن الجمهورية العربية السورية التي توحى بالهيمنة القومية والتفرقة بين أبناء الوطن الواحد.

الدستور الديمقراطي: الدستور الحالي يتناقض مع حقيقة المجتمع والعصر والتاريخ، لا يعترف بوجود الشعب الكردي والمكونات الأخرى في المجتمع السوري، من هذا المنطلق تدعو الحركة إلى صياغة دستور جديد ديمقراطي، يرفض المنطلقات القومية والدينية والمذهبية، ويضمن الحريات الشخصية والجماعية، ويعترف بحقيقة تعايش الشعوب العربية والكردية والسريانية والآشورية والأرمنية جنباً إلى جنب على قواعد الأخوة والعدالة والمساواة بشكل ديمقراطي في سورية ديمقراطية.

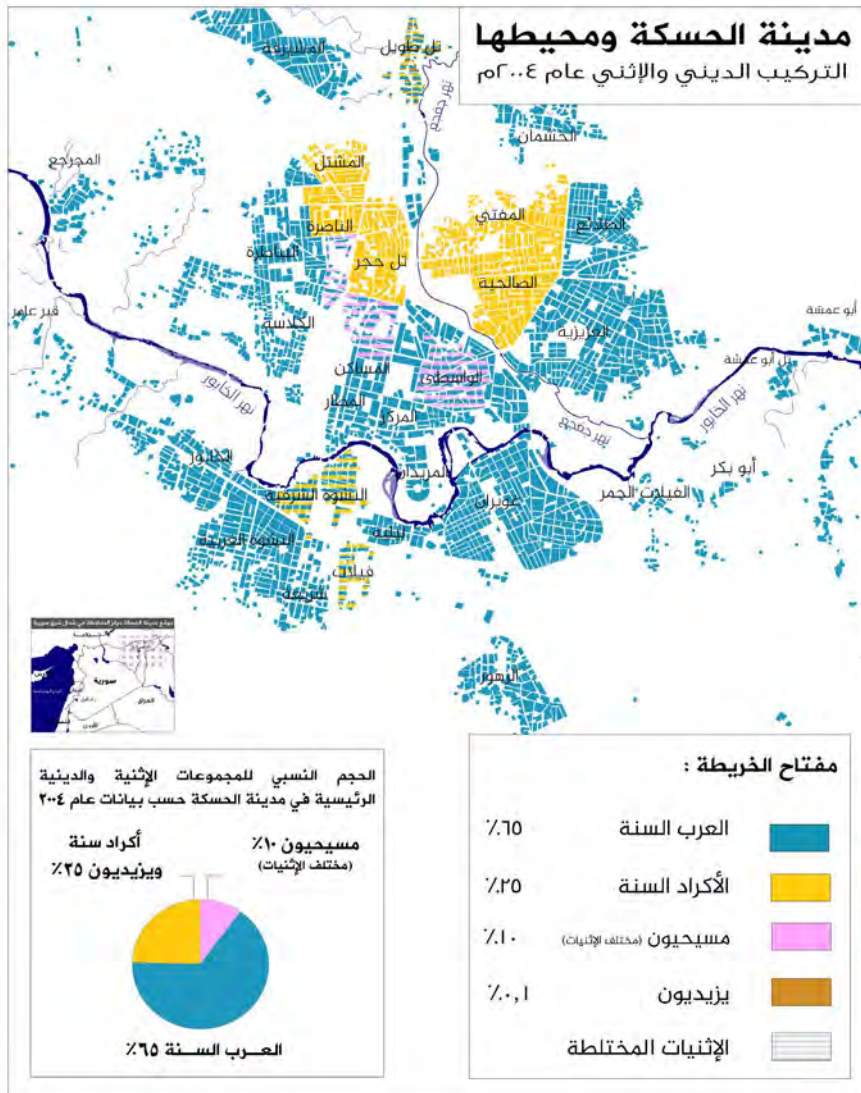
مبدأ الحرية: الحرية هي الأصل في طبيعة الكون، وكل ما عداه طارئ ومصنع، لذا إن شكل الحياة العبودية النابعة من التسلط الجنسي والقوموي والعلموي والأصولي الديني التي تشكل العماد الأساس لاستمرار وتسلط الأنظمة المركزية الديكتاتورية، يؤدي إلى ظهور ثنائيات العبد والسيد، الرجل المتسلط والمرأة المستعبدة في المجتمع الإنساني، فقد أدى هذا الوضع إلى ظهور الصراع بين القوميات والأعراق والأديان والأجناس، وفيما بين الإنسان والطبيعة، لذلك إن الحركة تؤمن بأن الحرية حق طبيعي لكافة الكائنات ولا حياة من دونها، وتتخذ من الحرية المجتمعية المتمحورة فيما يتعلق بتحرير المرأة أساساً له.

الفصل الخامس أحكام خاصة: تتخذ الحركة مبدأ الاستحقاق للجنس بنسبة ٤٠٪ ضمن الانتخابات لتأمين المشاركة الفاعلة للمرأة في كل مجالات الحياة العملية، إن الحركة تعدّ أن الشبيبة والمرأة لهما الدور الريادي في تحقيق الديمقراطية، وإن مبدأ الأغلبية في الأصوات هو الأساس عند اتخاذ القرارات وتنفيذها، وفي جميع العمليات الانتخابية الديمقراطية.

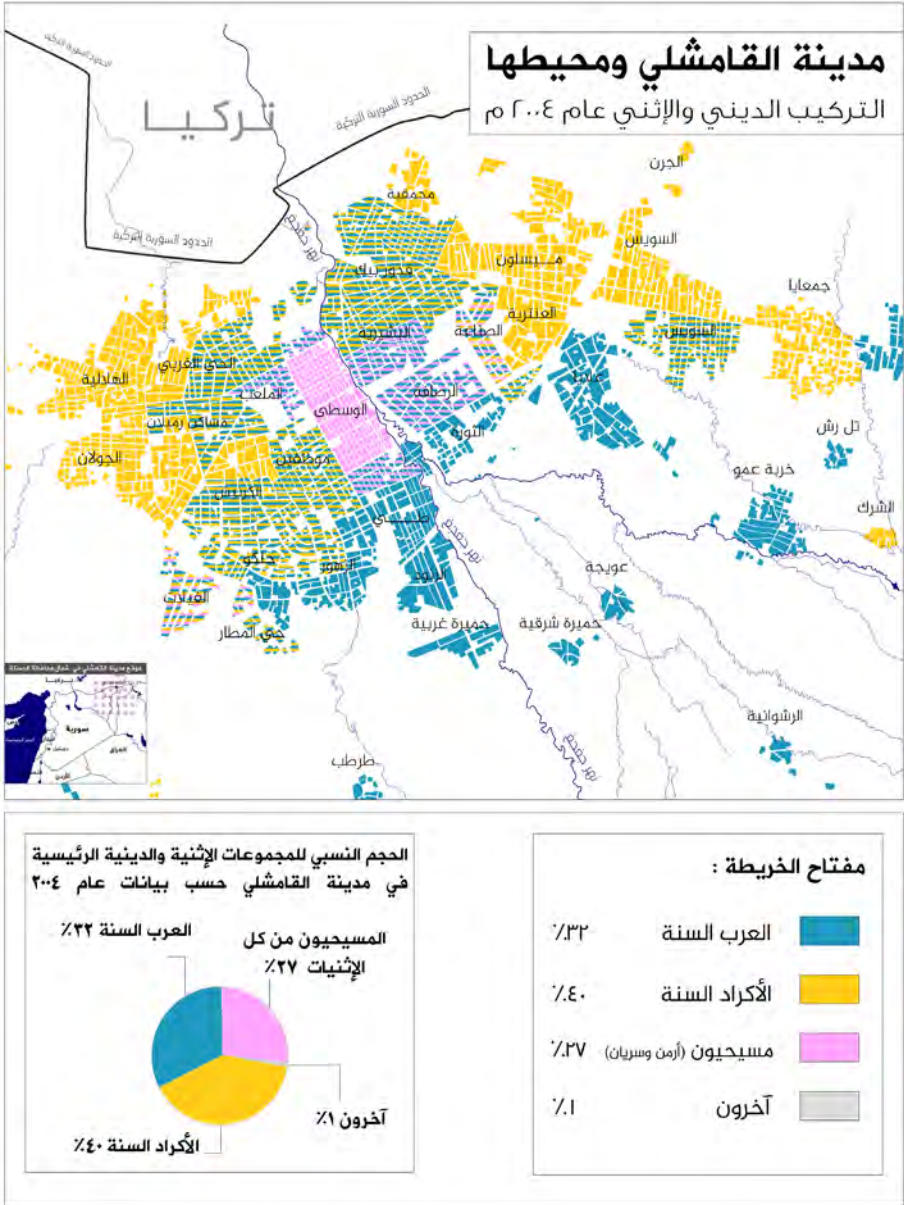
تمت المصادقة على هذا الميثاق بتاريخ ١٦-١٢-٢٠١١

الملاحق (٩)

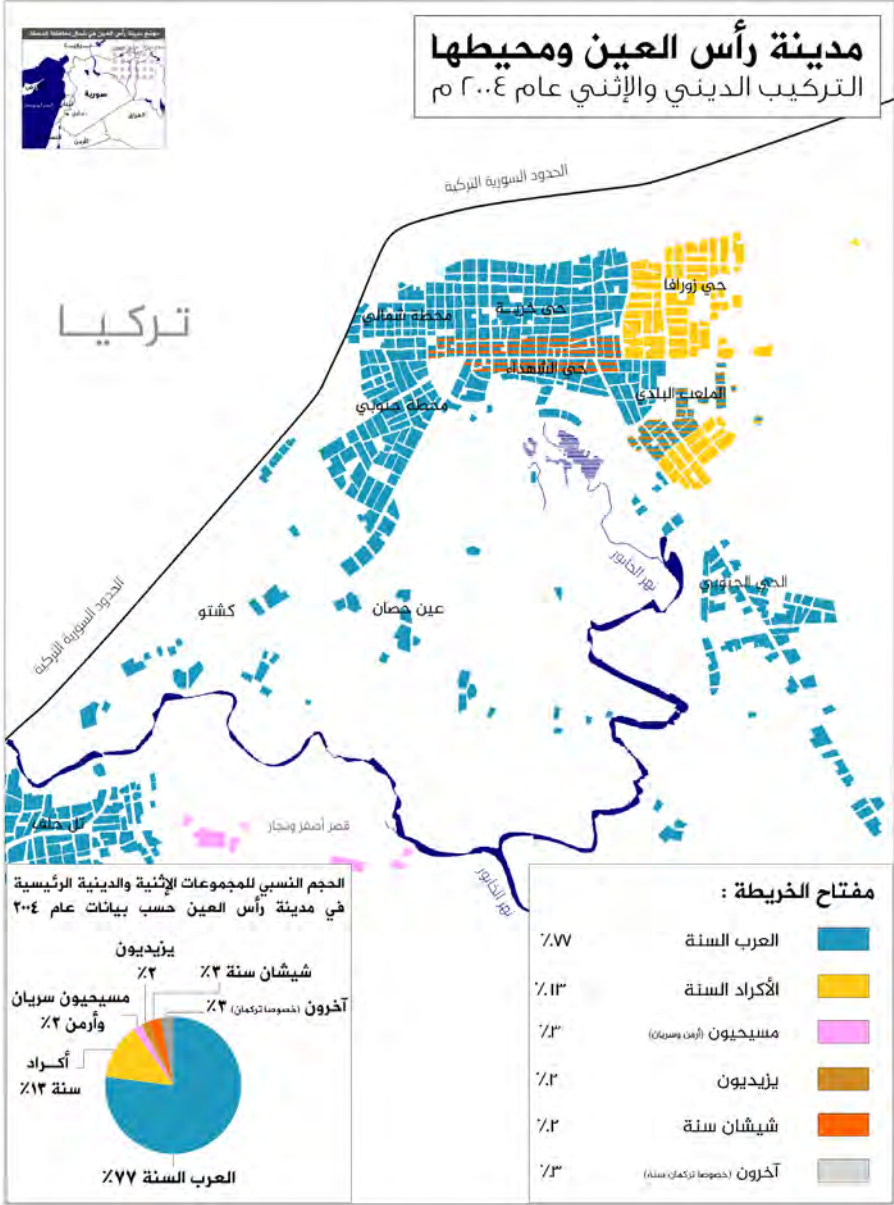
خرائط التوزع الديموغرافي للمدن



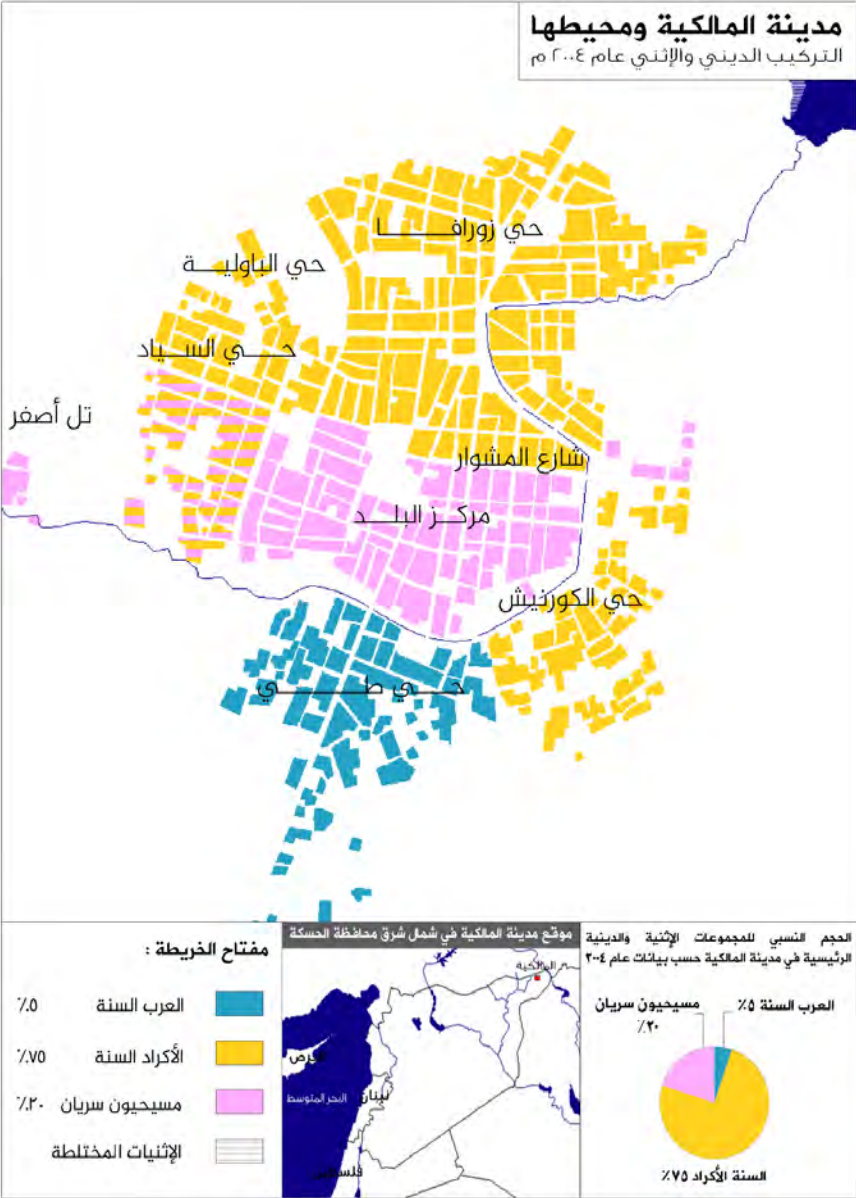
خارطة (١) التركيب الديني والإثني في مدينة الحسكة سنة ٢٠٠٤.



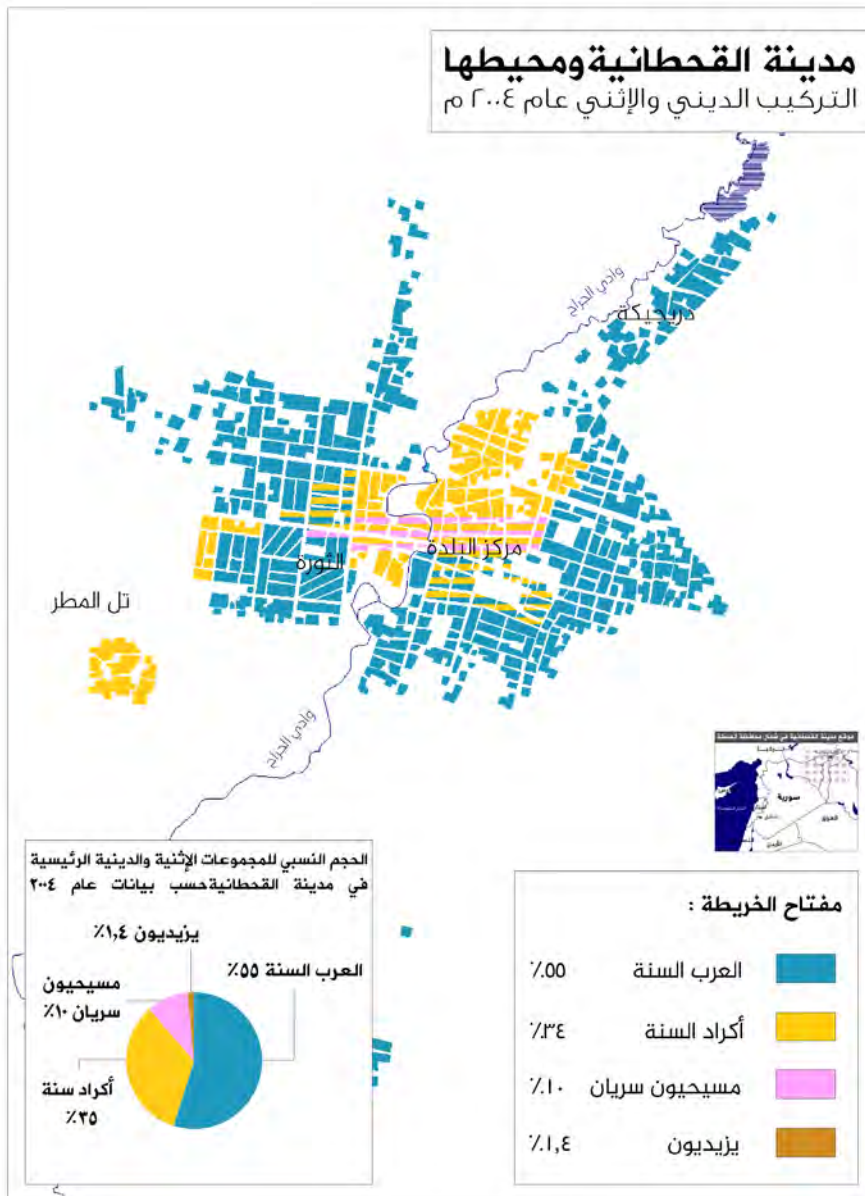
خارطة (٢) التركيب الإثني والديني في مدينة القامشلي سنة ٢٠٠٤.



خارطة (٣) التركيب الإثني والديني في مدينة رأس العين سنة ٢٠٠٤.



خارطة (٤) التركيب الإثني والديني في مدينة المالكية سنة ٢٠٠٤.



خارطة (٥) التركيب الإثني والديني في مدينة القحطانية سنة ٢٠٠٤.

المصادر

١- قائمة المصادر العربية

الكتب

أحمد، محمود رزوق. **الحركة الكردية في العراق: دور البرزانيين في طريق الحكم الذاتي ١٩١٨-١٩٦٨**، عمان: المعتمد للنشر، ٢٠١٤.

أحمد، كمال مظهر. **كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى**، ط ٣، بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٣.

البديسي، شرف خان. **شرفنامه**، في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ترجمه إلى العربية محمد علي عوني، راجعه يحيى خشاب، ط ٢، دمشق: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.

الطريحي، محمد سعيد. **الشيعة الأكراد- الكورد فيلية**، دمشق: دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠١٣.

المازني، ابن واصل. **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**، حققه ووضع حواشيه حسنين محمد ربيع، جمال الدين الشيال، راجعه: عبد الفتاح عاشور، الطبعة الأميرية، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية- ١٩٥٣-١٩٧٧.

الكابتن ه.س. آرمسترنج. **الذئب الأغبر مصطفى كمال**، القاهرة: دار الهلال، ١٩٥٢.

أوبنهايم، ماكس فون. **البدو**، تحقيق ماجد شبر، المملكة المتحدة: دار الوراق، ٢٠٠٤.

- إبراهيم باشا، جميل. **نضال الاحرار في سبيل الاستقلال**، حلب: مطبعة الضاد، ١٩٥٩.
- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٩٧.
- ابن الحنبلي، **در الذهب في تاريخ أعيان حلب**، تحقيق محمود الفاخوري ويحيى عبارة، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٧٣.
- ابن النديم، **كتاب الفهرست**، تحقيق د. أيمن فؤاد سيد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٩.
- ابن حوقل، **صورة الأرض**، بيروت: دار صادر، ١٩٣٨.
- ابن خرداذبه، **المسالك والممالك**، بيروت: دار صادر افست ليدن، ١٨٨٩.
- ابن خلدون، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨.
- ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤.
- ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**، حققه وعلق عليه: اسماعيل العربي، بيروت: المكتب التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٠.
- ابن شداد، **تاريخ ابن شداد**، تحقيق دومينيك سيرديل، دمشق: المعهد الفرنسي بدمشق، ١٩٥٣.
- ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.
- الاصطخري. **المسالك والممالك**، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤.
- الأضني، سليمان. **كتاب الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية**، بيروت: [دن]، ١٨٦٣.

- الأندلسي، **رحلة ابن جبير**، ط ١، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٤.
- الإبراهيمي، محمد بن بشير. **آثار الإمام محمد بشير الإبراهيمي**، جمع ونقل نجله خالد محمد بشير الإبراهيمي، تونس: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧.
- البحري، جميل كنه، **نبذة عن المظالم الفرنسية في الجزيرة والفرات**، حلب [د.ن]، ١٩٦٧.
- البلاذري، **فتوح البلدان**، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨.
- الجاحظ، **البيان والتبيين**، بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٦٠.
- الجاحظ، **الرسائل**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٦٤.
- الجمهورية العربية السورية، رئاسة مجلس الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، **التعداد العام للسكان لعام ٢٠٠٤**. دمشق: المكتب المركزي، ١٩٨٠.
- الحكومة السورية في ثلاث سنين**، من ١٥ شباط ١٩٢٨ إلى ١٥ شباط ١٩٣١، دمشق: مطبعة الحكومة، ١٩٣١.
- الخلو، عبد الله، **تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية**، بيروت: دار بيسان للطباعة والنشر، ١٩٩٩.
- الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، ط ٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥.
- الخرسان، صالح، **التيارات السياسية في كردستان العراق، قراءة في ملفات الحركات والأحزاب الكردية في العراق ١٩٤٦-٢٠٠١**، بيروت: مؤسسة البلاغ، ٢٠٠١.
- الداقوقي، إبراهيم. **أكراد تركيا**، بيروت: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٣.
- الدرة، محمود. **القضية الكردية**، ط ٢، بيروت: منشورات دار الطليعة، ١٩٦٦.

الدينوري، ابن قتيبة. المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط ٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

الرافعي، عبد الرحمن. الجمعيات الوطنية، القاهرة: مطبعة النهضة، ١٩٢٢.
الزبيدي، المرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ.
الزبيدي، المرتضى. ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب، تحقيق صلاح الدين المنجد، ط ٢، بيروت: دار الكتاب، ١٩٨٣.

السماك، محمد. العلاقات العربية التركية حاضرها ومستقبلها من كتاب العرب والأتراك في عالم متغير وجهة النظر العربية، بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث، ١٩٩٣.

الشرع، فاروق. الرواية المفقودة، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٥.

الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩ هـ.

الصواف، صبحي. أقدم ما عرف عن تاريخ حلب، حلب: مطبعة الضاد، ١٩٥٢.
الصيادي، محمد أبي الهدى. النخبة في أحكام النسبة، تحقيق عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط، [د.م. دن.] سنة ١٣٨٩ هـ.

الطبري، تاريخ الطبري، ط ٢، بيروت: دار التراث، ١٣٨٧ هـ.

العجيلي، عبد السلام. رواية المغمورون، بيروت: دار الشرق، ١٩٧٩.

العروي، عبد الله. مفهوم الإيديولوجية، ط ٥، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣.
الغزاوي، عباس. عشائر العراق، بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٤٧.

- العزاوي، عباس. **الكاكاوية في التاريخ**، بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة، ١٩٤٩.
- العسكري، **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء**، تحقيق د.عزة الحسن، ط ٢، دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٩٦.
- العظمة، عبد العزيز. **مرآة الشام، تاريخ دمشق وأهلها**، تحقيق نجدة فتحي صفوة، لندن: رياض الريس، ١٩٨٧.
- العماد الأصفهاني، **خريدة القصر وجريدة العصر**، تحقيق محمد بهجة الإثري، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٥.
- العياشي، غالب. **الإيضاحات السياسية وأسرار الانتداب الإفرنسي في سورية**، بيروت: مطابع أشقر أخوان، ١٩٥٥.
- الفارقي، **تاريخ الفارقي**، تحقيق بدوي عبد اللطيف عوض، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٥٩.
- القشيري، محمد بن سعيد. **تاريخ الرقة**، تحقيق طاهر النعساني، حماة: مطابع الإصلاح، ١٩٥٩.
- المسعودي، **الإشراف والتنبية**، تحقيق: عبد الله الصاوي، القاهرة: دار الصاوي، ١٩٣٩.
- المسيري، عبد الوهاب. **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩.
- المقدسي الحنبلي، **مسابوك الذهب في معرفة فضل العرب وشرف النسب**، تحقيق نجم عبد الرحمن خلف، الرياض: مكتبة الرشد للتوزيع والنشر، ١٩٩٠.
- المقريزي، تقي الدين. **السلوك لمعرفة دول الملوك**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

المقريري، تقى الدين. **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، ليدن: مطبعة بريل، ١٨٨٤.

الواقدي، **تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر والعراق**، تحقيق عبد العزيز فياض حرفوش، دمشق: دار البشائر، ١٩٩٦.

الوردي، علي. **لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث**، لندن: شركة الوراق للنشر المحدودة، ٢٠٠٧.

اليقوي، **كتاب البلدان**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ.

آدي شير، **تاريخ كلدو و آشور**، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩١٢-١٩١٣ م)، راجع: طبعة جديدة (أربيل: مكتب سرريس آغا جان، ٢٠٠٧) مج ٢، ص ٣.

إيغلتن، ويليام. **القبائل الكردية**، ترجمة د. محمود أحمد خليل، أربيل: مطبوعات وزارة التربية، ٢٠٠٦.

أوجلان، عبد الله. **الدفاع عن شعب (المرافعة المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية)**، ترجمة زاخوشيار، مؤسسة أوجلان للثقافة والبحث العلمي، ٢٠٠٥، ص ٢٤٩، تم استرجاعها من موقع: <http://netewademokrat.info>

أوجلان، عبد الله. **أزمة المدنية وحل الحضارة الديمقراطية في الشرق الأوسط**، (دم: دن) شباط ٢٠١٧.

أوجلان، عبد الله. **مانيفستو الحضارة الديمقراطية، القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية**، ط ٣، ترجمه من التركية: زاخوشيار، مطبعة آزادي، [د.ت].

أوجلان، عبد الله. **مانيفستو الحضارة الديمقراطية، المجلد الأول، العصرية الديمقراطية وقضايا تجاوز الحداثة الرأسمالية، المدنية، عصر الآلهة المقنعة والملوك المستترين**، الطبعة الثانية، ترجمه من التركية: زاخوشيار، [د.م.]، مطبعة آزادي. [د.ت].

أوليا جلبي، رحلة أوليا جلبي في كردستان عام ١٠٦٥هـ - ١٦٥٥م، ترجمة رشيد فندي، دھوك، [د.ن.]، ٢٠٠٨.

ب ليرخ، **حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين**، ترجمة الدكتور عبدي حاجي، حلب: منشورات مكتبة خاني، ١٩٩٤.

باروت، جمال. **التكوّن التاريخي الحديث للجزيرة السورية [أسئلة وإشكاليات التحول من البداوة إلى العمران الحضري]**، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣.

باقر، طه. **من تراثنا اللغوي القديم.. ما يسمى في العربية بالدخيل**، بغداد: شركة بيت الوراق للنشر المحدودة، ٢٠١٠.

بدر الدين، صلاح. **موضوعات كردية**، بيروت: رابطة كاوا للثقافة والنشر، ١٩٨٩.

برع، محمد خالد. **حقوق الأقليات وحمايتها في ظل أحكام القانون الدولي العام**، بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٢.

بطاطو، حنا. **فلاحو سوريا، أبناء وجهائهم الريفيين الأقل شأنًا وسياساتهم**، ترجمة عبد الله فاضل، رائد النقشبندی، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤.

بولاديان، أرشاك. **الأكراد من القرن السابع إلى القرن العاشر الميلادي**، نقله إلى العربية مجموعة من المترجمين، بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٣.

بولادينان، أرشاك. **الأكراد في حقبة الخلافة العباسية**، بيروت: دار الفارابي للطباعة والنشر، ٢٠٠٩.

بيات، فاضل. **الدولة العثمانية في المجال العربي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧.

ثريا، محمد. **سجل عثماني**، ياخود، تذكرة مشاهير عثمانية، إسطنبول: مطبعة عامرة، ١٣٠٨-١٣١١ هـ، ١٨٩٠-١٨٩٣، ص ٦٠.

جواد، سعد ناجي. **العراق والمسألة الكردية**، ١٩٥٨-١٩٧٠، لندن: دار اللام، ١٩٩٠. جويجاتي، رفيق، "المسألة المائية في سورية"، ورقة قدمت إلى (ندوة المشكلات المائية في الوطن العربي)، القاهرة، ٢٩-٣١ أكتوبر ١٩٩٤، تحرير أحمد يوسف أحمد، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٤.

جويده، وديع. **الحركة القومية الكردية نشأتها وتطورها**، ترجمة مجموعة من المترجمين، بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٣.

حتي، فيليب. **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ترجمة الدكتور جورج حداد وعبد الكريم رافق، بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٨.

حوراني، ألبرت. **الفكر القومي العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩**، ترجمة كريم عزقول، بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٦٨.

خاصباك، شاكر. **الأكراد، دراسة جغرافية اثنوغرافية**، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥.

خدام، عبد الحليم. **التحالف السوري الإيراني والمنطقة**، القاهرة: دار الشروق، ٢٠١٠.

- خليل، آلد. صفحات من ثورة الشعب في روجآفا، [ب.م.] دار الشهيد هر كول، ٢٠١٧.
- خوري، فيليب. سورية والانتداب الفرنسي سياسة القومية العربية ١٩٢٠-١٩٤٥، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٩٧.
- د. بله ج. شيركوه. القضية الكردية، ماضي الكرد وحاضرهم، جمعية خويون الكردية الوطنية، النشرة الخامسة، بيروت: دار الكتب، ١٩٨٦.
- دروزة، محمد عزة. تركيا الحديثة، بيروت: مطبعة الكشف، ١٩٤٦.
- درويش، عبد الحميد. أضواء على الحركة الكردية في سوريا، [ب.م.ب.ن.]، ٢٠٠٠.
- ديشنر، غنثر. الكرد، بيروت، دار الفارابي، ٢٠١٤.
- رحلة ماكس فون أوبنهايم من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج، ترجمة عبد الكريم الجلاصي، أبو ظبي: مركز الوثائق والبحوث، ٢٠٠٢.
- رضوان، وليد. مشكلة المياه بين سورية وتركيا، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠.
- زازا، نور الدين. حياتي ككوردي، ترجمة خسرو بوتاني، أربيل: منشورات دار آراس، ٢٠٠٨.
- زكريا، وصفي. عشائر الشام، ط ٢، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٣.
- زكي، محمد أمين. تاريخ الكرد وكردستان منذ أقدم العصور وحتى الآن، ترجمه وقدم له محمد عوني، ط ١، القاهرة: دار السعارة، ١٩٤٥.
- سافراستيان، آرشاك. الكرد وكردستان، ترجمة الدكتور أحمد خليل، ط ٢، مؤسسة سما للثقافة الكردية: ٢٠٠٧.
- سلامة، غسان. المجتمع والدولة في المشرق العربي، ط ٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩.

- سيّد، عبد الباسط. **المسألة الكردية في سورية**، عمّان: دار عمار، ٢٠١٤.
- سيل، باتريك. **الصراع على سورية، دراسة للسياسة العربية بعد الحرب ١٩٤٦-١٩٥٨**، ترجمة سمير عبده، محمود فلاحه، دمشق: دار طلاس للدراسات والنشر والترجمة، ١٩٨٦.
- شاميلوف، أ. **حول مسألة الإقطاع بين الكرد**، ترجمة وتعليق د. كمال مظهر أحمد، ط ٢، بغداد: مطبعة الحوادث، ١٩٨٤.
- شيلشر، ليندا. **دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، ترجمة عمرو الملاح، دينا الملاح، مراجعة عطايف مارديني، دمشق: مطبعة دار الجمهورية، ١٩٩٨.
- ظاهر، مسعود. **الدولة والمجتمع في المشرق العربي، ١٨٤٠-١٩٩٠**، بيروت: دار الآداب، ١٩٩١.
- علي، عثمان. **الكورد في الوثائق البريطانية**، أربيل: مؤسسة موكراني، ٢٠٠٨.
- عيسى، نجيب. **مسألة المياه في الوطن العربي ومشروعات التكامل البديلة**، بيروت: أعمال المؤتمر العلمي الثالث للجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، الوطن العربي ومشروعات التكامل البديلة، ١٩٩٧.
- عينتابي، محمد فؤاد وعثمان، نجوى، **حلب في مئة عام ١٨٥٠-١٩٥٠**، حلب: منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ١٩٩٣.
- غورغاس، جوردي. **الحركة الكردية التركية في المنفى**، ترجمة جورج البطل، بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٣.
- فريق باحثين، **مسألة أكراد سورية**، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣.

قاسمלו، عبد الرحمن. **کردستان والکرد، دراسة سياسية اقتصادية**، الترجمة من الإنكليزية: ثابت منصور "الدكتور غانم حمدون"، ط ٢، السليمانية: مطبعة شفان، ٢٠٠٨.

كالفلي، لويس جان. **حرب اللغات والسياسات اللغوية**، ترجمة: د.حسن حمزة، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٨.

كان، مارغريت. **أبناء الجن (مذكرات عن الأكراد ووطنهم)**، ترجمة: نورا شيخ بكر، دمشق: مطبعة الخلود، ٢٠٠١.

کرد علي، محمد. **خطط الشام**، دمشق: المطبعة الحديثة، ١٩٢٥.

كوتشيرا، كريس. **مسيرة الكرد الطويلة**، أربيل: دار آراس للطباعة والنشر، ٢٠١٤.
كي لوسترنج، بلدان **الخلافة الشرقية**، ترجمه ونقله للعربية كل من السيد كوركيس عواد عضو المجمع العلمي العراقي وبشير فرنسيس، بغداد: مؤسسة الرسالة، ١٩٣٦.

لأيارد، أوستن هنري. **مكتشفات أطلال نينوى وبابل مع رحلات إلى أرمينيا وكردستان والصحراء**، ترجمة: شيرين إيبش، أبوظبي: دار الكتب الوطنية، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ٢٠١٤.

مانهايم، كارل. **الأيديولوجيا واليوتوبيا، مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة**، ترجمة د. محمد رجا الديريني، الكويت: شركة المكتبات الكويتية، ١٩٨٠.

محفوظ، عقيل سعيد. **الأكراد واللغة والسياسة**، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣.

مذكرات أوصمان صبري، ترجمة هورامي يزدي، دولارزني، عامودا: منشورات مركز عامودا للثقافة الكردية، سنة ٢٠٠٣.

- مذكرات دبليو آر. هي، حاكم أربيل السياسي في كردستان أيام الاحتلال البريطاني ١٩١٨-١٩٢٠م، ترجمة فؤاد جميل، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨.
- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، التقرير الاستراتيجي العربي، القاهرة: ١٩٩٣.
- معوض، جلال عبد الله. صناعة القرار في تركيا، والعلاقات العربية-التركية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨.
- مكدول، ديفيد. تاريخ الأكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد، بيروت: دار الفارابي، ١٩٩٦.
- ملا علي، عز الدين. حي الأكراد في مدينة دمشق بين عامي ١٢٥٠-١٩٧٩م، دراسة تاريخية اجتماعية اقتصادية، بيروت: دار أسو، ١٩٩٨.
- ملحم، نبيل. قائد وشعب: سبعة أيام مع أبو، بيروت: دار الفارابي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
- منّاع، هيثم. الأوجالانية، البناء الإيديولوجي والممارسة، بيروت: دار الفارابي، ٢٠١٧.
- موسى، عبد الجليل صالح. عبد الناصر والقضية الكردية في العراق ١٩٥٢-١٩٧٠، دهوك: مطبعة محافظة دهوك، ٢٠١٣.
- نامي، ملا أحمد. قصة حريق سينما عامودا، ترجمة وتقديم صلاح محمد، المراجعة اللغوية إبراهيم اليوسف، منشورات مركز عامودا للثقافة الكردية (٢٣)، ٢٠٠٣.
- نيبور، كارستن. رحلة إلى شبه الجزيرة العربية وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، ط ٢، بيروت: دار الانتشار العربي، ٢٠١٣.
- نيكيتين، باسيلي. الكورد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، نقله من الفرنسية نوري طالباني، ط ٣، سليمان: مكتب الفكر والتوعية الاتحاد الوطني الكردستاني، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، ٢٠٠٧.

وهبي، توفيق. قواعد اللغة الكردية، بغداد: د.ن، ١٩٥٦.

الدوريات والمجلات

الأهرام (القاهرة): ١٩٩٦/٥/٨

البناء (بيروت): ٢٠١٥/١٠/٩.

البيان الكويتية: العدد رقم ٢٠١٦، ١ آذار/مارس ١٩٨٤.

الجريدة الرسمية للجمهورية السورية: ٢٠/٥/١٢، ١٩٣٨، ١٩٤٤/٧/١٦، ١٩٦٢/٥/١٦،

٢٠/٦/٢١، ١٩٦٢/٨/١٩٦٢، ١٩٦٣/١١/٢١، العدد ١٧ لسنة ٢٠١١م.

الجمهورية (بيروت): ٢٠١٨/١/٢٢

الحياة (لندن): ٢٠٠٤/٣/١٦، ٢٠١٣/٩/١٧، ٢٠١٦/٤/١٩، ٢٠١٦/٧/٢٥، ٢٠١٦/٨/٣٠،

٢٠١٦/١٠/٨، ٢٠١٦/١١/٢، ٢٠١٦/١١/٢١، ٢٠١٦/١١/٢٢، ٢٠١٧/١٢/٣.

الرياض: ٢٠١١/١٢/٧، ٢٠١٣/١١/١٤

الشرق الأوسط: ٢٠١٢/٩/١٢، ٢٠١٣/٤/٢٨، ٢٠١٨/٢/٢٠

شيخان (عمّان): ١٩٩٦/٦/١٠.

مجلة الضاد (حلب): العدد ٤، السنة ٦، سنة ١٩٣٦م، ص ١٤٥

العرب (لندن): ٢٠١٥/٦/٢٧

القدس العربي: ٢٠١٦/٩/٢٨، ٢٠١٨/١/٢٣

المجمع العلمي العربي (دمشق): عبد الهادي هاشم، [مفهوم التعريب]، مج ٢،

العدد ٢، ١ نيسان/أبريل ١٩٨٨. ص ٣٧-٤٣

المستقبل (بيروت): ٢٠١٨/١/٢١

- ألف باء (دمشق): ١٩٢٢/٥/٤، ١٩٢٢/١٠/٢٦، ١٩٢٣/٦/١٧، ١٩٢٣/٧/١٠، ١٩٢٣/٩/٩.
- تشرين (دمشق): ٢٠١٢/٣/٢٠.
- جريدة القبس الإلكترونية، ١٧ آذار/ مارس ٢٠١٦، <http://alqabas.com/4588>، [آخر وصول للموقع الإلكتروني ٦/ ١٧/ ٢٠١٧].
- جريدة برجاف: أربيل، العدد ٣١، التاريخ ٢٠١٧/١/٩.
- جريدة العاصمة (دمشق): ١٩١٩/٢/٢٠.
- جريدة الفرات (العثمانية- حلب): العدد ٦٧٨، ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٢٩٩ هـ، (١٩ آذار/ مارس ١٨٨٣ م).
- جريدة عنب بلادي (جريدة أسبوعية تأسست في داريا): ٢٠١٧/٨/١٣.
- فصلية شؤون فلسطينية: العدد ٢٦٤، صيف ٢٠١٦.
- مجلة الآداب (بيروت): ٢٠١٦/٥/٢٥.
- مجلة الصوت الإلكترونية: (تصدرها لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية)، نشرة خاصة في أيلول/ سبتمبر ٢٠١٠.
- مجلة المشرق (بيروت):
- مجلة المشرق (بيروت). انستاس الكرمل، [قواعد التعريب]، العدد ١٧، ١ أيلول / سبتمبر ١٩٠٣.
- مجلة المشرق (بيروت). إسحق أرملة، [قرى لواء دمشق السريانية]، العدد ٢، ١ شباط / فبراير ١٩٤٠.
- مجلة المقتطف (مصر): ميخائيل ماريا، [التعريب]، مصر، العدد رقم ٥، ١ شباط/ فبراير ١٨٨٥ م مجلة الوجدان (بيروت): ١٩٥٦/١٠/٢، ١٩٥٦/٩/٢٠،

- مجلة الوسط (لندن): العدد ٣٥٧، تاريخ النشر ١٩٩٨/١١/٣٠ م
- مجلة أقلام (المغرب): محمد عابد الجابري، [التعريب والتوحيد]، العدد رقم ٦، ١ تموز/ يوليو ١٩٧٣.
- مجلة آفاق الثقافة والتراث (دبي): هلال ناتوت، [في التعريب والمصطلح والمعاجم]، العدد رقم ٢٥-٢٦، ١ تموز/ يوليو ١٩٩٩.
- مجلة دراسات كردية (باريس): العدد ٨، سنة ١٩٩٣.
- مجلة لغة العرب (بغداد): ١٩١٣/١١/١، ١٩٣١/٣/١
- أدبيات الأحزاب والقوى القومية الكردية
- التحالف الديمقراطي الكوردي في سوريا، حملة تعريب أسماء القرى والمدن الكوردية في كردستان- سوريا، دهوك: مطبعة جامعة دهوك، ٢٠٠٩.
- هاوار HAWAR (دمشق): مجلة كردية أصدرها جلادت بدرخان في دمشق.
- هاوار HAWAR (دمشق). السنة الأولى، العدد ٢، حزيران/ يونيو ١٩٣٢.
- هاوار HAWAR (دمشق). السنة الأولى، العدد ١٧، آذار/ مارس ١٩٣٣.
- جريدة التقدمي، جريدة نصف شهرية يصدرها الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سورية، العدد ٥٠٣، أوائل آب/ أغسطس ٢٠٠٧.
- جريدة المساواة، نشرة سياسية يصدرها حزب المساواة الديمقراطي الكردي في سورية، العدد ٤٥١-٤٥٢، آذار/ مارس ٢٠١٢.
- جريدة سرخوبون "Serxwebun" ويقابلها بالعربية (جريدة الاستقلال)، وهي جريد ناطقة بالتركية، تصدر شهرياً في ألمانيا، وتعدّ لسان حال حزب العمال الكردستاني:

● كانون الثاني/يناير ١٩٨٢.

● شباط/فبراير ١٩٨٢.

● آذار/مارس ١٩٨٢.

● تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٦.

● حزيران/يونيو ٢٠٠٠.

جريدة الاتحاد الوطني الكردستاني، تصدر في السليمانية عن حزب الاتحاد الوطني الكردستاني (حزب جلال الطالباني):

● العدد ٣٢٠، آيار/مايو ١٩٩٥.

● العدد ٣٢٦، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٥.

جريدة الانصات المركزي، تصدر عن المكتب الإعلامي لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني: العدد ٦٨٥٨، الثلاثاء ٢٧ آذار/مارس ٢٠١٨.

مجلة القلم الجديد، الصادرة عن رابطة الصحفيين الكرد في سوريا، السنة الثالثة، العدد ٣٥، آذار/مارس ٢٠١٣ م.

تقارير ودراسات

الكاطع، مهند، "مراجعات فيما يتعلق بالأكراد والثورة السورية"، **معهد العالم**

للدراستات، ٢٠١٨/٩/٢، رابط ويب: <http://alaalam.org/ar/politics-ar/syria-ar/item/733-568020918> [آخر وصول: ٢٠١٨/١٢/٥].

الكاطع، مهند. "الجغرافيا البشرية للأكراد في سورية"، **معهد العالم للدراستات**،

٢٠١٦/٧/٩، رابط ويب: <http://alaalam.org/ar/politics-ar/item/332-5681679> [آخر وصول: ٢٠١٨/١٢/٥].

نشرة السكان ٢٠٠٤، الجمهورية العربية السورية، رئاسة الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء، تم الاسترجاع من الموقع الرسمي، <http://www.cbssyr.sy> [آخر وصول: ١٢ نيسان ٢٠١٨]

علي عبد الحسين عبد الله، [الفرص الضائعة أمام العراق في مياه دجلة والفرات]، الجامعة المستنصرية، المجلة السياسية والدولية، العدد ٣٠، سنة ٢٠١٦، ص ٤١-٧٤.

د.عبد الرؤوف رهبان، [التقييم الجغرافي لموارد النفط والغاز في سورية، دراسة في الجغرافيا الاقتصادية]، جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق، مج ٢٥، العدد ٢+١، سنة ٢٠٠٩، ص ٢٥٩-٢٩٠.

تقرير اللجنة السورية لحقوق الإنسان، ٢٠١٤/٨/١٣، تم الاسترجاع من الموقع الرسمي للجنة السورية لحقوق الإنسان، رابط ويب: <http://www.shrc.org/?p=19211> [آخرولوج: ١٦/٨/٢٠١٧].

تقرير المنظمة السورية لحقوق الإنسان سواسية، تم الاسترجاع من الموقع الرسمي للمنظمة على الإنترنت: <http://swasia-syria.org/doc/public/pdf.CNHT22022014>

التقرير الاستراتيجي العربي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة: ١٩٩٣

عصام الدين حواس، [الحكم الذاتي وحق تقرير المصير]، المجلة المصرية للقانون الدولي، الجمعية المصرية للقانون الدولي، المجلد ٣٦، ١٩٨٠.

عبد الجبار السامرائي، [حركة التعريب في عصر الخليفة عبد الملك بن مروان]، جامعة سامراء، مجلة سر من رأى، المجلد ٣، العدد ٨، السنة الثالثة، كانون الأول ٢٠٠٧.

د. محمد محي الهيمص، دولة تحت التشكيل- حوار النفي وإثبات الوجود (كردستان العراق أنموذجاً)، جامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية، العدد الرابع عشر، أيلول ٢٠١٣.

علي، آزاد أحمد. الحزام العربي في الجزيرة السورية- أكبر مشروع تغيير ديموغرافي في الشرق الأوسط، أربيل: مركز رووداو للدراسات، ٢٤ حزيران ٢٠١٥.
تقرير عن انتهاكات حزب الاتحاد الديمقراطي "PYD" في سوريا، مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، تم الاسترجاع من رابط الويب، <http://ayyam-syria.net/archives/120424> [آخر وصول: ٢٠١٨/٥/٥].

حمادة، عبد الله. تقييم بيانات التعداد العام للسكن عام ٢٠٠٤م، الجمهورية العربية السورية، رئاسة الوزراء، المكتب المركزي للإحصاء (دمشق: المكتب المركزي للإحصاء، ٢٠٠٦)، تم الاسترجاع من الموقع الإلكتروني بتاريخ ٢٠١٧/١/٣، رابط ويب: <http://www.cbssyr.sy/studies/st15.pdf>

جويجاتي، رفيق: "المسألة المائية في سورية"، ورقة قدمت إلى "ندوة المشكلات المائية في الوطن العربي" ٢٩-٣١ أكتوبر ١٩٩٤، تحرير أحمد يوسف أحمد، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٤.

"المجلس الوطني الكردي في سوريا"، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، تم الاسترجاع من الموقع الرسمي للمركز على الإنترنت، رابط ويب: <http://carnegie-mec.org/syriaincrisis/?fa=48504>

عيسى، نجيب. "مسألة المياه في الوطن العربي ومشروعات التكامل البديلة"، أعمال المؤتمر العلمي الثالث للجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، الوطن العربي ومشروعات التكامل البديلة، بيروت: ١٩٩٧.

نشرة المعلومات التابعة للشعبة السياسية الفرنسية، وثيقة رقم ٢١٢،
حررت بتاريخ ١٩٢٦/١١/٦ م، ترجمة ونشر خالد عيسى، (سلسلة الحركة الكردية
يبي الوثائق الفرنسية)، موقع جلجامش الإلكتروني، رابط ويب: [http://www.gilg-](http://www.gilg-amish.org)
amish.org، تاريخ النشر ٢٠٠٨/١٠/١٦ م، مستردة بتاريخ ٢٠١٤/١٠/١٠.

نشرة المعلومات التابعة للشعبة السياسية الفرنسية. وثيقة رقم ١٩٩، حررت
بتاريخ ١٩٢٦/١٠/٧، ترجمة ونشر خالد عيسى ضمن سلسلة الحركة الكردية في
الوثائق الفرنسية، موقع جلجامش الإلكتروني، تاريخ النشر ٢٠٠٨/٠٩/٠١.

هوشنك أوسي، حزب الاتحاد الديمقراطي، محنة الهوية والتباس المشاريع
والأدوار المرسومة له محلياً وإقليمياً، السويد: المركز الكردي السوري للدراسات،
تاريخ النشر: ٢٠١٧/٦/١١

قاعدة بيانات شهداء الثورة السورية، الشبكة السورية لحقوق الإنسان، موقع
إلكتروني: <http://syriansshuhada.com> / آخر ولولج [٢٠١٨/١٢/١٣]

أطروحات ورسائل علمية

ناهد عبد الكريم، المجالس النيابية في سورية ودورها في السياسة الداخلية
والخارجية ١٩٢٠-١٩٤٣ م، (رسالة غير منشورة)، أعدت لنيل درجة الماجستير
في التاريخ الحديث، كلية الآداب في جامعة دمشق، ١٩٨٣.

فراس اللبدي، إثر اللامركزية السياسية على وحدة الدولة وتماسكها،
أطروحة غير منشورة، أعدت لنيل درجة دكتوراة فلسفة في القانون العام، جامعة
عمان العربية للدراسات العليا، ٢٠٠٦.

مقالات ومواقع إلكترونية

اتفاقية سيفر- ١٩٢٠، نصوص المواد ٦٢، ٦٣، ٦٤، النص الأصلي مسترد من الإنترنت: <http://www.hri.org/docs/sevres>، [آخر وصول: ٢٠١٨/١/٢٥].

الجزيرة نت، تجارب الحكم الكردية، رؤية نقدية، رابط ويب:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/9839fca5-3398-4aa9-8b60-22397266db77>، [آخر وصول: ٢٠١٨/١٢/١٥].

الصفحة الرسمية لحزب الطاشناق الأرمني، موقع ويب:

<http://www.arfd.info/background/>

العربية نت، "أوجلان يدعو مقاتليه بتركيا لترك السلاح وأردوغان يرحب"، ١/٣/٢٠١٢، رابط الموقع: <http://ara.tv>

العربية نت، إيليا جزائري، روسيا تدخل عفرين في الغموض.. فما هي لعبة موسكو؟، ٢٠١٨/٢/٢١

المركز الإعلامي لحزب يكييتي الكردي، موقف المجلس الوطني الكردي من إعلان الفيدرالية من قبل PYD، ٢٠١٦/٣/١٩، رابط الموقع: <http://ara.yekiti-media.org>

المركز الإعلامي لحزب يكييتي الكردي، حزب الوحدة "جناح كاميران حاج عبدو" يغيّر اسمه إلى حزب الوحدة الديمقراطي الكردستاني، تاريخ النشر، ٢٠١٦/٩/١٠.

المركز الإعلامي لحزب يكييتي الكردي، وجود PKK في شنكال خطير وسياسة بغداد تهدد وحدة العراق، ٢٠١٧/٥/١٤،

الموسوعة العربية، محمد علي العابد، تم الاسترجاع بتاريخ ٢٠١٦/٢/٢١، رابط ويب: <https://www.arab-ency.com>

- الموقع الرسمي لتيار المستقبل الكردي**، الرؤية السياسية لتيار المستقبل الكردي - تموز ٢٠١٢ ، ، رابط ويب: <http://www.shepelakurd.com>
- الموقع الرسمي لتيار المستقبل الكردي**. البرنامج السياسي لتيار المستقبل الكردي في سورية ، ٧/يوليو/٢٠١٢ [آخر وصول: ٢١ شباط/فبراير ٢٠١٥].
- الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي** PYD: <http://www.PYDrojava.net/ar>
- الموقع الرسمي لقوات الدفاع الشعبي الكردستاني HPG - (الجناح العسكري للعمال الكردستاني)**: موقع ويب: <http://www.hezenparastin.com/ar>
- الموقع الرسمي للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية**: بيان الائتلاف الوطني لقوى الثورة السورية فيما يتعلق بالمجزرة التي قام بها YPG ، ١٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٤ ، رابط ويب:
- <http://www.etilaf.org/search/PYD/Page> -html.٧
- الموقع الرسمي للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية**. الائتلاف الوطني السوري: "نحذر التحالف من حصر دعمه بالـ PYD" ٣٠/٥/٢٠١٦.
- الموقع الرسمي للائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية**. الائتلاف الوطني السوري يدين حرق سجلات الملكية العقارية في منبج ، ١٤/٨/٢٠١٦.
- الوكالة العربية للأخبار سانا**، نشرة ١٧ آذار/ مارس ٢٠١٦ ، رابط ويب: ٢٠١٧ <http://www.sana.sy/?p=354739> [آخر وصول: ٦/١١/٢٠١٧].
- ألوجي، محمد سعيد. **تراجيديا حريق سينما أمودي (عامودا)**، ١٣/١١/٢٠٠٤ ،
- سسترد من الرابط الإلكتروني: http://www.kurdistanabinxete.com/Gotar/Mi-hemed_Aluci/Tiracidya_SinmaAmude.htm

بدر الدين، صلاح، في الذكرى الخمسين لكونفرانس الخامس من آب، **موقع كردنامه الإلكتروني**، ٢٠١٥/١٠/٨، ويب: <http://www.kurdname.org>

درويش، عبد الحميد، الكرد في المعادلة السورية، **موقع كلنا شركاء**، ١١ آب/ أغسطس ٢٠١٥م. رابط: <http://www.all4syria.info/Archive> ٢٤٠٥٥٧ [آخر وصول: ٢٥/٢/٢٠١٦].

"دستور سويسرا الصادر عام ١٩٩٩ شاملاً التعديلات لغاية ٢٠١٤"، ترجمة الدكتور سامي الذيب؛ تم إعداد هذه الوثيقة وإخراجها لصالح constituteproject.org، مسترد من الرابط الإلكتروني:

<https://www.admin.ch/org/polit/index.html?lang=en/٠٠٠٨٣>

ديلي صباح بالعربية، ٢٠١٧/٠٥/١٦ رابط ويب: <https://www.dailysabah.com>
شبكة رووداو الإخبارية Rûdaw، "حاج عبدو: هناك حزبان باسم (الوحدة) أحدهما تخلق عن النهج والآخر ملتزم به"، تاريخ النشر ٢٠١٥/١/١٤، رابط ويب <http://rudaw.net/arabic/middleeast>

شبكة رووداو الإخبارية Rûdaw. الإدارة الذاتية تجري إحصاء سكانياً في مدينة الحسكة وسط فرض "الأسايش" حظراً للتجوال، تاريخ النشر: ٢٠١٦/١٠/١٤.
شبكة رووداو الإخبارية Rûdaw. مؤتمر رميلان ينتخب رئاسة مشتركة لـ "فدرالية روجآفا"، موقع رووداو، ٢٠١٦/٣/١٧.

عبد الله، غفور، "الرواية الكردية في صراع الأزل لإثبات الوجود أو...رواية القضية"، **الحوار المتملن** - العدد: ١٢٧٢ - ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥.

علي، محمد عبدو. جبل الكرد، دراسة تاريخية اجتماعية توثيقية، النشر

الإلكتروني: موقع تيريجي عفرين، رابط ويب:

http://www.tirejaftrin.com/index.php?page=category&category_id=198

[آخر وصول: ٢٠١٦/٦/١٢]

قناة CNN بالعربية، محلل لـ CNN: هؤلاء "أكبر خاسر" إن انسحبت القوات الأمريكية من سوريا، تاريخ ٢٠١٨/٣/٣١، رابط ويب:

pol-us-withdraw-syria-31/03/2018/https://arabic.cnn.com/middle-east

١ -trump [آخر وصول: ٢٠١٨/١٢/١٦].

قناة CNN بالعربية. جاويش أوغلو: أمن إيران من أمن تركيا ومتفقون على وحدة سوريا.. وظريف: نرحب بتقارب أنقرة مع موسكو، سي إن إن العربية، الجمعة ١٢ آب/ أغسطس ٢٠١٦.

قناة ألمانيا DW عربي، "حزب العمال الكردستاني يعلن موعد انسحاب مقاتليه من تركيا"، ٢٠١٣/٤/٢٥، موقع ويب: <http://p.dw.com>

قناة ألمانيا DW عربي. "جنود القوات الخاصة الأمريكية قريباً جداً في سوريا"، ٢٠١٥/١١/٢٢.

مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية: عبد الباري احمه- منال علي، "روكا (الرقعة) بين الأمس واليوم"، تاريخ النشر ١٠ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٦، تم استرجاعه من الموقع التالي:

<http://www.nrlsonline.org> [آخر وصول: ٢٠١٨/٢/٢٥].

مركز روج آفا للدراسات الاستراتيجية. عليكو، أمين. بریم، إسماعيل. الأهمية الاستراتيجية لمناطق الشهباء، ٢٠١٦/٦/٤، [آخر وصول ٢٠١٧/١١/٩].

مسلم، عادل. كتاب الكرد في منطقة الباب وأطرافها "دراسة اقتصادية اجتماعية سياسية"، نشر فصل منه بتاريخ ٢٠١٥/٨/٢٠ عبر موقع مدارات كرد، رابط ويب: <http://www.medaratkurd.com> [آخر وصول: ٢٠١٧/٩/١].

مقابلة بشار الأسد مع تلفزيون RTP البرتغالي، ٤ آذار/ مارس ٢٠١٥، رابط يوتيوب: <https://www.youtube.com/watch?v=j11nvO5vJas>

مقابلة مع عبد الباسط سيدا، قناة العربية الفضائية، برنامج نقطة نظام، تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١١، رابط ويب:

<http://www.kurdtalk.net/2011615/>

موقع الحزب الديمقراطي الكردي في سورية، فيصل يوسف: لم نضع شروطاً لتطبيق اتفاقية دهوك بل طلبنا تطبيق بنودها"، ١٥ / ٨ / ٢٠١٥، رابط ويب:

<https://www.pdk-s.com/a/hawall/ku/1240-2015-08-15-13-31-08>

[آخر وصول: ٢٠١٦/٦/١٢]

موقع الويب الرسمي للرئيس جمال عبد الناصر، أيام عبد الناصر من الصحافة المصرية، ٤ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٥٨، تم استرجاعه بتاريخ ٥ أيار/ مايو ٢٠١٧:

<http://nasser.bibalex.org/Days/DaysAll.aspx?CSlang=ar&٥=x&٥=>

موقع أورينت نت، "أنباء عن مقتل علي الكيالي المعروف بجزار بانياس"، ٢٠١٦/٣/٢٩ [آخر وصول: ٢٠١٧/١٠/١٧].

موقع أورينت نت. ما هي أعداد وجنسيات مقاتلي حزب العمال الكردستاني في سوريا؟، تاريخ النشر: ٢٠١٦/٤/٢٦.

موقع أورينت نت. ضمن اتفاق مذل للأسد.. روسيا تمنح الحسكة إلى القوات الكردية، تاريخ النشر ٢٠١٧/٨/٢٣

موقع ترك برس، "أنقرة تؤكد بطلان أي خطوة منفردة كإعلان الاتحاد الديمقراطي الفيدرالية بسوريا"، ٢٠١٦/٣/١٦، رابط ويب: <http://www.turkpress.co/node/19653>

موقع دوغات كوم، "إعلان هولير بين المجلسين" (المجلس الوطني الكوردي في سوريا ومجلس الشعب لغربي كردستان) تاريخ النشر ٢٠١٢/٧/١١، أنظر رابط ويب: <http://www.doxata.com/moxtara/9005.html> [آخر وصول: ٢٠١٦/٨/٦]

موقع سبوتنيك عربي، "خريطة القواعد العسكرية الأمريكية في سورية"، تاريخ النشر ٢٦ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٧، موقع ويب: <https://sptnkne.ws/gtfV>

موقع سوريا الإلكتروني، (٦٥) مفتاحاً لقصر أول رئيس سوري، ٢٠٠٩/٤/١٢ رابط ويب: <http://www.esyria.sy/edamascus/index.php?p=stories&category=ruins&filename=200904121030021> [آخر وصول: ٢٠١٨/١٢/١٨]

موقع عامودا الإلكتروني: "البلاغ الختامي الصادر عن المؤتمر التأسيسي لتيار المستقبل الكردي في سوريا"، http://amude.net/Beyan_Munteda_deep.php?new، sLanguage=Munteda&newsId=2635 [آخر وصول: ٢٠١٧/٠٣/٢١]

موقع كوباني، "بدء عملية الانتقام لشهداء كوباني في ريف تل أبيض"، رابط ويب: <https://www.kobanikurd.com/archives/39369>

[آخر وصول: ٢٠١٨/٧/٦]

موقع هيئة الإدارة الذاتية، مراسيم تشريعية، المرسوم رقم ٢٢، تاريخ النشر: ١/ ١١/ ٢٠١٤، موقع الويب: <http://encumenacibiciker.info>، [آخر وصول: ٢٠١٨/١٢/٥]

موقع ولاتي مه: لمحة عن حياة كمال أحمد بمناسبة مرور ١٢ سنة على رحيله ،

رابط ويب: <http://www.welateme.net> ٢٠٠٨/١١/٣

موقع ولاتي مه. وقائع ندوة للمتقنين الأكراد فيما يتعلق بتأسيس حزب البارتني:

ولاتي مه ، ٢٠٠٧/٨/١٩ .

موقع ولاتي مه. حلا حسن دريعي، عرض كتاب عامودا تحترق، وثائقي للكاتب

حسن دريعي، ٢٠١٠/١١/١٤ .

مؤسسة Buyer الإعلامية، "حوار مع نارين متيني"، تاريخ النشر ٢٠١٦/٥/٣،

رابط ويب <http://buyerpress.com/?p=٢٢١٦٣> [آخر وصول: ٢٠١٧/٧/٦].

مؤسسة Buyer الإعلامية. (ملف خاص عن الجسم الجديد "التحالف الوطني

الكردي في سوريا") ، ١٦ شباط/ فبراير ٢٠١٦، موقع الويب: <http://buyerpress.com/?p=٣٣٩٥٧>

[آخر وصول: ٢٠١٦/٥/١٤].

هافينغتون بوست عربي، "أردوغان يعلن بدء العملية العسكرية ضدّ الأكراد في

عفرين السورية، ويحدد التحرك المقبل لما بعد المعركة" ، ٢٠١٨/١/٢٠. رابط الويب:

<http://www.huffpostarabi.com>

هافينغتون بوست عربي. "أردوغان يتفقد الحدود.. وأكراد عفرين يستغيثون

بالأسد لحماية الأراضي السورية من الأتراك" ، تاريخ النشر: ٢٠١٨/١/٢٦.

هافينغتون بوست عربي. "الأكراد يريدون عودة النظام السوري إلى عفرين..

لكن الأسد يشترط إسقاط الإدارة الذاتية" ، ٢٠١٨/١/٢٩.

"وقائع مؤتمر صحفي لجوان إبراهيم" ، القامشلي: تحرير إبراهيم خليل، **موقع**

PUK Media ، ٢٠١٣/١٢/٢٨، رابط الويب:

http://www.pukmedia.com/AR_Direje.aspx?Jimare=25820.

آخر وصول [٢٠١٨/١١/٦].

وكالة السريان الدولية للأنباء، <http://www.syriacsnews.com>

وكالة رويترز، "زعيم كردي سوري يعلن تحقيق مكاسب عسكرية ضد

الإسلاميين"، ٢٠١٢/١١/١٤، رابط إلكتروني: <https://ara.reuters.com>

وكالة رويترز. طائرات سورية تقصف للمرة الأولى مناطق تحت سيطرة

الأكراد"، ٢٠١٦/٨/١٨.

وكالة رويترز. البنتاجون: التحالف أرسل طائرات للحسكة بسوريا لحماية قواته

البرية"، ٢٠١٦/٨/١٩.

٢- المصادر الأجنبية

Books

ABABSA, Myriam. Raqqa, territoires et pratiques sociales d'une ville syrienne. Nouvelle édition [en ligne]. Damas: Presses de l'Ifpo, 2009 (généré le 21 janvier 2019). Disponible sur Internet:

<<http://books.openedition.org/ifpo/1021>>.

ISBN: 9782351592625. DOI: 10.4000/books.ifpo.1021.

Anne- Marie Edde. La principauté ayyoubide d'Alep (579/1183-1260/658), Stuttgart: FRANZ STEINER VERLAG, 1999

Aubin, Jean. Emirs mongols et vizirs persans dans les remous de l'acculturation, (Studia Iranica, Cahier 15) Paris , AAEI, 1995.

Cagaptay, Soner. Islam, Secularism and Nationalism in Modern Turkey, First published 2006 by Routledge Studies in Middle Eastern Politics

Cahen, Claude. Chapitre III. Orient et Occident à la fin du xie siècle In : La Syrie du nord à l'époque des croisades et la principauté franque d'Antioche [en ligne]. Damas : Presses de l'Ifpo, 1940 (généré le 22 janvier 2019). Disponible sur Internet : <<http://books.openedition.org/ifpo/6179>>. ISBN : 9782351594186. DOI : 10.4000/books.ifpo.6179.

Gerard, Chaliand. People without Country: The Kurds and Kurdistan, London: Zed Publishing ,1984.

Charles R. Lister ,The Syrian Jihad: Al- Qaeda, the Islamic State and the Evolution of an Insurgency, USA, Oxford University Press, 2015.

Cuinet, Vital, La Turquie D'Asie, Geographie Administrative, Paris, Ernest Leroux Editeur, 1894.

Emir Kamuran Bedir- Khan, The Kurdish Question, Institut Kurde de Paris , 1960.

Gresh, Alain. & VIDAL, Dominique. Les 100 portes du Proche- Orient, Paris, Les Éditions de l'Atelier, 1996.

Henry ,Field , Contributions to the anthropology of Iran , Chicago: Field Museum Press, 1939.

Hourani, A.H., Syria and Lebanon, Oxford Uneversity Press, London,1946.

Hyland, P. Francis. Armenian Terrorism, the Past, The Present and the Prospects, Westview Press, 1991.

Janjigian, Vahan. Bedros Der Bedrossian , Ourfatzi, Translated by: Tamar Der- Ohannessian, New York, Grandson, 2005.

Lescot, Roger, Le Kurd Dagħ et le mouvement Mouroud , Paris, Compte d'auteur, 1940.

Mizrahi, Jean- David, " La France et sa politique de Mandat en Syrie", dans Méouchy, Nadine, France, Syrie et Liban 1918- 1946, Damas, IFEAD, 2002.

Nick Heath- Brown, The Statesman's Yearbook 2016: The Politics, Cultures and Economies of the World, London Palgrave Macmillan UK 2015.

Rich, C.J., Narrative of a residence in Koordistan: and on the site of ancient Nineveh; with journal of a voyage down the Tigris to Bagdad

and an account of a visit to Shirauz and Persepolis, London: Duncan 1836. Vol. 1.

SEKBAN, Chukru Mehmed. La question kurde, des problemes des minorities, Paris, P.U.F, 1933.

Sureya Bedir Khan ,The Case of Kurdistan Against Turkey, First Edition: Philadelphia, USA 1926, Second Edition: SARA Bokförlag, Stockholm SWEDEN, 1992.

Tachjian, Vahé. La France en Cilicie et en Haute- Mésopotamie ,Aux confins de la Turquie, de la Syrie et de l'Irak (1919- 1933), Paris, éditions Karthala, 2004.

Thomas White, Benjamin. The Emergence of Minorities in the Middle East: The Politics of Community in French Mandate Syria , Edinburgh: Edinburgh University Press, 2011.

Van Bruinessen, Martin. "The Kurds as objects and subjects of historiography Turkish and Kurdish nationalists struggling over identity", published in Fabian Richter (ed.), Identität Ethnizität und Nationalismus in Kurdistan. Festschrift zum 65. Geburtstag von Prof. Dr. Ferhad Ibrahim Seyder, Münster: Lit Verlag, 2016.

Victor Muller, En Syrie avec les bédouins et les tribus de desert , Paris: Libraire Ernest Leroux, 1931.

Лерх П. И, Исследования об иранских курдах и их предках, северных халдеях, Санкт-Петербург: тип. Имп. Акад. наук, 1856- 1858.

Periodicals

Bianquis Anne- Marie. al- Dbayat, Mohamed. La population syrienne: un tournant démographique?. In: Méditerranée, tome 81, 1- 2- 1995. Dynamiques actuelles de la population dans les pays méditerranéens, sous la direction de Roland Courtot, Michèle Joannon et Emile Kolodny. pp. 81- 90. DOI: <https://doi.org/10.3406/medit.1995.2878>

www.persee.fr/doc/medit_0025-8296_1995_num_81_1_2878

Boris, James. " Le " territoire tribal des Kurdes "et l'aire iraquienne (xe- xiiiie siècles): Esquisse des recompositions spatiales ", Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée [En ligne], 117- 118 | juillet 2007, mis en ligne le 27 juillet 2007, consulté le 21 janvier 2019.

URL: <http://journals.openedition.org/remmm/3331>.

Bozarslan, Hamit. " Quelques remarques sur l'évolution du problème Kurde entre les deux guerres ", Matériaux pour l'histoire de notre temps, no. 25, p. 3- 8, 1994

Bulletin quotidien de presse étrangère, " La FRONTIÈRE SYRIENNE",
France Ministère de la guerre (1791- 1936) ,(Paris), 101928/11/.

Elphinston,W. G. "The Kurdish Question ", International Affairs
(Royal Institute of International Affairs 1944) Vol.22, no. 1 (Jan., 1946),
pp. 91- 103.

GUNTER ,MICHAEL M. , The Kurdish Question in Perspective ,World
Affairs ,Vol. 166, no. 4 (SPRING 2004), pp. 197- 205

Haugen,Einar, "Dialect, Language, Nation", American Anthropologist,
Vol.68,no.4,(Aug 1966), pp 922- 935, Published by: Blackwell Publishing
on behalf of the American Anthropological Association.

Khanna Omarkhali (ed.). Religious minorities in Kurdistan: Beyond the
mainstream. Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2014, XXXVIII- 413 p., avec
ill. ISBN 978- 3- 447- 10125- 7, (Studies in Oriental Religions 68),

Knappert, Jan, " The Function Of Language In A Political Situation".
Linguistics. no. 39 (May 1968). pp. 59- 67.

Moumdjian, Garabet K.,"Armenian Involvement in the 1925 (Ararat)
and 1937 (Dersim) Kurdish Rebellions in Republican Turkey: Mapping
the Origins of"Hidden Armenians", Uluslararası Suçlar ve Tarih /

International Crimes and History 19, (2018): 177- 242.

Olson, Robert, "The Kurdish Question and Geopolitic and Geostrategic Changes in the Middle East After the Gulf War", Journal of South Asian and Middle Eastern Studies, Summer 1994, Vol. 17, no. 4, p. 45- 46

Paulo Pinto, "Kurdish Sufi Spaces of Rural- Urban Connection in Northern Syria", Études Rurales , no.186, Ruralité, urbanité et violence au Kurdistan (juillet- décembre 2010), pp. 149- 16

Pérouse, Jean- François, " Les Kurdes de Syrie et d'Irak: dénégarion, déplacements et éclatement ", Espace, populations, sociétés, Année 1997, Vol.1, Les populations du monde arabe- People of the Arab Middle East, p. 73- 84.

Seurat, Michel. "IV- Les populations, l'état et la société". Raymond, André. La Syrie d'aujourd'hui. Aix- en- Provence: Institut de recherches et d'études sur le monde arabe et musulman, 1980. (pp. 87- 141) Web. <<http://books.openedition.org/iremam/731>>

The Times , 1 June 2015, Thousand of Arabs driven out by Kurds' ethnic cleansing.

Uğur Kaya & Dekik Yankaya , Les relations de la Turquie avec la Syrie, Istanbul: Institut français d'études anatoliennes, 2013. (pp. 27- 36), Web. <http://books.openedition.org/ifeagd/722>

Van Bruinessen, Martin. "Genocide in Kurdistan The Suppression of the Dersim Rebellion in Turkey (1937- 1938) and the Chemical War Against the Iraqi Kurds (1988)", in George J. Andreopoulos (ed.), Conceptual and historical dimensions of genocide, University of Pennsylvania Press, 1994, pp. 141- 170.

Van Bruinessen, Martin. "Religion in Kurdistan", , First published in Kurdish Times (New York) vol. 4 nos. 1- 2 (1991), 5- 27, Mullas, Sufis and Heretics: The Role of Religion in Kurdish Society. Collected articles. Istanbul: The Isis Press, 2000.

Velud, Christian. "La politique mandataire française à l'égard des tribus et des zones de steppe en Syrie: l'exemple de la Djézireh". Bocco, Riccardo, et al.. Steppes d'Arabies: États, pasteurs, agriculteurs et commerçants: le devenir des zones sèches. Genève: Graduate Institute Publications, 1993. (pp. 61- 86) Web.<<http://books.openedition.org/iheid/3048>>.

Winter, Stefan, Die Kurden Syriens im Spiegel osmanischer Archivquellen (18. Jh), The Journal Archivum Ottomanicum,2010, Vol. 27:211- 239.

Zeidner, Robert, "Kurdish Nationalism and the New Iraqi Government". MIDDLE EASTERN AFFAIRS, 10,no 1, (Jan 1959): 24- 31

Reports

"Ali Botho/Mustapha al Barazani,"October 07, 1946, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid Chehab Collection, GB165- 0384, Box 2, File 3B/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford.

<https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/165634>

CIA Library,"The Armenian Secret Army for the Liberation of Armenia: A Counting International Threat"<https://www.cia.gov/library/readingroom/docs/CIARDP85T00283R000400030009-2.pdf>

"The Kurds and the Russians,"1951, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid Chehab Collection, GB165- 0384, Box 2, File 17B/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford.

<https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/165756>

"The Secret Armenian Army,"1983, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid Chehab Collection, GB165- 0384, Box 2, File 2A/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford. <https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/176149>

Human Rights Watch, Syria – The Silenced Kurds , Vol. 4 , No. 8 (E) , October 1996, Web: <<https://www.hrw.org/reports/1996/Syria.htm>> [accessed 16 February 2017]

“Kurdish Activists,"1950, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid Chehab Collection, GB165- 0384, Box 2, File 8B/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford.

<https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/176318>

“Kurdish Parties and Societies,"1951, History and Public Policy Program Digital Archive, Emir Farid Chehab Collection, GB165- 0384, Box 2, File 13B/2, Middle East Centre Archive, St Antony's College, Oxford.

<https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/165752>

Kurdistan and the Kurds› [19r] (37122/), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/MIL/1722/15/, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100035251755.0x000026> [accessed 17 February 2018]

‘Kurdistan and the Kurds› [26v] (52122/), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/MIL/1722/15/, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100035251755.0x000035> [accessed 19 January 2018]

Military report on Mesopotamia (Iraq)› [33v] (66156/), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/MIL/1745/15/, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100036143038.0x000043> [accessed 2 February 2017]

‘Kurdistan and the Kurds› [3v] (5122/), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/MIL/1722/15/, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100035251755.0x000007> [accessed 15 January 2018]

Kurdistan and the Kurds› [37v] (74122/), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/MIL/1722/15/, in Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100035251755.0x00004b> [accessed 2 February 2017]

MINISTÈRE DE LA GUERRE, Manuel à l’usage des troupes employées Outre- mer. Deuxième partie, FASCICULE I, AFRIQUE DU NORD ET LEVANT, Paris: Éditeurs militaires, 1941.

"Mustapha al Barazani's Activities," August 16, 1955, History and Public Policy Program Digital, Archive, Emir Farid Chehab Collection, GB165- 0384, Box 2, File 6B/2, Middle East Centre Archive, St. Antony's College, Oxford. <https://digitalarchive.wilsoncenter.org/document/165750>

Syria- Turkey Boundary, , International Boundary Study, No.163 –
7 March 1978, Office of the Geographer Bureau of Intelligence and
Research , Department of State of USA

V. Minorsky, 'Les origines des Kurdes', Actes du XXe congrès
international des orientalistes, Louvain: bureaux du Muséon,1940.

فهرس المحتويات

مقدمة	٥
الباب الأول (مدخل تاريخي) الأكراد وكردستان (الجزور- الجغرافيا- الإثنوغرافيا)	١٣
الفصل الأول: الأكراد تاريخياً وأنثروبولوجياً	١٥
أولاً: جدلية أصل الأكراد	١٦
ثانياً: (الأكراد، الكرد؟) جدلية المصطلح	٢٩
ثالثاً: الموطن الأصلي وظهور مصطلح كردستان	٣٤
الفصل الثاني: إثنوغرافيا الأكراد	٤٨
أولاً: التركيبة الاجتماعية	٤٨
ثانياً: اللغات/ اللهجات الكردية	٦٥
الباب الثاني: الحركة القومية الكردية في العصر الحديث	٨٣
الفصل الأول: نشوء المسألة الكردية	٨٥
أولاً: الأكراد واتفاقيات ما بين الحريين	٨٥
ثانياً: أنماط الهجرات الكردية إلى سورية (١٩٢٣- ١٩٣٩)	٩١
ثالثاً: المخاوف التركية تجاه اللاجئين الحدوديين	٩٨

١٠٥	الفصل الثاني: انتعاش الحركة الكردية في المجال العربي
١٠٥	أولاً: واقع الأكراد في المجال العربي
١٢٣	ثانياً: الأكراد في المجال العربي في عصر الاستقلال
١٣٩	الفصل الثالث: الأيديولوجية الكردية المعاصرة
١٣٩	أولاً: مفهوم الأيديولوجية والحالة الكردية
١٤٨	ثانياً: التكريد في بناء الأيديولوجية الكردية المعاصرة
١٨٢	ثالثاً: ظهور مصطلح "الأرض التاريخية" في الأيديولوجية الكردية
١٨٥	رابعاً: مصطلح "التعريب" واستثماره في الأيديولوجية الكردية
١٩٨	أولاً: القرى المعربة في محافظة الحسكة
	ثانياً: القرى المعربة في قرى ريف حلب في نواحي (عفرين، عين العرب،
٢٠٢	الباب، الراعي، إعزاز، تادف، أخترين)
٢٠٤	سادساً: المأساة التاريخية للأكراد في الخطاب الكردي
٢٢٥	الفصل الرابع: مسوغات الأيديولوجية الكردية
٢٢٥	أولاً: المسوغات السياسية ونصوص القوانين الدولية
٢٣١	ثانياً: الفيدرالية في خطاب أكراد سورية الحديث
٢٤٢	الفصل الخامس: الجغرافية البشرية لأكراد في سورية
٢٤٢	أولاً: الوجود الكردي في سورية
٢٦٥	النتائج النهائية للتوزع الديموغرافي في محافظة الحسكة

نتائج التوزيع الديموغرافي للأكراد في محافظة حلب	٢٧٤
النتائج النهائية لتوزيع الأكراد في سورية	٢٨١
الباب الثالث : تطور الحركة الكردية في سورية (١٩٤٦ - ٢٠١٨)	٢٨٥
الفصل الأول: الحركة الكردية قبل حقبة الأسد (١٩٤٦ - ١٩٧١)	٢٨٧
أولاً: العقد الأول من الاستقلال (١٩٤٦-١٩٥٦)	٢٨٧
ثانياً: الحركة الكردية الأولى (١٩٥٧-١٩٧١)	٢٩٥
الفصل الثاني: الأحزاب الكردية في عهد الحكم الأسدي (١٩٧١ - ٢٠١١)	٣٠٤
ثانياً: مجموعة تفرعات أحزاب اليسار (أوصمان صبري، صلاح بدر الدين)	٣٠٨
ثالثاً: مجموعة أحزاب اليمين	٣١٠
رابعاً: مجموعة أحزاب الوحدة (اليكيتي)	٣١١
سادساً: حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD):	٣١٥
الفصل الثالث: تطور خطاب الأحزاب "الكردية" في سورية (٢٠١١ - ٢٠١٨) ...	٣٢٣
أولاً: انطلاق الثورة والموقف الكردي	٣٢٣
ثانياً: تشكيل المجلس الوطني الكردي ENKS (٢٠١١):	٣٢٦
ثالثاً: محاولات التقارب الكردية (الهيئة الكردية العليا)	٣٣٢
رابعاً: تطور خطاب تيار المستقبل الكردي أثناء الثورة	٣٣٨
خامساً: إعادة تركيب تحالفات في الصف الكردي السوري	٣٤٠
الباب الرابع: منظومة العمال الكردستاني (١٩٧٨ - ٢٠١٨)	٣٤٩

٣٥١	الفصل الأول: العمال الكردستاني من قنديل إلى دمشق
٣٥١	أولاً: نشأة العمال الكردستاني PKK (الأبوجيين)
٣٥٢	ثانياً: الانتقال إلى سورية
٣٥٨	الفصل الثاني: العلاقات السورية- التركية (١٩٧٨ - ١٩٩٨)
٣٥٨	أولاً: المشاكل التركية- السورية
٣٦٣	ثانياً: أدوات الصراع التركي- السوري
٣٦٩	ثالثاً: مراحل التصعيد والتقارب (١٩٨٩-١٩٩٧)
٣٧٩	رابعاً: المخاوف السورية وإعادة ترتيب الأوراق
٣٨٣	خامساً: التخلي عن ورقة العمال الكردستاني
٣٨٧	سادساً: علاقة حافظ الأسد بالعمال الكردستاني
	الفصل الثالث: الأيديولوجية الأوجلانية الحديثة الولادة الجديدة
٣٩٥	للعمال الكردستاني
٣٩٧	أولاً: PKK والحركة الإبراهيمية
٤٠٣	ثانياً: أيديولوجية "الأمة الديمقراطية"
٤١٤	الفصل الرابع: عودة المنظومة الكردستانية للواجهة (٢٠١١- ٢٠١٨)
٤١٤	أولاً: إعادة استعمال العمال الكردستاني (٢٠١١)
٤٢٠	ثانياً: قوات الحماية الكردية (YPG)
٤٢٩	الفصل الخامس: التهريب والتهجير في ممارسات القوات الكردية
٤٢٩	أولاً: المجازر بحق المدنيين

٤٣٩		ثانياً: سياسات التهجير (الأرض المحروقة)
٤٤٧		ثالثاً: الإدانات الدولية والمحلية لانتهاكات قوات الحماية الشعبية YPG
٤٥٤		الفصل السادس:
٤٥٤		مشروع الإدارة الذاتية
٤٥٤		أولاً: تشكيل مجلس شعب غربي كردستان (٢٠١١)
٤٥٧		ثانياً: الإعلان المتدرج عن الإدارة الذاتية - (بالونات الاختبار)
٤٦٠		ثالثاً: الخطوات السياسية وتشكيل "مجلس سوريا الديمقراطية" (مسد)
٤٦٩		رابعاً: سياسة تدمير المؤسسة التعليمية (التجهيل الممنهج)
٤٧٨		خامساً: الدور الوظيفي للعمال الكردستاني في سورية
٤٨١		الخلاصة
٤٩٠		الملاحق
٥٤٤		المصادر
٥٤٤		قائمة المصادر العربية
٥٧٠		قائمة المصادر الاجنبية